

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

وعليه تعليقات مهمة

للعلامة الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر البراك

اعتنى به

أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي

طبعة جديدة مصححة ومقابلة على طبعة بولاق الميرية وقد تضمنت لأول مرة:

- بيان إحالات ابن حجر في الكتاب (أكثر من ١٣٠٠٠ موضع).
- توثيق النصوص من أهم موارد ابن حجر (قرابة ٤٤ مرجعًا).
- ذكر أرقام أطراف كل حديث في السابق له واللاحق عليه.
- بيان مواضع تراجعات الحافظ ابن حجر.
- الإشارة إلى مواضع معلقات البخاري في تغليق التعليق.

{ مع الاحتفاظ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي للكتب والأبواب والأحاديث والإحالة بالهامش الجانبي إلى مواضع الكلام بالطبعة السلفية }

المجلد العاشر

الأحاديث: ٤٥٥٤ - ٤٩١٠

الكتب: بقية كتاب التفسير

دار طيبة

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري

على ترتيب حروف المعجم

فتح الباري
بشرح صحيح البخاري

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م



دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق

ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

٥ ـ بـاب ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

٤٥٥٤ ـ حَدَّثَـنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: «**ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ**». حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ «مَالٌ رَايِحٌ».

[تقدم في: ١٤٦١، الأطراف: ٢٣١٨، ٢٧٥٢، ٢٧٥٨، ٢٧٦٩، ٤٥٥٥، ٥٦١١]

٤٥٥٥ ـ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيٍّ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

[تقدم في: ١٤٦١، الأطراف: ٢٣١٨، ٢٧٥٢، ٢٧٥٨، ٢٧٦٩، ٤٥٥٥، ٥٦١١]

قوله: (باب ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «إلى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾» ثم ذكر المصنف حديث أنس في قصة بيرحاء، وقد تقدم ضبطها في الزكاة[1]، وشرح الحديث في الوقف[2].

قوله: (وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك قال: رابح) يعني أن المذكورين رويا الحديث عن مالك بإسناده فوافقا فيه إلا في هذه اللفظة، فأما رواية عبد الله بن يوسف

(١) (٤/ ٣٠١)، كتاب الزكاة، باب ٤٤، ح ١٤٦١.

(٢) (٦/ ٧٠٠)، كتاب الوصايا، باب ١٠، ح ٢٧٥٢.

فوصلها المؤلف في الوقف عنه، ووقع عند المزي[١] أنه أوردها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضًا، وأما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة[٢] أن أحمد وصلها عنه، وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك في ضبط هذه اللفظة وهل هي «رابح» بالموحدة أو التحتانية مع الشرح.

قوله: (حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك رايح) كذا اختصره، وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة.

٨/٢٢٤ / **(تنبيه)**: وقع هنا لغير أبي ذر «حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال: فجعلها لحسان وأبي بن كعب، وأنا أقرب إليه منهما، ولم يجعل لي منها شيئًا»، وهذا طرف من الحديث، وقد تقدم بتمامه في الوقف[٣] مع شرحه، وأغفل المزي التنبيه على هذا الطريق هنا. وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها، قال: فلم أجد شيئًا أحب إلي من مرجانة جارية لي رومية فقلت: هي حرة لوجه الله، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لتزوجتها.

٦ ـ باب ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]

٤٥٥٦ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟»، قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا. فَقَالَ: «**لا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟**»، فَقَالُوا: لا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ: كَذَبْتُمْ، فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَجْنَأُ عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.

[تقدم في: ١٣٢٩، الأطراف: ٣٦٣٥، ٦٨١٩، ٦٨٤١، ٧٣٣٢، ٧٥٤٣]

---

(١) تحفة الأشراف (١/ ٨٩ـ٩٠)، ح٢٠٤.

(٢) (٦/ ١٠٨)، كتاب الوكالة، باب١٥، بعد حديث ٢٣١٨.

(٣) (٦/ ٧٠٠)، كتاب الوصايا، باب١٠.

قوله: (باب ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه في الحدود[١]، وقوله في هذه الرواية: «كيف تفعلون» في رواية الكشميهني «كيف تعملون». وقوله: «نحممهما» بمهملة ثم ميم مثقلة أي نسكب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل في وجوههما الحمة ـ بمهملة وميم خفيفة ـ أي السواد، وسيأتي ما في ذلك عند شرح الحديث. وقوله: «فوضع مدراسها» بكسر أوله كذا للكشميهني، ولغيره «مدارسها» بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة، والأول أوجه.

قوله: (فلما رأوا ذلك قالوا) في رواية الكشميهني بالإفراد فيهما.

قوله: (يجنأ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة، وللكشميهني «يحني» بالمهملة وكسر النون بغير همز.

٧ـ باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

٤٥٥٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ.

[تقدم في: ٣٠١٠]

قوله: (باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في تفسيرها غير مرفوع، وقد تقدم في أواخر الجهاد[٢] من وجه آخر مرفوعًا، وهو يرد قول من تعقب البخاري فقال: هذا موقوف لا معنى لإدخاله في/ المسند.

٨/٢٢٥

قوله: (سفيان) هو الثوري.

قوله: (عن ميسرة) هو ابن عمار الأشجعي كوفي ثقة، ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في بدء الخلق[٣]، ويأتي في النكاح[٤]، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاي

(١) (١٥/ ٦٨٠)، كتاب الحدود، باب٣٧، ح٦٨٤١.
(٢) (٧/ ٢٦٢)، كتاب الجهاد، باب١٤٤، ح٣٠١٠.
(٣) بل في أحاديث الأنبياء، (٧/ ٦٠٤)، باب١، ح٣٣٣١.
(٤) (١١/ ٥٥٦)، كتاب النكاح، باب٨٠، ح٥١٨٥.

هو سلمان الأشجعي، وقوله: «خير الناس للناس»: أي خير بعض الناس لبعضهم أي أنفعهم لهم، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سببًا في إسلامهم، وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح. وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق السدي قال: «قال عمر: لو شاء الله لقال: أنتم خير أمة فكنا كلنا، ولكن قال: كنتم فهي خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم»، وهذا منقطع، وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائي والحاكم من حديث ابن عباس بإسناد جيد قال: «هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ»، وهذا أخص من الذي قبله. وللطبراني من طريق ابن جريج عن عكرمة قال: نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وهذا موقوف فيه انقطاع، وهو أخص مما قبله. وروى الطبري من طريق مجاهد قال: معناه على الشرط المذكور ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ . . .﴾ إلخ، وهذا أعم وهو نحو الأول.

وجاء في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال: كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا، فلما كنتم أنتم أمن فيكم الأحمر والأسود. ومن وجه آخر عنه قال: لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة. وعن أبي بن كعب قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة. أخرجه الطبري بإسناد حسن عنه، وهذا كله يقتضي حملها على عموم الأمة، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ [الأعراف: ٨٦] قال: وحذف (كان) في مثل هذا وإظهارها سواء. وقال غيره: المراد بقوله: ﴿كُنتُمْ﴾ في اللوح المحفوظ أو في علم الله تعالى. ورجح الطبري أيضًا حمل الآية على عموم الأمة، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده «سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»، وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات، وفي حديث علي عند أحمد بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال: «وجعلت أمتي خير الأمم».

* * *

٨ ـ باب ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

٤٥٥٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾. قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ، وَمَا نُحِبُّ ـ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي ـ أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾.

[تقدم في: ٤٠٥١]

قوله: (باب ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾) ذكر فيه حديث جابر، وقد تقدم مشروحًا في غزوة أحد[1].

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود «والله وليهم»، قال: وهو كقوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات: ٩].

٩ ـ باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

٤٥٥٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ/ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا**». بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾. رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

٨ / ٢٢٦

[تقدم في: ٤٠٦٩، طرفاه في: ٤٠٧٠، ٧٣٤٦]

٤٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**» يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا**» لأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ

---

(١) (٩/ ١٢٨)، كتاب المغازي، باب ١٨، ح ٤٠٥١.

﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآيَةَ .

[تقدم في : ٧٩٧، الأطراف : ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٩٨، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠]

قوله : (باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله : (فلانًا وفلانًا وفلانًا) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد[1] من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : «كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحارث بن هشام، فنزلت»، وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولاً من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث «فتيب عليهم كلهم»، وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية : ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ، ولأحمد أيضًا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر «كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة، فنزلت، قال : وهداهم الله للإسلام»، وكان الرابع عمرو بن العاصي، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أره فيه . والله أعلم .

قوله : (رواه إسحاق بن راشد عن الزهري) أي بالإسناد المذكور، وهو موصول عند الطبراني في «المعجم الكبير»[2] من طريقه .

قوله : (كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أي في صلاته .

قوله : (قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع، قال : وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم، وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة، ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس «أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم»، وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر «باب الوتر»[3] .

قوله : (الوليد بن الوليد) أي ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد، وكان ممن شهد بدرًا مع المشركين وأسر وفدى نفسه، ثم أسلم فحبس بمكة، ثم تواعد هو وسلمة وعياش

---

(١) (٩/ ١٤٠)، كتاب المغازي، باب٢١، ح٤٠٧٠ .

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩٠، ١٩١) .

(٣) (٣/ ٣٤٠)، كتاب الوتر، باب٧ .

المذكورين معه وهربوا من المشركين، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعا لهم. أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ، روينا ذلك في «فوائد الزيادات» من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال: «رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال: اللهم أنج الوليد بن الوليد» الحديث، وفيه «فدعا بذلك خمسة عشر يومًا، حتى إذا كان/ صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء، فسأله عمر فقال: أوَما علمت أنهم قدموا؟ قال: بينما هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكت إصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثًا على قدميه فنهج بين يدي النبي ﷺ حتى قضى، فقال النبي ﷺ: هذا الشهيد، أنا على هذا شهيد» ورثتْه أم سلمة زوج النبي ﷺ بأبيات مشهورة.

٨
٢٢٧

قوله: (وسلمة بن هشام) أي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله، وهو أخو أبي جهل، وكان من السابقين إلى الإسلام، واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة.

قوله: (وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة، وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذي قبله أيضًا، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضًا وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات قبل سنة خمس عشرة، وقيل قبل ذلك. والله أعلم.

قوله: (وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك.

قوله: (اللهم العن فلانًا وفلانًا لأحياء من العرب) وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ «اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية».

قوله: (حتى أنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) تقدم استشكاله في غزوة أحد، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أُحُد فكيف يتأخر السبب عن النزول؟ ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجًا، وأن قوله: «حتى أنزل الله» منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، بيَّن ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا: قال ـ يعني الزهري ـ: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت»، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته، وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم، بخلاف قصة رعل وذكوان، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس «أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم. فأنزل الله تعالى ﴿ لَيْسَ

لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية، وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معًا، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم، وذلك كله في أُحُد، بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك. والله أعلم.

١٠ ـ باب ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

وَهْوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: فَتْحًا أَوْ شَهَادَةً

٤٥٦١ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً.

[تقدم في: ٣٠٣٩، الأطراف: ٣٩٨٦، ٤٠٤٣، ٤٠٦٧]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه، وهو تابع لأبي عبيدة فإنه قال: أخراكم آخركم، وفيه نظر؛ لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول: «في أخراتكم» بزيادة المثناة.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ فتحًا أو شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة؛ ومحله في سورة براءة ولعله أورده هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسنيين وقعت في أُحُد/ وهي الشهادة، وقد وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله.

٨/٢٢٨

ثم ذكر المصنف طرفًا من حديث البراء في قصة الرماة يوم أُحُد، وقد تقدم بتمامه مع شرحه في المغازي[2].

* * *

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ١٩١).

(٢) (٩/ ١١٤)، كتاب المغازي، باب ١٧، ح٤٠٤٣.

١١ ـ باب ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤]

٤٥٦٢ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ.

[تقدم في: ٤٠٦٨]

قوله: (باب قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾).

قوله: (حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب) هو بغدادي لقبه لؤلؤ، ويقال يؤيؤ بتحتانيتين، وهو ابن عم أحمد بن منيع، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق[1]، وهو ثقة باتفاق، وعاش بعد البخاري ثلاث سنين، مات سنة تسع وخمسين. ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أُحُد، وقد تقدم في المغازي[2] من وجه آخر عن قتادة مع شرحه.

١٢ ـ باب ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]

الْقَرْحُ: الْجِرَاحُ. اسْتَجَابُوا: أَجَابُوا. يَسْتَجِيبُ: يُجِيبُ

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾) ساق الآية إلى ﴿عَظِيمٌ﴾.

قوله: (﴿ٱلْقَرْحُ﴾: الجراح) هو تفسير أبي عبيدة[3]، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله، وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ «القرح» بالضم، قلت: وهي قراءة أهل الكوفة، وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت: أقرأها بالفتح لا بالضم. قال الأخفش: القرح بالضم وبالفتح المصدر، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم

---

(١) (١٤/ ٥٧٥)، كتاب الرقاق، باب١٧، ح٦٤٥٥.

(٢) (٩/ ١٣٩)، كتاب المغازي، باب٢١، ح٤٠٦٨. ولا يوجد فيه شرح وإنما شرح في (٩/ ١٣٤)، باب١٨، ح٤٠٦٤.

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٠٤).

كالضعف والضعف، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه، وقال الراغب: القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل.

قوله: (﴿ٱسۡتَجَابُواْ﴾: أجابوا، ويستجيب: يجيب) هو قول أبي عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ﴾ أي أجابهم، تقول العرب: استجبتك أي أجبتك، قال كعب الغنوي:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٦] أي يجيب الذين آمنوا، وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهادًا للآية الأخرى.

(تنبيه): لم يسق البخاري في هذا الباب حديثًا؛ وكأنه بيض له، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية: «يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر». وقد تقدم في المغازي[2] مع شرحه، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب ردفتم، بئسما صنعتم. فرجعوا، فندب رسول الله ﷺ الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد، فبلغ المشركين فقالوا: نرجع من قابل، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية» أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس/ ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره.

٨/ ٢٢٩

١٣ـ باب ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٣]

٤٥٦٣ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ـ أُرَاهُ قَالَ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾.

[الحديث: ٤٥٦٣، طرفه في: ٤٥٦٤]

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١١٢).

(٢) (٩/ ١٥٢)، كتاب المغازي، باب٢٥، ح٤٠٧٧.

٤٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

[تقدم في: ٤٥٦٣]

قوله: (**باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾**) في رواية أبي ذر «باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم» وزاد غيره «الآية».

قوله: (**حدثنا أحمد بن يونس ـ أراه قال ـ حدثنا أبو بكر**) كذا وقع، القائل «أراه» هو البخاري، وهو بضم الهمزة بمعنى «أظنه»، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحاق «عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش» بإسناده المذكور بغير شك، لكن وهم الحاكم في استدراكه.

قوله: (**عن أبي حصين**) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس «أن النبي ﷺ قيل له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فنزلت هذه الآية».

قوله: (**عن أبي الضحى**) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير.

قوله: (**قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار**) في الرواية التي بعدها «إن ذلك آخر ما قال»، وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك، وعند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد «أنها أول ما قال» فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال. والله أعلم.

قوله: (**حين قالوا ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾**) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولاً في هذه القصة، وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أُحُد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أُحُد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا، وأرسل أبو سفيان ناسًا فأخبروا النبي ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدًا، قال: «أعرابيًا»، ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال: «استقبل أبو سفيان عيرًا واردة المدينة»، ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أُحُد، وهي غزوة بدر الموعد، ورجح الطبري الأول، ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه. قيل: إطلاق الناس على الواحد لكونه من

جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد. قلت: وفي صحة هذا المثال نظر.

٨/٢٣٠

/ ١٤ـ باب ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٠]

﴿ سَيُطَوَّقُونَ﴾ كَقَوْلِكَ: طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ

٤٥٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ ـ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ـ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ». ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

[تقدم في: ١٤٠٣، طرفاه في: ٤٦٥٩، ٦٩٥٧]

قوله: (باب ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية) ساق غير أبي ذر إلى قوله: ﴿ خَبِيرٌ﴾. قال الواحدي: أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة، وفي صحة هذا النقل نظر، فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد، قاله ابن جريج، واختاره الزجاج. وقيل: فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد، وقيل: على العيال وذي الرحم المحتاج، نعم الأول هو الراجح وإليه أشار البخاري.

قوله: (﴿ سَيُطَوَّقُونَ﴾ كقولك طوقته بطوق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: أي يلزمون، كقولك طوقته بالطوق. وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي بإسناد جيد في هذه الآية ﴿ سَيُطَوَّقُونَ﴾ قال: بطوق من النار. ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة، وقد تقدم مع شرحه في أوائل كتاب الزكاة[1]، وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيًا أو معنويًا. وروى أحمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعًا: «لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعًا أقرع يطوق في عنقه»، ثم قرأ مصداقه في كتاب الله ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ

(١) (٤/ ٢١٥)، كتاب الزكاة، باب٣، ح١٤٠٣.

بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، وقد قيل: إن الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد ﷺ عندهم فبخلوا بذلك وكتموه. ومعنى قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ﴾ أي بإثمه.

١٥ ـ باب ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

٤٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلا تُؤْذِينَا بِهِ/ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا.

٨ / ٢٣١

ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ـ يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ـ قَالَ كَذَا وَكَذَا»**، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْطَبِرُونَ عَلَى الأَذَى. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾ الآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ

سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ، فَأَسْلَمُوا.

[تقدم في: ٤٩٨٧، الأطراف: ٥٦٦٣، ٥٩٦٤، ٦٢٠٧]

قوله: (باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر، وقد تقدم في المغازي[1] خبره، وفيه شرح حديث «من لكعب بن الأشرف، فإنه آذى الله ورسوله»، وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] تعالى الله عن قوله، فغضب أبو بكر فنزلت.

قوله: (على قطيفة فدكية) أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتح الفاء والدال، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة.

قوله: (يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره.

وقوله: (في بني الحارث بن الخزرج) أي في منازل بني الحارث وهم قوم سعد بن عبادة.

قوله: (قبل وقعة بدر) في رواية الكشميهني «وقيعة».

قوله: (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي) أي قبل أن يظهر الإسلام.

قوله: (فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرًا بعد البداءة به، والأولى حذف أحدهما، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره، وأما قوله: «عبدة الأوثان» فعلى البدل من المشركين، وقوله: «اليهود» يجوز أن يكون معطوفًا على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر؛ لأن اليهود مقرون بالتوحيد، نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ الإشراك، وعطفهم على أحد التقديرين تنويهًا بهم في الشر، ثم ظهر لي رجحان أن يكون عطفًا على المبدل منه كأنه فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود، ومنه يظهر توجيه إعادة لفظ المسلمين/ كأنه فسر الأخلاط بشيئين: المسلمين والمشركين، ثم لما فسر المشركين بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيدًا، ولو كان قال أولاهن: المسلمين والمشركين واليهود ما

٨/٢٣٢

(١) (٩/ ٩٥)، كتاب المغازي، باب١٥، ح٤٠٣٧.

احتاج إلى إعادة، وإطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهون قولهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعدما تبين لهم الحق، ويؤيد ذلك أنه قال في آخر الحديث: «قال عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان»، فعطف عبدة الأوثان على المشركين. وبالله التوفيق.

قوله: **(عجاجة)** بفتح المهملة وجيمين الأولى خفيفة أي غبارها، وقوله: «خمر» أي غطى، وقوله: «أنفه» في رواية الكشميهني «وجهه».

قوله: **(فسلم رسول الله ﷺ عليهم)** يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين، ويحتمل أن يكون الذي سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله: السلام على من اتبع الهدى.

قوله: **(ثم وقف فنزل)** عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف.

قوله: **(إنه لا أحسن مما تقول)** بنصب أحسن وفتح أوله على أنه أفعل تفضيل، ويجوز في أحسن الرفع على أنه خبر لا، والاسم محذوف، أي لا شيء أحسن من هذا، ووقع في رواية الكشميهني بضم أوله وكسر السين وضم النون، ووقع في رواية أخرى «لأحسن» بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام القسم، كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد في بيتك، حكاه عياض[1] عن أبي علي واستحسنه، وحكى ابن الجوزي[2] تشديد السين المهملة بغير نون من الحس أي لا أعلم منه شيئًا.

قوله: **(يتثاورون)** بمثلثة أي يتواثبون، أي قاربوا أي يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج.

قوله: **(حتى سكنوا)** بالنون كذا للأكثر، وعند الكشميهني بالمثناة، ووقع في حديث أنس أنه نزل في ذلك ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية [الحجرات: ٩]، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس في كتاب الصلح[3].

قوله: **(أبا سعد)** في رواية مسلم «أي سعد».

قوله: **(أبو حباب)** بضم المهملة وبموحدتين الأولى خفيفة وهي كنية عبد الله بن أبي،

---

(١) الإكمال (٦/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢) كشف المشكل (٤/ ١٧)، رقم ٢٢١٣/ ٢٨٠٠.

(٣) (٦/ ٥٨٥)، كتاب الصلح، باب ٨، ح ٢٧٠٣.

وكناه النبي ﷺ في تلك الحالة لكونه كان مشهورًا بها أو لمصلحة التألف.

قوله: (ولقد اصطلح) بثبوت الواو للأكثر وبحذفها لبعضهم.

قوله: (أهل هذه البحرة) في رواية الحموي «البحيرة» بالتصغير، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد، والمراد به هنا المدينة النبوية، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية.

قوله: (على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) يعني يرئسوه عليهم ويسودوه، وسمي الرئيس معصبًا لما يعصب برأسه من الأمور، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها، ووقع في غير البخاري «فيعصبونه» والتقدير فهم يعصبونه أو فإذا هم يعصبونه. وعند ابن إسحاق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم.

قوله: (شرق بذلك) بفتح المعجمة وكسر الراء أي غص به، وهو كناية عن الحسد، يقال غص بالطعام وشجي بالعظم وشرق بالماء إذا اعترض شيء من ذلك في الحلق فمنعه الإساغة.

قوله: (وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر أفرده ابن أبي حاتم في التفسير عن الذي قبله وإن كان الإسناد متحدًا، وقد أخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرًا عليه ولم يخرج شيئًا من هذا الحديث الآخر.

قوله: (وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ إلى آخر الآية) ساق في رواية أبي نعيم في «المستخرج» من وجه آخر عن أبي اليمان بالإسناد المذكور الآية وبما بعدما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾.

قوله: (حتى أذن الله فيهم) أي في قتالهم، أي فترك العفو عنهم، وليس المراد أنه تركه أصلاً بل بالنسبة إلى ترك القتال أولاً ووقوعه آخرًا، وإلا فعفوه ﷺ عن كثير من المشركين واليهود/ بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير.

٨/٢٣٣

قوله: (صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه.

قوله: (هذا أمر قد توجه) أي ظهر وجهه.

قوله: (فبايعوا) بلفظ الماضي، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر. والله أعلم.

١٦ ـ باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ [آل عمران: ١٨٨]

٤٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ الآيَةَ [آل عمران: ١٨٨].

٤٥٦٨ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَعْمَلْ مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨].

تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ. . . بِهَذَا.

قوله: (باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾) سقط لفظ «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (حدثنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني، والإسناد كله مدنيون إلى شيخ البخاري.

قوله: (إن رجالاً من المنافقين) هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين، وفي حديث ابن عباس الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معًا، وبهذا أجاب القرطبي[1] وغيره، وحكى الفراء أنها نزلت في قول

---

(١) المفهم (٧/ ٣٢٣).

اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾[آل عمران: ١٨٨]، وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه. والله أعلم.

قوله: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني.

قوله: (عن ابن أبي مليكة) في رواية/ عبد الرزاق عن ابن جريج «أخبرني ابن أبي مليكة» وسيأتي، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج.

٨/٢٣٤

قوله: (أن علقمة بن وقاص) هو الليثي من كبار التابعين وقد قيل: إن له صحبة. وهو راوي حديث الأعمال عن عمر.

قوله: (إن مروان) هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة، وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية.

قوله: (قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكرًا في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث، والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته، لكن قد ألزم الإسماعيلي البخاري أن يصحح حديث يسرة بن صفوان في نقض الوضوء من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسيه إلى يسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن يسرة، ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك، فقال الإسماعيلي أن القصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث يسرة، فإن كان رسول مروان معتمدًا في هذه فليعتمد في الأخرى؛ فإنه لا فرق بينهما، إلا أنه في هذه القصة سمى رافعًا ولم يسم الحرسي.

قال: ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه، فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن، فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق، ولحجاج بن محمد متابع وهو

محمد، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق، والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرًا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، وكذا أقول في حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما، وحدث به ابن جريج عن كل منهما، فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا، وقد روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: كان أبو سعيد وزيد ابن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال: يا أبا سعيد أرأيت قول الله ـ فذكر الآية ـ فقال: إن هذا ليس من ذاك، إنما ذاك أن ناسًا من المنافقين ـ فذكر نحو حديث الباب وفيه ـ فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم، فكأن مروان توقف في ذلك، فقال أبو سعيد: هذا يعلم بهذا، فقال: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم صدق. ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار، فأرسل بوابه رافعًا إلى ابن عباس يسأله عن ذلك. والله أعلم.

وأما قول البخاري عقب الحديث: تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج، فيريد أنه تابع هشام ابن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة عن علقمة، ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير[(١)]، وأخرجها الإسماعيلي[(٢)] والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه، وقد ساق البخاري إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال: عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا. وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له» فذكر نحو حديث هشام.

قوله: (لنعذبن أجمعون) في رواية حجاج بن محمد «لنعذبن أجمعين».

قوله: (إنما دعا النبي ﷺ يهودًا فسألهم عن شيء) في رواية حجاج بن محمد «إنما نزلت هذه الآية في أهل/ الكتاب».

٨/ ٢٣٥

(١) التفسير (١/ ٤٢٧، رقم٤٩٣).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩١، ١٩٢).

قوله: (**فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم**) في رواية حجاج بن محمد «فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه»، وهذا أوضح.

قوله: (**بما أتوا**) كذا للأكثر بالقصر بمعنى جاءوا أي بالذي فعلوه، وللحموي «بما أوتوا» بضم الهمزة بعدها واو أي أعطوا، أي من العلم الذي كتموه، كما قال تعالى: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] والأول أولى لموافقته التلاوة المشهورة، على أن الأخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير، وموافقة المشهور أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس.

قوله: (**ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب**) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها، وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموه، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة «فقال ابن عباس: قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وإن محمدًا رسول الله».

(تنبيه): الشيء الذي سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أره مفسرًا، وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح، فأخبروه عنه بأمر مجمل. وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ قال: محمد. وفي قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: بكتمانهم محمدًا، وفي قوله: ﴿أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال: قولهم نحن على دين إبراهيم.

* * *

١٧ ـ بـاب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٠]

٤٥٦٩ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ. فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾» [آل عمران: ١٩٠] ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[تقدم في: ١١٧، الأطراف: ١٣٨، ١٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٢٦، ٧٢٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٧٠، ٤٥٧١، ٤٥٧٢، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢].

قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ساق إلى ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة أورده مختصرًا، وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر[1]، وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس «أتت قريش اليهود فقالوا: أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ويده» الحديث، إلى أن قال «فقالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصفا ذهبًا، فنزلت هذه الآية» ورجاله ثقات، إلا الحماني فإنه تكلم فيه، وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلًا وهو أشبه، وعلى تقدير كونه محفوظًا وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة. قلت: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة.

١٨ ـ بـاب ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩١]

٨ / ٢٣٦

/ ٤٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ مَخْرَمَةَ ابْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: لأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةٌ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) (٣/ ٣٢٧)، كتاب الوتر، باب ١، ح ٩٩٢.

فِي طُولِهَا، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَرَأَ الآيَاتِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ. ثُمَّ أَتَى سِقَاءً مُعَلَّقًا فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَمَا صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ.

[تقدم في: ١١٧، الأطراف: ١٣٨، ١٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٢٦، ٧٢٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٦٩، ٤٥٧١، ٤٥٧٢، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢].

قوله: (باب ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ **الآية**) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولاً، وقد تقدمت فوائده أيضًا[1]، ووقع في هذه الرواية «فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم» فلهذا ترجم ببعض الآية المذكورة، واستفيد من الرواية التي في الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

١٩ ـ باب ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ [آل عمران: ١٩٢]

٤٥٧١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَهِيَ خَالَتُهُ ـ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ قَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ مِنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[تقدم في: ١١٧، الأطراف: ١٣٨، ١٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٢٦، ٧٢٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٦٩، ٤٥٧٠، ٤٥٧٢، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢].

---

(١) (٣/ ٥٣٠)، كتاب التهجد، باب٩، ح١١٣٥.

قوله : (باب ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور ، وليس فيه إلا تغيير شيخ شيخه فقط ، وسياق الرواية في هذا الباب أتم من تلك ، ووقع في رواية الأصيلي هنا «وأخذ بيدي اليمنى» وهو وَهْمٌ والصواب «بأذني» كما في سائر الروايات .

٢٠ ـ باب ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية [آل عمران : ١٩٣] / ٨/ ٢٣٧

٤٥٧٢ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، واضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ المُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

[تقدم في : ١١٧ ، الأطراف : ١٣٨ ، ١٨٣ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٢٦ ، ٧٢٨ ، ٨٥٩ ، ٩٩٢ ، ١١٩٨ ، ٤٥٦٩ ، ٤٥٧٠ ، ٤٥٧١ ، ٥٩١٩ ، ٦٢١٥ ، ٦٣١٦ ، ٧٤٥٢].

قوله : (باب ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك ، وساقه أيضًا بتمامه .

٤ـ سورة النِّساء

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَسۡتَنكِفَ ﴾ : يَسْتَكْبِرُ . ﴿قِوَامًا﴾ قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ . ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ : يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ : يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلاثًا وَأَرْبَعًا ، وَلا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ

قوله : (سورة النساء . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله : (قال ابن عباس : ﴿ يَسۡتَنكِفَ﴾ : يستكبر) وقع هذا في رواية المستملي والكشميهني

حسب، وقد وصله ابن أبي حاتم[(١)] بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٧٢] قال: يستكبر، وهو عجيب، فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره، ويمكن أن يحمل على التوكيد. وقال الطبري: معنى يستنكف يأنف، وأسند عن قتادة قال: يحتشم، وقال الزجاج: هو استفعال من النكف وهو الأنفة، والمراد دفع ذلك عنه، ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعته من الجري على الخد.

قوله: (﴿قوامًا﴾: **قوامكم من معايشكم**) هكذا وصله ابن أبي حاتم[(٢)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾[النساء: ٥] يعني قوامكم من معايشكم، يقول لا تعمد إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها، وقوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾ القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو، لكنهما بمعنى، قال أبو عبيدة[(٣)]: يقال قيام أمركم وقوام أمركم، والأصل بالواو فأبدلوها ياء لكسرة القاف، قال بعض الشراح: فأورده المصنف على الأصل. قلت: ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لها عن ابن عباس، وقد ورد عنه كلا الأمرين: وقيل إنها أيضًا قراءة ابن عمر أعني بالواو، وقد قرئ في المشهور عن أهل المدينة أيضًا ﴿قِيَمًا﴾ بلا ألف، وفي/ الشواذ قراءات أخرى، وقال أبو ذر الهروي قوله: «قوامكم» إنما قاله تفسيرًا لقوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾ على القراءة الأخرى. قلت: ومن كلام أبي عبيدة يحصل جوابه.

قوله: (﴿مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ **يعني اثنتين وثلاثًا وأربعًا، ولا تجاوز العرب رباع**) كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه عن ابن عباس أيضًا كالذي قبله، ووقع لغيره. وقال غيره: مثنى... إلخ. وهو الصواب فإن ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبي عبيدة[(٤)] قال: لا تنوين في «مثنى» لأنه مصروف عن حده، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع، ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال: ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكميت قال:

فلم يستريثوك حتى رميـ ـــت فوق الرجال خصالاً عشارا

---

(١) التفسير (٤/ ١١٢٤)، رقم ٦٣١٧، والتغليق (٤/ ١٩٢).

(٢) التفسير (٣/ ٨٦٤)، رقم ٤٧٩١.

(٣) مجاز القرآن (١/ ١١٧).

(٤) مجاز القرآن (١/ ١١٤، ١١٥).

انتهى. وقيل: بل يجوز إلى سداس، وقيل إلى عشار. قال الحريري في «درة الغواص»: غلط المتنبي في قوله: «أحاد أم سداس في أحاد» لم يسمع في الفصيح إلا مثنى وثلاث ورباع، والخلاف في خماس إلى عشار. ويحكى عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتًا من خماس إلى عشار. وقال غيره: في هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها؟ قولان أشهرهما الاقتصار. قال ابن الحاجب: هذا هو الأصح، ونص عليه البخاري في صحيحه. كذا قال. قلت: وعلى الثاني يحمل بيت الكميت، وكذا قول الآخر:

ضربت خماس ضربة عبشمي أراد سداس أن لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالاً كهذه الآية، أو أوصافًا كقوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ [فاطر: ١]، أو إخبارًا كقوله عليه الصلاة والسلام: «صلاة الليل مثنى»، ولا يقال فيها مثناة وثلاثة، بل تجري مجرى واحدًا. وهل يقال موحد كما يقال مثنى؟ الفصيح لا. وقيل يجوز، وكذا مثلث.. إلخ. وقول أبي عبيدة: «إن معنى مثنى اثنتين» فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث، وكأنه ترك ذلك لشهرته، أو كان لا يرى التكرار فيه. وسيأتي ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء في أوائل النكاح[1] إن شاء الله تعالى.

قوله: (﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يعني الرجم للثيب والجلد للبكر) ثبت هذا أيضًا في رواية المستملي والكشميهني حسب، وهو من تفسير ابن عباس أيضًا، وصله عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، والمراد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]. وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال: فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله ﷺ: «لا حبس بعد سورة النساء»، وسيأتي البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب في كتاب الحدود[2] إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) (١١/ ٣٧١)، كتاب النكاح، باب١٩، ح٥٠٨٩.

(٢) (١٥/ ٦٠٥)، كتاب الحدود، باب٢١، ح٦٨١٢.

١ ـ بـاب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء: ٣]

٤٥٧٣ ـ حَدَّثَـنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ/ وَفِي مَالِهِ.

٨/٢٣٩

[تقدم في: ٢٤٩٤، الأطراف: ٢٧٦٣، ٤٥٧٤، ٤٦٠٠، ٥٠٦٤، ٥٠٩٢، ٥٠٩٨، ٥١٢٨، ٥١٣١، ٥١٤٠، ٦٩٦٥]

٤٥٧٤ ـ حَدَّثَـنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَـنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ١٢٧].

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ.

[تقدم في: ٢٤٩٤، الأطراف: ٢٧٦٣، ٤٥٧٣، ٤٦٠٠، ٥٠٦٤، ٥٠٩٢، ٥٠٩٨، ٥١٢٨، ٥١٣١، ٥١٤٠، ٦٩٦٥]

قوله: (باب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، ومعنى ﴿ خِفْتُمْ ﴾ ظننتم، ومعنى ﴿ تُقْسِطُواْ ﴾ تعدلوا، وهو من أقسط، يقال: قسط إذا جار وأقسط إذا عدل، وقيل الهمزة فيه للسلب أي أزال القسط، ورجحه ابن التين بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ لأن أفعل في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي، نعم حكى السيرافي جواز التعجب بالرباعي، وحكى غيره أن أقسط من الأضداد. والله أعلم.

قوله: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الإسناد، وهي ابن

جريج عن هشام، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف.

قوله: (إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه «أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة... » إلخ. وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة، وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله: «فكان لها عذق فكان يمسكها عليه» فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها، وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها: «أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال... » إلخ، وكذا أخرجه المصنف في أواخر هذه السورة[1] من طريق أبي أسامة، وفي النكاح[2] من طريق وكيع كلاهما عن هشام.

قوله: (عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة: النخلة، وبالكسر الكباسة والقنو، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة، والمراد هنا الأول، وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط.

قوله: (وكان يمسكها عليه) أي لأجله، وفي رواية الكشميهني «فيمسك بسببه».

قوله: (أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف، ووقع مبينًا مجزومًا به في رواية أبي أسامة ولفظه «هو الرجل يكون/ عنده اليتيمة هو وليها وشريكته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله فيعضلها، فنهوا عن ذلك»، ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين، وقد تقدمت في الوصايا[3] من رواية شعيب عنه.

٨ / ٢٤٠

قوله: (اليتيمة) أي التي مات أبوها.

قوله: (في حجر وليها) أي الذي يلي مالها.

قوله: (بغير أن يقسط في صداقها) في النكاح[4] من رواية عقيل عن ابن شهاب «ويريد أن ينتقص صداقها».

---

(١) (١٠/ ٧٣)، باب ٢٣، ح ٤٦٠٠.

(٢) (١١/ ٤٤٢)، كتاب النكاح، باب ٣٦، ح ٥١٢٨.

(٣) (٦/ ٧١٧)، كتاب الوصايا، باب ٢١، ح ٢٧٦٣.

(٤) (١١/ ٣٦٧)، كتاب النكاح، باب ١٦، ح ٥٠٩٢.

قوله: (**فيعطيها مثل ما يعطيها غيره**) هو معطوف على معمول «بغير» أي يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره، أي ممن يرغب في نكاحها سواه، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: «فنهوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق»، وقد تقدم في الشركة[1] من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ «بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره».

قوله: (**فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن**) أي بأي مهر توافقوا عليه، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبري، وعن مجاهد مناسبة ترتب قوله: ﴿فَأَنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣] على قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ شيء آخر، قال في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾: أي إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا في مال اليتامى فتحرجتم أن لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء. وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى.

قوله: (**قال عروة: قالت عائشة**) هو معطوف على الإسناد المذكور وإن كان بغير أداة عطف، وفي رواية عقيل وشعيب المذكورين «قالت عائشة: فاستفتى الناس...» إلخ.

قوله: (**بعد هذه الآية**) أي بعد نزول هذه الآية بهذه القصة، وفي رواية عقيل «بعد ذلك».

قوله: (**فأنزل الله ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ قالت عائشة: وقول الله تعالى في آية أخرى**: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾) كذا وقع في رواية صالح وليس ذلك في آية أخرى وإنما هو في نفس الآية وهي قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾، ووقع في رواية شعيب وعقيل «فأنزل الله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾» ثم ظهر لي أنه سقط من رواية البخاري شيء اقتضى هذا الخطأ، ففي صحيح مسلم والإسماعيلي والنسائي ـ واللفظ له ـ من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد في هذا الموضع «فأنزل الله ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ فذكر الله أن يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَأَنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم...» إلخ. كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب، وتقدم للمصنف أيضًا في الشركة[2] من طريق يونس عن

---

(١) (٦/ ٣١٥)، كتاب الشركة، باب ٧، ح ٢٤٩٤.

(٢) (٦/ ٣١٥)، كتاب الشركة، باب ٧، ح ٢٤٩٤.

ابن شهاب مقرونًا بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا، فوضح بهذا في رواية صالح أن في الباب اختصارًا، وقد تكلف له بعض الشراح فقال: معنى قوله: «في آية أخرى» أي بعد قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ وما أوردناه أوضح. والله أعلم.

(تنبيه): أغفل المزي في الأطراف[1] عزو هذه الطريق ـ أي طريق صالح عن ابن شهاب ـ إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة.

قوله: (﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ **رغبة أحدكم عن يتيمته**) فيه تعيين أحد الاحتمالين في قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾؛ لأن «رغب» يتغير معناه بمتعلقه، يقال رغب فيه إذا أراده ورغب عنه إذا لم يرده؛ لأنه يحتمل أن تحذف «في» وأن تحذف «عن»، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال: نزلت في الغنية والمعدمة، والمروي هنا عن عائشة أوضح في أن الآية الأولى نزلت في الغنية، وهذه الآية نزلت في المعدمة.

قوله: (**فنهوا**) أي نهوا/ عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمتين على السواء في العدل. (٨/ ٢٤١)

وفي الحديث: اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك، وفيه أن للولي أن يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره، وسيأتي البحث فيه في النكاح[2]، وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات إلا أن يكون أطلق استصحابًا لحالهن، وسيأتي البحث فيه أيضًا في كتاب النكاح.

٢ ـ باب ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ﴾ الآية [النساء: ٦]

﴿وَبِدَارًا﴾: مُبَادَرَةً. ﴿أَعْتَدْنَا﴾: أَعْدَدْنَا، أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ

٤٥٧٥ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ.

[تقدم في: ٢٢١٢، طرفه في: ٢٧٦٥]

---

(١) (١٢/ ٤٩)، ح١٦٤٩٣.

(٢) (١١/ ٤٦٥)، كتاب النكاح، باب٤٣، ح٥١٤٠.

قوله: (باب ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾) ساق إلى قوله: ﴿حَسِيبًا﴾.

قوله: (﴿وَبِدَارًا﴾: مبادرة) هو تفسير أول الآية المترجم بها، وقال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: ٦]: الإسراف الإفراط، وبدارًا مبادرة. وكأنه فسر المصدر بأشهر منه، يقال. بادرت بدارًا ومبادرة. وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يعني يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله.

قوله: (﴿أَعْتَدْنَا﴾ أعددنا أفعلنا من العتاد) كذا للأكثر، وهو تفسير أبي عبيدة[2]، ولأبي ذر عن الكشميهني اعتددنا: افتعلنا، والأول هو الصواب، والمراد أن أعتدنا وأعددنا بمعنى واحد؛ لأن العتيد هو الشيء المعد.

(تنبيه): وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهوًا من بعض نساخ الكتاب، ومحلها بعد هذا قبل «باب ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾».

قوله: (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه، وأما أبو نعيم في «المستخرج» فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال: أخرجه البخاري عن إسحاق بن منصور.

قوله: (في مال اليتيم) في رواية الكشميهني «في والي اليتيم»، والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها، والضمير في «كان» على الرواية الأولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام، ووقع في البيوع[3] من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ «أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله، إن كان فقيرًا أكل منه بالمعروف»، وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن عندي يتيمًا له مال، وليس عندي شيء، أفآكل من ماله؟ قال: بالمعروف»، وإسناده قوي.

قوله: (إذا كان فقيرًا) مصير منه إلى أن الذي يباح له الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر، وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا[4]، وذكر الطبري من طريق السدي «أخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: بأطراف

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١١٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٢٠).

(٣) (٥/ ٦٨٦)، كتاب البيوع، باب٩٥، ح٢٢١٢.

(٤) (٦/ ٧١٩)، كتاب الوصايا، باب٢٢، ح٢٧٦٥

أصابعه»، ومن طريق عكرمة «يأكل ولا يكتسي»، ومن طريق إبراهيم النخعي «يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة». وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا[1]. وقال الحسن بن حي: يأكل وصي الأب بالمعروف، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئًا. وأغرب ربيعة فقال: / المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم؛ إن كان غنيًا وسع عليه، وإن كان فقيرًا أنفق عليه بقدره، وهذا أبعد الأقوال كلها.

٨/٢٤٢

(تنبيه): وقع لبعض الشراح ما نصه: قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[النساء: ٦] التلاوة ومن كان بالواو. انتهى. وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها إلا بالواو.

٣ـ باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية [النساء: ٨]

٤٥٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. تَابَعَهُ سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[تقدم في: ٢٧٥٩]

قوله: (باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (حدثنا أحمد بن حميد) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له: دار أم سلمة، لُقِّب بذلك لجمعه حديث أم سلمة وتتبعه لذلك، وقال ابن عدي: كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك. ووهم الحاكم فقال: يلقب جار أم سلمة، وثقه مطين وقال: كان يعد في حفاظ أهل الكوفة، ومات سنة عشرين ومائتين، ووهم من قال خلاف ذلك، وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد، وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي، وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري، والشيباني هو أبو إسحاق، والإسناد إلى عكرمة كوفيون.

قوله: (هي محكمة وليست بمنسوخة) زاد الإسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي «وكان

(١) (٦/ ٧١٩)، كتاب الوصايا، باب٢٢، ح٢٧٦٥.

ابن عباس إذا ولى رضخ، وإذا كان في المال قلة اعتذر إليهم، فذلك القول بالمعروف»، وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن الشيباني بالإسناد المذكور في هذه الآية قال: «ترضخ لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم».

قوله: (تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس) وصله في الوصايا[1] بلفظ «إن ناسًا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس بها، هما واليان: وال يرث وذلك الذي يرزق، ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف يقول: لا أملك لك أن أعطيك»، وهذان الإسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة، نسختها آية الميراث، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد «أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة، فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينًا إلا أعطاه من ميراث أبيه»، وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال: ما أصاب، ليس ذلك له، إنما ذلك إلى الوصي، وإنما ذلك في العصبة أي ندب للميت أن يوصى لهم. قلت: وهذا لا ينافي حديث الباب، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة. وقيل معنى الآية: وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه، ولاسيما إن كان جزيلاً، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والإحسان.

واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب؟ فقال مجاهد وطائفة: هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف ما طابت به نفسه. ونقل ابن الجوزي[2] عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولي/ القرابة من لا يرث، وأن معنى ﴿فَٱرۡزُقُوهُم﴾ أعطوهم من المال. وقال آخرون: أطعموهم. وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد؛ لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقًا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي إلى التنازع والتقاطع، وعلى القول بالندب فقد قيل: يفعل ذلك ولي المحجور، وقيل: لا بل يقول: ليس المال لي وإنما هو لليتيم، وأن هذا هو المراد بقوله:

٨/ ٢٤٣

---

(١) (٦/ ٧١٣)، كتاب الوصايا، باب١٨، ح٢٧٥٩.

(٢) كشف المشكل، (٢/ ٤١٢)، رقم ٩٣٤/ ١١٢٠.

﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ ﴾ وعلى هذا فتكون الواو في قوله: ﴿ وَقُولُوا۟ ﴾ للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة: المراد بقوله: ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ اصنعوا لهم طعامًا يأكلونه، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره. والله أعلم.

٤ ـ باب ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ [النساء: ١١]

٤٥٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾.

[تقدم في: ١٩٤، الأطراف: ٥٦٥١، ٥٦٦٤، ٥٦٧٦، ٦٧٢٣، ٦٧٤٣، ٧٣٠٩]

قوله: (باب ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ سقط لغير أبي ذر «باب» و ﴿ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾، والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث.

قوله: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف، وابن المنكدر هو محمد.

قوله: (عن جابر) في رواية شعبة عن ابن المنكدر «سمعت جابرًا»، وتقدمت في الطهارة(١).

قوله: (عادني النبي ﷺ) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قبيل كتاب الطب(٢).

قوله: (في بني سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر، وهم بطن من الخزرج.

قوله: (لا أعقل) زاد الكشميهني «شيئًا».

قوله: (ثم رش عليّ) بينت في الطهارة(٣) الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل، وسيأتي في الاعتصام(٤) التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به.

قوله: (فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟) في رواية شعبة المذكورة «فقلت: يا رسول الله لمن الميراث؟ إنما يرثني كلالة»، وسيأتي بيان ذلك في الفرائض(٥).

---

(١) (١/ ٥١٥)، كتاب الوضوء، باب٤٤، ح١٩٤.

(٢) (١٣/ ٢٢)، كتاب المرضى، باب٥، ح٥٦٥١.

(٣) (١/ ٥١٥)، كتاب الوضوء، باب٤٤، ح١٩٤.

(٤) (١٧/ ١٩٤)، كتاب الاعتصام، باب٨، ح٧٣٠٩.

(٥) (١٥/ ٤٥٤)، كتاب الفرائض، باب١٣، ح٦٧٤٣، (١٥/ ٤٢٠)، كتاب الفرائض، باب١، ح٦٧٢٣.

قوله: (فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ﴾) هكذا وقع في رواية ابن جريج، وقيل: إنه وهم في ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِى ٱلۡكَلَـٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦]؛ لأن جابرًا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد، والكلالة من لا ولد له ولا والد، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد، والنسائي عن محمد ابن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث: «حتى نزلت عليه آية الميراث: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِى ٱلۡكَلَـٰلَةِۚ﴾». ولمسلم أيضًا من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال في آخر هذا الحديث: «فنزلت آية الميراث، فقلت لمحمد بن المنكدر: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِى ٱلۡكَلَـٰلَةِۚ﴾؟ قال: هكذا أنزلت»، وقد تفطن البخاري بذلك فترجم في أول الفرائض «قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾» ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي آخره «حتى نزلت آية الميراث»، ولم يذكر ما زاده الناقد، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة.

وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره «كان ليس له ولد وله أخوات»، وهذا من كلام ابن عيينة أيضًا، وقد اضطرب فيه فأخرجه/ ابن خزيمة عن عبد الجبار ابن العلاء عنه بلفظ «حتى نزلت آية الميراث: إن امرؤ هلك ليس له ولد»، وقال مرة: «حتى نزلت آية الكلالة». وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ «حتى نزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾». وأخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره: «حتى نزلت آية الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ﴾» فمراد البخاري بقوله في الترجمة: «إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾» الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَـٰلَةً﴾، وأما الآية الأخرى وهي قوله: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِى ٱلۡكَلَـٰلَةِۚ﴾[النساء: ١٧٦] فسيأتي في آخر تفسير هذه السورة(١) أنها من آخر ما نزل، فكأن الكلالة لما كانت مجملة في آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة.

٨/٢٤٤

ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة، فقد ذكرها ابن عيينة أيضًا على الاختلاف عنه، وكذا أخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر، وفيه نزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ﴾[النساء: ١١]، وقد أخرجه البخاري أيضًا عن ابن المديني وعن

---

(١) (١٠/ ٧٧)، باب٢٧، ح٤٦٠٥.

الجعفي مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ «حتى نزلت آية الميراث»، فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال: «آية الميراث أو آية الفرائض»، والظاهر أنها ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه، وأما من قال إنها ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾[النساء: ١٧٦] فعمدته أن جابرًا لم يكن له حينئذ ولد وإنما يورث كلالة، فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة، لكن ليس ذلك بلازم؛ لأن الكلالة مختلف في تفسيرها: فقيل هي اسم المال الموروث، وقيل اسم الميت، وقيل اسم الإرث، وقيل ما تقدم.

فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت في آخر الأمر، وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: «جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد، وإن عمهما أخذ مالهما. قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فأرسل إلى عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقي فهو لك». وهذا ظاهر في تقدم نزولها، نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معًا، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[النساء: ١١] أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. والله أعلم. وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يَهِمْ كما جزم به الدمياطي ومن تبعه، وأن من وَهَّمه هو الواهم. والله أعلم. وسيأتي بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث في الفرائض(١) إن شاء الله تعالى.

٥ـ باب ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢]

٤٥٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ.

[تقدم في: ٢٧٤٧، طرفه في: ٦٧٣٩]

---

(١) (١٥/ ٤١٨)، كتاب الفرائض، باب١، ح٦٧٢٣.

٨
٢٤٥

/ قوله: (باب قوله: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾) سقط قوله: «باب» لغير أبي ذر، وثبت قوله: «قوله» للمستملي فقط.

قوله: (كان المال للولد) يشير إلى ما كانوا عليه قبل، وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنها «لما نزلت قالوا: يا رسول الله أنعطي الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدافع العدو؟ قال: وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم».

قوله: (فنسخ الله من ذلك ما أحب) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية، وفيه رد على من أنكر النسخ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبي مسلم الأصبهاني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مطلقًا، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع، أجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة. قال: فسمي ذلك تخصيصًا لا نسخًا، ولهذا قال ابن السمعاني: إن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر، وإن قال لا أسميه نسخًا كان الخلاف لفظيًا. والله أعلم.

قوله: (وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الدمياطي: قوله والثلث زيادة هنا، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد في كتاب الفرائض[1] فلم يذكرها. قلت: اختصرها هناك، ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس في حال، وللأم الثلث في حال، ووزان ذلك ما ذكره في بقية الحديث «وللزوج النصف والربع» أي كل منهما في حال.

٦ـ باب ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ الآيَةَ [النساء: ١٩]

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿لَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لا تَقْهَرُوهُنَّ. ﴿حُوبًا﴾: إِثْمًا. ﴿تَعُولُوا﴾: تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾: النِّحْلَةُ الْمَهْرُ

٤٥٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ السُّوَائِيُّ وَلا أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

---

(١) (١٥/ ٤٥٠)، كتاب الفرائض، باب١٠، ح٦٧٣٩.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩] قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، وَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ.

[الحديث: ٤٥٧٩، طرفه في: ٦٩٤٨]

قوله: (باب قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ الآية) سقط «باب» وما بعد ﴿ كَرۡهٗاۖ﴾ لغير أبي ذر، وقوله: ﴿ كَرۡهٗاۖ﴾ مصدر في موضع الحال، قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح.

قوله: (ويذكر عن ابن عباس: ﴿لا تعضلوهن﴾ لا تقهروهن) في رواية الكشميهني «تنتهروهن» بنون بعدها مثناة من الانتهار، وهي رواية القابسي أيضًا، وهذه الرواية وَهْمٌ، والصواب ما عند الجماعة، وهذا الأثر وصله الطبري[1] وابن أبي حاتم[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩] لا تقهروهن ﴿ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي، وأسند عن السدي والضحاك نحوه. وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور/ في سورة البقرة، ثم ضعف ذلك ورجح الأول.

٨
٢٤٦

قوله: (﴿ حُوبٗا ﴾: إثمًا) وصله ابن أبي حاتم[3] بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا ﴾ [النساء: ٢] قال: إثمًا عظيمًا. ووصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله. والجمهور على ضم الحاء، وعن الحسن بفتحها.

قوله: (﴿ تَعُولُواْ ٣ ﴾: تميلوا) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣ ﴾[النساء: ٣] قال: أن لا تميلوا، ورويناه في «فوائد أبي بكر الآجري» بإسناد آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس، ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله، وأنشد في رواية

---

(١) (٤/ ٣٠٨).

(٢) التفسير (٣/ ٩٠٣)، رقم ٥٠٣٥.

(٣) التفسير (٣/ ٨٥٦)، رقم ٤٧٤٠.

عكرمة لأبي طالب من أبيات:

بميزان صدق وزنه غير عائل

وجاء مثله مرفوعًا صححه ابن حبان من حديث عائشة، وروى ابن المنذر عن الشافعي ﴿أَلَّا تَعُولُوا ۝٣﴾[النساء: ٣] أن لا يكثر عيالكم، وأنكره المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعي أسنده الدارقطني، وإن كان الأول أشهر، واحتج من رده أيضًا من حيث المعنى بأنه أحل من ملك اليمين ما شاء الرجل بلا عدد، ومن لازم ذلك كثرة العيال، وإنما ذكر النساء وما يحل منهن، فالجور والعدل يتعلق بهن. وأيضًا فإنه لو كان المراد كثرة العيال لكان أعال يعيل من الرباعي. وأما تعولوا فمن الثلاثي. لكن نقل الثعلبي عن أبي عمرو الدوري قال: وكان من أئمة اللغة قال: هي لغة حمير. ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ «أَنْ لاَ تُعِيلُوا».

قوله: (﴿نِحْلَةً﴾ فالنحلة المهر) كذا لأبي ذر، ولغيره بغير فاء. قال الإسماعيلي: إن كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر، فقد قيل فيه غير ذلك، وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه من غير عوض، وقيل: المراد نحلة ينتحلونها أي يتدينون بها ويعتقدون ذلك. قلت: والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال: النحلة المهر. وروى الطبري عن قتادة قال: نحلة أي فريضة. ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: النحلة في كلام العرب الواجب، قال: ليس ينبغي لأحد أن ينكح إلا بصداق. كذا قال. والنحلة في كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد، ثم قال الطبري: وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك. ثم أسنده إلى سيار عن أبي صالح بذلك، واختار الطبري القول الأول، واستدل له.

(تنبيه): محل هذه التفاسير من قوله: ﴿حُوبًا﴾ إلى آخرها في أول السورة، وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة، وليس هذا خاصًا بهذا الموضع ففي التفسير في غالب السور أشباه هذا.

قوله: (حدثنا أسباط بن محمد) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة، كوفي ثقة، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وأورده في كتاب الإكراه[1] عن حسين بن

---

(١) (١٦/ ٢٢٧)، كتاب الإكراه، باب٥، ح٦٩٤٨.

منصور عنه أيضًا . وقد قال الدوري عن ابن معين : كان يخطئُ عن سفيان ، فذكره لأجل ذلك ابن الجوزي في الضعفاء ، لكن قال : كان ثبتًا فيما يروي عن الشيباني ومطرف . وذكره العقيلي وقال : ربما وَهِمَ في الشيء ، وقد أدركه البخاري بالسن ؛ لأنه مات في أول سنة مائتين .

قوله : (قال الشيباني) سماه في كتاب الإكراه سليمان بن فيروز .

قوله : (وذكره أبو الحسن السوائي ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس) حاصله أن للشيباني فيه طريقين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس ، والأخرى مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السوائي عن ابن عباس ، والشيباني هو أبو إسحاق ، والسوائي بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث .

٨/٢٤٧

قوله : (كانوا إذا مات الرجل) في رواية السدي تقييد/ ذلك بالجاهلية ، وفي رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في أول الإسلام إلى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدي أن ذلك كان في الجاهلية وفي أول الإسلام ، وساق القصة مطولة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبي ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف في اسم ابن أبي قيس ، فالأول قال : قيس ، ومقاتل قال : حصين . روى الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت في قصة خاصة قال : نزلت في كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس ، وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت ، فتوفي عنها ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا تركت فأنكح . فنزلت هذه الآية . وبإسناد حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : «لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية» .

قوله : (كان أولياؤه أحق بامرأته) في رواية أبي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها .

قوله : (إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) في رواية أبي معاوية المذكورة «حبسها عصبته أن تنكح أحدًا حتى تموت فيرثوها» . قال الإسماعيلي : هذا مخالف لرواية أسباط . قلت : ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو بإذنهم ، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق ، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوبًا

فمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها».
وروى الطبري أيضًا من طريق الحسن والسدي وغيرهما «كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق»، وزاد السدي «إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها، وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها».

٧ـ باب ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٣٣]

وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿ مَوَٰلِيَ ﴾ أَوْلِيَاءُ وَرَثَةٌ. ﴿عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ وَهْوَ الْحَلِيفُ، وَالْمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلًى فِي الدِّينِ

٤٥٨٠ ـ حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ قَالَ: وَرَثَةً. ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ نُسِخَتْ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ. وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ.

[تقدم في: ٢٢٩٢، الأطراف: ٦٧٤٧]

قوله: (باب ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ ﴾) ساق إلى قوله: ﴿ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾، وسقط ذلك لغير أبي/ ذر.

٨/ ٢٤٨

قوله: (وقال معمر أولياء ﴿ مَوَٰلِيَ﴾ أولياء ورثة ﴿عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ هو مولى اليمين وهو الحليف، والمولى أيضًا ابن العم، والمولى المنعم المعتق) أي بكسر المثناة (والمولى المعتق) أي بفتحها (والمولى المليك، والمولى مولى في الدين) انتهى. ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز[1] لأبي عبيدة واسمه معمر

(١) (١/ ١٢٤).

ابن المثنى، ولم أره عن معمر بن راشد، وإنما أخرج عبد الرزاق[١] عنه في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي الأولياء، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبة، وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في «الأحكام»[٢] من طريق محمد بن ثور عن معمر.

وقال أبو عبيدة[٣]: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أولياء ورثة، ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فالمولى ابن العم، وساق ما ذكره البخاري، وأنشد في المولى ابن العم:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا

ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة: المولى المحب، والمولى الجار، والمولى الناصر، والمولى الصهر، والمولى التابع، والمولى القرار، والمولى الولي، والمولى الموازي. وذكروا أيضًا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع «من علم عبدًا آية من كتاب الله فهو مولاه» الحديث أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة، ونحوه قول شعبة: من كتبت عنه حديثًا فأنا له عبد. وقال أبو إسحاق الزجاج: كل من يليك أو والاك فهو مولى.

قوله: (حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سندًا ومتنًا في الكفالة[٤]، وأحيل بشرحه على هذا الموضع.

قوله: (عن إدريس) هو ابن يزيد الأودي بفتح الألف وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي، وإدريس ثقة عندهم، وما له في البخاري سوى هذا الحديث، ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب عن أبي أسامة «حدثنا إدريس بن يزيد».

قوله: (عن طلحة بن مصرف) وقع في الفرائض «عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي أسامة عن إدريس حدثنا طلحة».

قوله: (﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ قال: ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف، أسنده الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم، ثم قال: وتأويل الكلام: ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له. وذكر غيره للآية

(١) التفسير (١/ ٤٥٠، رقم ٥٦٤).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٢٤).

(٤) (٦/ ٧٦)، كتاب الكفالة، باب٢، ح٢٢٩٢.

تقديرًا غير ذلك فقيل: التقدير: جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والأقربون، وقيل: التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يجوزونه، فعلى هذا «كل» متعلقة بـ«جعل»، و«مما ترك» صفة لـ«كل»، و «الوالدان» فاعل ترك، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته، وقد سمع كثيرًا، وفي القرآن ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٤] فإن ﴿فَاطِرِ﴾ صفة «الله» اتفاقًا. وقيل: التقدير: ولكل قوم جعلناهم موالى أي ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم. وهذا يقتضي أن «لكل» خبر مقدم، و«نصيب» مبتدأ مؤخر، و«جعلناهم» صفة لقوم، و«مما ترك» صفة للمبتدأ الذي حذف، و«نصيب» صفته، وكذا حذف ما أضيفت إليه «كل» وبقيت صفته، وكذا حذف العائد على الموصوف، هذا حاصل ما ذكره المعربون، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف.

وأوضح من ذلك أن الذي يضاف إليه «كل» هو ما تقدم في الآية التي قبلها وهو قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢]، ثم قال: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا﴾ أي قدرنا ﴿نَصِيبًا﴾ أي ميراثًا ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي بالحلف أو الموالاة والمؤاخاة ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ خطاب لمن يتولى ذلك أي من ولي على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه، وعلى هذا المعنى المتضح ينبغي أن يقع الإعراب ويترك ما عداه من التعسف.

قوله: (﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري / الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي ﷺ بينهم، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبري عنه قال: كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك، ومن طريق سعيد بن جبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه، وعاقد أبو بكر مولى فورثه.

٨/٢٤٩

قوله: (فلما نزلت ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نسخت) هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «كان الرجل يعاقد الرجل، فإذا مات ورثه الآخر، فأنزل الله عز وجل ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦] يقول: إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عاقدتم. ومن طريق قتادة: كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول: دمي دمك وترثني وأرثك، فلما جاء الإسلام أمروا أن

يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس، ثم نسخ بالميراث فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك، وهذا هو المعتمد، ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ﴿وَلِكُلٍّ. . .﴾ وهي آية الباب فصاروا جميعًا يرثون، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر والإرفاد ونحوهما، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار. وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضًا لكن لم يذكر الناسخ الثاني، ولابد منه. والله أعلم.

قوله: (ثم قال ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له) كذا وقع فيه، وسقط منه شيء بينه الطبري في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النصر. . . إلخ. فقوله: «من النصر» يتعلق بـ«آتوهم» لا بـ«عاقدت» ولا بـ«أيمانكم»، وهو وجه الكلام. والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإعانة بالعطية.

قوله: (سمع أبو أسامة إدريس، وسمع إدريس طلحة) وقع هذا في رواية المستملي وحده، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبي أسامة من إدريس ولإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه، وإلى ذلك أشار المصنف. والله أعلم.

٨ـ بـاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]

يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ

٤٥٨١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لا. قَالَ: «**وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ/ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا:**

كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ: أَلا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الأَوَّلِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا)».

[تقدم في: ٢٢، الأطراف: ٤٩١٩، ٦٥٦٠، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨، ٧٤٣٩]

قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ يعني زنة ذرة) هو تفسير أبي عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ أي زنة ذرة، ويقال هذا مثقال هذا أي وزنه، وهو مفعال من الثقل، والذرة النملة الصغيرة، ويقال واحدة الهباء، والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة، ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصًا ترك رغيفًا حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئًا. حكاه الثعلبي.

ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد في الشفاعة وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق[2] إن شاء الله تعالى مع حديث أبي هريرة المذكور هناك وهو بطوله في معناه، وقد وقع ذكرهما بتمامهما متواليين في كتاب التوحيد[3]، وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملي يعرف بابن الواسطي، وثقه العجلي ولينه أبو زرعة وأبو حاتم، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام[4].

* * *

(١) مجاز القرآن (١/ ١٢٧).

(٢) (١٥/ ١٣٢)، كتاب الرقاق، باب٥٢، ح٦٥٧٣.

(٣) (١٧/ ٤٢٣)، كتاب التوحيد، باب٢٤، ح٧٤٣٨، ٧٤٣٩.

(٤) (١٧/ ٢١٠)، كتاب الاعتصام، باب١٤، ح٧٣٢٠.

٩ ـ باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]

الْمُخْتَالُ وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ. ﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. ﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾: وُقُودًا

٤٥٨٢ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ قَالَ يَحْيَى بَعْضُ الْحَدِيثِ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

[الحديث: ٤٥٨٢، الأطراف: ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥، ٥٠٥٦]

قوله: (باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك.

قوله: (المختال والختال واحد) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثقيلة، وفي رواية الأصيلي «المختال والخال واحد» وصوبه ابن مالك، وكذلك هو في كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى: ﴿ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾: المختال ذو الخيلاء والخال واحد. قال: ويجيء مصدرًا. قال العجاج: «والخال ثوب من ثياب الجبال». قلت: والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوًا من العشرين، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى، وكلام عياض[(١)] يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية، / ولهذا قال كله صحيح، لكنه أورده في الخاء والتاء الفوقانية، والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فعال من الختل وهو الغدر، ولأن عينه ياء تحتانية لا فوقانية، والاسم الخلاء، والمعنى أنه يختل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعاظم.

٨ / ٢٥١

قوله: (﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: نسويها حتى تعود كأقفائهم، طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام أبي عبيدة[(٢)]، قال في قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ [النساء: ٤٧]: أي

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٨٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٢٩).

نسويها حتى تعود كأقفائهم، يقال للريح: طمست الآثار أي محتها، وطمس الكتاب أي محاه، وأسند الطبري عن قتادة: المراد أن تعود الأوجه في الأقفية. وقيل: هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسًا.

قوله: (﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾: **وقودًا**) هو قول أبي عبيدة أيضًا، قال في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥]: أي وقودًا، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك مثله.

(تنبيه): هذه التفاسير ليست لهذه الآية، وكأنه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة.

قوله: (**حدثنا صدقة**) هو ابن الفضل، ويحيى هو القطان، وسفيان هو الثوري، وسليمان هو الأعمش، وإبراهيم هو النخعي، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو، وعبد الله هو ابن مسعود، والإسناد كله سوى شيخ البخاري وشيخه كوفيون، فيه ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الأعمش.

قوله: (**قال يحيى**) هو القطان، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: (**بعض الحديث عن عمرو بن مرة**) أي من رواية الأعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم، وقد ورد ذلك واضحًا في فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالإسناد المذكور وقال بعده: «قال الأعمش: وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم» يعني بإسناده، ويأتي شرح الحديث هناك[1] إن شاء الله تعالى. وقال الكرماني[2]: إسناد عمرو مقطوع، وبعض الحديث مجهول. قلت: عبر عن المنقطع بالمقطوع لقلة اكتراثه بمراعاة الاصطلاح، وأما قوله: «مجهول» فيزيد ما حدثه به عمرو بن مرة، فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا، وليس كذلك وإنما هو عنده كله في الرواية الآتية، وبعضه في أثنائه أيضًا.

* * *

---

(١) (١١/ ٢٩٧)، كتاب فضائل القرآن، باب٣٢، ح٥٠٤٩

(٢) (١٧/ ٨٠).

١٠ ـ باب ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣]

﴿صَعِيدًا﴾: وَجْهَ الأرْضِ. وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عُمَرُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ

٤٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَلَكَتْ قِلادَةٌ لأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رِجَالاً، فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلَّوْا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ. يَعْنِي آيَةَ التَّيَمُّمِ.

[تقدم في: ٣٣٤، الأطراف: ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٧٧٣، ٤٦٠٧، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾) هذا القدر مشترك في آيتي النساء والمائدة، وإيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم[١].

قوله: (﴿صَعِيدًا﴾: وجه الأرض) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: تيمموا أي/ تعمدوا، قال: والصعيد وجه الأرض. قال الزجاج: لا أعلم خلافًا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض، سواء كان عليها تراب أم لا، ومنه قوله تعالى: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف: ٨]، و﴿صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾ [الكهف: ٤٠]، وإنما سمي صعيدًا لأنه نهاية ما يصعد من الأرض. وقال الطبري بعد أن روى من طريق قتادة قال: الصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات. ومن طريق عمرو بن قيس قال: الصعيد التراب. ومن طريق ابن زيد قال: الصعيد الأرض المستوية. الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء، وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب؛ لأن الطيب هو التراب المنبت، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨] وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس: الصعيد الطيب: الحرث.

٨/ ٢٥٢

---

(١) (٢/ ٦)، كتاب التيمم، باب١، ح٣٣٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٢٨).

قوله: (**وقال جابر: كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في جهينة واحد، وفي أسلم واحد، وفي كل حي واحد، كهان ينزل عليهم الشيطان**) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق وهب بن منبه قال: سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد «وفي هلال واحد». وقد تقدم نسب جهينة وأسلم في غزوة الفتح[٢]، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر ابن صعصعة، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم.

قوله: (**الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان**) وصله عبد بن حميد في تفسيره[٣] ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رستة في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مثله وإسناده قوي، وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق له من حسان وسماع حسان من عمر في رواية رستة وحسان بن فائد بالفاء عبسيٌّ بالموحدة، قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر وزاد: والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه، ومن طريق سعيد بن جبير وأبي العالية قال: الجبت الساحر، والطاغوت الكاهن. وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذي قبله.

قوله: (**وقال عكرمة: الجبت بلسان الحبشة شيطان، والطاغوت الكاهن**) وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عنه، وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال: كنا نتحدث أن الجبت الشيطان، والطاغوت الكاهن. ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: الجبت الأصنام، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام بالكذب. قال: وزعم رجال أن الجبت الكاهن، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الجبت حيي بن أخطب، والطاغوت كعب بن الأشرف. واختار الطبري أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنمًا أو شيطانًا جنيًا أو آدميًا، فيدخل فيه الساحر والكاهن. والله أعلم. وأما قول عكرمة: «إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان» فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك، لكن عبر عنه بالساحر، أخرجه الطبري بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال: الجبت الساحر بلسان الحبشة، والطاغوت الكاهن.

وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرب في القرآن، وهي مسألة اختلف فيها، فبالغ الشافعي

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ١٩٥).

(٢) (٩/ ٣٩٢)، كتاب المغازي، باب٤٨، ح٤٢٨٠.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ١٩٦).

وأبو عبيدة اللغوي وغيرهما في إنكار ذلك، فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كـ«إبراهيم» فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس. وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا، وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في أبيات ذكرها في شرحه على المختصر، وعبر بقوله: يجمعها هذه الأبيات فذكرها، وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد، ونظمتها أيضًا، وليس جميع ما أورده هو متفقًا على أنه من ذلك، لكن اكتفى بإيراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك، وقد رأيت إيراد الجميع للفائدة، فأول بيت منها من نظمي والخمسة التي تليه له وباقيها لي أيضًا فقلت:

٨/٢٥٣

من المعرب عند التاج (كز) وقد … ألحقت (كد) وضمتها الأساطير

السلسبيل وطه كورت بيع … روم وطوبى وسجيل وكافور

والزنجبيل ومشكاة سرادق مع … إستبرق صلوات سندس طور

كذا قراطيس ربانيهم وغسا … ق ثم دينار القسطاس مشهور

كذاك قسورة واليم ناشئة … ويؤت كفلين مذكور ومسطور

له مقاليد فردوس يعد كذا … فيما حكى ابن دريد منه تنور

وزدت حرم ومهل والسجل كذا … السرى والأب ثم الجبت مذكور

وقطنا وأناه ثم متكأ … دارست يصهر منه فهو مصهور

وهيت والسكر الأواه مع حصب … وأوبي معه والطاغوت منظور

صرهن إصري وغيض الماء مع وزر … ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولي: «كز» أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون، وبقولي: «كد» أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأنا معترف أنني لم أستوعب ما يستدرك عليه، فقد ظفرت بعد نظمي هذا بأشياء تقدم منها في هذا الشرح «الرحمن» و«راعنا»، وقد عزمت أني إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة في ذلك منظومًا إن شاء الله تعالى.

ثم أورد المصنف طرفًا من حديث عائشة في سقوط عقدها ونزول آية التيمم، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب التيمم[1].

---

(١) (٢/ ٦)، كتاب التيمم، باب١، ح٣٣٤.

١١ ـ باب ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]
ذَوِي الأَمْرِ

٤٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ.

قوله: (باب ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ ذوي الأمر) كذا لأبي ذر ولغيره: «أولي الأمر منكم ذوي الأمر»، وهو تفسير أبي عبيدة[1] قال ذلك في هذه الآية وزاد: والدليل على ذلك أن واحدها «ذو»، أي واحد «أولي»؛ لأنها لا واحد لها من لفظها.

قوله: (حدثنا صدقة بن الفضل) كذا للأكثر، وفي رواية ابن السكن وحده عن الفربري عن البخاري «حدثنا سنيد»، وهو ابن داود المصيصي واسمه الحسين وسنيد لقب، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه، ويحتمل أن يكون البخاري أخرج الحديث عنهما جميعًا، واقتصر الأكثر على صدقة لإتقانه، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير، وقد ذكر أحمد أن سنيدًا ألزم حجاجًا ـ يعني حجاج بن محمد شيخه في / هذا الحديث ـ إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية، وعابه بذلك وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه. والله أعلم.

٨ / ٢٥٤

قوله: (عن يعلى بن مسلم) في رواية الإسماعيلي من طريق حجاج عن ابن جريج «أخبرني يعلى بن مسلم».

قوله: (نزلت في عبد الله بن حذافة) كذا ذكره مختصرًا، والمعنى نزلت في قصة عبد الله بن حذافة أي المقصود منها في قصته قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [النساء: ٥٩]، وقد غفل الداودي عن هذا المراد فقال: هذا وَهْمٌ على ابن عباس، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا نارًا وقال اقتحموها فامتنع بعض، وهَمَّ بعض أن يفعل. قال: فإن كانت الآية نزلت قبلُ فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره؟ وإن كانت نزلت بعدُ فإنما قيل لهم: إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم: لِمَ لَمْ تطيعوه؟ انتهى. وبالحمل الذي قدمته يظهر المراد، وينتفي الإشكال الذي أبداه؛ لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به، وسببه

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٣٠).

أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله، أي إن تنازعتم في جواز الشيء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة. والله أعلم. وقد روى الطبري أن هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد، وكان خالد أميرًا فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت. فالله أعلم. وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف في اسم أميرها في المغازي[1] بعد غزوة حنين بقليل.

واختلف في المراد بـ«أولي الأمر» في الآية، فعن أبي هريرة قال: هم الأمراء. أخرجه الطبري بإسناد صحيح، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه، وعن جابر بن عبد الله قال: هم أهل العلم والخير. وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبي العالية: هم العلماء. ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال: هم الصحابة. وهذا أخص. وعن عكرمة قال: أبو بكر وعمر. وهذا أخص من الذي قبله. ورجح الشافعي الأول واحتج له بأن قريشًا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر، ولذلك قال ﷺ: «من أطاع أميري فقد أطاعني» متفق عليه. واختار الطبري حملها على العموم وإن نزلت في سبب خاص. والله أعلم.

١٢ ـ باب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥]

٤٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فِي شَرِيجٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ**»، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ**». وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الأَنْصَارِيُّ وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَاتِ إِلا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾.

[تقدم في: ٢٣٦٠، الأطراف: ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٧٠٨]

(١) (٩/ ٤٧٣)، كتاب المغازي، باب ٥٩، ح ٤٣٤٠.

قوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ سقط «باب» لغير أبي ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الأنصاري الذي خاصمه في شراج الحرة، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب(١)، وبينت هناك الاختلاف على/ عروة في وصله وإرساله بحمد الله تعالى، وقوله هنا: «أن كان ابن عمتك؟» بفتح «أن» للجميع أي من أجل، ووقع عند أبي ذر «وأن» بزيادة واو، وفي روايته عن الكشميهني «آن» بزيادة همزة ممدودة وهي للاستفهام.

٨/٢٥٥

١٣ـباب ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ [النساء: ٦٩]

٤٥٨٦ـحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ». فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ.

[تقدم في: ٤٤٣٥، الأطراف: ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٦٣، ٦٣٤٨، ٦٥٠٩]

قوله: (باب ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾) ذكر فيه حديث عائشة، وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية(٢) ولله الحمد.

وقوله: (في شكواه الذي قبض فيه) في رواية الكشميهني «التي قبض فيها».

١٤ـباب قَوْله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى ﴿ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [النساء: ٧٥]

٤٥٨٧ـحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

[تقدم في: ١٣٥٧، طرفاه في: ٤٥٨٨، ٤٥٩٧]

٤٥٨٨ـحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلا ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ [النساء: ٩٨] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ

(١) (٦/ ١٦٢)، كتاب الشرب، باب٦، ح٢٣٦٠.

(٢) (٩/ ٦٠٣)، كتاب المغازي، باب٨٣، ح٤٤٣٣، ٤٤٣٤.

عَذَرَ اللَّهُ. وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَصِرَتْ﴾: ضَاقَتْ. تَلْوُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْقُوتًا﴾: مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ.

[تقدم في: ١٣٥٧، الأطراف: ٤٥٨٧، ٤٥٩٧]

قوله: (باب ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾) ولأبي ذر: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾[النساء: ٧٥] الآية. والأظهر أن «المستضعفين» مجرور بالعطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين، أو على سبيل الله أي وفي خلاص المستضعفين، وجوز الزمخشري أن يكون منصوبًا على الاختصاص.

قوله: (عن عبيد الله) هو ابن أبي يزيد، وفي مسند أحمد عن سفيان «حدثني عبيد الله بن أبي يزيد».

قوله: (كنت أنا وأمي من المستضعفين) كذا للأكثر، زاد أبو ذر «من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان»، وأراد حكاية الآية، وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين، ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال أحدًا، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ «كنت أنا وأمي من المستضعفين: أنا من الولدان، وأمي من النساء».

قوله ـ في الطريق الأخرى ـ: (أن ابن عباس تلا) في رواية المستملي «عن ابن عباس أنه تلا».

قوله: (كنت أنا وأمي ممن عذر الله) أي في الآية المذكورة، وفي رواية لأبي نعيم في «المستخرج» من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد «كنت أنا وأمي من المستضعفين».

قلت: واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، / قال الداودي: فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه.

٨/٢٥٦

قوله: (ويذكر عن ابن عباس: حصرت ضاقت) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] قال: ضاقت. وعن الحسن أنه قرأ ﴿حَصِرَتٌ صُدُورُهُمْ﴾ بالرفع حكاه الفراء، وهو على هذا خبر بعد خبر. وقال المبرد: هو على الدعاء أي أحصر الله صدورهم. كذا قال والأول أولى، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين

(١) التفسير (٣١/ ١٠٢٨)، رقم ٥٧٦١، وتغليق التعليق (٤/ ١٩٧).

عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه.

قوله: (تلووا ألسنتكم بالشهادة) وصله الطبري(١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ [النساء: ١٣٥] قال: تلووا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أن تدخل في شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدها، وقرأ حمزة وابن عامر ﴿وإنْ تلُوا﴾ بواو واحدة ساكنة، وصوب أبو عبيد قراءة الباقين، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال: ليس للولاية هنا معنى، وأجاب الفراء بأنها بمعنى اللَّيّ كقراءة الجماعة، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت، وأجاب الفارسي بأنها على بابها من الولاية والمراد إن توليتم إقامة الشهادة.

قوله: (وقال غيره: المراغم المهاجر، راغمت: هاجرت قومي) قال أبو عبيدة(٢) في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]: والمراغم والمهاجر واحد، تقول هاجرت قومي وراغمت قومي، قال الجعدي: «عزيز المراغم والمهرب»، وروى عبد الرازق عن معمر عن الحسن في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا﴾ قال متحولاً، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قوله: (﴿مَّوْقُوتًا﴾: موقتًا وقته عليهم) لم يقع هذا في رواية أبي ذر، وهو قول أبو عبيدة(٣) أيضًا، قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣]: أي موقتا وقته الله عليهم. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مَّوْقُوتًا﴾ قال: مفروضًا.

١٥ ـ باب ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ [النساء: ٨٨]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ. فِئَةٌ: جَمَاعَةٌ

٤٥٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨] رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ:

---

(١) (٨/ ٣٠٧)، رقم ١٠٦٨٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٣٨).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٣٩).

فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ لا. فَنَزَلَتْ ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ.

[تقدم في: ١٨٨٤، الأطراف: ٤٠٥٠]

قوله: (باب ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، قال ابن عباس: بددهم) وصله الطبري[1] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ قال: بددهم، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أوقعهم. ومن طريق قتادة قال: أهلكهم، وهو تفسير باللازم؛ لأن الركس الرجوع، فكأنه/ ردهم إلى حكمهم الأول.

٨ / ٢٥٧

قوله: (فئة: جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] قال: الأخرى كفار قريش. وقال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩] قال: الفئة الجماعة.

قوله: (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر.

قوله: (وعبد الرحمن) هو ابن مهدي.

قوله: (عن عدي) هو ابن ثابت.

قوله: (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابي صغير.

قوله: (رجع ناس من أُحُد) هم عبد الله بن أبي ابن سلول ومن تبعه، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أُحُد من كتاب المغازي[3] مستوفى. وقوله في آخره: **(خبث الفضة)** في رواية الحموي «خبث الحديد»، وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله: «تنفي الخبث» في فضل المدينة[4].

---

(١) (٩/ ١٥)، رقم ١٠٠٦١.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٧٧).

(٣) (٩/ ١٢٦)، كتاب المغازي، باب ١٧، ح ٤٠٥٠.

(٤) (٥/ ٢٠١)، كتاب فضائل المدينة، باب ١٠، ح ١٨٨٤.

باب ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾

﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ : أي أفشوه. ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ : يستخرجونه. ﴿ حَسِيبًا ﴾ : كافيًا. ﴿ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ : يعني الموات حجرًا أو مدرًا وما أشبهه. ﴿ مَّرِيدًا ﴾ : متمردًا. ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾ : بتكه قطعه. ﴿ قِيلًا ﴾ : وقولاً واحد. ﴿طُبِعَ﴾ : ختم

قوله: (باب ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي أفشوه.

قوله: (﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ : يستخرجونه) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] أي يستخرجونه، يقال للركية إذا استخرج ماؤها هي نبط إذا أماهها.

قوله: (﴿ حَسِيبًا ﴾ : كافيًا) وقع هنا لغير أبي ذر وقد تقدم في الوصايا.

قوله: (﴿ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ يعني الموات حجرًا أو مدرًا أو ما أشبهه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ [النساء: ١١٧]: إلا الموات حجرًا أو مدرًا أو ما أشبه ذلك. والمراد بالموات ضد الحيوان، وقال غيره قيل لها إناث لأنهم سموها مناة واللات والعزى وإساف ونائلة ونحو ذلك. وعن الحسن البصري: لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بني فلان، وسيأتي في الصافات[2] حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك. وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن أبي بن كعب في هذه الآية قال: «مع كل صنم جنية» ورواته ثقات، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم.

قوله: (﴿ مَّرِيدًا ﴾ : متمردًا) وقع هذا للمستملي وحده، وهو تفسير أبي عبيدة[3] بلفظه، وقد تقدم في بدء الخلق[4]، ومعناه الخروج عن الطاعة، وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة في قوله: ﴿ مَّرِيدًا ﴾ قال: متمردًا على معصية الله.

قوله: (﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾ : بتكه قطعه) قال أبو عبيدة[5] في قوله تعالى: ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٣٤).

(٢) (١٠/ ٥٣٢)، باب٣٧.

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

(٤) (٧/ ٥٥٩)، كتاب بدء الخلق، باب ١١.

(٥) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء: ١١٩] يقال بتكه قطعه، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم.

قوله: (﴿قِيلًا﴾: وقولاً واحد) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١١٢]: وقيلاً وقولاً واحد.

قوله: (﴿طُبِعَ﴾: ختم) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٩٣]: أي ختم.

(تنبيه): ذكر في هذا الباب آثارًا ولم يذكر فيه حديثًا، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها «أن النبي ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال: أطلقت نساءك؟ قال: لا. قال: فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه. فنزلت هذه الآية، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر»، وأصل هذه القصة عند البخاري أيضًا، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة.

١٦ـ باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]

٤٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

/ قوله: (باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾) يقال: نزلت في مقيس بن ضبابة، وكان أسلم هو وأخوه هشام، فقتل هشامًا رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف، فأرسل إليهم النبي ﷺ رجلاً يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدًا، فنزلت فيه، وهو ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح. أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير.

٨/ ٢٥٨

(١) مجاز القرآن (١/ ١٤٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

قوله: (شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة الفرقان.

قوله: (آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها) سقط لفظ «آية» لغير أبي ذر، وسيأتي مزيد فيه في الفرقان. ووقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ «اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فدخلت فيه إلى ابن عباس»، وفي رواية الكشميهني «فرحلت» بالراء والمهملة وهي أصوب، وسيأتي شرح الحديث(١) مستوفى هناك إن شاء الله تعالى. وقوله: «هي آخر ما نزل» أي في شأن قتل المؤمن عمدًا بالنسبة لآية الفرقان.

١٧ ـ باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]

السَّلَمُ وَالسَّلامُ والسِّلْمُ وَاحِدٌ

٤٥٩١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤] تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ. قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿السَّلَامَ﴾.

قوله: (باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ السلم والسلام والسلم واحد) يعني أن الأول بفتحتين، والثالث بكسر ثم سكون، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة، والثاني قراءة الباقين، والثالث قراءة رُوِيَت عن عاصم بن أبي النجود، وروي عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون، فأما الثاني فمن التحية، وأما ما عداه فمن الانقياد.

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار، وفي رواية ابن أبي عمر عن سفيان «حدثنا عمرو بن دينار» كذا أخرجها أبو نعيم في مستخرجه من طريقه.

قوله: (كان رجل في غنيمة) بالتصغير، وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه «مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنمًا له فسلم عليهم».

---

(١) (١٠/ ٤٥٣، ٤٥٥)، كتاب التفسير «سورة الفرقان»، باب٢ ـ ٤، ح٤٧٦٥.

قوله: (**فقتلوه**) زاد في رواية سماك «وقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا».

قوله: (**وأخذوا غنيمته**) في رواية سماك «وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت». وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقتله المقداد، فقال له النبي ﷺ: كيف لك بلا إله إلا الله غدًا. وأنزل الله هذه الآية». وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها، ويستفاد منها تسمية القاتل، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل، فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم. فقتله أسامة بن زيد، فلما رجعوا نزلت الآية».

وكذا/ أخرج الطبري من طريق السدي نحوه، وفي آخر رواية قتادة «لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون». وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: «أنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩٤] في مرداس»، وهذا شاهد حسن، وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر، فروى ابن إسحاق في «المغازي» وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة، فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا، فحمل عليه محلم فقتله، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل القرآن» فذكر هذه الآية. وأخرجها ابن إسحاق من طريق ابن عمر أتم سياقًا من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية. وهذه عندي قصة أخرى، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معًا.

[٨ / ٢٥٩]

قوله ـ في آخر الحديث ـ: (**قال: قرأ ابن عباس ﴿السَّلَمَ﴾**) هو مقول عطاء، وهو موصول بالإسناد المذكور، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر. وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئًا من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره؛ لأن السلام تحية المسلمين، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك، فكانت هذه علامة، وأما على قراءة «السلم» على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام؛ لأن معنى الإسلام في اللغة الانقياد، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه، بل لا بد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم. والله أعلم.

١٨ ـ باب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]

٤٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهْوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ. وَكَانَ أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾.

[تقدم في: ٢٨٣٢]

٤٥٩٣ ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾.

[تقدم في: ٢٨٣١، طرفه في: ٤٥٩٤]

٤٥٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا فُلَانًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ ـ أَوِ الْكَتِفُ ـ، فَقَالَ: «اكْتُبْ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾»، وَخَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: / يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا ضَرِيرٌ. فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. ٨/٢٦٠

[تقدم في: ٢٨٣١، طرفه في: ٤٥٩٣]

٤٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ. ح. وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ بَدْرٍ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ.

[تقدم في: ٣٩٥٤]

قوله: (باب ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره ﴿وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. واختلفت القراءة في ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء.

قوله: (**عن صالح**) هو ابن كيسان.

قوله: (**حدثني سهل بن سعد**) كذا قال صالح، وتابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عند الطبري، وخالفهما معمر فقال: «عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت» أخرجه أحمد.

قوله: (**أنه رأى مروان بن الحكم**) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة.

قوله: (**فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا**) قال الترمذي: في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم، ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين. قلت: لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة، والأولى ما قال فيه البخاري: لم ير النبي ﷺ. وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ قبل عام أُحُد، وقيل عام الخندق، وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني، ولكنه أسن مني وكانت له صحبة. فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي ﷺ وإن كان سماعه منه ممكنًا؛ لأن النبي ﷺ نفى أباه إلى الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف، وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط[1] مقرونة بالمسور بن مخرمة، ونبهت هناك أيضًا على أنها مرسلة. والله الموفق.

قوله: (**أن النبي ﷺ أملى عليه**: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت «كنت أكتب لرسول الله ﷺ»، وفي رواية خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه «إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أوحي إليه وغشيته السكينة، فوضع فخذه على فخذي، قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئًا قط أثقل منها»، وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا «لما نزلت قال النبي ﷺ: ادع لي فلانًا، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف»، وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضًا «دعا زيدًا فكتبها» فيجمع بينهما بأن المراد

---

(١) (٦/ ٥٩٤)، كتاب الشروط، باب١، ح٢٧١١، (٦/ ٦٢١)، كتاب الشروط، باب١٥، ح٢٧٣١.

بقوله: «لما نزلت» كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد.

قوله: (فجاءه ابن أم مكتوم) في رواية قبيصة المذكورة «فجاء عبد الله ابن أم مكتوم»، وعند الترمذي من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء «جاء عمرو ابن أم مكتوم»، وقد نبه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه. قلت: واسمها عاتكة، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان[١].

قوله: (وهو يملها) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام، هو مثل يمليها، يملي ويملل بمعنى، ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين.

قوله: (والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت) أي لو استطعت، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضاراً/ لصورة الحال، قال: **(وكان أعمى)**، هذا يفسر ما في حديث البراء «فشكا ضرارته»، وفي الرواية الأخرى عنه «فقال: أنا ضرير»، وفي رواية خارجة «فقام حين سمعها ابن أم مكتوم ـ وكان أعمى ـ فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك»، وفي رواية قبيصة «فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الزمانة ما ترى، ذهب بصري».

٨ / ٢٦١

قوله: (أن ترض فخذي) أي تدقها.

قوله: (ثم سري) بضم المهملة وتشديد الراء أي كشف.

قوله: (فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾) في رواية قبيصة «ثم قال اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾»، وزاد في رواية خارجة بن زيد «قال زيد بن ثابت: فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف».

قوله ـ في الحديث الثاني ـ: (عن أبي إسحاق) هو السبيعي.

قوله: (عن البراء) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق «أنه سمع البراء» أخرجه أحمد عنه، ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة[٢]، وهو ثقة إلا أن المحفوظ «عن أبي إسحاق عن

---

(١) (٢/ ٤٢٩)، كتاب الأذان، باب١١، ح٦١٧.

(٢) أبو سنان، هو سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني الأصغر، وهو الذي يروي عن أبي إسحاق السبيعي، وليس هو ضرار بن مرة، كما قال الحافظ. انظر ترجمة سعيد بن سنان في تهذيب الكمال (١٠/ ٤٩٢)، ت٢٩٩٤.

البراء» كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل، وأخرجه الترمذي وأحمد من رواية سفيان الثوري، والترمذي أيضًا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي، وأحمد أيضًا من رواية زهير، والنسائي أيضًا من رواية أبي بكر بن عياش، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبي زائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبي إسحاق.

قوله: (ادعوا فلانًا) كذا أبهمه إسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم.

قوله: (وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم) كذا في رواية إسرائيل، وفي رواية شعبة التي قبلها «دعا زيدًا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم» فيجمع بأن معنى قوله: «جاء» أنه قام من مقامه خلف النبي ﷺ حتى جاء مواجهه فخاطبه.

قوله: (فنزلت مكانها) قال ابن التين: يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم.

قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] قال ابن المنير: لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه، وإن كان الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال. قلت: الأول أظهر، فإن في رواية سهل بن سعد «فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾»، وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها: «ثم سري عنه فقال: اقرأ، فقرأت عليه ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال النبي ﷺ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾». وفي حديث الفَلَتان ـ بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية ـ ابن عاصم في هذه القصة «قال: فقال الأعمى: ما ذنبنا؟ فأنزل الله، فقلنا له إنه يوحى إليه فخاف أن ينزل في أمره شيء، فجعل يقول: أتوب إلى الله. فقال النبي ﷺ للكاتب: اكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾» أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان. ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب «فأنزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ﴾، فقرأناها ما شاء الله، ثم نزلت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

الحديث الثالث:

قوله: (وحدثني إسحاق) جزم أبو نعيم في «المستخرج» وأبو مسعود في «الأطراف» بأنه إسحاق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله: «أخبرنا عبد الرزاق»، ثم أريت في أصل النسفي «حدثني إسحاق -حدثنا عبد الرزاق» فعرفت أنه ابن منصور؛ لأن ابن راهويه لا يقول في

شيء من حديثه «حدثنا».

قوله: (أخبرني عبد الكريم) تقدم في غزوة بدر[1] أنه الجزري.

٨/ ٢٦٢

قوله: (أن مقسمًا مولى عبد الله بن الحارث أخبره) أما مقسم فتقدم/ ذكره في غزوة بدر، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية، وكان يلقب «ببة» بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة.

قوله: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر) كذا أورده مختصرًا، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال: القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله، وزاد «لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان: يا رسول الله هل لنا رخصة؟ فنزلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر»، هكذا أورده سياقًا واحدًا، ومن قوله: ﴿دَرَجَةً . . .﴾ إلخ، مدرج في الخبر من كلام ابن جريج، بينه الطبري، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله: ﴿دَرَجَةً﴾، ووقع عنده «فقال عبد الله ابن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش» وهو الصواب في ابن جحش؛ فإن عبد الله أخوه، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته.

ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال: «﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾، قال: على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر»، وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولي الضرر، وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم، كما تقدم في المغازي[2] من حديث أنس «إن بالمدينة لأقوامًا ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم؛ حبسهم العذر»، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة» أي من أولي الضرر وغيرهم، وقوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ أي على القاعدين من غير أولي الضرر، ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس، ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولي الضرر مع

---

(١) (٩/ ٢٢)، كتاب المغازي، باب٥، ح٣٩٥٤.

(٢) (٩/ ٢٢)، كتاب المغازي، باب٥، ح٣٩٥٤.

المجاهدين لأنها استثنت أولي الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه؛ لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل، ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة. وفي أحاديث الباب من الفوائد أيضًا اتخاذ الكاتب، وتقريبه، وتقييد العلم بالكتابة.

١٩ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ﴾ الآية [النساء: ٩٧]

٤٥٩٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ يُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ. رَوَاهُ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ.

[الحديث: ٤٥٩٦، طرفه في: ٧٠٨٥]

/ قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ﴾، وليس عند الجميع لفظ «باب». ٨/ ٢٦٣

قوله: (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة.

قوله: (وغيره) هو ابن لهيعة أخرجه الطبراني[١]، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق، والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك.

قوله: (قالا: حدثنا محمد بن عبد الرحمن) هو أبو الأسود الأسدي يتيم عروة بن الزبير.

---

(١) قال في التغليق (٤/ ١٩٨): فتعين أن الرجل الذي أبهمه البخاري هو ابن لهيعة، مع أن الطبراني وهم في الحصر لاغفاله رواية حيدة المتقدمة.

قوله: (قطع) بضم أوله.

قوله: (بعث) أي جيش، والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة.

قوله: (فاكتتبت) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول.

قوله: (أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين) سمي منهم في رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه ابن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا: غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر. أخرجه ابن مردويه. ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه، وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسحاق.

قوله: (يرمى به) بضم أوله على البناء للمجهول.

قوله: (فأنزل الله) هكذا جاء في سبب نزولها، وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري: «كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم. فنزلت، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت: ١٠]، فكتب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا، فنزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ الآية [النحل: ١١٠]، فكتبوا إليهم بذلك، فخرجوا فلحقوهم، فنجا من نجا وقتل من قتل».

قوله: (رواه الليث عن أبي الأسود) وصله الإسماعيلي[1] والطبراني في «الأوسط»[2] من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن عكرمة فذكره بدون قصة أبي الأسود، قال الطبراني: لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لهيعة. قلت: ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه، ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم أيضًا. وفي هذه القصة دلالة

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ١٩٨).

(٢) (٨/ ٢٨١)، ح٨٦٣٨.

على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم، وغرض عكرمة أن الله ذم من كثَّر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم، قال: فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله.

وقوله: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ سؤال توبيخ وتقريع. واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية.

٢٠ـباب ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨]

٤٥٩٧ ـ حَدَّثَنا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ.

[تقدم في: ١٣٥٧، طرفاه في: ٤٥٨٧، ٤٥٨٨]

/ قوله: (﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين، وقد ذكروا في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم. وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب[1].

٨/٢٦٤

٢١ـباب ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]

٤٥٩٨ ـ حَدَّثَنا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

[تقدم في: ٧٩٧، الأطراف: ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٦٠، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠]

---

(١) (١٠/ ٥٦)، باب ١٤، ح٤٥٨٨.

قوله: (باب قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، ولغيره **﴿فعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوًا غفورًا﴾**، كذا وقع عند أبي نعيم في «المستخرج» وهو خطأ من النساخ، بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ﴾ وهي التلاوة، ووقع في «تنقيح الزركشي» هنا «وكان الله غفورًا رحيمًا» قال: وهو خطأ أيضًا. قلت: لكن لم أقف عليه في رواية.

ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة في الدعاء للمستضعفين، وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء[(١)].

٢٢ ـ باب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]

٤٥٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ جَرِيحًا.

قوله: (باب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، وله عن المستملي «باب قوله: «﴿وَلَا جُنَاحَ . . .﴾ إلخ»، وسقط لغيره «باب» وزادوا ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾.

قوله: (**حجاج**) هو ابن محمد، ويعلى هو ابن مسلم.

قوله: (﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ **قال: عبد الرحمن بن عوف وكان جريحًا**) في رواية «كان» بغير واو، كذا وقع عنده مختصرًا، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن، وقوله: «كان جريحًا» أي فنزلت الآية فيه. وقال الكرماني[(٢)]: يحتمل هذا ويحتمل أن التقدير: قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحًا فحكمه كذلك، فكان عطف الجريح على المريض إلحاقًا به على سبيل القياس، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروي عن ابن عباس. قلت: وسياق ما أورده غير البخاري

---

(١) (٣/ ٣٤٥)، كتاب الاستسقاء، باب٢، ح١٠٠٦.

(٢) (١٧/ ٨٩).

يدفع هذا الاحتمال، فقد وقع عند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال: «كان عبد الرحمن بن عوف جريحًا»، وهو ظاهر في أن فاعل «قال» هو ابن عباس، وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن.

قوله - في الآية الكريمة -: ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ﴾ رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم/ بسبب ما ذكره من المطر أو المرض، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم.

٨/ ٢٦٥

٢٣-باب ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ١٢٧]

٤٦٠٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا فَأَشْرَكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَذْقِ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلاً فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.

[تقدم في: ٢٩٤، الأطراف: ٢٧٦٣، ٤٥٧٣، ٤٥٧٤، ٥٠٦٤، ٥٠٩٢، ٥٠٩٨، ٥١٢٨، ٥١٣١، ٥١٤٠، ٦٩٦٥]

قوله: (باب ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾) كذا لأبي ذر وله عن غير المستملي «باب يستفتونك»، وسقط لغيره «باب»، وقوله: «يستفتونك» أي يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد، أي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة من الفتي، ومنه الفتى وهو الشاب القوي.

ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه في ماله، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل هذه السورة مستوفى(١)، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت.

---

(١) (١٠/ ٣٠)، كتاب التفسير «سورة النساء»، باب ١، ح ٤٥٧٤.

٢٤ ـ باب ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شِقَاقٌ: تَفَاسُدٌ. ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ قَالَ: هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ، كَالْمُعَلَّقَةِ لا هِيَ أَيِّمٌ وَلا ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزًا﴾: بُغْضًا

٤٦٠١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ.

[تقدم في: ٢٤٥٠، طرفاه في: ٢٦٩٤، ٥٢٠٦]

قوله: (﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾) كذا للجميع بغير باب.

قوله: (وقال ابن عباس: شقاق: تفاسد) وصله ابن أبي حاتم(١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال غيره: الشقاق العداوة؛ لأن كلًّا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه.

قوله: (﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ قال: هواه في الشيء يحرص عليه) وصله ابن أبي حاتم(٢) أيضًا بهذا الإسناد عن ابن عباس.

قوله: (كالمعلقة لا هي أيم ولا ذات زوج) وصله ابن أبي حاتم(٣) بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾ [النساء: ١٢٩] قال: لا هي أيم ولا ذات زوج. انتهى. والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هي التي لا زوج لها.

قوله: (نشوزًا: بغضًا) وصله ابن أبي حاتم(٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨] قال: يعني البغض. / وقال الفراء: النشوز يكون من قبل المرأة والرجل، وهو هنا من قبل الرجل.

٨/ ٢٦٦

قوله: (عبد الله) هو ابن المبارك.

---

(١) التفسير (٣/ ٩٤٥)، رقم ٥٢٨٠، وتغليق التعليق (٤/ ١٩٩).

(٢) التفسير (٤/ ١٠٨٢)، رقم ٦٠٥١.

(٣) التفسير (٤/ ١٠٨٤)، رقم ٦٠٦٣.

(٤) التفسير (٤/ ١٠٨٠)، رقم ٦٠٣٩.

قوله: (**قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها**) أي في المحبة والمعاشرة والملازمة.

قوله: (**فتقول: أجعلك من شأني في حل**) أي وتتركني من غير طلاق.

قوله: (**فنزلت في ذلك**) زاد أبو ذر عن غير المستملي ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ الآية. وعن علي «نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة»، وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج «أنه كانت تحته امرأة، فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها، فنازعته فطلقها، ثم قال لها: إن شئت راجعتك وصبرت. فقالت: راجعني. فراجعها، ثم لم تصبر فطلقها». قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية، وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: «خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، لا تطلقني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، ونزلت هذه الآية» وقال: حسن غريب. قلت: وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية.

٢٥ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ. نَفَقًا: سَرَبًا

٤٦٠٢ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ. قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

قوله: (**باب ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾**) كذا لأبي ذر، وسقط لغيره «باب».

قوله: (**قال ابن عباس: أسفل النار**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الدرك الأسفل أسفل النار. قال العلماء: عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين.

قوله: (**نفقًا: سربًا**) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به، وهذه الكلمة ليست من سورة النساء، وإنما هي من سورة الأنعام، ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى اشتقاق النفاق؛ لأن النفاق إظهار غير ما يبطن، كذا وجهه الكرماني[٢]، وليس ببعيد مما قالوه في اشتقاق النفاق أنه من النافقاء وهو جحر اليربوع. وقيل: هو من النفق وهو السرب حكاه في النهاية.

قوله: (**إبراهيم**) هو النخعي، والأسود خاله وهو ابن يزيد النخعي.

قوله: (**كنا في حلقة عبد الله**) يعني ابن مسعود.

قوله: (**فجاء حذيفة**) هو ابن اليمان.

قوله: (**لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم**) أي ابتلوا به لأنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين، لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم، ومنهم من تاب فعادت له الخيرية، فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يغتروا فإن القلوب تتقلب، فحذرهم من/ الخروج من الإيمان؛ لأن الأعمال بالخاتمة، وبيَّن لهم أنهم وإن كانوا في غاية الوثوق بإيمانهم فلا ينبغي لهم أن يأمنوا مكر الله، فإن الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرًا منهم، ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق، فالطبقة التي هي من بعدهم أمكن من الوقوع في مثل ذلك.

٨
٢٦٧

وقوله: (**فتبسم عبد الله**) كأنه تبسم تعجبًا من صدق مقالته.

قوله: (**فرماني**) أي حذيفة رمى الأسود يستدعيه إليه.

قوله: (**عجبت من ضحكه**) أي من اقتصاره على ذلك، وقد عرف ما قلت أي فهم مرادي وعرف أنه الحق.

قوله: (**ثم تابوا فتاب الله عليهم**) أي رجعوا عن النفاق، ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كلٌّ بخلق الله تعالى وتقديره وإرادته، ويستفاد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء: ١٤٦] صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور، فإنها مستثناة من المنافقين من قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازي في أحكام القرآن. والله أعلم.

---

(١) التفسير (٤/ ١٢٨٤)، رقم ٧٢٤٥.

(٢) (١٧/ ٩١).

٢٦ ـ باب ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ [النساء: ١٦٣]

٤٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**».

[تقدم في: ٣٤١٢، طرفه في: ٤٦٠٣]

٤٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ**».

[تقدم في: ٣٤١٥، الأطراف: ٣٤١٦، ٤٦٣١، ٤٨٠٥]

قوله: (**باب قوله**: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ﴾ **إلى قوله**: ﴿ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾) كذا لأبي ذر وزاد في رواية أبي الوقت ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾، والباقي سواء، لكن سقط لغير أبي ذر «باب».

قوله: (**ما ينبغي لأحد**) في رواية المستملي والحموي «لعبد».

قوله: (**أن يقول أنا خير من يونس**) يحتمل أن يكون المراد أن العبد القائل هو الذي لا ينبغي له أن يقول ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «أنا» رسول الله ﷺ وقاله تواضعًا، ودل حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب على أن الاحتمال الأول أولى.

قوله: (**فقد كذب**) أي إذا قال ذلك بغير توقيف، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أحاديث الأنبياء[١] بما أغنى عن إعادته هنا. والله المستعان.

٢٧ ـ باب ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ﴾ [النساء: ١٧٦]

وَالْكَلالَةُ مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ

٤٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب٣٥، ح٣٤١٦.

عَنْهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةَ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾.

[تقدم في: ٤٣٦٤، طرفاه في: ٤٦٥٤، ٦٧٤٤]

قوله: (باب ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾) ساقوا الآية إلى قوله: ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾، وسقط «باب» لغير أبي ذر، والمراد بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي عن مواريث الكلالة، وحذف لدلالة السياق عليه في قوله/ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾.

٨ / ٢٦٨

قوله: (والكلالة: من لم يرثه أب ولا ابن) هو قول أبي بكر الصديق أخرجه ابن أبي شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال: ما رأيتهم إلا تواطئوا على ذلك. وهذا إسناد صحيح، وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه.

قوله: (وهو مصدر من تكلله النسب) أي تعطف النسب عليه، وزاد غيره: كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد، وهو قول البصريين، قالوا: هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن. وقيل: هو من كل يكل، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها. وقيل: الكلالة من سوى الولد، وزاد الداودي: وولد الولد، وقيل: من سوى الوالد، وقيل: هم الإخوة، وقيل: من الأم، وقال الأزهري: سمي الميت الذي لا والد له ولا ولد كلالة، وسمي الوارث كلالة، وسمي الإرث كلالة. وعن عطاء: الكلالة هي المال، وقيل: الفريضة، وقيل: الورثة والمال، وقيل: بنو العم ونحوهم، وقيل: العصبات وإن بعدوا. وقيل غير ذلك. ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال: لم أقل في الكلالة شيئًا.

قوله: (آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾) تقدم الكلام على الأخيرة في تفسير البقرة[1]، وللترمذي من طريق أبي السفر عن البراء قال: «آخر آية نزلت وآخر شيء نزل» فذكرها، وفي النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: «اشتكيت، فدخل علي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أُوصِي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن. قلت: بالشطر؟ قال: أحسن. ثم خرج، ثم دخل علي فقال: لا أراك تموت من وجعك هذا، إن الله أنزل وبين ما لأخواتك وهو الثلثان» فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيَّ

(١) (٩/ ٧٠٧)، كتاب التفسير «البقرة»، باب٥٣، ح٤٥٤٤.

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[النساء: ١٧٦]. قلت: وهذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول تفسير سورة النساء(١) فيما يظهر لي، وقد قدمت المستند في ذلك واضحًا في أوائل هذه السورة. والله أعلم. قال الداودي: في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلافًا لابن عباس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ ﴾. قال: والحجة عليه في بقية الآية ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ كذا قال، وسأذكر البحث في ذلك واضحًا في الفرائض(٢).

٥ـ الْمَائِدَة

١ ـ بـاب

﴿ حُرُمٌ ﴾: وَاحِدُهَا حَرَامٌ. ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾: بِنَقْضِهِمْ. ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة: ٢١]: جَعَلَ اللَّهُ. ﴿ تَبُوٓأَ ﴾: تَحْمِلُ. ﴿ دَآئِرَةٌ ﴾: دَوْلَةٌ

وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ. ﴿ أُجُورَهُنَّ ﴾: مُهُورَهُنَّ. الْمُهَيْمِنُ: الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ

قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾: مَجَاعَةٍ. ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلا بِحَقٍّ حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا. ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾: سَبِيلاً وَسُنَّةً

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. سورة المائدة) سقطت البسملة لأبي ذر، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أي ميد بها صاحبها، وقيل على بابها، وسيأتي ذكر ذلك مبينًا بعد(٣).

قوله: (﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾: واحدها حرام) هو قول أبي عبيدة(٤)، وزاد: حرام بمعنى محرم، وقرأ الجمهور بضم الراء، ويحيى بن وثاب بإسكانها، وهي لغة كرُسُل ورُسْل.

قوله: (﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾: بنقضهم) هو تفسير قتادة، أخرجه الطبري(٥) من

---

(١) (١٠/ ٣٧)، كتاب التفسير «النساء»، باب٤، ح٤٥٧٧.

(٢) (١٥/ ٤٥٤)، كتاب الفرائض، باب١٤، ح٦٧٤٤.

(٣) (١٠/ ١٠٤)، كتاب التفسير «المائدة»، باب١٣.

(٤) مجاز القرآن (١/ ١٤٥ـ ١٤٦).

(٥) (٦/ ١٥٤).

طريقه، وكذا قال أبو عبيدة[١]: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ أي فبنقضهم. قال: والعرب تستعمل «ما» في كلامهم توكيدًا، فإن كان الذي قبلها يجر أو يرفع أو ينصب/ عمل فيما بعدها.

٨ ـــ ٢٦٩

قوله: (﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ أي جعل الله) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]: أي جعل الله لكم وقضى. وعن ابن إسحاق: كتب لكم أي وهب لكم. أخرجه الطبري، وأخرج من طريق السدي أن معناه «أمر»، قال الطبري: والمراد أنه قدرها لسكنى بني إسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها؛ لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعًا.

قوله: (﴿تَبُوٓأَ﴾: تحمل) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]: أي تحمل إثمي وإثمك، قال: وله تفسير آخر تبوء أي تقر، وليس مرادًا هنا. وروى الطبري من طريق مجاهد قال: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾: أن تكون عليك خطيئتك ودمي، قال: والجمهور على أن المراد بقوله: ﴿إِثْمِي﴾ أي إثم قتلي، ويحتمل أن يكون على بابه من جهة أن القتل يمحو خطايا المقتول، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفي منها المقتول.

قوله: (وقال غيره: الإغراء التسليط) هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير؛ لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد، نعم سقط «وقال غيره» من رواية النسفي، وكأنه أصوب، ويحتمل أن يكون المعنى: وقال غير من فسر ما تقدم ذكره. وفي رواية الإسماعيلي عن الفربري بالإجازة، وقال ابن عباس: مخمصة مجاعة، وقال غيره: الإغراء التسليط. وهذا أوجه. وتفسير المخمصة وقع في النسخ الأخرى بعد هذا، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وكذا فسره أبو عبيدة[٤]، والحاصل أن التقديم والتأخير في وضع هذه التفاسير وقع ممن نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة، ولا يضر ذلك غالبًا. وتفسير الإغراء بالتسليط يلازم معنى الإغراء لأن حقيقة الإغراء كما قال

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٥٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٦٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٦١)، وفيه: تحتمل.

(٤) مجاز القرآن (١/ ١٥٣).

أبو عبيدة التهييج للإفساد. وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله: ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ قال: ألقينا. وهذا تفسير بما وقع في الآية الأخرى.

قوله: (أجورهن: مهورهن) هو تفسير أبي عبيدة[١].

قوله: (المهيمن: القرآن أمين على كل كتاب قبله) أورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ قال: القرآن أمين على كل كتاب كان قبله. وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ قال: مؤتمنًا عليه. وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة: ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾ مفيعل من (أيمن) قلبت همزته هاء. وقد أنكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله إلى الكفر؛ لأن المهيمن من الأسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر. والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلاً من شيء، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول: هيمن فلان على فلان إذا صار رقيبًا عليه فهو مهيمن. قال أبو عبيدة[٢]: لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ: مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر.

قوله: (وقال سفيان: ما في القرآن آية أشد علي من ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾) [المائدة: ٦٨] يعني أن من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شيء، ومقتضاه أن من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع، ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها، ويحتمل أن يكون هذا مما كان على أهل الكتاب من الإصر، وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأحبار فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم، تؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق؟ قال: بلى، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه، فأنا أبرأ مما أحدثتموه. قالوا: فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به. فأنزل الله هذه الآية»، وهذا يدل على أن المراد بما أنزل إليكم/ من ربكم أي القرآن، ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ إلى قوله: ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ ﴾ الآية [المائدة: ٦٥، ٦٦].

(تنبيه): سفيان المذكور وقع في بعض النسخ أنه الثوري، ولم يقع لي إلى الآن موصولاً.

قوله: (﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: يعني من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعًا) وصله ابن

(١) مجاز القرآن (١/ ١٥٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦).

أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله : (﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ : سبيلاً وسنةً) وقد تقدم في الإيمان[1] ، وقال أبو عبيدة ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ أي سنة ، ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ أي سبيلاً بينًا واضحًا .

قوله : (**عثر ظهر الأوليان وأحدهما أولى**) أي أحق به طعامهم وذبائحهم ، كذا ثبت في بعض النسخ هنا ، وقد تقدم في الوصايا[2] إلا الأخير فسيأتي في الذبائح[3] .

٢ـ بـاب ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ : مَجَاعَةٌ

٤٦٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ : قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ : إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ : يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ . قَالَ سُفْيَانُ : وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لا ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

[تقدم في : ٤٥ ، الأطراف : ٤٤٠٧ ، ٧٢٦٨]

قوله : (**باب قوله :** ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر .

قوله : (**وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة**) كذا ثبت لغير أبي ذر هنا ، وتقدم قريبًا .

قوله : (**حدثنا عبد الرحمن**) هو ابن مهدي .

قوله : (**عن قيس**) هو ابن مسلم .

قوله : (**قالت اليهود**) في رواية أبي العميس عن قيس في كتاب الإيمان[4] «أن رجلاً من اليهود» ، وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الأحبار ، واحتمل أن يكون الراوي حيث أفرد السائل أراد تعيينه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان في خلافة عمر على

---

(١) (١/ ٩٣) ، كتاب الإيمان ، باب١ .

(٢) (٧/ ٢٩) ، كتاب الوصايا ، باب٣٥ .

(٣) (١٢/ ٤٧٨) ، كتاب الذبائح والصيد ، باب٢٢ .

(٤) (١/ ١٩٢) ، كتاب الإيمان ، باب٢٣ ، ح٤٥ .

المشهور، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى.

قوله: (إني لأعلم) وقع في هذه الرواية اختصار، وقد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم «فقال عمر: أي آية...» إلخ.

قوله: (حيث أنزلت وأين أنزلت) في رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي «حيث أنزلت وأي يوم أنزلت»، وبها يظهر أن لا تكرار في قوله: «حيث وأين»، بل أراد بإحداهما المكان وبالأخرى الزمان.

قوله: (وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت يوم عرفة) كذا لأبي ذر ولغيره «حين» بدل حيث، وفي رواية أحمد «وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت، أنزلت يوم عرفه» بتكرار «أنزلت» وهي أوضح، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن في الموضعين.

قوله: (وإنا والله بعرفة) كذا للجميع، وعند أحمد «ورسول الله ﷺ واقف بعرفة» وكذا لمسلم، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن بشار بندار شيخ البخاري فيه.

قوله: (قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا) قد تقدم في الإيمان[1] من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة، وسيأتي الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام[2]، وقد تقدم في كتاب الإيمان[3] بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اتخاذه عيدًا، فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة، ومحصله أن في بعض الروايات «وكلاهما بحمد الله لنا عيد». قال الكرماني: أجاب بأن النزول كان يوم عرفة، ومن المشهور أن اليوم الذي بعد عرفة هو عيد للمسلمين، فكأنه قال: / جعلناه عيدًا بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه، قال: وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر، ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار، ولهذا قال الفقهاء: إن رؤية الهلال نهارًا تكون لليلة المستقبلة. انتهى. والتنصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغني عن هذا التكلف، فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام، وقد نقل الكرماني[4] عن الزمخشري أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك، فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدًا. انتهى.

٨ / ٢٧١

(١) (١/ ١٩٢)، كتاب الإيمان، باب ٢٣، ح ٤٥.

(٢) (١٧/ ١٢٢)، كتاب الاعتصام، ح ٧٢٦٨.

(٣) (١/ ١٩٢)، كتاب الإيمان، باب ٢٣، ح ٤٥.

(٤) (١/ ١٧٧).

ويمكن أن يقال: هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه، بخلاف غيرهم فيستحب، ويوم العيد لا يصام، وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان[١] بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذي من حديث ابن عباس، وأما تعليله لترك جعله عيدًا بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيدًا، ويعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه، والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال، وإني لأتعجب من خفاء ذلك عليه.

وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم. وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله ﷺ بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلّى الظهر بها، قال البيهقي: حديث عمر أولى. وهو كما قال.

واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام؛ لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة» الحديث، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولاسيما على قول من قال إنها بعد العصر، وأما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعًا «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة، وهو أفضل من سبعين حجة في غيرها» فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كريز، وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت، فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة، وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك. والله أعلم.

* * *

(١) (١/ ١٩٢)، كتاب الإيمان، باب٢٣، ح٤٥.

٣ـ باب ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]

﴿ فَتَيَمَّمُواْ﴾ : تعمَّدُوا. ﴿ ءَآمِّينَ﴾ : عامِدِينَ، أَمَّمْتُ وتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَسْتُمْ وَتَمَسُّوهُنَّ وَاللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ. وَالإفْضَاءُ النِّكَاحُ

٤٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟! أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ/ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

٨ / ٢٧٢

[تقدم في: ٣٣٤، الأطراف: ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٤٥٨٣، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥]

٤٦٠٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَقَطَتْ قِلادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ ـ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ ـ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلادَةٍ؟ فَبِي الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي. ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتُمِسَ الْمَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٦]. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلا بَرَكَةٌ لَهُمْ.

[تقدم في: ٣٣٤، الأطراف: ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٤٥٨٣، ٤٦٠٧، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾) كذا في الأصول، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا «فإن لم تجدوا ماء»، ورد عليه بأن التلاوة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ [المائدة: ٦]، وهذا الذي أشار إليه إنما وقع في كتاب الطهارة[١]، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه.

قوله: (﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: تعمدوا. ﴿آمِّينَ﴾: عامدين، أممت وتيممت واحد) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾ أي فتعمدوا، وقال[٣] في قوله تعالى: ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] أي ولا عامدين، ويقال أممت، وبعضهم يقول تيممت، قال الشاعر:

إنـي كـذاك إذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ﴾ [المائدة: ٢] بإثبات النون، وقرأ الأعمش بحذف النون مضافًا كقوله: ﴿مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١].

قوله: (وقال ابن عباس: لمستم وتمسوهن، واللاتي دخلتم بهن، والإفضاء النكاح) أما قوله: «لمستم» فروى إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن»[٤] من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦] قال: هو الجماع. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير بإسناد صحيح، وأخرجه عبد الرزاق[٥] عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: هو الجماع، ولكن الله يعفو ويكني. وأما قوله: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي تنكحوهن، وأما قوله: ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ فروى ابن أبي حاتم[٦] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [المائدة: ٢٣] قال: الدخول النكاح. وأما قوله: «والإفضاء» فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٢١] قال: الإفضاء الجماع. وروى عبد بن حميد

---

(١) (٢/ ٦)، كتاب التيمم.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٥٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٤٦)، وفيه: «يممت» وهذا موافق لما في الشاهد.

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٣).

(٥) التفسير (٢/ ١٠، رقم ٦٨٣).

(٦) التفسير (٣/ ٩١٢)، رقم ٥٠٩١.

من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: الملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح، ولكن الله يكني.

وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس: إن الله حيي كريم يكني عما شاء. فذكر مثله، لكن قال: «التغشي» بدل الغشيان، وإسناده صحيح. قال الإسماعيلي: أراد بالتغشي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّـٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وسيأتي شيء من هذا في النكاح[1]. والذي يتعلق/ بالباب قوله: «لَمَسْتُمْ» وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرءوا ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ﴾ بالألف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين.

٨/٢٧٣

ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين، وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في كتاب التيمم[2]، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجبًا عليه ﷺ، وتعقب باحتمال أن يكون ﷺ صلى أول ما نزل ثم نام، وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة بعد هجعة، ثم يحتمل أنه هجع فلم ينتقض وضوؤه؛ لأن قلبه لا ينام، ثم قام فصلى ثم نام. والله أعلم.

٤ ـ باب ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ۝٢٤﴾ [المائدة: ٢٤]

٤٦٠٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ. ح. وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ. فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٩٥٢]

قوله: (باب قوله: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾) كذا للمستملي،

---

(١) (١١/ ٣١٣)، كتاب النكاح.

(٢) (٢/ ٥)، كتاب التيمم، باب ١، ح ٣٣٤.

ولغيره «باب فاذهب. . . » إلخ. وأغرب الداودي فقال: مرادهم بقولهم: ﴿وَرَبُّكَ﴾ أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سنًا، وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم.

قوله: (وحدثني حمدان بن عمر) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد وحمدان لقبه، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع، وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري سنتين[(١)]، وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر[(٢)].

قوله: (ورواه وكيع عن سفيان. . .) إلخ، يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل، بخلاف سياق الأشجعي، لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعي الموصولة برواية إسرائيل التي ذكرها قبل، وطريق وكيع هذه وصلها أحمد[(٣)] وإسحاق في مسنديهما[(٤)] عنه، وكذا أخرجها ابن أبي خيثمة من طريقه.

(تنبيه): وقع قوله: «ورواه وكيع. . . » إلخ، مقدمًا في الباب على بقية ما فيه عند أبي ذر، مؤخرًا عند الباقين، وهو أشبه بالصواب.

٥ـ باب ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآيَةَ [المائدة٣٣]

الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الْكُفْرُ بِه

٤٦١٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلابَةَ وَهْوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ،

---

(١) قال في التقريب (ص: ٨٣، ت٨٤): صدوق.

(٢) (٩/ ١٧)، كتاب المغازي، باب٤، ح٣٩٥٢

(٣) رواية أحمد لم أجدها في المسند، ولا ذكرها في الأطراف، ذكرها ابن كثير في التفسير (٢/ ٤١، سورة المائدة آية ٢٦)، ثم أشار إلى أن أحمد رواها من طريق أخرى ثم ذكرها، قلت: وهذا الطريق الثاني أوردها ابن حجر في مسند عبد الله بن مسعود (٤/ ١٦٠، ١٦١)، ح٥٥٥٥، وهي في المسند (١/ ٣٨٩، ٤٢٨، ٣٨٩، ٤٥٧).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٤).

فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ـ أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلابَةَ ـ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلامِ إِلا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا/ بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الأَرْضَ. فَقَالَ: «**هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ لِتَرْعَى، فَاخْرُجُوا فِيهَا فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ. فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلاءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ. قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا.

٨ ـ ٢٧٤

[تقدم في: ٢٣٣، الأطراف: ١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩]

قوله: (باب ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساقها غيره.

قوله: (المحاربة لله: الكفر به) هو قول سعيد بن جبير والحسن، وصله ابن أبي حاتم عنهما، وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلمًا أو كافرًا، وقيل نزلت في النفر العرنيين وقد تقدم في مكانه[١].

قوله: (حدثنا علي بن عبد الله) هو ابن المديني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كهذا.

قوله: (حدثني سلمان) كذا للأكثر بالسكون، وفي رواية الكشميهني بالتصغير، وكذا ذكر أبو علي الجياني[٢] أنه وقع في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي قال: والأول هو الصواب، وقوله: «هذه نعم لنا» مغاير لقوله في الطريق المتقدمة: «اخرجوا إلى إبل الصدقة»، ويجمع بأن في قوله: «لنا» تجوزًا سوغه أنه كان يحكم عليها، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة، وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه: «هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها»، وكأن نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها إلى الموضع الذي ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم.

---

(١) (١٥/ ٥٨٩)، كتاب الحدود، باب١٥، ح٦٨٠٢.

(٢) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٦).

قوله: (فذكروا وذكروا) أي القسامة، وسيأتي ذلك واضحًا في كتاب الديات[١] مع بقية شرح الحديث.

وقوله: (واستصحوا) بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أي حصلت لهم الصحة.

وقوله: (واطردوا) بتشديد الطاء أي أخرجوها طردًا أي سوقًا.

وقوله: (فما يستبطأ) بضم أوله استفعال من البطء، وفي الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء.

وقوله: (حدثنا أنس بكذا وكذا) أي بحديث العرنيين.

وقوله: (وقال: يا أهل كذا) في الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها في الديات «يا أهل الشام».

قوله: (ما أبقي مثل هذا فيكم) كذا للأكثر بضم الهمزة من «أبقى»، وفي رواية الكشميهني «ما أبقى الله مثل هذا» فأبرز الفاعل.

٦ـ باب ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ ﴾ [المائدة: ٤٥]

٤٦١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ ـ وَهْيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لا وَاللَّهِ لا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ**». فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ**».

[تقدم في: ٢٧٠٣، الأطراف: ٢٨٠٦، ٤٤٩٩، ٤٥٠٠، ٦٨٩٤]

/ قوله: (باب قوله: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ ﴾) كذا للمستملي، ولغيره «باب ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ ﴾».

وأورد فيه حديث أنس «أن الربيع» أي بالتشديد عمته «كسرت ثنية جارية» الحديث، وسيأتي شرحه مستوفى في الديات[٢].

(تنبيه): الفزاري المذكور في هذا الإسناد هو مروان بن معاوية، ووهم من زعم أنه أبو إسحاق.

---

(١) (١٦/ ٧٧)، كتاب الديات، باب٢٢، ح٦٨٩٨.

(٢) (١٦/ ٦٨)، كتاب الديات، باب١٩، ح٦٨٩٤.

٧ـ باب ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]

٤٦١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآيَةَ.

[تقدم في: ٣٢٣٤، الأطراف: ٣٢٣٥، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

قوله: باب ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ذكر فيه طرفًا من حديث عائشة «من حدثك أن محمدًا كتم شيئًا مما أنزل عليه فقد كذب»، وسيأتي بتمامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى.

٨ـ باب ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]

٤٦١٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

[الحديث: ٤٦١٣، طرفه في: ٦٦٦٣]

٤٦١٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لا يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لا أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

[الحديث: ٤٦١٤، طرفه في: ٦٦٢١]

قوله: (باب قوله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان المكلف من غير قصد، وقيل: هو الحلف على غلبة الظن، وقيل: في الغضب، وقيل: في المعصية، وفيه خلاف آخر سيأتي بيانه في الأيمان والنذور[2] إن شاء الله تعالى. وقولها: «لا والله وبلى والله» أي كل واحد منهما إذا قالها لغو، فلو أن رجلاً قال الكلمتين معًا فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة، قاله الماوردي.

---

(١) (١٧/ ٥٦٩)، كتاب التوحيد، باب٤٦، ح٧٥٣١.

(٢) (١٥/ ٣٠١)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٤، ح٦٦٦٣.

قوله: (حدثنا علي بن عبد الله) كذا لأبي ذر عن الكشميهني والحموي، وله عن المستملي «حدثنا علي بن سلمة»، وهي رواية الباقين إلا النسفي فقال: «حدثنا علي» فلم ينسبه، وعلي ابن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة[١] من صغار شيوخ البخاري، ولم يقع له عنده ذكر إلا في هذا الموضع وقد نبهت على موضع آخر في الشفعة[٢]، ويأتي آخر في الدعوات[٣].

قوله: (حدثنا مالك بن سعير) بمهملتين مصغر، ضعفه أبو داود، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني: صدوق[٤]. وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات[٥]، / وأبوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة.

٨/ ٢٧٦

قوله: (في قول الرجل لا والله وبلى والله) وسيأتي البحث فيه في الأيمان والنذور[٦]، وكذلك الحديث الذي بعده.

وقوله: (كان أبو بكر . . .) إلخ، أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لم يحنث . . .» إلخ. والمحفوظ ما وقع في الصحيحين أن ذلك فعل أبي بكر وقوله. والله أعلم. وحكى ابن التين عن الداودي أن الحديث الثاني يفسر الأول، وتعقبه. والحق أن الأول في تفسير لغو اليمين، والثاني في تفسير عقد اليمين.

قوله: (قال أبو بكر: لا أرى يميناً أرى غيرها خيرًا منها) بفتح الهمزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد، وفي الثاني بالضم بمعنى الظن، وقد أخرجه في أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ «لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها».

قوله: (إلا قبلت رخصة الله) أي في كفارة اليمين، وفي رواية ابن المبارك «إلا أتيت الذي هو خير منه».

---

(١) قال في التقريب (ص: ٤٠١، ت٤٧٣٩): صدوق، يقال: إن البخاري روى عنه.

(٢) (٦/ ٢٣)، كتاب الشفعة، باب٣، ح٢٢٥٩، وفيه: علي بن عبد الله، لكن الحافظ ذكر في الشرح الاختلاف فيه.

(٣) (١٤/ ٣٣٣)، كتاب الدعوات، باب١٧، ح٦٣٢٧.

(٤) قال في التقريب (ص: ٥١٧، ت٦٤٤٠): لا بأس به.

(٥) (١٤/ ٣٣٣)، كتاب الدعوات، باب١٧، ح٦٣٢٧.

(٦) (١٥/ ٣٠١)، كتاب الأيمان والنذور، ح٦٦٦٣.

٩ ـ باب ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]

٤٦١٥ ـ حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنا خَالِدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلا نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

[الحديث: ٤٦١٥، طرفاه في: ٥٠٧١، ٥٠٧٥]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر.

قوله: (خالد) هو ابن عبد الله الطحان، وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، وعبد الله هو ابن مسعود، وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح[1]. وفي الترمذي مُحَسَّنًا من حديث ابن عباس «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت، وإني حرمت عليَّ اللحم. فنزلت». وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في ناس قالوا: «نترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض» الحديث، وسيأتي ما يتعلق به أيضًا في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى.

١٠ ـ باب ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَزْلامُ: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الأُمُورِ، وَالنُّصُبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الزُّلَمُ الْقِدْحُ لا رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَزْلامِ، وَالاسْتِقْسَامُ أَنْ يُجِيلَ الْقِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلامًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ، وَالْقُسُومُ الْمَصْدَرُ

٤٦١٦ ـ حَدَّثَنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي

(١) (١١/ ٣٣٨)، كتاب النكاح، باب٨، ح٥٠٧٥.

٨/ ٢٧٧ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ، مَا فِيهَا/ شَرَابُ الْعِنَبِ.

[الحديث: ٤٦١٦، طرفه في: ٥٥٧٩]

٤٦١٧ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلانًا وَفُلانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ. قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلالَ يَا أَنَسُ. قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.

[تقدم في: ٢٤٦٤، الأطراف: ٤٦٢٠، ٥٥٨٠، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٦٠٠، ٥٦٢٢، ٧٢٥٣]

٤٦١٨ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ، فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا.

[تقدم في: ٢٨١٥، الأطراف: ٤٠٤٤]

٤٦١٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى وَابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.

[الحديث: ٤٦١٩، أطرافه في: ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ٧٣٣٧]

قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾) ساق إلى ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، وسقط «باب قوله» لغير أبي ذر، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير.

قوله: (وقال ابن عباس: الأزلام القداح يقتسمون بها في الأمور) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق عطاء عن ابن عباس مثله، وقد تقدم في حديث الهجرة[٢] قول سراقة بن مالك لما تتبع النبي ﷺ وأبا بكر قال: «استقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره»، وقال ابن جرير: كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب «افعل»، وعلى الثاني «لا تفعل»، والثالث غفل. وقال الفراء: كان على الواحد «أمرني ربي»، وعلى الثاني «نهاني ربي»، وعلى الثالث غفل، فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحد فإن طلع الآمر فعل، أو الناهي

---

(١) التفسير (٤/ ١١٩٨)، رقم ٦٧٥٥.

(٢) (٨/ ٦٨٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥، ح٣٩٠٨.

ترك، أو الغفل أعاد. وذكر ابن إسحاق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة، وكانت الأزلام عنده، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم، فما خرج منها رجعوا إليه. قلت: وهذا لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة. وروى الطبري[١] من طريق سعيد بن جبير قال: الأزلام حصى بيض. ومن طريق مجاهد قال: حجارة مكتوب عليها. وعنه: كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة.

والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء: **أحدها** لكل أحد، وهي ثلاثة كما تقدم، **وثانيها** للأحكام، وهي التي عند الكعبة، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك، وكانت سبعة مكتوب عليها: فواحد عليه «منكم»، وآخر «ملصق»، وآخر «فيه العقول والديات»، إلى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها. **وثالثها** قداح الميسر وهي عشرة: سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة، وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها.

٨ / ٢٧٨

قوله: (والنصب: أنصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبي حاتم[٢] أيضًا من طريق عطاء عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة: النصب واحد/ الأنصاب. وقال ابن قتيبة[٣]: هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح، والأنصاب أيضًا جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهي الأصنام.

قوله: (وقال غيره: الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الأزلام) قال أبو عبيدة[٤]: واحد الأزلام زلم بفتحتين، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أي بكسر القاف وسكون الدال.

قوله: (والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة[٥]: الاستقسام من قسمت أمري بأن أجيل القداح لتقسم لي أمري أأسافر أم أقيم؟

---

(١) جامع البيان (٦/ ٧٦).
(٢) التفسير (٤/ ١١٩٨)، رقم ٦٧٥٤.
(٣) غريب الحديث (٢/ ١٨٧).
(٤) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).
(٥) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).

وأغزو أم لا أغزو؟ أو نحو ذلك، فتكون هي التي تأمرني وتنهاني، ولكل ذلك قدح معروف. قال الشاعر:

ولم أقسم ـ لعله ـ فتحسبني القسوم

والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القسم، كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي. قال الفراء[1]: الأزلام سهام كانت في الكعبة يقتسمون بها في أمورهم.

قوله: (يجيل يدير) ثبت هذا لأبي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح.

قوله: (وقد أعلموا القدح أعلامًا بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن إسحاق كما تقدم قريبًا.

قوله: (وفعلت منه قسمت، والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة: ٣] هو استفعلت من قسمت أمري.

قوله: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه.

قوله: (نزل تحريم الخمر وإن في المدينة يومئذ لخمسة أشربة، ما فيها شراب العنب) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب. ثم أيد ذلك بقول أنس: ما كان لنا خمر غير فضيخكم. ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأُحُد وذلك قبل تحريمها، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم. ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب، وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الأشربة[3] مع شرح أحاديث الباب إن شاء الله تعالى. وقوله في هذه الرواية: «أهريقت» أنكره ابن التين وقال: الصواب «هريقت» بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره. وقد أخرج أحمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد ابن أبي وقاص قال: «صنع رجل من الأنصار طعامًا فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا، فتفاخرنا، إلى أن قال: فنزلت ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]

---

(١) معاني القرآن (١/ ٣١٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).

(٣) (١٢/ ٥٩٥)، كتاب الأشربة، باب٢، ح٥٥٨٠.

١١ ـ باب ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣]

٤٦٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الخَمرَ التي أُهْرِيقَتِ الفَضِيخُ وَزَادَنِي مُحمدٌ البيكنديُّ عَنْ أَبِي النُّعْمَانَ قَالَ: كُنْتُ سَاقِي القَومِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخمرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوتُ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلا إِنْ الخُمرَ قَدْ حُرِّمَتْ. فَقَال لِي: اذْهبْ فَأَهْرِقْهَا. قَال: فَجرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ. قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يومئذٍ الفَضِيخُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قُتِلَ قَومٌ وَهِي فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾.

[تقدم في: ٢٤٦٤، الأطراف: ٤٦١٧، ٥٥٨٠، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٦٠٠، ٥٦٢٢، ٧٢٥٣]

قوله: (باب ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾»، وذكر في حديث أنس «أن الخمر التي هريقت الفضيخ»، وسيأتي شرحه في الأشربة[1]. ٨/٢٧٩

وقوله: (وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان) كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره البيكندي، ومراده أن البيكندي سمعه من شيخهما أبي النعمان بالإسناد المذكور فزاده فيه زيادة. والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرًا، ومن محمد بن سلام البيكندي عن أبي النعمان مطولاً، وتصرف الزركشي فيه غافلاً عن زيادة أبي ذر فقال: القائل «وزادني» هو الفربري، ومحمد هو البخاري. وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته.

وقوله: (فنزلت تحريم الخمر فأمر مناديًا) الآمر بذلك هو النبي ﷺ، والمنادي لم أر التصريح باسمه، والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدي أنه عقب قول حمزة «إنما أنتم عبيد لأبي»، وحديث جابر يرد عليه.

والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن ابن وعلة قال: «سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال: كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف ـ أو دوس ـ فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال: يا فلان أما علمت أن الله حرمها؟ فأقبل

---

(١) (١٢/ ٥٩٨)، كتاب الأشربة، باب٣، ح٥٥٨٣.

الرجل على غلامه فقال: بعها. فقال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها». وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي وعلة نحوه، ولكن ليس فيه تعيين الوقت. وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه «أنه كان يتجر في الخمر، وأنه أقبل من الشام فقال: يا رسول الله إني جئتك بشراب جيد. فقال: يا كيسان إنها حرمت بعدك. قال: فأبيعها؟ قال: إنها حرمت وحرم ثمنها». وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال: أشعرت أنها قد حرمت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها؟ فنهاه. ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن إسلام تميم كان بعد الفتح.

وقوله: (**فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله تعالى**. . .) إلخ، لم أقف على اسم القائل.

(**فائدة**): في رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث «قال حماد: فلا أدري هذا في الحديث ـ أي عن أنس ـ أو قاله ثابت» أي مرسلاً يعني قوله: «فقال بعض القوم» إلى آخر الحديث. وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا، وتقدم للمصنف في المظالم[1] عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب. فالله أعلم. وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة، وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال: «نزل تحريم الخمر في ناس شربوا، فلما ثملوا عبثوا، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت، فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل بأحد، فنزلت ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ إلى آخرها. وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود. وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٩] فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت التي في النساء ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: ٤٣] فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت التي في المائدة ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾، فقال عمر: انتهينا انتهينا» وصححه علي بن المديني والترمذي.

---

(١) (٦/ ٢٨٤)، كتاب المظالم، باب٢١، ح٢٤٦٤.

وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر، لكن قال عند نزول آية البقرة «فقال الناس: ما حرم علينا. فكانوا/ يشربون، حتى أَمَّ رجل أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فنزلت الآية التي في النساء، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق، ثم نزلت آية المائدة فقالوا: يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها. فأنزل الله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه». وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه، وقال: «في الآية الأولى قيل: حرمت الخمر. فقالوا: دعنا يا رسول الله ننتفع بها. وفي الثانية فقيل: حرمت الخمر. فقالوا: لا إنا لا نشربها قرب الصلاة. وقال في الثالثة، فقالوا: يا رسول الله حرمت الخمر». قال ابن التين وغيره: في حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر؛ لأنه لو جاز لما أراقوها، وسيأتي مزيد لذلك في الأشربة[1] إن شاء الله تعالى.

٨
―
٢٨٠

(تنبيه): في رواية عبد العزيز بن صهيب «أن رجلاً أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا: أرق يا أنس»، وفي رواية ثابت عن أنس «أنهم سمعوا المنادي فقال أبو طلحة: اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت»، وظاهرهما التعارض لأن الأول يُشعر بأن المنادي بذلك شافههم، والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير أنس، فنقل ابن التين عن الداودي أنه قال: لا اختلاف بين الروايتين؛ لأن الآتي أخبر أنسًا وأنس أخبر القوم. وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك. قلت: فيمكن الجمع بوجه آخر، وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم، أو أن أنسًا لما أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضًا في أثره فشافههم.

١٢ـ باب ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]

٤٦٢١ ـ حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أبوك فُلانٌ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ

(١) (١٢/ ٥٩٨)، كتاب الأشربة، باب٣، ح٥٥٨٢.

أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. رواه النَّضْرُ ورَوْحُ بْنُ عُبادَةَ عن شُعْبَةَ.

[تقدم في: ٩٣، الأطراف: ٥٤٠، ٧٤٩، ٦٣٦٢، ٦٤٦٨، ٦٤٨٦، ٧٠٨٩، ٧٠٩٠، ٧٠٩١، ٧٢٩٤، ٧٢٩٥]

٤٦٢٢ـ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قال: حَدَّثَنا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا.

قوله: (باب قوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر، وقد تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع، وقد أسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين. وقال ابن العربي: اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقًا بهذه الآية، وليس كذلك، لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه، ومسائل النوازل ليست كذلك. وهو كما قال، إلا أنه أساء في قوله: «الغافلين» على/ عادته كما نبه عليه القرطبي، وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رفعه «أعظم المسلمين بالمسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته»، وهذا يبين المراد من الآية، وليس مما أشار إليه ابن العربي في شيء.

٨/ ٢٨١

قوله: (حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة إلى جده الأعلى، وهو ثقة، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان[1]، وأبوه ما له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع، ولا رأيت عنه راويًا إلا ولده، وحديثه هذا في المتابعات، فإن المصنف أورده في الاعتصام[2] من رواية غيره كما سأبينه.

(تنبيه): وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني[3] أن البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا، وأن محمدًا المذكور هو ابن يحيى الذهلي، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري، وأظنه وقع في بعض النسخ «حدثنا

---

(١) (١٥/ ٣٨٤)، كتاب كفارات الأيمان، باب٥، ح٦٧١٣.
(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٥.
(٣) (١٧/ ١٠١، ٢٠١).

محمد» غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخًا للبخاري، وليس كذلك. والله أعلم.

قوله: **(عن أنس)** في رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام «أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول».

قوله: **(خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم)** وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه «بلغ النبي ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: عرضت عليَّ الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم».

قوله: **(لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا. قال: فغطى)** في رواية النضر بن شميل «قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشد من ذلك، غطوا رءوسهم».

قوله: **(لهم حنين)** بالحاء المهملة للأكثر، وللكشهميني بالخاء المعجمة، والأول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر، والثاني من الأنف، وقال الخطابي[1]: الحنين بكاء دون الانتحاب، وقد يجعلون الحنين والخنين واحدًا إلا أن الحنين من الصدر ـ أي بالمهملة ـ والخنين من الأنف ـ بالمعجمة ـ. وقال عياض: [رويناه عن العذري بالحاء المهملة وعن غيره بالخاء المعجمة، وهو الصحيح في هذا الموضع، وهو بكاء معه صوت][2].

قوله: **(فقال رجل: من أبي؟ قال: أبوك فلان)** تقدم في العلم[3] أنه عبد الله بن حذافة، وفي رواية للعسكري «نزلت في قيس بن حذافة»، وفي رواية للإسماعيلي يأتي التنبيه عليها في كتاب الفتن[4] «خارجة بن حذافة» والأول أشهر، وكلهم له صحبة، وتقدم فيه أيضًا زيادة من حديث أبي موسى وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام[5]، وسيأتي إن شاء الله تعالى، فاقتصر هنا على بيان الاختلاف في سبب نزول الآية.

قوله: **(فنزلت هذه الآية)** هكذا أطلق ولم يقع ذلك في سياق الزهري عن أنس مع أنه أشبع

---

(١) الأعلام (٣/ ١٨٣٩، ١٨٤٠)، وغريب الحديث (٢/ ٣٨٠).

(٢) الإكمال (٧/ ٣٣٠).

(٣) (١/ ٣٢٨)، كتاب العلم، باب٢٨، ح٩٢.

(٤) (١٦/ ٤٩٩)، كتاب الفتن، باب١٥، ح٧٠٨٩.

(٥) (١٧/ ١٥٣)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩١.

سياقًا من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أوائل المواقيت[١]، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق[٢]، ووقع في الفتن[٣] من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولاً قال: «فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾. وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال: «سألوا رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فصعد المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به. فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي» الحديث، وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر.

روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال: «خرج رسول الله ﷺ غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أنا؟ قال: في النار. فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: حذافة. فقام عمر ـ فذكر كلامه وزاد فيه ـ وبالقرآن إمامًا، قال: فسكن غضبه ونزلت هذه الآية». وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس/ المذكور، وأما ما روى الترمذي من حديث علي قال: «لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فقال: لا، ولو قلت نعم لوجبت. فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ﴾»، فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين، ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه. وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث علي هذا، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس.

٨/ ٢٨٢

وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسنادًا، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها. والله أعلم. وجاء في سبب نزولها قولان آخران، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس: أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام. قال: فكان عكرمة يقول: إنهم كانوا يسألون عن الآيات، فنهوا عن ذلك. قال: والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبًا، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابًا من السماء ونحو ذلك. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال:

---

(١) (٢/ ٣٠٣)، كتاب مواقيت الصلاة، باب١١، ح٥٤٠.

(٢) (١٤/ ٥٩٥)، كتاب الرقاق، باب١٨، ح٦٤٦٨.

(٣) (١٦/ ٤٩٧)، كتاب الفتن، باب١٥، ح٧٠٨٩.

«نزلت في الذي سأل عن أبيه»، وعن سعيد بن جبير: «في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها»، وعن مقسم: «فيما سأل الأمم أنبياءها عن الآيات». قلت: وهذا الذي قاله محتمل، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال: «نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين». وقد رجحه الماوردي، وكأنه من حيث المعنى، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام، وهو إغفال منه لما في الصحيح. ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في «باب ما يكره من كثرة السؤال» في كتاب الاعتصام[١] وهو متجه، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب، وما في الصحيح أصح.

وفي الحديث إيثار الستر على المسلمين، وكراهة التشديد عليهم، وكراهة التنقيب عما لم يقع، وتكلف الأجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه. فالله أعلم. وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.

قوله: (رواه النضر) هو ابن شميل **(وروح بن عبادة عن شعبة)** أي بإسناده، ورواية النضر وصلها مسلم[٢]، ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام[٣].

قوله: (حدثني الفضل بن سهل) هو البغدادي، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وشيء تقدم في الصلاة[٤] وأبو النضر هاشم بن القاسم، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية، وأبو الجويرية ـ بالجيم مصغر ـ اسمه حطان ـ بكسر المهملة وتشديد الطاء، ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة، ثقة ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة[٥]، ويأتي في الأشربة[٦] له ثالث.

قوله: (عن ابن عباس) في رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي النضر عن أبي خيثمة حدثنا

---

(١) (١٧/ ١٥٣)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩١.

(٢) (٤/ ١٨٣٢، رقم٢٣٥٩/ ١٣٤)، والتغليق (٤/ ٢٠٦).

(٣) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٥.

(٤) (٢/ ٥٧٣)، كتاب الأذان، باب٥٥، ح٦٩٤. قلت: ذكر ابن حجر هنا، والكلاباذي في الهداية (٢/ ٦٠٨، ت٩٦٤) أن البخاري أخرج له في الموضعين، وزاد الباجي في التعديل (٣/ ١٠٥٠، ت١٢٢٧) موضعًا ثالثًا، وقال: في الجهاد.

(٥) (٤/ ٢٤٨)، كتاب الزكاة، باب١٥، ح١٤٢٢.

(٦) (١٢/ ٦٤١)، كتاب الأشربة، باب١٠، ح٥٥٩٨.

أبو الجويرية سمعت أعرابيًا من بني سليم سأله يعني ابن عباس.

قوله: (كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذي قبله، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة، وفي أول رواية الطبري من طريق حفص بن نفيل عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية «قال ابن عباس: قال أعرابي من بني سليم: هل تدري فيم أنزلت هذه الآية؟» فذكره. ووقع عند أبي نعيم في «المستخرج» من وجه آخر عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس: «من أكل الضالة فهو ضال».

٨/٢٨٣

١٣ ـ باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة: ١٠٣]

و﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَ﴿إِذْ﴾ هَاهُنَا صِلَةٌ. (الْمَائِدَةُ): أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، مَادَنِي يَمِيدُنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: مُمِيتُكَ

٤٦٢٣ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، والسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ فلا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ**». وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَمْ لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالْحَام فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِي.

وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ سَعِيدًا يُخْبِرُهُ بِهَذَا قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ... نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٥٢١]

٤٦٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

[تقدم في: ١٠٤٤، الأطراف: ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٥٦، ١٠٥٨، ٠٦٤، ١٠٦٦، ١٢١٢، ٣٢٠٣، ٥٢٢١، ٦٦٣١]

قوله: (باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾) أي ما حرم، ولم يرد حقيقة الجعل؛ لأن الكل خلقه وتقديره، ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك.

قوله: (﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ﴾: يقول قال الله، وإذ هاهنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] قال: مجازه يقول الله، و«إذ» من حروف الزوائد، وكذلك قوله: ﴿وإذ علمتك﴾ أي وعلمتك.

قوله: (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية، وتطليقة بائنة، والمعنى ميد بها صاحبها من خير، يقال مادني يميدني) قال ابن التين: هو قول أبي عبيدة[2]، وقال غيره: هي من ماد يميد إذا تحرك، وقيل: من ماد يميد إذا أطعم، قال ابن التين: وقوله تطليقة بائنة غير واضح، إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي فاعل على بابها.

قوله: (وقال ابن عباس: متوفيك: مميتك) هكذا ثبت هذا هنا، وهذه اللفظة إنما هي في سورة آل عمران، فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ [المائدة: ١١٧]. ثم ذكر المصنف حديث ابن/ شهاب عن سعيد بن المسيب في تفسير البحيرة والسائبة، والاختلاف في وقفه ورفعه. ٨/ ٢٨٤

قوله: (البحيرة: التي يمنع درها للطواغيت) وهي الأصنام، فلا يحلبها أحد من الناس، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة، وهي التي بحرت أذنها أي خرمت، قال أبو عبيدة[3]: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسها أحد، وقال آخرون: بل البحيرة الناقة كذلك، وخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل، وأما قوله:

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٨٣).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٨٢).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

«فلا يحلبها أحد من الناس» فهكذا أطلق نفي الحلب، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفي إنما هو الشرب الخاص. قال أبو عبيدة[1]: كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال، وما ولدت فهو بمنزلتها، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكرًا كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرًا ولم يشربوا لها لبنًا ولم يركبوا لها ظهرًا، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء. ونقل أهل اللغة في تفسير البحيرة هيآت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، والبحر شق الأذن، كان ذلك علامة لها.

قوله: (والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء) قال أبو عبيدة[2]: كانت السائبة من جميع الأنعام، وتكون من النذور للأصنام فَتُسَيَّب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد. قال: وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل، كان الرجل ينذر إن برىء من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيرًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضًا أن تشرب فيه.

قوله: (قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي. . .) إلخ، هكذا وقع في هذه الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقوف، وسأبين ما فيه بَعْدُ.

قوله: (والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثني بعد بأنثى) هكذا أورده متصلاً بالحديث المرفوع، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع. وليس كذلك، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب، ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال: «وقال ابن المسيب: والوصيلة الناقة. . .» إلخ، فأوضح أن التفسير جميعه موقوف، وهذا هو المعتمد، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلاً.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

قوله: (أن وصلت) أي من أجل، وقال أبو عبيدة[(١)]: كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد، فإن ولدت السابع أنثيين تركتا فلم تذبحا، وإن ولدت ذكرًا ذبح وأكله الرجال دون النساء، وكذا إذا ولدت ذكرين، وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته، وهذا كله إن لم تلد ميتًا، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتًا أكله النساء دون الرجال. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكرًا ذبح وأكل، وإن كان أنثى تركت، وإن كان ذكرًا وأنثى قالوا: وصلت أخاها فترك ولم يذبح.

قوله: (والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود...) إلخ، وكلام أبي عبيدة[(٢)] يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة، وقال أيضًا: كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام، وقال أيضًا: الحام من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق. وعرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية سعيد. وقيل: الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده، قال الشاعر:

/ حماها أبو قابوس في غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

٨/٢٨٥

وقال الفراء: اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام. وقيل: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت، فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن، وإذا ولدت بنتها بحرت أي شقت أذنها، فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها، والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكرًا وأنثى قيل وصلت أخاه، فلا تشرب النساء لبن الأم وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا، وأما الحام فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى.

قوله: (وقال لي أبو اليمان) عند غير أبي ذر «وقال أبو اليمان» بغير مجاورة.

قوله: (سمعت سعيدًا يخبره بهذا، قال: وقال أبو هريرة: سمعت النبي ﷺ نحوه) هكذا للأكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير، ووقع لأبي ذر عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إبراهيم بن سعد، وأن المرفوع منه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ذكر عمرو بن عامر حسب،

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٧٨).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

وهذا هو المعتمد، فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش[١] قال: حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها. . . إلخ. لكنه أورده باختصار قال: «وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ: رأيت عمرو بن عامر. . . » إلخ.

قوله: (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه[٢] من طريق خالد بن حميد المهري عن ابن الهاد ـ وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ـ بهذا الإسناد، ولفظ المتن «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب»، والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء إلى آخر التفسير المذكور. وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبي عاصم في «الأوائل»، والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط، وظهر أن في رواية خالد بن حميد إدراجًا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب. والله أعلم.

وقوله ـ في المرفوع ـ: (وهو أول من سيب السوائب) زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم «وبحر البحيرة، وغيَّر دين إسماعيل»، وروى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن أسلم مرسلاً «أول من سيب السوائب عمرو بن لحي، وأول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها» والأول أصح. والله أعلم.

ثم ذكر المصنف حديث عائشة «رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا، ورأيت عمرًا يجر قصبه في النار، وهو أول من سيب السوائب» هكذا وقع هنا مختصرًا، وتقدم في أبواب العمل في الصلاة[٣] من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولاً وأوله «خسفت الشمس، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة» الحديث وفيه «لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء»، وفيه القدر المذكور هنا، وأورده في أبواب الكسوف[٤] من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة، وكذا من طريق عقيل عن الزهري، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش[٥]، وكذا بيان كيفية تغييره لملة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك.

---

(١) (٨/ ١٧٥)، كتاب المناقب، باب٩، ح٣٥٢١.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٧).

(٣) (٣/ ٦٣٠)، كتاب العمل في الصلاة، باب١١، ح١٢١٢.

(٤) الرواية عن يونس ليس فيها ذكر الجنة والنار وإنما ذلك في رواية ابن عباس (٣/ ٤٢١)، كتاب الكسوف، باب٩، ح١٠٥٢.

(٥) (٨/ ١٥٩)، كتاب المناقب، باب٤، ح٣٥٠٧.

١٤ ـ بـاب ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧]

٤٦٢٥ ـ حَدَّثَـنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَـنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً» ثُمَّ قَالَ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [الأنبياء: ١٠٤]، ثُمَّ قَالَ: «أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

٨/ ٢٨٦

[تقدم في: ٣٣٤٩، الأطراف: ٣٤٤٧، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

قوله: (باب ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس «إنكم محشورون إلى الله حفاة» الحديث، وسيأتي شرحه في الرقاق[1]، والغرض منه «فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾». وقوله: «أصيحابي» كذا للأكثر بالتصغير، وللكشميهني بغير تصغير، قال الخطابي[2]: فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة العرب، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين.

١٥ ـ باب ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]

٤٦٢٦ ـ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ حَدَّثَـنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾».

[تقدم في: ٢٣٤٩، الأطراف: ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

---

(١) (١٥/ ٢٩)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٦.

(٢) الأعلام (٣/ ١٨٤٢ـ١٨٤٣).

قوله: (باب قوله: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾) الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل، أورده مختصرًا.

٦ـ سُورَةُ الأنْعَام

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾: مَعْذِرَتُهُمْ. ﴿ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾: مَا يُعْرَشُ مِنَ الْكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿ حَمُولَةً ﴾: مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا. ﴿ وَلَلَبَسْنَا ﴾: لَشَبَّهْنَا. ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾: أَهْلَ مَكَّةَ. ﴿ يَنْئَوْنَ ﴾: يَتَبَاعَدُونَ. ﴿ تُبْسَلَ ﴾: تُفْضَحُ. ﴿ أُبْسِلُوا ﴾: أُفْضِحُوا. ﴿ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ ﴾: الْبَسْطُ الضَّرْبُ. ﴿ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴾: أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا. ﴿ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ ﴾: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيبًا. ﴿ أَكِنَّةً ﴾: وَاحِدُهَا كِنَانٌ. ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ ﴾: يَعْنِي هَلْ تَشْتَمِلُ إِلا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا؟! ﴿ مَّسْفُوحًا ﴾: مُهْرَاقًا. ﴿ صَدَفَ ﴾: أَعْرَضَ. أُبْلِسُوا: أُويِسُوا، ﴿ أُبْسِلُوا ﴾: أُسْلِمُوا. ﴿ سَرْمَدًا ﴾: دَائِمًا. ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ﴾: أَضَلَّتْهُ. ﴿ يَمْتَرُونَ ﴾: يَشُكُّونَ. ﴿ وَقْرٌ ﴾: صَمَمٌ، وَأَمَّا الْوِقْرُ فَإِنَّهُ الْحِمْلُ. ﴿ أَسَاطِيرُ ﴾: وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ، وَهْيَ/ التُّرَّهَاتُ. ﴿ ٱلْبَأْسَآءِ ﴾: مِنَ الْبَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ. ﴿ جَهْرَةً ﴾: مُعَايَنَةً. الصُّوَرُ: جَمَاعَةُ صُورَةٍ كَقَوْلِهِ سُورَةٌ وَسُوَرٌ. ﴿ مَلَكُوتَ ﴾: مُلْكٌ مِثْلُ رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، وَيَقُولُ تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿ جَنَّ ﴾: أَظْلَمَ. تَعَالَى عَلا. ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾: تُقْسِطْ لا يُقْبَلْ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: حُسْبَانًا مَرَامِيَ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ. مُسْتَقَرٌّ: فِي الصُّلْبِ، وَمُسْتَوْدَعٌ: فِي الرَّحِمِ. الْقِنْوُ: الْعِذْقُ، وَالاثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنْوَانٌ، مِثْلُ صِنْوٍ وَصِنْوَانٍ

٨ / ٢٨٧

قوله: (سورة الأنعام ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (قال ابن عباس: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾: معذرتهم) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق ابن جريج عن عطاء عنه، وقال معمر عن قتادة: فتنتهم مقالتهم. قال: وسمعت من يقول: «معذرتهم» أخرجه عبد الرزاق. وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ [الأنعام: ٢٣] قال: معذرتهم.

---

(١) التفسير (٤/ ١٢٧٣)، رقم ٧١٧٥، (٤/ ٢٠٩).

قوله: (معروشات: ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: ما يعرش من الكروم، ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ ما لا يعرش. وقيل: المعروش ما يقوم على ساق، وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض.

قوله: (حمولة: ما يحمل عليها) وصله ابن أبي حاتم[٢] أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [الأنعام: ١٤١]: فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه. وقال أبو عبيدة[٣]: الفرش صغار الإبل التي لم تدر ولم يحمل **عليها**. وقال معمر عن قتادة عن الحسن: الحمولة ما حمل عليه منها، والفرش حواشيها يعني صغارها. قال قتادة: وكان غير الحسن يقول: الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم، أحسبه ذكره عن عكرمة. أخرجه عبد الرزاق. وعن ابن مسعود: الحمولة ما حمل من الإبل، والفرش الصغار. أخرجه الطبري وصححه الحاكم.

قوله: (وللبسنا: لشبهنا) وصله ابن أبي حاتم[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩]: يقول لشبهنا عليهم.

قوله: (لأنذركم به: أهل مكة) هكذا رأيته في «مستخرج أبي نعيم» في هذا الموضع، وكذا ثبت عند النسفي، وقد وصله ابن أبي حاتم[٥] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩]: يعني أهل مكة. وقوله: ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ قال: ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير.

قوله: (وينأون: يتباعدون) وصله ابن أبي حاتم[٦] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: يتباعدون، وكذا قال أبو عبيدة[٧]: ﴿ يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ أي يتباعدون عنه. وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن

---

(١) عزاه ابن حجر رحمه الله في التغليق (٤/ ٢٠٩) إلى تفسير ابن جرير، وهو في (١٢/ ١٥٦)، رقم ١٣٩٥٨، ولم يروه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه هنا.

(٢) التفسير (٥/ ١٤٠٠)، رقم ٧٩٧٢.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٧).

(٤) التفسير (٤/ ١٢٦٧)، رقم ٧١٣٢.

(٥) التفسير (٤/ ١٢٧١)، رقم ٧١٦١.

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٩).

(٧) مجاز القرآن (١/ ١٨٩).

قتادة، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس: نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله ﷺ، ويتباعد عما جاء به، وصححه الحاكم من هذا الوجه.

قوله: (تبسل: تفضح) وصله ابن أبي حاتم(١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ [الأنعام: ٧٠]: يعني أن تفضح. وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: أي تسلم. ومن طريق قتادة تحبس.

قوله: (أبسلوا: أفضحوا) كذا فيه من الرباعي وهي لغة، يقال فضح وأفضح، وروى ابن أبي حاتم أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ۖ﴾ [الأنعام: ٧٠]: يعني فضحوا. وقد/ مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس، وأنكر الإسماعيلي هذا التفسير الأول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس.

٨ / ٢٨٨

قوله: (﴿بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾: البسط الضرب) وصله ابن أبي حاتم(٢) أيضًا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] قال: هذا عند الموت، والبسط الضرب.

قوله: (استكثرتم: أضللتم كثيرًا) وصله ابن أبي حاتم(٣) أيضًا كذلك.

قوله: (﴿مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبًا، وللشيطان والأوثان نصيبًا) وصله ابن أبي حاتم(٤) أيضًا عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية [الأنعام: ١٣٦] قال: جعلوا لله. فذكر مثله وزاد «فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله من نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لقطوه». وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كانوا يسمون لله جزءًا من الحرث ولشركائهم جزءًا، فما ذهبت به الريح مما سموا الله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا: الله غني عن هذا، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه. والأنعام التي سمى الله هي البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة(٥)، وقد تقدم في

---

(١) التفسير (٤/ ١٣١٨)، رقم ٧٤٥٣.

(٢) التفسير (٤/ ١٣٤٨)، رقم ٧٦٣٥.

(٣) التفسير (٤/ ١٣٨٧)، رقم ٧٨٩٢.

(٤) التفسير (٤/ ١٣٩٠)، رقم ٧٩١١.

(٥) (١٠/ ١٠٤)، كتاب التفسير «المائدة»، باب ١٣، ح ٤٦٢٣.

أخبار الجاهلية[١] قول ابن عباس: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأشار إلى هذه الآية.

قوله: (**أكنة: واحدها كنان**) ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي، وهو قول أبي عبيدة[٢]، قال في قوله تعالى: ﴿أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥]: واحدها كنان أي أغطية، ومثله أعنة وعنان وأسنة وسنان.

قوله: (**سرمدًا: دائمًا**) كذا وقع هنا، وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص، قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القصص: ٧١]: سرمدًا أي دائمًا. قال: وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد. وقال الكرماني[٤]: كأنه ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا﴾.

قوله: (**وقرًا: صمم**) قال أبو عبيدة[٥] في قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]: أي الثقل والصمم وإن كانوا يسمعون، لكنهم صم عن الحق والهدى. وقال معمر عن قتادة في قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ قال: يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيئًا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها، وقرأ الجمهور بفتح الواو، وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها.

قوله: (**وأما الوِقر**) أي بكسر الواو (**فإنه الحمل**) هو قول أبي عبيدة[٦] قاله متصلاً بكلامه الذي قبله فقال: الوقر الحمل إذا كسرته، وأفاد الراغب[٧] الوقر حمل الحمار، والرسق حمل الجمل، والمعنى على قراءة الكسر أن في آذانهم شيئًا يسدها عن استماع القول ثقيلاً كوقر البعير.

قوله: (**أساطير واحدها أسطورة وأسطارة وهي الترهات**) هو كلام أبي عبيدة[٨] أيضًا، قال في قوله: ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٥﴾: واحدها أسطورة وأسطارة ومجازها الترهات. انتهى. والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق، وقيل: إن تاءها منقلبة من واو

---

(١) (٨/ ١٧٩)، كتاب المناقب، باب١٢، ح٣٥٢٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٠٩).

(٤) (١٧/ ١٠٧، ١٠٨).

(٥) مجاز القرآن (١/ ١٨٩).

(٦) مجاز القرآن (١/ ١٨٩).

(٧) المفردات (ص: ٨٨٠).

(٨) مجاز القرآن (١/ ١٨٩).

وأصلها الوره وهو الحمق .

قوله : (البأساء : من البأس ويكون من البؤس) هو معنى كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ [الأنعام : ٤٢] : هي البأس من الخير والشر، والبؤس. انتهى. والبأس الشدة والبؤس الفقر، وقيل : البأس القتل والبؤس الضر .

قوله : (جهرة : معاينة) قال أبو عبيدة[(١)] في قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام : ٤٧] : أي فجأة وهم لا يشعرون، أو جهرة أي علانية وهم ينظرون .

قوله : (الصور : جماعة صورة كقولك سورة وسور) بالصاد أولاً وبالسين ثانيًا، كذا للجميع إلا في رواية أبي أحمد الجرجاني ففيها كقوله : «صورة وصور» بالصاد في الموضعين، والاختلاف في سكون الواو وفتحها. قال أبو عبيدة[(٢)] في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [الأنعام : ٨٧] : يقال إنها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة، قال النابغة :

/ ألم تر أن الله أعطاك سورة ... يرى كل ملك دونها يتذبذب

٨
٢٨٩

انتهى. والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه، وهو واحد لا اسم جمع، وحكى الفراء الوجهين وقال في الأول : فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى. وذكر الجوهري في الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو، وسبق النحاس فقال : ليست بقراءة، وأثبتها أبو البقاء العكبري قراءة في كتابه «إعراب الشواذ»، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الرقاق[(٣)] إن شاء الله تعالى .

قوله : (يقال : على الله حسبانه أي حسابه) تقدم هذا في بدء الخلق، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ [الأنعام : ٩٦] قال : يدوران في حساب، وعن الأخفش قال : حسبان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب .

قوله : (تعالى علا) وقع في «مستخرج أبي نعيم» : تعالى الله : علا الله. وهو في رواية النسفي أيضًا .

قوله : (حسبانًا : مرامي ورجومًا للشياطين) تقدم الكلام عليه في بدء الخلق[(٤)] .

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٩٣) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٩٦) .

(٣) (١٥/ ٥)، كتاب الرقاق، باب ٤٣، ح ٦٥١٧ .

(٤) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤ .

قوله: (جن: أظلم) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]: أي غطى عليه وأظلم، وما جنك من شيء فهو جنان لك أي غطاء.

قوله: (مستقر في الصلب، ومستودع في الرحم) هكذا وقع هنا، وقد قال معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قال: مستقر في الرحم ومستودع في الصلب. أخرجه عبد الرزاق، وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم، وقال أبو عبيدة[٢]: مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم. وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة. وللطبراني من حديثه: المستقر الرحم والمستودع الأرض.

(تنبيه): قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها، وقرأ الجميع ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكسرها.

قوله: (القنو العذق، والاثنان قنوان، والجماعة أيضًا قنوان مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لأبي ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة، وسقطت الثانية لغير أبي ذر، ويوضح المراد كلام أبي عبيدة الذي هو منقول منه، قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] قال: القنو هو العذق بكسر العين يعني العنقود، والاثنان قنوان، والجمع قنوان كلفظ الاثنين، إلا أن الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان، وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية والجمع، فإذا وصل ظهر الفرق، فيقع الإعراب على النون في الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة، ويقع الفرق أيضًا بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع، وكذا بحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع.

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿قِنْوَانٌ﴾ بكسر القاف، وقرأ الأعمش والأعرج ـ وهي رواية عن أبي عمرو ـ بضمها وهي لغة قيس، وعن أبي عمرو رواية أيضًا بفتح القاف، وخرجها ابن جني

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٩٨).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٠١).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٢).

على أنها اسم جمع لـ«قنو» لا جمع، وفي الشواذ قراءة أخرى.

قوله: (ملكوت وملك رهبوت رحموت، وتقول ترهب خير من أن ترحم) كذا لأبي ذر، وفيه تشويش، ولغيره ملكوت ملك، مثل رهبوت خير من رحموت، وتقول ترهب خير من أن ترحم، وهذا هو الصواب، فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحموت، ويوضحه كلام أبي عبيدة[1] فإنه قال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]: أي ملك السماوات، خرج مخرج قوله في المثل رهبوت خير من رحموت، أي رهبة/ خير من رحمة. انتهى. وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام، وقرأ أبو السماك بسكونها، وروى عبد بن حميد والطبري عن عكرمة قال: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ملك السموات والأرض، وهي بالنبطية «ملكوثا». أي بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة، والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله في رهبوت وجبروت.

٨/ ٢٩٠

قوله: (وإن تعدل: تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم) وقع هذا في رواية أبي ذر وحده، وقد حكاه الطبري واستنكره، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال: لأن التوبة إنما تنفع في حال الحياة، والمشهور ما روى معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]: أي لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لم يقبل. فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر، أخرجه عبد الرزاق وغيره.

قوله: (﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾: يعني هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضًا وتحلون بعضًا) كذا وقع لأبي ذر هنا، ولغيره في أوائل التفاسير وهو أصوب، وهو إردافه على تفاسير ابن عباس، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ووقع عند كثير من الرواة «فلم تحرموا ولم تحللوا» بغير نون فيهما، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغةٌ، وقال الفراء: قوله: ﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] يقول: أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الأنثيين؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر، أو من قبل الأنثى فكذلك، وإن قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع؛ لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى. وقد تقدم في أخبار الجاهلية[2] قول

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٩٧، ١٩٨).

(٢) (٨/ ١٧٩)، كتاب المناقب، باب ١٢، ح ٣٥٢٤.

ابن عباس: إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ الثلاثين ومائة من سورة الأنعام. يعني الآيات المذكورة.

قوله: (﴿مَّسْفُوحًا﴾: مهراقا) وقع هذا للكشميهني، وهو تفسير أبي عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[الأنعام: ١٤٥]: أي مهراقًا مصبوبًا، ومنه قوله سفح الدمع أي سال.

قوله: (صدف: أعرض) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]: أي يعرضون، يقال صدف عني بوجهه أي أعرض. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾: أي يعرضون عنها.

قوله: (أبلسوا: أويسوا) كذا للكشميهني، ولغيره أيسوا بغير واو، قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]: المبلس الحزين النادم، قال رؤبة بن العجاج: «وفي الوجوه صفرة وإبلاس» أي اكتئاب وحزن. وقال الفراء[4]: قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]: المبلس البائس المنقطع رجاؤه، وكذلك يقال للذي يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب: قد أبلس، قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسمًا دارسًا[5] ... قال نعم أعرفه وأبلسا

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب.

قوله: (أبسلوا: أسلموا) قال أبو عبيدة[6] في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠]: أي أسلموا، وقوله في الآية الأخرى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]: أي ترتهن وتسلم. قال عوف بن الأحوص «وإبسالي بني بغير جرم». وروى معمر عن قتادة في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ قال: تحبس. قال قتادة وقال الحسن: أي تسلم أي إلى الهلاك. أخرجه عبد الرزاق، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر، والمعنى متقارب.

قوله: (استهوته: أضلته) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق، وقال أبو عبيدة[7] في قوله

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٠٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٩٢).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٩٢).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٣٥) وفيه: اليائس، بدل، البائس.

(٥) في معاني القرآن (١/ ٣٣٥)، والمجاز (١/ ١٩٢): رسمًا مكرسًا.

(٦) مجاز القرآن (١/ ١٩٥).

(٧) مجاز القرآن (١/ ١٩٦).

تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١]: هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الأرض فيضل.

قوله: (تمترون: تشكون) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾: أي تشكون. وكذا أخرجه الطبري من طريق أسباط عن/ السدي.

٨/ ٢٩١

قوله: (يقال: على الله حسبانه أي حسابه) كذا لأبي ذر، أعاده هنا وقد تقدم قبل.

١ ـ باب ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]

٤٦٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]».

[تقدم في: ١٠٣٩، الأطراف: ٤٦٩٧، ٤٧٧٨، ٧٣٧٩]

قوله: (باب ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التي يفتح بها، مثل منجل ومناجل، وهي لغة قليلة في الآلة، والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء، وقد قرىء بها في الشواذ، قرأ ابن السميفع ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾. وقيل: بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان، ويؤيده تفسير السدي فيما رواه الطبري قال: مفاتح الغيب خزائن الغيب، وجوز الواحدي أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح، أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى. وروى الطبري من طريق ابن مسعود قال: أعطي نبيكم ﷺ علم كل شيء إلا مفاتح الغيب. ويطلق المفتاح على ما كان محسوسًا مما يحل غلقًا كالقفل، وعلى ما كان معنويًا كما جاء في الحديث «إن من الناس مفاتيح للخير» الحديث، صححه ابن حبان من حديث أنس.

ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن عمر «مفاتح الغيب خمس» أورده مختصرًا، وساقه

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٨٥).

في تفسير سورة لقمان[١] مطولاً، وسيأتي شرحه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.

٢ ـ باب ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الآيَةَ [الأنعام: ٦٥]

﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾: يَخْلِطَكُمْ مِنَ الالْتِبَاسِ. ﴿ يَلْبِسُوٓا۟ ﴾: يَخْلِطُوا. ﴿ شِيَعًا ﴾: فِرَقًا

٤٦٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ ـ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ ـ».

[الحديث: ٤٦٢٨، طرفاه في: ٧٣١٣، ٧٤٠٦]

قوله: (باب ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الآية. ﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾: يخلطكم من الالتباس. ﴿ يَلْبِسُوٓا۟ ﴾: يخلطوا) هو من كلام أبي عبيدة[٢] في الموضعين، وعند ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي مثله.

قوله: (﴿ شِيَعًا ﴾: فرقًا) هو كلام أبي عبيدة[٣] أيضًا وزاد: واحدتها شيعة. وللطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن/ عباس في قوله: ﴿ شِيَعًا ﴾ قال: الأهواء المختلفة.

٨/٢٩٢

قوله: (عن جابر) وقع في الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرًا. وكذا للنسائي من طريق معمر عن عمرو بن دينار.

قوله: (﴿ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: أعوذ بوجهك) زاد الإسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو «الكريم» في الموضعين.

قوله: (هذا أهون ـ أو هذا أيسر ـ) هو شك من الراوي، والضمير يعود على الكلام الأخير، ووقع في الاعتصام[٤] «هاتان أهون أو أيسر» أي خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي ﷺ قال: «دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعًا، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم

---

(١) (١٠/ ٤٨٦)، كتاب التفسير، باب٢، ح٤٧٧٨.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٩٤).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٩٤).

(٤) (١٧/ ٢٠٤)، كتاب الاعتصام، باب١١، ح٧٣١٣.

اثنتين: دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض، وأن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الخسف والرجم، وأبى أن يرفع عنهم الأخريين»، فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ويستأنس له أيضًا بقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]. ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف. وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن شيوخه أيضًا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم، ومن تحت الخسف. وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء. وقيل: المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات. والأول هو المعتمد.

وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة، وفيه نظر؛ فقد روى أحمد والطبري من حديث أبي بن كعب في هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية قال: «هن أربع، وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة، ألبسوا شيعًا وذاق بعضهم بأس بعض، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم». وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله: «لا محالة» والباقي من كلام بعض الرواة، وأعل أيضًا بأنه مخالف لحديث جابر وغيره، وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم. وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: «سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ إلى آخرها فقال: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد»، وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها.

وعند أحمد بإسناد صحيح حديث صحار ـ بالمهملتين أوله مضموم مع التخفيف ـ العبدي رفعه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل» الحديث، وسيأتي في كتاب الأشربة[1] في الكلام على حديث أبي مالك الأشعري ذكر الخسف والمسخ أيضًا. وللترمذي من حديث عائشة مرفوعًا «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف». ولابن أبي خيثمة من طريق

(١) (١٢/ ٦٢٢ـ ٦٣٠)، كتاب الأشربة، باب٦، ح٥٥٩٠.

هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه «يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف» الحديث، وورد فيه أيضًا عنه عن علي وعن أبي هريرة عند [الترمذي وعن عمران عند ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي][1] وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه، وعن أبي أمامة عند أحمد، وعن عبادة عند ولده، وعن/ أنس عند البزار، وعن عبد الله ابن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير، وعن ابن عباس وأبي سعيد عنده في الصغير، وفي أسانيدها مقال غالبًا، لكن يدل مجموعها على أن لذلك أصلاً. ويحتمل في طريق الجمع أيضًا أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان، كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة، فإنه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث بأوله «إن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها» الحديث، وفيه «وإني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من غير أنفسهم، وأن لا يلبسهم شيعًا ويذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا».

8 / ٢٩٣

وأخرج الطبري من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح، فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عمومًا فكذلك الخسف والقذف، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من مرسل الحسن قال: «لما نزلت ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ الآية سأل النبي ﷺ ربه، فهبط جبريل فقال: يا محمد إنك سألت ربك أربعًا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين: أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبياءهم، ولكنه يلبسهم شيعًا ويذيق بعضهم بأس بعض. وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء». انتهى. وكأن من قوله: «وهذان. . . »إلخ، من كلام الحسن.

وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى: منها: عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعًا «سألت ربي لأمتي أربعًا فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين: سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض فرفعهما» الحديث. ومنها: حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم مرفوعًا «سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن

---

(١) إتحاف القاري (ص: ٢٧).

بلفظ «أن لا يهلكوا جوعًا»، وهذا مما يقوي أيضًا الجمع المذكور، فإن الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض، لكن الذي حصل منه الأمان أن يقع عامًا، وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه «وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا»، وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبراني وعند أحمد من حديث أبي بصرة ـ بالباء والصاد المهملة ـ نحوه، لكن قال بدل خصلة الإهلاك: «أن لا يجمعهم على ضلالة».

وكذا للطبري من مرسل الحسن، ولابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة رفعه «سألت ربي لأمتي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة: سألته أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». وللطبراني من طريق السدي مرسلاً نحوه، ودخل في قوله: «بما عذب به الأمم قبلهم» الغرق كقوم نوح وفرعون، والهلاك بالريح كعاد، والخسف كقوم لوط وقارون، والصيحة كثمود وأصحاب مدين، والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عمومًا. وإذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه الأحاديث التي سقتها بلغت نحو العشرة، وفي حديث الباب أيضًا أنه ﷺ سأل رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد. وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال: «ولو استعاذه لأعاذه» فهو محمول على أن جابرًا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره، ويحتمل أن يكون قائل «ولو استعاذه. . . » إلخ، بعض رواته دون جابر. والله أعلم.

٣ـ باب ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]

٨ / ٢٩٤

٤٦٢٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟! فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

[تقدم في: ٣٢، الأطراف: ٣٣٦٠، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٤٧٧٦، ٦٩١٨، ٦٩٣٧]

قوله: (باب ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن قيس عن عبد الله وهو ابن مسعود قال: «لما نزلت ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه» أي أصحاب النبي ﷺ. وقد تقدم شرحه مستوفى في

كتاب الإيمان[(١)] بما أغنى عن إعادته .

٤ ـ باب ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٦]

٤٦٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ـ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**» .

[تقدم في : ٣٣٩٥، الأطراف : ٣٤١٣، ٧٥٣٩]

٤٦٣١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**» .

[تقدم في : ٣٤١٥، الأطراف : ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٨٠٥]

قوله : (**باب قوله** : ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾) ذكر فيه حديثي ابن عباس و أبي هريرة «ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء[(٢)] .

٥ ـ باب ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠]

٤٦٣٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي «صۤ» سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ تَلَا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : هُوَ مِنْهُمْ . زَادَ يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ عَنِ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ . . . فَقَالَ : نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ .

[تقدم في : ٣٤٢١، الأطراف : ٤٨٠٦، ٤٨٠٧]

قوله : (**باب قوله** : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في «صۤ» ، وسيأتي شرحه في تفسير «صۤ»[(٣)] .

---

(١) (١/ ١٦٣)، كتاب الإيمان، باب ٢٣، ح ٣٣ .

(٢) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب ٣٥، ح ٣٤١٦ .

(٣) (١٠/ ٥٣٥)، كتاب التفسير، سورة «ص» ح ٤٨٠٧ .

قوله: (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب **(عن مجاهد قلت لابن عباس، فقال: نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم)** حاصله أن الزيادة لفظية، وإلا فالكلام/ المذكور داخل في قوله في الرواية الأولى: «هو منهم» أي داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به في قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلي[1]، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسير «صٓ»[2]، وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف في أحاديث الأنبياء[3]. وقد اختلف: هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدًا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه؟ فقيل: نعم، وحجتهم هذه الآية ونحوها. وقيل: لا، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الإجمال فيتبعهم في التفصيل، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه، واختار الأول ابن الحاجب. والله أعلم.

٦ـ باب ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الآيَةَ [الأنعام: ١٤٦]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. الْحَوَايَا: الْمَبْعَرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُواْ﴾: صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَآ﴾: تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ

٤٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوهَا**»، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ سَمِعْتُ جَابِرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٢٢٣٦، الأطراف: ٤٢٩٦]

قوله: (باب ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾) زاد أبو ذر في روايته «إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾».

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢١١ـ٢١٢).

(٢) (١٠/ ٥٣٥)، كتاب التفسير، سورة «ص»، ح٤٨٠٧.

(٣) (٨/ ٣٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٣٩، ح٣٤٢١.

قوله: (كل ذي ظفر البعير والنعامة) وصله ابن جرير[١] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، وروى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كل ذي ظفر هو الذي ليس بمنفرج الأصابع، يعني ليس بمشقوق الأصابع، منها الإبل والنعام» وإسناده حسن. وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقًا وليس فيها ابن عباس، ومن طريق قتادة قال: **البعير** والنعامة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان.

قوله: (الحوايا: المبعر) في رواية أبي الوقت المباعر، وصله ابن جرير من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الحوايا هو المبعر. وأخرجه عبد الرزاق[٢] عن معمر عن قتادة مثله. وقال سعيد بن جبير: الحوايا المباعر. أخرجه ابن جرير وقال: الحوايا جمع حوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن، وهي نبات اللبن، وهي المباعر وفيها الأمعاء. قال: ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورهما وإلا ما حملت الحوايا، أي فهو حلال لهم.

(تنبيه): المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها، ثم ذكر المصنف حديث جابر «قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها» الحديث، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب البيوع[٣]، وقد تقدم أيضًا بيان من وصل رواية أبي عاصم المذكور هنا، ونبه ابن التين على أنه وقع في الرواية هنا «لحومها» قال: والصواب شحومها.

قوله: (هادوا: تابوا، هدنا: تبنا، هائد: تائب) هو كلام أبي عبيدة[٤] وقد تقدم في أوائل الهجرة[٥].

* * *

(١) (١٢/ ١٩٨)، رقم ١٤٠٩٢.
(٢) التفسير (٢/ ٧١، رقم ٨٧٢).
(٣) (٥/ ٧١٦)، كتاب البيوع، باب ١١٢، ح ٢٢٣٦.
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٤٢، ٢٢٩).
(٥) (٨/ ٧٣٩)، كتاب مناقب الأنصار، باب ٥٢.

٧ـ بـاب ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ [الأنعام: ١٥١]

٤٦٣٤ ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: / لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٨
٢٩٦

[الحديث: ٤٦٣٤، أطرافه في: ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا أحد أغير من الله»، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى.

٨ـ بـاب

﴿ وَكِيلٌ ﴾: حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ. ﴿ قُبُلًا ﴾: جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾: كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُفٌ. ﴿ وَحَرۡثٌ حِجۡرٌ ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهْوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ

قوله: (وكيل حفيظ محيط به) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾: أي حفيظ محيط.

قوله: (قبلاً: جمع قبيل، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى. هو من كلام أبي عبيدة[3] أيضًا لكن بمعناه، قال في قوله تعالى: ﴿ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلًا ﴾ [الأنعام: ١١١] قال: فمعنى حشرنا جمعنا، وقبلاً جمع قبيل أي صنف. وروى ابن جرير عن

---

(١) (١٧/ ٣٨٢)، كتاب التوحيد، باب٢٠، ح٧٤١٦.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٠٣).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٤).

مجاهد قال: قبلا أي أفواجًا، قال ابن جرير: أي حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفًا وجماعة جماعة، فيكون القبل جمع قبيل الذي جمع قبيلة، فيكون القبل جمع الجمع. قال أبو عبيدة: ومن قرأها قبلاً ـ أي بكسر القاف ـ فإنه يقول معناها عيانًا. انتهى. ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول: لي قبل فلان كذا، أي من جهته، فهو نصب على الظرفية. وقال آخرون: قبلاً أي مقابلاً. انتهى. وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾: أي معاينة. فكأنه قرأها بكسر القاف وهي قراءة أهل المدينة وابن عامر، مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة، يقول: رأيته قبلاً لا دبرًا إذا أتيته من قبل وجهه، وتستوي على هذا القراءتان. قال ابن جرير: ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل، أي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلاً يكفلون لهم أن الذي نعدهم حق، وهو بمعنى قوله في الآية الأخرى ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]. انتهى. ولم أر من فسر بأصناف العذاب، فليحرر هذا.

(تنبيه): ثبت هذا والذي بعده لأبي ذر عن المستملي والكشميهني حسب.

قوله: (﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: كل شيء حسنته، وزينته وهو باطل فهو زخرف) هو كلام أبي عبيدة، وزاد: يقال زخرف فلان كلامه وشهادته، وقيل أصل الزخرف في اللغة التزيين والتحسين، ولذلك سموا الذهب زخرفًا.

قوله: (﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حرام...) إلخ، تقدم الكلام عليه في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء[1] مستوفى، وسقط هنا من رواية أبي ذر والنسفي وهو أولى.

٩ ـ باب ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٠]

لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ

٤٦٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ/ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ».

٨/٢٩٧

[تقدم في: ٨٥، الأطراف: ١٠٣٦، ١٤١٢، ٣٦٠٨، ٣٦٠٩، ٤٦٣٦، ٦٠٣٧، ٦٥٠٦، ٦٩٣٥، ٧٠٦١، ٧١١٥، ٧١٢١]

---

(١) (٧/ ٦٢٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٧.

قوله: (باب قوله: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع) هو كلام أبي عبيدة[1] بزيادة: والذكر والأنثى سواء، وأهل نجد يقولون للواحد: هلم، وللمرأة: هلمي، وللاثنين: هلما، وللقوم هلموا، وللنساء: هلممن، يجعلونها من هلممت. وعلى الأول فهو اسم فعل معناه طلب الإحضار، وشهداءكم مفعول به، الميم في هلم مبنية على الفتح في اللغة الأولى، واختلف هل هي بسيطة أو مركبة، ولبسط ذلك موضع غير هذا.

١٠ ـ باب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

٤٦٣٦ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**» ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ.

[تقدم في: ٨٥، الأطراف: ١٠٣٦، ١٤١٢، ٣٦٠٨، ٣٦٠٩، ٤٦٣٥، ٦٠٣٧، ٦٥٠٦، ٦٩٣٥، ٧٠٦١، ٧١١٥، ٧١٢١]

قوله: (باب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في طلوع الشمس من المغرب، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق[2] إن شاء الله تعالى، وإسحاق في الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر، وأبو مسعود بأنه ابن منصور[3]، وقول خلف أقوى. والله أعلم.

* * *

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٠٨).

(٢) (١٤/ ٦٩٠)، كتاب الرقاق، باب ٤٠، ح٦٥٠٦.

(٣) انظر: تقييد المهمل (٢/ ٩٧٠، ٩٧١).

٧ـ سورة الأعراف

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ وَرِيشًا ﴾: الْمَالُ. ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ.
﴿ عَفَواْ ﴾: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. ﴿ ٱلْفَتَّاحُ ﴾: الْقَاضِي. ﴿ ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾: اقْضِ بَيْنَنَا.
﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾: رَفَعْنَا. ﴿ ٱنۢبَجَسَتْ ﴾: انْفَجَرَتْ. ﴿ مُتَبَّرٌ ﴾: خُسْرَانٌ.
﴿ ءَاسَىٰ ﴾: أَحْزَنُ، ﴿ تَأْسَ ﴾ تَحْزَنْ

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾: يَقُولُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ. ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾: أَخَذَا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿ لِيُرِيَهُمَا ﴾: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾: هُوَ هَاهُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لا يُحْصَى عَدَدُهَا. الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ. قَبِيلُهُ: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ. ﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾: اجْتَمَعُوا. وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ كُلِّهَا يُسَمَّى سُمُومًا، وَاحِدُهَا سَمٌّ، وَهِيَ عَيْنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ. ﴿ غَوَاشٍ ﴾: مَا غُشُّوا بِهِ. نُشُرًا مُتَفَرِّقَةً. ﴿ نَكِدًا ﴾: قَلِيلاً. ﴿ يَغْنَوْاْ ﴾: يَعِيشُوا. ﴿ حَقِيقٌ ﴾: حَقٌّ. ﴿ ٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾: مِنَ الرَّهْبَةِ. ﴿ تَلْقَفُ ﴾: تَلْقَمُ. ﴿ طَٰٓئِرُهُمْ ﴾: حَظُّهُمْ. طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ الطُّوفَانُ. الْقُمَّلُ: الْحُمْنَانُ، يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ.
﴿ سُقِطَ ﴾: كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ

الأَسْبَاطُ: قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾: يَتَعَدَّوْنَ لَهُ، يُجَاوِزُونَ، تَعْدُ: تُجَاوِزْ. ﴿ شُرَّعًا ﴾: شَوَارِعَ. ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾: شَدِيدٍ. ﴿ أَخْلَدَ ﴾: قَعَدَ/ وَتَقَاعَسَ. ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾: نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾. ﴿ مِّن جِنَّةٍ ﴾: مِنْ جُنُونٍ. ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾: مَتَى خُرُوجُهَا. ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾: يَسْتَخِفَّنَّكَ. طَيْفٌ مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ، وَيُقَالُ طَائِفٌ وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾: يُزَيِّنُونَ. ﴿ وَخِيفَةً ﴾: خَوْفًا وَخُفْيَةً مِنَ الإِخْفَاءِ. ﴿ وَٱلْءَاصَالِ ﴾: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ كَقَوْلِهِ: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾

٨ / ٢٩٨

قوله: (سورة الأعراف) اختلف في المراد بالأعراف في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال [أبو جعفر: الأعراف جمع واحدها عرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب عرف، وهو الحجاب بين الجنة والنار، وأما الرجال فقيل: هم قوم من بني آدم استوت

حسناتهم وسيئاتهم، وقيل: المقتول في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا. وعن مجاهد: هم قوم صالحون فقهاء علماء][١]. وعن أبي مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر. واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكورًا ولا إناثًا فلا يقال لهم رجال، وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن كانوا: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٧]. كذا ذكره القرطبي في «التذكرة» وليس بواضح؛ لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث، بخلاف الملائكة.

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (قال ابن عباس: ﴿وَرِيشًاۖ﴾: المال) وصله ابن جرير[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَرِيَاشًا﴾ قال: مالاً. ومن طريق مجاهد والسدي فرقهما قال في قوله: ﴿وَرِيشًاۖ﴾ قال: المال. ومن وجه آخر عن ابن عباس قال: الرياش اللباس والعيش والنعيم. ومن طريق معبد الجهني قال: الرياش المعاش، وقال أبو عبيدة[٣]: الرياش ما ظهر من اللباس والستارة، والرياش أيضًا الخصب في المعاش، وقد تقدم شيء من هذا في أول أحاديث الأنبياء.

(تنبيه): قرأ ﴿وَرِيَاشًا﴾ عاصم وأبو عمرو، والباقون ﴿وَرِيشًاۖ﴾.

قوله: (﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء) زاد أبو ذر عن الحموي والكشميهني «وفي غيره»، وعند النسفي «ولا في غيره»، وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وقد جاء نحو هذا مرفوعًا أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص أنه سمع ابنًا له يدعو فقال: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء» وقرأ هذه الآية. وأخرج أيضًا ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنًا له يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة. فذكر نحوه، لكن لم يقل: «وقرأ الآية». والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعًا أو بطلب معصية أو يدعو بما لم يؤثر، خصوصًا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات[٤] إن شاء الله تعالى.

---

(١) إتحاف القاري (ص: ٢٧، ٢٨).

(٢) (٨/ ١٤٨).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢١٣).

(٤) (١٤/ ٣٤٦)، كتاب الدعوات، باب ٢٠، ح٦٣٣٧.

قوله: (﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾: رفعنا. ﴿انبجست﴾: انفجرت) تقدم شرحهما في أحاديث الأنبياء[١].

قوله: (﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾: يقول: ما منعك أن تسجد) كذا لأبي ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله، وليس كذلك. ولغير أبي ذر «وقال غيره ما منعك. . .» إلخ، وهو الصواب فإن هذا كلام أبي عبيدة، وقد تقدم في أول أحاديث الأنبياء، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول، والتقدير: من قال لك أن لا تسجد. قال: وأدخلت «أن» قبل «لا» كما دخلت في قولهم: ناديت أن لا تقم، وحلفت أن لا تجلس. ثم اختار ابن جرير أن في هذا الكلام حذفًا تقديره: ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد؟ قال: وإنما حذف لدلالة السياق عليه.

قوله: (﴿ يَخْصِفَانِ ﴾: أخذا الخصاف من ورق الجنة، يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض) كذا لأبي عبيدة[٢] لكن باختصار، وروى ابن جرير[٣] بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَطَفِقَا/ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢] قال: جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ قال: يرقعان كهيئة الثوب. ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذا من ورق التين. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه، ومن طريق قتادة قال: كان لباس آدم في الجنة ظفرًا كله، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته. ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال: كان لباس آدم وحواء النور، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر. وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الأنبياء[٤] أيضًا.

٨/ ٢٩٩

قوله: (﴿ سَوْءَٰتِهِمَا ﴾: كناية عن فرجيهما) هو كلام أبي عبيدة[٥]، ولم يقع في رواية أبي ذر.

قوله: (﴿ ٱدَّارَكُوا ﴾: اجتمعوا) هو كلام أبي عبيدة[٦] وزاد: «ويقال تدارك لي عليه شيء أي اجتمع، والتاء مدغمة في الدال» انتهى. وهي قراءة الجمهور، والأصل تداركوا، وقد قرأ

(١) (٧/ ٧٠٨)، كتاب الأنبياء، باب ٢٥.
(٢) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).
(٣) (٨/ ١٤٢).
(٤) (٧/ ٦٠٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١.
(٥) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).
(٦) مجاز القرآن (١/ ٢١٤).

بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضًا .

قوله : (﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ : القاضي . ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ : اقض) كذا وقع هنا ، والفتاح لم يقع في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ ، وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف : ٨٩] ، ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ ، فقد قال أبو عبيدة[١] في قوله : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ : أي احكم بيننا وبين قومنا ، قال الشاعر :

ألا أبلغ بني عصم رسولا   فإني عن فتاحتكم غني

الفتاح القاضي . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخاري كثيرًا . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدري ما معنى قوله : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها : انطلق أفاتحك . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ : أي اقض بيننا . ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله .

قوله : (﴿وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . . .) إلخ ، تقدم في بدء الخلق[٢] .

قوله : (الرياش والريش واحد . . .) إلخ ، تقدم أيضًا في أول أحاديث الأنبياء[٣] ، ورواه ابن المنذر من طريق الكسائي ، أي قال : الريش والرياش اللباس .

قوله : (قبيله : جيله الذي هو منهم) هو كلام أبي عبيدة[٤] ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿قَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف : ٢٧] قال : الجن والشياطين ، وهو بمعناه . وقد تقدم في بدء الخلق[٥] .

قوله : (ومشاق الإنسان والدابة كلها تسمى سمومًا واحدها سم ، وهي عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره وإحليله) قال أبو عبيدة[٦] في قوله تعالى : ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف : ٤٠] : أي ثقب الإبرة ، وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو «سَم» والجمع سموم ، ووقع في بعض النسخ «مسام الإنسان» بدل مشاق وهي بمعناه .

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٢٠) ، وفيه «بأني» بدل : «فإني» .

(٢) (٧/ ٦٠٣) ، كتاب أحاديث الأنبياء .

(٣) (٧/ ٦٠٢ـ٦٠٨) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ١ .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢١٣) .

(٥) (٧/ ٥٧٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ١٢ .

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢١٤) .

قوله: (﴿غَوَاشٍۢ﴾: ما غشوا به) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۢ﴾ [الأعراف: ١٤]: واحدتها غاشية وهي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم. وروى ابن جرير من طريق السدي قال: المهاد لهم كهيئة الفراش، والغواش يتغشاهم من فوقهم. ومن طريق محمد بن كعب قال: المهاد الفرش، ومن فوقهم غواش قال: اللحف.

قوله: (﴿نَكِدًا﴾: قليلاً) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]: أي قليلاً عسرًا في شدة، قال الشاعر:

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن ... أعطيت أعطيت تافهًا نكـدا

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: النكد الشيء القليل الذي لا ينفع.

قوله: (﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾: حظهم) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] قال: حظهم ونصيبهم.

قوله: (طوفان من السيل ويقال/ للموت الكثير الطوفان) قال أبو عبيدة[٤]: الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك، وعن الأخفش: الطوفان واحدته طوفانة، وقيل: هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له. وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا. وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعًا «الطوفان الموت».

٨ / ٣٠٠

قوله: (القُمَّل: الحمنان) بضم المهملة وسكون الميم (شبه صغار الحلم) بفتح المهملة واللام، قال أبو عبيدة: القُمَّل عند العرب هو الحمنان، والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة. وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق[٥]. واختلف في تفسير «القُمَّل» اختلافًا كثيرًا: قيل: السوس، وقيل: الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد. وقال الراغب: وقيل: دواب سود صغار، وقيل: صغار الذر، وقيل: هو القَمْل المعروف، وقيل:

(١) مجاز القرآن (١/ ٢١٤).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٢١٧).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٢٦).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٢١).
(٥) (٧/ ٧١٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٦.

دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يمص الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها، وقيل فيه غير ذلك.

قوله: (عروش وعريش: بناء) وقال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]: أي يبنون، وعُرُش مكة خيامها، وقد تقدم في سورة الأنعام[٢] تفسير ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قوله: (﴿سُقِطَ﴾: كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]: يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يد فلان. وقد تقدم في أحاديث الأنبياء[٤].

قوله: (﴿مُتَبَّرٌ﴾: خسران) تقدم في أحاديث الأنبياء[٥] أيضًا.

قوله: (﴿ءَاسَىٰ﴾: أحزن، تأس تحزن) تقدم في أحاديث الأنبياء[٦] تفسير اللفظين جميعًا، والأولى في الأعراف، والثانية في المائدة ذكرها استطرادًا.

قوله: (﴿عَفَوا۟﴾: كثروا) زاد غير أبي ذر: وكثرت أموالهم. قال أبو عبيدة[٧] في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ [الأعراف: ٩٥]: أي كثروا، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا، قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾: أي حتى سروا بذلك.

قوله: (نشرًا: متفرقة) تقدم في بدء الخلق[٨].

قوله: (﴿يَغْنَوْا۟﴾: يعيشوا) قال أبو عبيدة[٩] في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ [الأعراف: ٩٢]: أي ينزلوها ولم يعيشوا فيها، ومنه قولهم: مغاني الديار واحدتها مغنى، قال

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٢٧).

(٢) (١٠/ ١١٠)، كتاب التفسير «الأنعام».

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٢٨).

(٤) (٧/ ٧١٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٦.

(٥) (٧/ ٧٢١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٩.

(٦) (٨/ ١٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣٤.

(٧) مجاز القرآن (١/ ٢٢٢).

(٨) (٧/ ٥٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب ٥.

(٩) مجاز القرآن (١/ ٢٢١).

الشاعر:

أتعرف مغنى دمنة ورسوم

وقال عبد الرزاق[١] عن معمر عن قتادة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي كأن لم يعيشوا، أو كأن لم يتنعموا.

قوله: (﴿حَقِيقٌ﴾: حق) تقدم في أحاديث الأنبياء[٢].

قوله: (استرهبوهم: من الرهبة) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦]: هو من الرهبة أي خوفوهم.

قوله: (﴿تَلْقَفُ﴾: تلقم) تقدم في أحاديث الأنبياء[٤].

قوله: (الأسباط: قبائل بني إسرائيل) هو قول أبي عبيدة[٥] وزاد: واحدها سبط، تقول: من أي سبط أنت؟ أي من أي قبيلة وجنس؟ انتهى. والأسباط في ولد يعقوب كالقبائل في ولد إسماعيل، واشتقاقه من السبط وهو التتابع، وقيل: من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف، وقيل للحسن والحسين: سبطا رسول الله ﷺ لانتشار ذريتهما، ثم قيل لكل ابن بنت سبط.

قوله: (﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم في أحاديث الأنبياء[٦] وهو قول أبي عبيدة[٧]، ووقع هنا في رواية أبي ذر بدل قوله: «ثم يتجاوزون» «تجاوزًا بعد تجاوز» وهو بالمعنى.

قوله: (﴿شُرَّعًا﴾: شوارع) قال أبو عبيدة[٨] في قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]: أي شوارع انتهى. وشرع وشوارع جمع شارع، وهو الظاهر على وجه الماء، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله:/ ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ أي بيضًا سمانًا فتنبطح بأفنيتهم

٨
٣٠١

(١) التفسير (٢/ ٨٦، رقم ٩٢٢).

(٢) (٧/ ٤٣١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٦.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٢٥).

(٤) ليست في المتن هناك.

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

(٦) (٨/ ٢٤)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣٦.

(٧) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

(٨) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

ظهورها لبطونها .

قوله : (﴿ بَئِيسٍ ﴾ : شديد) قال أبو عبيدة[١] في قوله : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] : أي شديد، وبئيس بفتح أوله وكسر الهمزة هي القراءة المشهورة، وفيها قراءات كثيرة في المشهورة والشاذة لا نطيل بها .

قوله : (﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ : قعد وتقاعس) قال أبو عبيدة[٢] : ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] أي لزمها وتقاعس وأبطأ، يقال فلان مخلد أي بطيء الشباب . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ مال إلى الدنيا . انتهى . وأصل الإخلاد اللزوم، فالمعنى لزم الميل إلى الأرض .

قوله : (﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾ : نأتيهم من مأمنهم، كقوله تعالى : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾ [الأعراف : ١٨٢] : الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره . انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ؛ لأن الصاعد يرقى درجة درجة .

قوله : (﴿ مِّن جِنَّةٍ ﴾ : من جنون) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى : ﴿ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ [الأعراف : ١٨٤] : أي جنون، وقيل : المراد بالجنة الجن كقوله : ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [الناس : ٦]، وعلى هذا فيقدر محذوف أي مس جنة .

قوله : (﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ : متى خروجها) هو قول أبي عبيدة[٥] أيضًا، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ مُرْسَىٰهَا ﴾ : أي منتهاها . ومن طريق قتادة قال : قيامها .

قوله : (﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ : استمر بها الحمل فأتمته) تقدم في أحاديث الأنبياء[٦]، ولم يقع هنا في رواية أبي ذر .

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٣١) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٣٣) .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٣٣)، وفيه : «حتى تغتره»، بدل : «حتى يغيره» .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٣٤) .

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٣٤) .

(٦) (٧/ ٦٠٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١ .

قوله: (﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾: **يستخفنك**) هو قول أبي عبيدة[١] وزاد: منه قوله نزغ الشيطان بينهم أي أفسد.

قوله: (**طيف ملم به لمم، ويقال: طائف وهو واحد**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]: أي لمم. انتهى. واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب، واختلف القراء فمنهم من قرأ «**طائف**» ومنهم من قرأ «**طيف**»، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة، وأما الطيف فهو الخيال، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد، وأسند عن ابن عباس قال: الطائف اللمة من الشيطان.

قوله: (﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾: **يزينون**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]: أي يزينون لهم الغي والكفر.

قوله: (﴿ وَخِيفَةً ﴾: **خوفًا، وخيفة من الإخفاء**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]: أي خوفًا، وذهبت الواو لكسرة الخاء. وقال ابن جريج في قوله: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]: أي سرًا. أخرجه ابن المنذر. وقوله: من «الإخفاء» فيه تجوز والمعروف في عرف أهل الصرف من الخفاء؛ لأن المزيد مشتق من الثلاثي، ويوجه الذي هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد.

قوله: (﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾: **واحدها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب، كقوله: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾**) هو قول أبي عبيدة[٥] أيضًا بلفظه. قال ابن التين: ضبط في نسخة أصل بضمتين وفي بعضهما أصيل بوزن عظيم، وليس ببين إلا أن يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح. قلت: وهو واضح في كلام المصنف، وقال عبد الرزاق[٦] عن معمر عن قتادة: الأصالة العشي، وقال ابن فارس: الأصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع، والأصائل جمع أصيلة، ومنه قوله: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٣٦).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٣٦).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٣٧).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٣٨).
(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٣٩).
(٦) التفسير (٢/ ١٠٥، رقم ٩٧٢).

١ ـ باب ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

٤٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ. قَالَ: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ/ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

٨ / ٣٠٢

[تقدم في: ٤٦٣٤، الأطراف: ٥٢٢٠، ٧٤٠٣]

قوله: (باب قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش»، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد[١]. وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال: المراد سر الفواحش وعلانيتها. ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسًا في السر ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية. ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد: ما ظهر نكاح الأمهات، وما بطن الزنا. ثم اختار ابن جرير القول الأول قال: وليس ما روي عن ابن عباس وغيره بمدفوع، ولكن الأولى الحمل على العموم. والله أعلم.

٢ ـ باب ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ أَرِنِي ﴾: أَعْطِنِي

٤٦٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي. قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى

---

(١) (١٧/ ٣٥٠)، كتاب التوحيد، باب١٥، ح٧٤٠٣.

عَلَى الْبَشَرِ. فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ. قَالَ: «لا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

[تقدم في: ٤١٢، الأطراف: (٣٢٩٨، ٦٩١٦، ٦٩١٧، ٧٤٢٧]

قوله: (باب ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ الآية، قال ابن عباس: أرني: أعطني) وصله ابن جرير[١] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال: أعطني. وأخرج من طريق السدي قال: لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾.

(تكملة): تعلق بقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقًا من المعتزلة، فقالوا: «لن» لتأكيد النفي الذي يدل عليه «لا»، فيكون النفي على التأبيد. وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه، سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي، بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يُرى الباقي بالفاني. وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وبإكرامهم بها في الجنة، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها. وبالله التوفيق. وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد[٢] حيث ترجم المصنف ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

قوله: (جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء[٣]، وقوله فيه «أم جزي» كذا للأكثر ولأبي ذر/ عن الحموي والمستملي «جوزي»، وهو المشهور في غير هذا الموضع.

٨ / ٣٠٣

﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾

٤٦٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».

---

(١) (١٣/ ٩١)، رقم ١٥٠٧٦.

(٢) (١٧/ ٤٢٨)، كتاب التوحيد، باب ٢٤.

(٣) (٨/ ٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣١، ح٣٤٠٨.

قوله: (**المن والسلوى**) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد في الكمأة، وسيأتي شرحه في الطب[1].

وقوله: (**شفاء من العين**) أي وجع العين، وفي رواية الكشميهني «شفاء للعين» تقدم شرح المن والسلوى في تفسير البقرة[2]، وهو المشهور في غير هذه. وقوله في أول الإسناد: «حدثنا مسلم» وقع لأبي ذر غير منسوب، وعند غيره مسلم بن إبراهيم.

٣ـ باب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

[الأعراف: ١٥٨]

٤٦٤٠ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ**». قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ**».

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: غَامَرَ سَبَقَ بِالْخَيْرِ.

[تقدم في: ٣٦٦١]

قوله: (باب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾) ذكر فيه حديث أبي الدرداء

---

(١) (١٣/ ١٠٣)، كتاب الطب، باب٢٠، ح٥٧٠٨.

(٢) (٩/ ٦٤١)، كتاب التفسير «البقرة» باب٤، ح٤٤٧٨.

فيما كان بين أبي بكر وعمر، وقد تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر[١].

وقوله ـ في أول الإسناد ـ: (حدثني عبد الله) كذا وقع غير منسوب عند الأكثر، ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن البخاري «حدثني عبد الله بن حماد»، وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة، وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي ـ بالمد وضم الميم الخفيفة ـ يكنى أبا عبد الرحمن، قال الأصيلي: هو من تلامذة البخاري، وكان يورق بين يديه. قلت: وقد شاركه في كثير من شيوخه، وكان من الحفاظ، مات قبل السبعين أو بعدها، فقال غنجار في «تاريخ بخارى»: مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين. وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري، وأما موسى بن هارون فهو البني ـ بضم الموحدة وتشديد النون ـ، والبردي وهو بضم الموحدة وسكون الراء، كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين، وما له في/ البخاري سوى هذا الموضع.

٨ / ٣٠٤

قوله: (قال أبو عبد الله: غامر: سبق بالخير) تقدم شرحه أيضًا في مناقب أبي بكر[٢].

٤ ـ بَـاب ﴿وَقُولُواْ حِطَّـةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١]

٤٦٤١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**».

[تقدم في: ٣٤٠٣، الأطراف: ٤٤٧٩]

قوله: (باب قوله: ﴿حِطَّـةٌ﴾. حدثني إسحاق) هو ابن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه.

قوله: (قيل لبني إسرائيل: ﴿ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة﴾) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّـةٌ﴾ قال الحسن: أي احطط عنا خطايانا. وهذا يليق بقراءة من قرأ «حطةً» بالنصب، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة، وقيل: أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية، فالرفع على الحكاية، وهي في محل نصب بالقول، وإنما منع النصب حركة الحكاية، وقيل: رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله: ﴿سَلَـٰمٌ﴾ [هود: ٦٩]. واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل: هي اسم للهيئة من

---

(١) (٨/ ٣٣٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب٥، ح٣٦٦١.

(٢) (٨/ ٣٣٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب٥، ح٣٦٦١.

الحط كالجلسة، وقيل: هي التوبة كما قال الشاعر:

فاز بالحطة التي صير الله بها ذنب عبده مغفورا

وقيل: لا يدرى معناها، وإنما تعبدوا بها. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال: قيل لهم قولوا مغفرة.

قوله: (فبدلوا) أي غيروا، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] التقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم، ويحتمل أن يكون ضمن «بدَّل» معنى «قال».

قوله: (فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة) كذا للأكثر، وكذا في رواية الحسن المذكورة بفتحتين، وللكشميهني «في شعيرة» بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها، والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرًا لله تعالى وبقولهم: «حطة»، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا: «حنطة» بدل «حطة»، أو قالوا: «حطة» وزادوا فيها «حبة في شعيرة». وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال: «قالوا: هطى سمقا»، وهي بالعربية: حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء. ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى، وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها، وينبغي أن يكون ذلك قيدًا في الجواز، أعني يزاد في الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولابد منه، ومن أطلق فكلامه محمول عليه.

٥ـ باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

الْعُرْفُ: الْمَعْرُوف

٤٦٤٢ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ/ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ

٨
٣٠٥

ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.

[الحديث: ٤٦٤٢، طرفه: ٧٢٨٦]

٤٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فِي أَخْلاقِ النَّاسِ.

[الحديث: ٤٦٤٣، طرفه: في ٤٦٤٤]

٤٦٤٤ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلاقِ النَّاسِ. أَوْ كَمَا قَالَ.

[تقدم في: ٤٦٤٤]

قوله: (باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ العرف: المعروف) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة.

قوله ـ في حديث عمر ـ: (أو شبانا) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر، وفي رواية الكشميهني بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام(١).

قوله: (حدثني يحيى) نسبه ابن السكن فقال: «يحيى بن موسى»، ونسبه المستملي فقال: «يحيى بن جعفر»، ولا يخرج عن واحد منهما، والأشبه ما قال المستملي.

قوله: (عن هشام) هو ابن عروة، وابن الزبير هو عبد الله.

قوله: (ما أنزل الله) أي هذه الآية **(إلا في أخلاق الناس)** كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ «ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس»، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع، وأخرج ابن جرير أيضًا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه.

قوله: (وقال عبد الله بن براد) بموحدة وتثقيل الراء، وبراد اسم جده، وهو عبد الله بن عامر ابن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ما له في البخاري سوى هذا الموضع.

قوله: (أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال) وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث، فوصله من ذكرنا عنه، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير

---

(١) (١٧/ ١٣٠)، كتاب الاعتصام، باب ٢، ح ٧٢٨٦.

والطفاوي عن هشام عند الإسماعيلي، وخالفهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفًا، وقال أبو معاوية: عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه. وقال عبيد الله بن عمر: عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبراني وهي شاذة، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه، وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضًا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان، وأما رواية معمر ومن تابعه فمرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظًا.

وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد، وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل، وكان ذلك قبل/ فرض الزكاة. وبذلك قال السدي وزاد: نسختها آية الزكاة. وبنحوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيد، ورجح ابن جرير الأول، واحتج له، وروي عن جعفر الصادق وقال: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها، ووجهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوة الإنسانية: عقلية وشهوية وغضبية، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين، وروى الطبري مرسلاً وابن مردويه موصولاً من حيث جابر وغيره «لما نزلت ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ سأل جبريل فقال: لا أعلم حتى أسأله. ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».

٨ـ سورة الأنفال

١ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ [الأنفال: ١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَنْفَالُ: الْمَغَانِمُ. قَالَ قَتَادَةُ: ﴿رِيحُكُمْ﴾: الْحَرْبُ. يُقَالُ: نَافِلَةٌ: عَطِيَّةٌ

٤٦٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ.

الشَّوْكَةُ: الْحَدُّ. ﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾: فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي جَاءَ بَعْدِي. ﴿ ذُوقُواْ ﴾: بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ. ﴿ فَيَرۡكُمَهُۥ ﴾: يَجْمَعَهُ. شَرِّدْ: فَرِّقْ. ﴿ ۞ وَإِن

جَنَحُوا ﴾ : طَلَبُوا. السِّلْمُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلامُ وَاحِدٌ. ﴿ يُثْخِنَ ﴾ : يَغْلِبَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُكَآءً ﴾ : إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ : الصَّفِيرُ. ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : لِيَحْبِسُوكَ.

[تقدم في : ٤٠٢٩ ، الأطراف : ٤٨٨٢ ، ٤٨٨٣]

قوله : (سورة الأنفال. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله : (قال ابن عباس : ﴿ ٱلْأَنفَالِ ﴾ : المغانم) وصله ابن أبي حاتم[(١)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : «الأنفال : المغانم ، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شيء». وروى أبو داود والنسائي وابن حبان من طريق دواد بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : «لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من صنع كذا فله كذا... الحديث ، فنزلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾».

قوله : (﴿ نَافِلَةً ﴾ : عطية) قال في رواية النسفي «يقال» فذكره ، وقد قال أبو عبيدة[(٢)] في قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء : ٧٩] : أي غنيمة.

قوله : (﴿ وَإِن جَنَحُوا ﴾ : طلبوا) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ [الأنفال : ٦١] : أي رجعوا إلى المسالمة وطلبوا الصلح.

قوله : (السلم والسلم والسلام واحد) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في تفسير سورة النساء[(٤)].

قوله : ﴿ يُثْخِنَ ﴾ : أي يغلب ، قال أبو عبيدة[(٥)] في قوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] : يثخن أي يبالغ ويغلب.

قوله : (وقال مجاهد : ﴿ مُكَآءً ﴾ إدخالهم أصابعهم في أفواههم) وصله عبد بن حميد والفريابي[(٦)] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

قوله : (وتصدية الصفير) وصله عبد بن حميد أيضًا كذلك.

---

(١) التفسير (٥/ ١٦٤٩)، رقم ٨٧٥٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٨٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٥٠).

(٤) (١٠/ ٦٢)، كتاب التفسير ، باب ١٧.

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٥٠).

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢١٦).

(تنبيه) : وقع هذا في رواية أبي ذر متراخيًا عن الذي قبله، وعند غيره بعقبه وهو أولى، وقد قال الفريابي : «حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً ﴾ [الأنفال : ٣٥] : قال : إدخالهم أصابعهم في أفواههم وتصدية الصفير، يخلطون على محمد صلاته»، وقال أبو عبيدة[١] : المكاء الصفير والتصدية صفق الأكف/ ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله .

٨ / ٣٠٧

قوله : (وقال قتادة : ريحكم : الحرب) تقدم في الجهاد[٢] .

قوله : (﴿ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ : الحد) ثبت لغير أبي ذر، قال أبو عبيدة[٣] في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧] : مجاز الشوكة الحد، يقال ما أشد شوكة بني فلان أي حدهم .

قوله : (﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ : فوجًا بعد فوج، يقال ردفني وأردفني جاء بعدي) وقال أبو عبيدة[٤] في قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٧] : بكسر الدال فاعلين من أردفوا أي جاءوا بعد قوم قبلهم، وبعضهم يقول ردفني جاء بعدي وهما لغتان، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم . انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها، وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا .

قوله : (﴿ فَيَرْكُمَهُ ﴾ : يجمعه) قال أبو عبيدة[٥] في قوله : ﴿ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا ﴾ [الأنفال : ٣٧] : أي فيجمعه بعضه فوق بعض .

قوله : (شرد : فرق) هو قول أبي عبيدة[٦] أيضًا .

قوله : (﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : يحبسوك) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه، وروى أحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال : «تشاورت قريش فقال بعضهم : إذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق» الحديث .

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٦) .

(٢) (٧/ ٢٨٩)، كتاب الجهاد، باب ١٦٤ .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٤١) .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٤١) .

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٤٦) .

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢٤٨) .

قوله: (﴿ذُوقُواْ﴾ : باشروا وجربوا، وليس هذا من ذوق الفم) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الدخان: ٥٦].

قوله: (حدثني محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث في آخر هذه التفاسير عند أبي ذر، وثبت عند غيره في أثنائها والخطب فيه سهل، والحديث المذكور سيأتي بأتم من هذا في تفسير سورة الحشر[٢]، ويأتي شرحه هناك، وقد تقدم طرف منه أيضًا في المغازي[٣].

بـاب ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]

٤٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

قوله: (﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال: هم نفر من بني عبد الدار. وفي رواية الإسماعيلي «نزلت في نفر»، زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح «لا يتبعون الحق»، ثم أورد من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : لا يتبعون الحق. قال مجاهد: قال ابن عباس: هم نفر من بني عبد الدار.

٢ ـ بـاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]

اسْتَجِيبُوا: أَجِيبُوا. لِمَا يُحْيِيكُمْ: لِمَا يُصْلِحُكُمْ

٤٦٤٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟»، ثُمَّ قَالَ: «**لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ**»، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ، فَذَكَرْتُ لَهُ.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٧).

(٢) (١٠/ ٦٧٥)، كتاب التفسير «الحشر»، باب ١، ح ٤٨٨٢.

(٣) (٩/ ٨٤)، كتاب المغازي، باب ١٤، ح ٤٠٢٩.

وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ حَفْصًا سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ/ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا وَقَالَ: هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّبْعُ الْمَثَانِي.

٨/ ٣٠٨

[تقدم في: ٤٤٧٤، الأطراف: ٤٧٠٣، ٥٠٠٦]

قوله: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ﴿اسْتَجِيبُوا﴾: أجيبوا. ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: لما يصلحكم) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾: أي أجيبوا الله، يقال: استجبت له واستجبته بمعنى. وقوله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: أي لما يهديكم ويصلحكم. انتهى. وقد تقدم في آل عمران[2] شيء من هذا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢]

قوله: (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه، وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة[3].

قوله: (وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبري البصري، وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، وفائدة إيراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبي سعيد ابن المعلى.

٣ـ باب ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَّى اللَّهُ مَطَرًا فِي الْقُرْآنِ إِلا عَذَابًا، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْغَيْثَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨]

٤٦٤٨ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآيَةَ [الأنفال: ٣٣، ٣٤].

[الحديث: ٤٦٤٨، طرفه في: ٤٦٤٩]

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٥).

(٢) (١٠/ ١٣)، كتاب التفسير، باب١٢.

(٣) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير «الفاتحة»، باب١، ح٤٤٧٤.

قوله: (باب قوله: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية.

قوله: (قال ابن عيينة...) إلخ، كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال: ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذابًا، ولكن تسميه العرب الغيث، يريد قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾. كذا وقع في تفسير «﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾»، وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ [النساء: ١٠٢]، فالمراد به هنا الغيث قطعًا، ومعنى التأذي به البلل الحاصل منه للثوب والرِجْل وغير ذلك. وقال أبو عبيدة[(١)]: إن كان من العذاب فهو «أمطرت»، وإن كان من الرحمة فهو «مطرت»، وفيه نظر أيضًا.

قوله: (حدثني أحمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب، وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخي أحمد هذا، قال الحاكم[(٢)]: بلغني أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر الكون عندهما إذا قدم نيسابور. قلت: وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه. وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري، فنزل في هذا الإسناد درجتين لأن عنده الكثير عن أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة. قال الحاكم: أحمد بن النضر يكنى أبا/ الفضل وكان من أركان الحديث. انتهى. وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع، وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه.

٨
ـــ
٣٠٩

قوله: (عن عبد الحميد صاحب الزيادي) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى، ووقع كذلك في بعض النسخ، والزيادي الذي نسب إليه من ولد زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان.

قوله: (قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا...) إلخ، ظاهر في أنه القائل ذلك، وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة، فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب إليهم، وقد روى الطبراني من

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٥).

(٢) نقله الجياني في التقييد (٣/ ٩٤٦)، وهو في المدخل للحاكم (ف١٨٦/ ب).

طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال: فأنزل الله تعالى ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ [المعارج: ١] وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي، ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى، وعن قتادة قال: قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها.

وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا: غفرانك اللهم، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله: ﴿ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾: أي من سبق له من الله أنه سيؤمن، وقيل: المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين، قاله الضحاك وأبو مالك، ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبزى قال: «كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ﴾، ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾، وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ الآية [الأنفال: ٣٤]، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى. وروى الترمذي من حديث أبي موسى رفعه قال: «أنزل الله على أمتي أمانين» فذكر هذه الآية، قال: «فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار»، وهو يقوي القول الأول والحمل عليه أولى، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام. والله أعلم.

٤ ـ باب ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]

٤٦٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ حَدَّثَنَا عُبَيد الله بن مُعَاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ فَنَزَلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ الآيَةَ.

قوله: (باب قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ﴾) تقدم شرحه في الذي قبله.

٥ـ باب ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]

٤٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا حَيْوَةُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ/ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [الحجرات: ٩]، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُعَيَّرُ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلا أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعَيَّرَ بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء: ٩٣] إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الإِسْلامُ قَلِيلاً، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟! أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ ـ أَوْ بِنْتُهُ ـ حَيْثُ تَرَوْنَ.

[تقدم في: ٣١٣٠، الأطراف: ٣٦٩٨، ٣٧٠٤، ٤٠٦٦، ٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٦٥١، ٧٠٩٥]

٤٦٥١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا بَيَانٌ أَنَّ وَبَرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا ـ أَوْ إِلَيْنَا ـ ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.

[تقدم في: ٣١٣٠، الأطراف: ٣٦٩٨، ٣٧٠٤، ٤٠٦٦، ٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٦٥٠، ٧٠٩٥]

قوله: (باب ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: **(حدثنا عبد الله بن يحيى)** هو البرلسي يكنى أبا يحيى صدوق، أدركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط[1]، وقد تقدمت الإشارة إلى حال بقية الإسناد في تفسير سورة البقرة[2].

---

(١) (١٠/ ٦٠٢)، كتاب التفسير «الفتح» باب٢، ح٤٨٣٧.

(٢) (١٠/ ١٨٣)، كتاب التفسير، سورة «البقرة»، باب٣٠، ح٤٥١٤.

قوله: (عن ابن عمر أن رجلاً جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من أن السائل هو حيان صاحب الدثنية، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش، وقيل: نافع بن الأزرق، وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولاً آخر، ولعل السائلين عن ذلك جماعة، أو تعددت القصة.

قوله: (فما يمنعك أن لا تقاتل) «لا» زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف[1] عند قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢].

قوله: (أعير) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني في الموضعين، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن[2].

قوله: (فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه) كذا للأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بإثبات النون فيهما؛ لأن «إما» التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية. قلت: وهي رواية أبي ذر، ووجهت رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة، وتقدم في تفسير البقرة[3] بلفظ «إما قتلوه وإما يعذبونه»، وقد مضى القول فيه هناك.

وأما قوله: (فما قولك في علي وعثمان) فيؤيد أن السائل كان من الخوارج، فإنهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليًا، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ، والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أُحُد، فإنه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم، وقد تقدم في مناقب عثمان[4] سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أُحُد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان، وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا،/ ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وكأنه كان رافضيًا، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد؛ لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها

٨/٣١١

(١) (١٠/ ١٣١)، كتاب التفسير، سورة «الأعراف».

(٢) (١٦/ ٥٠١)، كتاب الفتن، باب١٦، ح٧٠٩٥.

(٣) (٩/ ٦٧٢)، كتاب التفسير، باب٣٠، ح٤٥١٤.

(٤) في مناقب علي (٨/ ٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب٩، ح٣٧٠٤.

القتال ولم يذكر قصة عثمان، والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وإن اتحد المسئول. والله أعلم.

قوله: (فكرهتم أن تعفوا عنه) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع، ومضى في تفسير البقرة[(١)] بلفظ «أن يعفو» بالتحتانية أوله والإفراد أي الله، وقوله: «وهذه ابنته أو بنته» كذا للأكثر بالشك ووافقهم الكشميهني، لكن قال: «أو أبيته» بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ، وقد تقدم في مناقب علي[(٢)] من وجه آخر بلفظ «فقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ»، وفي رواية النسائي «ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته»، وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة «بيته» بـ«بنته»، فقرأها «بنته» بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال: «بنته أو بيته»، والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك، وتقدم أيضًا في مناقب أبي بكر[(٣)] أشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي ﷺ.

قوله: (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي، وشيخه بيان هو ابن بشر، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن.

قوله: (فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه «فقال له حكيم»، وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية، والحديث المذكور مختصر من الذي قبله، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه.

٦ ـ باب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]

٤٦٥٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ،

(١) (٩/ ٦٧٢)، كتاب التفسير، باب٣٠، ح٤٥١٥.

(٢) (٨/ ٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب٩، ح٣٧٠٤.

(٣) (٨/ ٣٣١)، كتاب فضائل الصحابة، باب٣، ح٣٦٥٤.

فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ. ثُمَّ نَزَلَتِ ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآيَةَ [الأنفال: ٦٦]، فَكَتَبَ أَنْ لا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ، وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأُرَى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا.

[الحديث: ٤٦٥٢، طرفه في: ٤٦٥٣]

قوله: (باب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ الآية) ساق غير أبي ذر الآية إلى ﴿يَفْقَهُونَ﴾، وسقط عندهم «باب».

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار.

قوله: (فكتب عليهم أن لا يفر) أي فرض عليهم، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين: **أحدهما**: أنه لو كان خبرًا محضًا للزم وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على أنه أمر، **والثاني**: لقرينة التخفيف فإنه لا يقع إلا بعد تكليف، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلاً.

قوله: (أن لا يفر واحد من عشرة، فقال سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) أي أن سفيان كان يرويه بالمعنى، فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر، وتارة يرويه بالمعنى/ وهو أن لا يفر واحد من العشرة، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره، ويؤيده الطريق التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر في أنه من تصرف ابن عباس، وقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: «جعل على الرجل عشرة من الكفار، ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان». وروى أيضًا الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولاً ومختصرًا.

٨/٣١٢

قوله: (وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها، وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: «كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من عشرة، ثم أنزل الله ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٦٦]، فجعل الرجل منهم لا ينبغي له أن يفر من اثنين»، وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين، وسأذكر ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى.

قوله: (قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول، ووهم من

زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج «قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله».

قوله: (**وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا**) أي أنه عنده في حكم الجهاد، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل.

٧ـ باب ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]

٤٦٥٣ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ.

[تقدم في: ٤٦٥٣]

قوله: (**باب ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية**) زاد غير أبي ذر «إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾».

قوله: (**أخبرني الزبير بن الخريت**) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية، بصري ثقة من صغار التابعين، وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم[1]، ولجرير بن حازم راوي هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحاق ابن إبراهيم بن راهويه في تفسيره عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحاق «حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس»، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق زياد ابن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير، وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين، ولفظ رواية عطاء «افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة، فشق عليهم، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين»، ثم ذكر الآية وزاد بعدها، ثم قال: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾

---

(١) (٦/ ٢٩٣)، كتاب المظالم، باب٢٩، ح٢٤٧٣.

[الأنفال: ٦٨] فذكر تفسيرها ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ [الأنفال: ٧٠] فذكر قول العباس في العشرين وفي قوله: «فأعطاني عشرين عبدًا كلهم قد تاجر بمالي مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى». قلت: وفي سند طريق عطاء محمد بن إسحاق، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة، وصنيع ابن إسحاق ـ وتبعه الطبراني وابن مردويه ـ يقتضي أنها موصولة. والعلم عند الله تعالى.

قوله: / (شق ذلك على المسلمين) زاد الإسماعيلي من طريق سفيان بن أبي شيبة عن جرير «جهد الناس ذلك وشق عليهم».

٨/٣١٣

قوله: (فجاء التخفيف) في رواية الإسماعيلي «فنزلت الآية الأخرى ـ وزاد ـ ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم»، واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما، سواء طلباه أو طلبهما، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية، وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر للآية آيات في كتابه أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزمًا. وإن طلبهما فهل يحرم؟ وجهان أصحهما عند المتأخرين: لا. لكن ظاهر هذه الآثار المتضافرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا؛ لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد، وهذا فيه نظر، فقد أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه سرية وحده، وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين، واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ [النساء: ٨٤].

قوله: (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك، وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الإسماعيلي «نقص من النصر»، وهذا قاله ابن عباس توقيفًا

على ما يظهر، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء.

٩ـسورة بَرَاءَة

﴿ مَرْصَدٍ ﴾: طَرِيق. ﴿ إِلًّا ﴾: الإِلُّ: الْقَرَابَةُ وَالذِّمَّة وَالْعَهْدُ. ﴿وَلِيجَةً ﴾: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ. ﴿ الشُّقَّةُ ﴾: السَّفَرُ. الْخَبَالُ: الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. ﴿ وَلَا تَفْتِنِّي ﴾: لا تُوَبِّخْنِي. كَرْهًا وَكُرْهًا وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلًا ﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿ يَجْمَحُونَ ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾: ائْتَفَكَتِ: انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ. ﴿أَهْوَىٰ ﴾: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ. ﴿ عَدْنٍ ﴾: خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ: فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ. ﴿ الْخَوَالِفِ﴾: الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلا حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الْفَوَاضِلُ. ﴿ مُرْجَوْنَ ﴾: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: الشَّفِيرُ وَهُوَ حَدُّهُ. وَالْجُرُفُ: مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ. ﴿ هَارٍ ﴾: هَائِرٍ. ﴿ لَأَوَّاهٌ ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا، وَقَالَ:

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

/ قوله: (سورة براءة) هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة، واختلف في ترك البسملة أولها فقيل: لأنها نزلت بالسيف والبسملة أمان، وقيل: لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هي والأنفال واحدة أو ثنتان، ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة، وروى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن.

٨/ ٣١٤

قوله: (﴿ مَرْصَدٍ ﴾: طريق) كذا في بعض النسخ، وسقط للأكثر وهو قول أبي عبيدة[١] قال في قوله تعالى: ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة: ٥]: أي كل طريق، والمراصد الطرق.

قوله: (﴿ إِلًّا ﴾: الإل القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية[٢].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٥٣).

(٢) (٧/ ٤٥٤)، كتاب الجزية، باب ٣.

قوله: (﴿وَلِيجَةً﴾: كل شيء أدخلته في شيء) تقدم في بدء الخلق[١]، وسقط هو والذي قبله لأبي ذر.

قوله: (﴿ٱلشُّقَّةُ﴾: السفر) هو كلام أبي عبيدة[٢] وزاد: «البعيد»، وقيل: الشقة: الأرض التي يشق سلوكها.

قوله: (الخبال: الفساد) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]: الخبال الفساد.

قوله: (والخبال: الموت) كذا لهم والصواب «الموتة» بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون.

قوله: (﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾: لا توبخني) كذا للأكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ، وللمستملي والجرجاني «توهني» بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف، ولابن السكن «تؤثمني» بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الإثم، قال عياض[٤]: وهو الصواب، وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه، وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ قال: لا تؤثمني، ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ ألا في الإثم سقطوا.

قوله: (كُرهًا وكَرهًا واحد) أي بالضم والفتح وهو كلام أبي عبيدة[٥] أيضًا، وسقط لأبي ذر، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقون بالفتح.

قوله: (﴿مُدَّخَلًا﴾: يدخلون فيه) قال أبو عبيدة[٦] في قوله: ﴿مَلْجَـًٔا﴾ يلجئون إليه ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يدخلون فيه ويتغيبون. انتهى. وأصل مدخلاً مدتخلاً فأدغم وقرأ الأعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضًا، وعن ابن كثير في رواية: ﴿مَدْخَلاً﴾ بفتحتين بينهما سكون، ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون هو قول أبي عبيدة[٧] وزاد: لا يرد وجوههم شيء، ومنه فرس جموح.

---

(١) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٦٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٦١).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٣٤).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٦٢).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢٦٢).

(٧) مجاز القرآن (١/ ٢٦٢).

قوله: (﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ ﴾: ائتفكت انقلبت بها الأرض) قال أبو عبيدة[(١)] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ [التوبة: ٧٠]: هم قوم لوط ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم.

قوله: (﴿ أَهْوَىٰ ﴾: ألقاه في هوة) هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم[(٢)]، ذكرها المصنف هنا استطرادًا من قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم: ٥٣].

قوله: (﴿ عَدْنٍۚ ﴾: خلد. . .) إلخ، واقتصر أبو ذر على ما هنا، قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ [التوبة: ٧٢]: أي خلد يقال: عدن فلان بأرض كذا أي أقام، ومنه المعدن، عدنت بأرض أقمت، ويقال في معدن صدق: في منبت صدق.

قوله: (﴿ ٱلْخَوَالِفِ ﴾: الخالف الذي خلفني فقعد بعدي، ومنه يخلفه في الغابرين) قال أبو عبيدة[(٤)] في قوله: ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣]: الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله، وهو من تخلف عن القوم، ومنه اللهم اخلفني في ولدي، وأشار بقوله: «ومنه يخلفه في الغابرين» إلى حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنازة[(٥)].

قوله: (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قال أبو عبيدة[(٦)] في قوله: ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ [التوبة: ٨٧]: يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك. انتهى. وقد استدرك عليه ابن مالك[(٧)] شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ، والمشهور في فواعل جمع فاعلة، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد/ من النساء، وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة، يقال: رجل خالفة لا خير فيه، والأصل في جمعه بالنون. واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة

٨
٣١٥

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٣).

(٢) (١٠/ ٦٣٣)، كتاب التفسير، باب٥٣.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٦٣).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٦٥).

(٥) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٢، ح٨٥/ ٩٦٣).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢٦٥).

(٧) شواهد التوضيح (ص: ٢١٢).

كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش، ولا يرد شيء منها؛ لأن الأوَّلَيْن ليسا من صفات الآدميين، والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر، وقد قال المبرد في الكامل في قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكس الأذقان

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله، ولا يكون مثل هذا أبدًا إلا في ضرورة، ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتًا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث، ولم يأت ذا إلا في حرفين فارس وفوارس، وهالك وهوالك، أما الأول فإنه لا يستعمل في الفرد فأمن فيه اللبس، وأما الثاني فلأنه جرى مجرى المثل يقولون هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال. قلت: فظهر أن الضابط في هذا أن يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون في ضرورة الشعر. والله أعلم. وقال ابن قتيبة: الخوالف النساء ويقال خساس النساء ورذالتهم، ويقال فلان خالفه أهله إذا كان دينًا فيهم، والمراد بالخوالف في الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبًا لكونهن أكثر في ذلك من غيرهن، وأما قوله: ﴿مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ فجمع جمع الذكور تغليبًا لأنه الأصل.

قوله: (﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: واحدها خيرة وهي الفواضل) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [التوبة: ٨٨]: جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شيء.

قوله: (﴿مُرْجَوْنَ﴾: مؤخرون) سقط هذا لأبي ذر.

قوله: (الشفا: الشفير وهو حده) في رواية الكشميهني وهو حرفه.

قوله: (والجرف: ما تجرف من السيول والأودية) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾: الشفا الشفير، والجرف ما لم يبن من الركايا. قال: والآية على التمثيل؛ لأن الذي يبني على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه.

قوله: (﴿هَارٍ﴾: هائر، تهورت البئر إذا انهدمت، وانهار مثله) قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿هَارٍ﴾: أي هائر: والعرب تنزع الياء التي في الفاعل. وقيل: لا قلب فيه وإنما هو

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٦٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٦٩).

بمعنى ساقط، وقد تقدم شيء من هذا في آل عمران[١].

قوله: (﴿لَأَوَّٰهٌ﴾: شفقًا وفرقًا، قال الشاعر:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين)

قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ [التوبة: ١١٤]: هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقًا وفرقًا لطاعة ربه، قال الشاعر... فذكره. وقوله: «أرحلها» هو بفتح الهمزة والحاء المهملة، وقوله: «آهة» بالمد للأكثر وفي رواية الأصيلي بتشديد الهاء بلا مد.

(تنبيه): هذا الشعر للمثقب العبدي واسمه جحاش بن عائذ، وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها:

أفاطم قبل بينـك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

ولا تعدي مواعـد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفنـي شمالي لما أتبعتهـا أبـدًا يميني

ويقول فيها:

فأما أن تكـون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني

/ وإلا فاطرحني واتخذني عـدوًا أتقيـك وتتقينـي

٨/ ٣١٦

وهي كثيرة الحكم والأمثال، وكان أبو محمد بن العلاء يقول: لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه.

١ ـ بـاب ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ [التوبة: ١]

أَذَانٌ: إِعْلامٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾: يُصَدِّقُ. ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ. وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالإِخْلاصُ. ﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: لا يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. يُضَاهُونَ: يُشَبِّهُونَ

٤٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ.

[تقدم في: ٤٣٦٤، طرفاه في: ٤٦٠٥، ٦٧٤٤]

---

(١) (٩/ ٧١٠)، كتاب التفسير «آل عمران».

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٧٠).

قوله: (**باب قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. أذان: إعلام**) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٣] قال: علم من الله، وهو مصدر من قولك آذنتهم أي أعلمتهم.

قوله: (**وقال ابن عباس: ﴿أُذُنٌ﴾: يصدق**) وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١]: يعني أنه يسمع من كل أحد، قال الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦١] يعني يصدق بالله، وظهر أن «يصدق» تفسير «يؤمن» لا تفسير «أذن» كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره.

قوله: (**﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ونحوها كثير**) وفي بعض النسخ «ومثل هذا كثير» أي في القرآن، ويقال التزكية (**والزكاة: الطاعة والإخلاص**). وصله ابن أبي حاتم[3] من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] قال: الزكاة طاعة الله والإخلاص.

قوله: (**﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: لا يشهدون أن لا إله إلا الله**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٧] قال: هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله. وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادًا، وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

قوله: (**يضاهون: يشبهون**) وصله ابن أبي حاتم[4] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٠]: أي يشبهون. وقال أبو عبيدة[5]: المضاهاة التشبيه، ثم ذكر حديث البراء في آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس في سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا، ويجمع بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلعا عليه، وأولى من ذلك أن كلاً منهما أراد آخرية مخصوصة،

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٥٢).

(٢) التفسير (٦/ ١٨٢٧، رقم ١٠٣٠٤).

(٣) التفسير (٦/ ١٨٢٧، رقم ١٠٣٠٣).

(٤) التفسير (٦/ ١٨٧٦، رقم ١٠٠٤٨).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٥٦).

وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر وقد نزل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر، فالظاهر أن المراد، معظمها، ولاشك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي ﷺ، وسيأتي في تفسير ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾[١] [النصر: ١] أنها آخر سورة نزلت، وأذكر الجمع هناك إن شاء الله تعالى. وقد قيل في آخرية نزول براءة أن المراد بعضها، فقيل: قوله: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الآية [التوبة: ٥]، وقيل: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وأصح/ الأقوال في آخرية الآية قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] كما تقدم في البقرة[٢]. ونقل ابن عبد السلام «آخر آية نزلت آية الكلالة، فعاش بعدها خمسين يومًا ثم نزلت آية البقرة». والله أعلم.

٨ / ٣١٧

٢ـ باب ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢]

سِيحُوا: سِيرُوا

٤٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

[تقدم في: ٣٦٩، الأطراف: ١٦٢٢، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٦، ٤٦٥٧]

قوله: (باب ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾) ساق إلى ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ ﴾. (فسيحوا: سيروا) هو كلام أبي عبيدة[٣] بزيادة، قال في قوله تعالى: ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قال: سيروا

---

(١) (١١/ ١٣٤)، كتاب التفسير، باب «سورة النصر».

(٢) كتاب التفسير «سورة البقرة»، باب٥٣، ح٤٥٤٤.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٥٢).

وأقبلوا وأدبروا.

قوله: (حدثني الليث عن عقيل) في الرواية التي بعدها «حدثني الليث حدثني عقيل»، وللليث فيه شيخ آخر تقدم في كتاب الحج[1] عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس.

قوله: (عن ابن شهاب وأخبرني حميد) قال الكرماني[2]: بواو العطف إشعارًا بأنه أخبره أيضًا بغير ذلك، قيل: فهو عطف على مقدر. قلت: لم أر في طرق حديث أبي هريرة عن أبي بكر الصديق زيادة إلا ما وقع في رواية شعيب عن الزهري، فإن فيه «كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون، فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة، فنزلت ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية [التوبة: ٢٨]، ثم أحل في الآية الأخرى الجزية» الحديث أخرجه الطبراني وابن مردويه مطولاً من طريق شعيب، وهو عند المصنف في كتاب الجزية[3] من هذا الوجه.

قوله: (أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعثني) في رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه «أن أبا هريرة أخبره».

٣ـ باب ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة: ٣]

آذَنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ

٤٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي الْمُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ/ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ

٨/ ٣١٨

---

(١) (٤/ ٥٥٤)، كتاب الحج، باب٦٧، ح١٦٢٢.

(٢) (١٧/ ١٢٩).

(٣) (٧/ ٤٧٣)، كتاب الجزية، باب١٦، ح٣١٧٧.

بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

[تقدم في: ٣٦٩، الأطراف: ١٦٢٢، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧]

قوله: (باب ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ **إلى قوله:** ﴿ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين.

قوله: (بعثني أبو بكر في تلك الحجة) في رواية صالح بن كيسان التي بعد هذه «الحجة التي أمَّره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع»، وروى الطبري من طريق ابن عباس قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج، وأمره أن يقيم للناس حجهم، فخرج أبو بكر...».

قوله: (يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) في رواية ابن أخي الزهري عن عمه في أوائل الصلاة(١) «في مؤذنين» أي في جماعة مؤذنين، والمراد بالتأذين الإعلام، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلام، وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع أبي بكر في تلك الحجة على أسماء جماعة، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه عليًا»، ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر «أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه».

قوله: (أن لا يحج) بفتح الهمزة وإدغام النون في اللام، قال الطحاوي في «مشكل الآثار»: هذا مشكل؛ لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليًا فأمره أن يؤذن. فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي؟ ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف، وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك، وكأن عليًا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك، فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك. ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: «كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ ببراءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي، وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي»، وأخرجه أحمد أيضًا وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة. فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر، وكان ينادي بما يلقيه إليه علي مما أمر بتبليغه.

---

(١) (٢/ ٨١)، كتاب الصلاة، باب ١٠، ح٣٦٩.

قوله: (بعد العام) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك.

قوله: (ولا يطوف) بفتح الفاء عطفًا على الحج.

قوله: (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف **(ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة)** هذا القدر من الحديث مرسل؛ لأن حميدًا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة، لكن قد ثبت إرسال علي من عدة طرق: فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم، ثم بعثني في أثره، فأدركته فأخذتها منه، فقال أبو بكر: ما لي؟ قال: خير، أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض، غير أنه لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني»، ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك، وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولاً، وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال: «فأتاه جبريل فقال: إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك»، وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال: «بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثم دعا عليًا فأعطاها إياه وقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي»، وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر: «لا/ يبلغ عني»، ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ.

٨/ ٣١٩

وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال: «سألت عليًا بأي شيء بعثت؟ قال: بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر». واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلاً، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته، فروى الطبري من طريق ابن إسحاق قال: هم صنفان، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر.

وروى أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المُحَرَّم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]. ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك: أن رسول الله ﷺ عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت

براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر، ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم. ومن طريق السدي نحوه، ومن طريق معمر عن الزهري قال: كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة في شوال، فكان آخرها آخر المحرم، فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. واستبعد الطبري ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة، فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين؟ ثم أسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر في ربيع الآخر.

قوله: (أن يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات.

قوله: (قال أبو هريرة: فأذن معنا علي) كذا للأكثر، وفي رواية الكشميهني وحده «قال أبو بكر: فأذن معنا» وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع، وإنما هو كلام أبي هريرة قطعًا، فهو الذي كان يؤذن بذلك. وذكر عياض أن أكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني، قال: وهو غلط.

قوله: (قال أبو هريرة: فأذن معنا علي) هو موصول بالإسناد المذكور، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبي هريرة، وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة.

وقوله: (فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر...) إلخ، قال الكرماني[1]: فيه إشكال؛ لأن عليًا كان مأمورًا بأن يؤذن ببراءة، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك؟ ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك، من قوله تعالى فيها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضًا. قلت: وفي قوله: «يؤذن ببراءة» تجوز؛ لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، فروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج سنة تسع، وبعث عليًا بثلاثين أو أربعين آية من براءة». وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال: «سألت عليًا عن يوم الحج الأكبر، فقال: إن

(١) (٤/ ٢٨ـ٢٩)، كتاب الصلاة، باب ما يستر في العورة.

رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج، وبعثني بعده بأربعين آية من براءة، حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إليَّ فقال: يا علي قم فأد رسالة رسول الله ﷺ. فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة، ثم صدرنا حتى رميت الجمرة، فطفقت/ أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم؛ لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة».

٨/٣٢٠

قوله: (وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، والآية صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه أولى بالمنع، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله، وأما ما وقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري وإسحاق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج «حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح، فسمع رغوة ناقة النبي ﷺ، فإذا علي عليها، فقال له: أمير أو رسول؟ فقال: بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس. فقدمنا مكة، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر كذلك، ثم يوم النفر كذلك». فيجمع بأن عليًا قرأها كلها في المواطن الثلاثة، وأما في سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك... إلخ، وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك.

وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي «أن النبي ﷺ بعث أبا بكر» الحديث وفيه «فقام علي أيام التشريق فنادى: ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، فكان علي ينادي بها، فإذا بح قام أبو هريرة فنادى بها»، وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس «أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي، فبعث بها مع علي» قال الترمذي: حسن غريب. ووقع في حديث يعلى عند أحمد «لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب. فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل فيَّ شيء؟ فقال: لا، إلا أنه لن يؤدي ـ أو لكن جبريل قال: لا يؤدي ـ عنك إلا أنت أو رجل

منك». قال العماد بن كثير: ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره، بل المراد رجع من حجته. قلت: ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة، وأما قوله: «عشر آيات» فالمراد أولها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

٤ ـ بَـاب ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤]

٤٦٥٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ أَنْ لا يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[تقدم في: ٣٦٩، الأطراف: ١٦٢٢، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٦].

قوله: (حدثني إسحاق) هو ابن منصور كما جزم به المزي[1]، ويعقوب بن إبراهيم أي ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وصالح هو ابن كيسان، وقد تقدم في أوائل الصلاة[2] من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن/ ابن أخي ابن شهاب عن عمه، فله فيه طريقان، وسياقه عن ابن أخي ابن شهاب موافق لسياق عقيل، وأما رواية صالح فوقع في آخرها «فكان حميد يقول: يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة»، وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية[3] ولفظه عن أبي هريرة «بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي ﷺ مشرك» انتهى. وقوله: «ويوم الحج الأكبر يوم النحر» هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر، فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر.

٨/٣٢١

---

(١) تحفة الأشراف (٥/ ٣٠٧، ح٦٦٢٤).

(٢) (٢/ ٨١)، كتاب الصلاة، باب ١٠، ح٣٦٩.

(٣) (٧/ ٤٧٣)، كتاب الجزية، باب ١٦، ح٣١٧٧.

وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو بكر، وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أبي هريرة بأن الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيئان: منع حج المشركين، ومنع طواف العريان، وأن عليًا أيضًا كان ينادي بهما، وكان يزيد: «من كان له عهد فعهده إلى مدته، وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم»، وكأن هذه الأخيرة كالتوطئة لـ«أن لا يحج البيت مشرك»، وأما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها. ولهذا قال العلماء: إن الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته، فأجراهم في ذلك على عادتهم، ولهذا قال: «لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي». وروى أحمد والنسائي من طريق محرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: «كنت مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ببراءة، فكنا ننادي: أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أربعة أشهر، فإذا مضت فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج بعد العام مشرك. فكنت أنادي حتى صحل صوتي».

وقوله: «وإنما قيل الأكبر...» إلخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه «أي يوم هذا؟ قالوا: هذا يوم النحر. قال: هذا يوم الحج الأكبر». واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين، ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي. وعن مجاهد: الحج الأكبر القران والأصغر الإفراد. وقيل: يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر؛ لأن فيه تتكمل بقية المناسك. وعن الثوري: أيام الحج تسمى يوم الحج الأكبر كما يقال يوم الفتح. وأيده السهيلي بأن عليًا أمر بذلك في الأيام كلها. وقيل: لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة، فإذا كانت صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه. وعن الحسن: سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه. وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره: أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة. ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر، واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات. وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعًا وموقوفًا «يوم الحج الأكبر يوم النحر» ورجح الموقوف.

وقوله: «فنبذ أبو بكر...» إلخ هو أيضًا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن، والمراد

أن أبا بكر أفصح لهم بذلك، وقيل: إنما لم يقتصر النبي ﷺ على تبليغ أبي بكر عنه ببراءة؛ لأنها تضمنت مدح أبي بكر، فأراد أن يسمعوها من غير أبي بكر. وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغ براءة كلها، وليس الأمر كذلك/ لما قدمناه، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط، وقد قدمت حديث جابر وفيه «أن عليًا قرأها حتى ختمها»، وطريق الجمع فيه، واستدل به على أن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد، وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي[1]، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر»، وهذا لا حجة فيه؛ لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة أو في ذي الحجة. نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كانوا يجعلون عامًا شهرًا وعامًا شهرين» يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره، قال: فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر.

8
٣٢٢

(تنبيه): اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ قال: «لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة، ثم أمَّر أبا بكر الصديق على تلك الحجة». قال الزهري: وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة، ثم أتبع النبي ﷺ عليًا. الحديث. قال الشيخ عماد الدين بن كثير: هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد، وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع. قلت: يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله: «ثم أمَّر أبا بكر» يعني بعد أن رجع إلى المدينة، وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان. فإن النبي ﷺ لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة، إلى أن جاء أوان الحج فأمَّر أبا بكر وذلك سنة تسع. وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة. وقوله «على تلك الحجة» يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة.

* * *

(١) (٩/ ٥١١)، كتاب المغازي، باب٦٦، ح٤٣٦٣.

٥ ـ باب ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢]

٤٦٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلا ثَلاثَةٌ، وَلا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلا أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ تُخْبِرُونَا فَلا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ أَجَلْ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ﴾) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من «أيمان»، أي لا عهود لهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة، وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾: أي لا عهد لهم، وهذا يؤيد قراءة الجمهور.

قوله: (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد، وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

قوله: (ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة) هكذا وقع مبهمًا، ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن خالد بلفظ «ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية [الممتحنة: ١] إلا أربعة نفر، إن أحدهم لشيخ كبير»، قال الإسماعيلي: إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة. انتهى. وقد وافق البخاري ـ على إخراجها عند آية براءة ـ النسائي وابن مردويه، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل، وليس عند أحد منهم تعيين الآية، وانفرد ابن عيينة بتعيينها، إلا أن عند الإسماعيلي من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في آخر الحديث «قال إسماعيل: يعني الذين كاتبوا المشركين»، وهذا يقوي رواية ابن عيينة، وكأن مستند من أخرجها في آية براءة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال: «كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ قال: ما قوتل أهل هذه الآية بعد»، ومن طريق الأعمش عن زيد ابن وهب نحوه. والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط؛ لأن لفظ الآية ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ﴾ [التوبة: ١٢]، فلما لم يقع منهم نكثٌ ولا طعنٌ لم يقاتلوا. وروى الطبري من طريق السدي قال: المراد بأئمة الكفر كفار قريش. ومن طريق الضحاك قال: أئمة الكفر رءوس المشركين من أهل مكة.

قوله: (إلا ثلاثة) سمي منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب، وفي رواية

معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو، وتُعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر، وإنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي، فيصح في أبي سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعًا.

قوله: (ولا من المنافقين إلا أربعة) لم أقف على تسميتهم.

قوله: (فقال أعرابي) لم أقف على اسمه.

قوله: (إنكم أصحاب محمد ﷺ) بنصب أصحاب على النداء مع حذف الأداة، أو هو بدل من الضمير في «إنكم».

قوله: (تخبروننا فلا ندري) كذا وقع، في رواية الإسماعيلي «تخبروننا عن أشياء».

قوله: (يبقرون) بموحدة ثم قاف أي ينقبون، قال الخطابي[1]: وأكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور. يعني بالنون.

قوله: (أعلاقنا) بالعين المهملة والقاف أي نفائس أموالنا. وقال ابن التين: وجدته في بعض الروايات مضبوطًا بالغين المعجمة ولا وجه له. انتهى. ووجد في نسخة الدمياطي بخطه بالغين المعجمة أيضًا، ذكره شيخنا ابن الملقن، ويمكن توجيهه بأن الإغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذي يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح، ويطلق الغلق على الحديدة التي تجعل في الباب ويعمل فيها القفل، فيكون قوله: «ويسرقوا أغلاقنا» إما على الحقيقة فإنه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب، أو فيه مجاز الحذف أي يسرقون ما في أغلاقنا.

قوله: (أولئك الفساق) أي الذين يبقرون ويسرقون، لا الكفار ولا المنافقون.

قوله: (أحدهم شيخ كبير) لم أقف على تسميته.

قوله: (لو شرب/ الماء البارد لما وجد برده) أي لذهاب شهوته وفساد معدته، فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم.

٨/٣٢٣

* * *

(١) الأعلام (٣/ ١٨٤٤).

٦ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: ٣٤]

٤٦٥٩ ـ حَدَّثَنا الْحَكَمُ بْنُ نافِعٍ أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ شُجاعًا أَقْرَعَ».

[تقدم في: ١٤٠٣، الأطراف: ٤٥٦٥، ٦٩٥٧]

٤٦٦٠ ـ حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ. فَقُلْتُ: ما أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ قالَ: كُنَّا بِالشَّامِ، فَقَرَأْتُ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ/ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾. قالَ مُعاوِيَةُ: ما هَذِهِ فِينا، ما هَذِهِ إِلا فِي أَهْلِ الْكِتابِ. قالَ: قُلْتُ: إِنَّها لَفِينا وَفِيهِمْ.

٨/٣٢٤

[تقدم في: ١٤٠٦]

قوله: (باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الآية).

قوله: (يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعًا أقرع) كذا أورده مختصرًا، وهو عند أبي نعيم في «المستخرج» من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد «يفر منه صاحبه ويطلبه: أنا كنزك، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه»، وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة[١] مع شرح الحديث.

ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وقد تقدم في الزكاة[٢] أيضًا مع شرحه.

* * *

(١) (٤/ ٢١١)، كتاب الزكاة، باب٣، ح١٤٠٣.

(٢) (٤/ ٢١٧)، كتاب الزكاة، باب٤، ح١٤٠٦.

٧ـ باب ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٥]

٤٦٦١ ـ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ.

[تقدم في: ١٤٠٤]

قوله: (باب قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا ﴾ الآية).

قوله: (وقال أحمد بن شبيب) كذا أورده مختصرًا، وتقدم بأتم منه في كتاب الزكاة[1] مع شرحه.

٨ ـ باب ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦]

الْقَيِّمُ: هُوَ الْقَائِمُ

٤٦٦٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[2] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»**.

[تقدم في: ٦٧، الأطراف: ١٠٥، ١٧٤١، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨، ٧٤٤٧]

قوله: (باب قوله: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾) أي أن الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والأرض جعل السنة اثني عشر شهرًا.

---

(١) (٤/ ٢١٧)، كتاب الزكاة، باب٤، ح١٤٠٤.

(٢) قال الحافظ في كتاب العلم (١/ ٣٤٩): وسيأتي بهذا السند في تفسير سورة براءة بإسقاطه عن بعضهم وسأنبه عليه هناك إن شاء الله تعالى. ولكنه لم ينبه هنا، ولعله اكتفى بما نبه عليه في بدء الخلق (٧/ ٤٩٤).

أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ. فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا. فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ وَلَمْ يَقُلْ: ابْنُ جُرَيْجٍ.

[الحديث: ٤٦٦٤، طرفاه في: ٤٦٦٥، ٤٦٦٦]

٤٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ؟! أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ الزُّبَيْرَ ـ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَارِ ـ يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ ـ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقِ ـ يُرِيدُ أَسْمَاءَ ـ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ خَدِيجَةَ ـ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ ـ يُرِيدُ صَفِيَّةَ ـ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلامِ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ. وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ. فَآثَرَ عَلَيَّ التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ ـ يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ ـ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ ـ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ـ، وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ ـ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ.

[تقدم في: ٤٦٦٤، الأطراف: ٤٦٦٦]

٤٦٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلا تَعْجَبُونَ لابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا فَقُلْتُ: لأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ، مَا حَاسَبْتُهَا لأَبِي بَكْرٍ وَلا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلا يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ، وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لابُدَّ لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ.

[تقدم في: ٤٦٦٤، الأطراف: ٤٦٦٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ناصرنا) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾: أي ناصرنا وحافظنا.

قوله: (السكينة: فعيلة من السكون) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٠).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٥٤).

قوله: (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي، وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير، وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به وإكثاره عنه، وحبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال، وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب أبي بكر(١).

قوله: (حين وقع بينه وبين ابن الزبير) أي بسبب البيعة، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة/ ليزيد بن معاوية، وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة، ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة، وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير، فحصر ابن الزبير بمكة، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت، ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية، فرجعوا إلى الشام، وقام ابن الزبير في بناء الكعبة، ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها. وذلك كله في سنة أربع وستين، وكمل بناء الكعبة في سنة خمس، ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه، وغلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة، ففر منه من كان من قبل ابن الزبير.

٨/ ٣٢٧

وكان محمد بن علي بن أبي طالب ـ المعروف بابن الحنفية ـ وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مذ قتل الحسين، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة، وتبعهما جماعة على ذلك، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم، فبلغ المختار فجهز إليهم جيشًا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا، وخرجا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى ـ جبل بينبع ـ فأقام هناك، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح، وقيل: عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك، وعند الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين. وزعمت الكيسانية أنه حي لم يمت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض، في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها.

وإنما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة «حين وقع بينه وبين ابن الزبير»، ولقوله في الطريق الأخرى «فغدوت على ابن عباس

(١) (٨/ ٣٢٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب٢، ح٣٦٥٣.

فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير؟ وقول ابن عباس: قال الناس: بايع لابن الزبير. فقلت: وأين بهذا الأمر عنه؟!» أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه. وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل، فضيق عليهما فبعث رسولاً إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين، وقد أحضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك، فأخرجوهما إلى الطائف». وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين.

قوله: (وأمه أسماء) أي بنت أبي بكر الصديق، وقوله: «وجدته صفية» أي بنت عبد المطلب. وقوله في الرواية الثانية: «وأما عمته فزوج النبي ﷺ يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزًا، وإنما هي عمة أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال: «ابن أبي بكر»، وإنما هو ابن بنته، وحيث قال: «ابن أخي خديجة»، وإنما هو ابن ابن أخيها العوام.

قوله: (فقلت لسفيان: إسناده؟) بالنصب أي اذكر إسناده، أو بالرفع أي ما إسناده، **(فقال: حدثنا. فشغله إنسان ولم يقل: ابن جريج)** ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة، واحتمل عدم الواسطة، ولذلك استظهر البخاري بإخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج، ثم من وجه آخر عن شيخه.

قوله ـ في الطريق الثانية ـ: (حجاج) هو ابن محمد المصيصي.

قوله: (قال ابن أبي مليكة: وكان بينهما شيء) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارًا/ ومراده ابن عباس وابن الزبير، وهو صريح في الرواية الأولى حيث قال: قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير.

٨/ ٣٢٨

قوله: (فتحل ما حرم الله) أي من القتال في الحرم.

قوله: (كتب) أي قدر.

قوله: (محلين) أي أنهم كانوا يبيحون القتال في الحرم، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدءوه بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولاً دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال في الحرم، وكان

بعض الناس يسمي ابن الزبير «المحل» لذلك، قال الشاعر يتغزل في أخته رملة:

ألا من لقلب معنى غزل   بحب المحلة أخت المحل

وقوله: (لا أحله أبدًا) أي لا أبيح القتال فيه، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل في الحرم ولو قوتل فيه.

قوله: (قال: قال الناس) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبي مليكة فهو متصل، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير، وقوله: «بايع» بصيغة الأمر، وقوله: «وأين بهذا الأمر» أي الخلافة، أي ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التي أشار إليها بقوله: «عفيف في الإسلام قارئ للقرآن»، وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن الأعمش قال: «قال ابن عباس ـ لما قيل له: بايع لابن الزبير ـ: أين المذهب عن ابن الزبير؟!». وسيأتي الكلام على قوله في الرواية الثانية: «ابن أبي بكر» في تفسير الحجرات[1].

قوله: (والله إن وصلوني وصلوني من قريب) أي بسبب القرابة.

قوله: (وإن ربوني) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التربية.

قوله: (ربوني) في رواية الكشميهني ربني بالإفراد.

وقوله: (أكفاء) أي أمثال واحدها كفء.

وقوله: (كرام) أي في أحسابهم، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير، وكلام أبي مخنف الإخباري يدل على أنه أراد بني أمية، فإنه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال: «يا بني إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركت بني عمنا من بني أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء، وإن ربونا ربونا كرامًا، فلما أصاب ما أصاب جفاني»، ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال: «وإن كان لابد لأن يربني بنو عمي أحب إليَّ من أن يربني غيرهم» فإن بني عمه هم بنو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ لأنهم من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين، قال الشاعر:

عبد شمس كان يتلو هاشما   وهما بعد لأم ولأب

---

(١) (١٠/ ٦١٠)، كتاب التفسير، باب١، ح٤٨٤٥.

وأصرح من ذلك ما في خبر أبي مخنف فإن في آخره «أن ابن عباس قال لبنيه: فإذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني أمية». ثم رأيت بيان ذلك واضحًا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فإنه قال ـ بعد قوله: «ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن» ـ: «وتركت بني عمي إن وصلوني وصلوني عن قريب» أي أذعنت له وتركت بني عمي فآثر علي غيري، وبهذا يستقيم الكلام. وأصرح من ذلك في رواية ابن قتيبة المذكورة «أن ابن عباس قال لابنه علي: الحق بابن عمك، فإن أنفك منك وإن كان أجدع. فلحق علي بعبد الملك فكان آثر الناس عنده».

قوله: (فآثر علي) بصيغة الفعل الماضي من الأثرة، ووقع في رواية الكشميهني «فأين» بتحتانية ساكنة ثم نون وهو/ تصحيف، وفي رواية ابن قتيبة المذكورة «فشددت على عضده فآثر علي فلم أرض بالهوان».

٨/٣٢٩

قوله: (التويتات والأسامات والحميدات ـ يريد أبطنًا من بني أسد ـ) أما التويتات فنسبة إلى بني تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى بن قصي، وأما الأسامات فنسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى، وأما الحميدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى. قال الفاكهي: حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين أن زهير بن الحارث دفن في الحجر، قال: وحدثنا الزبير قال: كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتًا مربعًا، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم:

اليوم يبنى لحميد بيته ‏ ‏ ‏ ‏ إما حياته وإما موتـه

فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك. وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير، قال الأزرقي: كان ابن الزبير إذا دعا الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم، فهذا معنى قول ابن عباس «فآثر على التويتات...» إلخ. قال: فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال: لأقدمن عليهم أبعد بطن من قريش. فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير. وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيرًا لهم.

قوله: (يريد أبطنًا من بني أسد بن تويت) كذا وقع وصوابه يريد أبطنًا من بني تويت بن أسد... إلخ. نبه على ذلك عياض[1]. قلت: وكذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب،

---

(١) مشارق الأنوار(١/ ٨٦).

وفي رواية أبي مخنف المذكورة: أفخاذًا صغارًا من بني أسد بن عبد العزى. وهذا صواب.

قوله: (أن ابن أبي العاص) يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص.

قوله: (برز) أي ظهر.

قوله: (يمشي القدمية) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضًا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية، قال الخطابي[1] وغيره: معناها التبختر، وهو مَثَل يريد أنه برز يطلب معالي الأمور. قال ابن الأثير[2]: الذي في البخاري «القدمية»، وهي التقدمة في الشرف والفضل، والذي في كتب الغريب «اليقدمية» بزيادة تحتانية في أوله، ومعناها التقدمة في الشرف، وقيل: التقدم بالهمة والفعل. قلت: وفي رواية أبي مخنف مثل ما وقع في الصحيح.

قوله: (وإنه لوَّى ذنبه) يعني ابن الزبير، لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أي ثناه، وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الأمور، وقيل: كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم، والأول أولى، وفي مثله قال الشاعر:

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت ... أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودي: المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر، ولا وضع الأشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح. وقال ابن التين: معنى «لوى ذنبه» لم يتم له ما أراده. وفي رواية أبي مخنف المذكورة «وإن ابن الزبير يمشي القهقرى»، وهو المناسب لقوله في عبد الملك: «يمشي القدمية»، وكان الأمر كما قال ابن عباس، فإن عبد الملك لم يزل في تقدم من أمره إلى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبًا، ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان، ولم يزل أمر ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى.

قوله ـ في الرواية الثالثة ـ: (عن عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين المكي.

وقوله: (لأحاسبن نفسي) أي لأناقشنها في معونته ونصحه، قاله الخطابي[3]، وقال الداودي: معناه لأذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك/ الناس في معرفة مناقب أبي بكر وعمر، بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما، فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس إنصافًا منه له، فلما لم ينصفه هو رجع عنه.

٨ / ٣٣٠

---

(١) الأعلام (٣/ ١٨٤٦).

(٢) النهاية (٤/ ٢٧).

(٣) الأعلام (٣/ ١٨٤٧).

قوله: (فإذا هو يتعلى عني) أي يترفع عليَّ متنحيًا عني.

قوله: (ولا يريد ذلك) أي لا يريد أن أكون من خاصته.

وقوله: (ما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي) أي أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى مني بذلك.

وقوله: (وما أراه يريد خيرًا) أي لا يريد أن يصنع بي خيرًا، وفي رواية الكشميهني «وإنما أراه يريد خيرًا» وهو تصحيف، ويوضحه ما تقدم.

وقوله: (لأن يربني) أي يكون علي ربًا أي أميرًا، أو ربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره، قال التيمي: معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحب إليَّ من أن أكون في طاعة بني أسد. لأن بني أمية أقرب إلى بني هاشم من بني أسد كما تقدم. والله أعلم.

١٠ ـ بـاب ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]

قَالَ مُجَاهِدٌ: يَتَأَلَّفُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ

٤٦٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ، فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ: «أَتَأَلَّفُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ. فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ».

[تقدم في: ٣٣٤٤، الأطراف: ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢]

قوله: (باب قوله: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال مجاهد: يتألفهم بالعطية) وصله الفريابي[١] عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وسقط قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ من غير رواية أبي ذر وهو أوجه، إذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب.

ثم ذكر حديث أبي سعيد «بعث إلى النبي ﷺ بشيء فقسمه بين أربعة وقال: أتألفهم. فقال رجل: ما عدلت» أورده مختصرًا جدًا، وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل، وقد تقدم بيان جميع ذلك في غزوة حنين من المغازي[٢].

* * *

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢١٨).

(٢) (٩/ ٤٥٦)، كتاب المغازي، باب٥٦، ح٤٣٣٠.

١١ ـ باب ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٩]

يَلْمِزُونَ: يَعِيبُونَ. وَجُهْدُهُمْ وَجَهْدُهُمْ: طَاقَتُهُمْ

٤٦٦٨ ـ حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلاَّ رِئَاءً. فَنَزَلَتْ ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ الآيَةَ.

[تقدم في: ١٤١٥، الأطراف: ٤١١٦، ٢٢٧٣، ٤٦٦٩]

٤٦٦٩ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ زَائِدَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ، وَإِنَّ لأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ. كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ.

[تقدم في: ١٤١٥، الأطراف: ٤١١٦، ٢٢٧٣، ٤٦٦٨]

٨/٣٣١ / قوله: (باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يلمزون: يعيبون) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في الزكاة[1].

قوله: (جهدهم وجهدهم: طاقتهم) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]: مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم، يقال جهد المقل. وقال الفراء: الجهد بالضم لغة أهل الحجاز، ولغة غيرهم الفتح، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان، قاله الطبري. وحكي عن بعضهم أن معناهما مختلف: قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة، وقيل غير ذلك.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدري.

قوله: (لما أمرنا بالصدقة) تقدم في الزكاة بلفظ «لما نزلت آية الصدقة»، وقد تقدم بيانه هناك.

---

(١) (٤/ ٢٣٥)، كتاب الزكاة، باب ١٠، ح١٤١٥.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٦٤).

قوله: (**كنا نتحامل**) أي يحمل بعضنا لبعض بالأجرة، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ «نحامل» أي نؤاجر أنفسنا في الحمل، وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه. وقال صاحب «المحكم»: تحامل في الأمر أي تكلفه على مشقة، ومنه تحامل على فلان أي كلفه ما لا يطيق.

قوله: (**فجاء أبو عقيل بنصف صاع**) اسم أبي عقيل هذا ـ وهو بفتح أوله ـ حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها، ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: «جاء رجل من الأنصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال: يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر، فأما صاع فأمسكته لأهلي وأما صاع فها هو ذا، فقال المنافقون: أن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، فنزلت»، وهذا هو مرسل، ووصله الطبراني والبارودي والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه بهذا، ولكن لم يسموه، وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطًا بجيمين. وروى الطبراني في «الأوسط» وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن جدته بنت عدي أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبي ﷺ فدعا لهما بالبركة، وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون.

وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ هو رفاعة بن سهل، ووقع عند ابن أبي حاتم رفاعة بن سعد، فيحتمل أن يكون تصحيفًا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل سهل ولقبه حبحاب، أو هما اثنان، وفي الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال: «واستشهد باليمامة»، وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين، والأول أولى، وقيل: هو عبد الرحمن بن سمحان وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال: «وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي ﷺ: كن أبا خيثمة. فإذا هو أبو خيثمة»، وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون، واسم أبي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الأنصار، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع، ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع، وكذا وقع في الزكاة «وجاء رجل فتصدق بصاع»،

وفي حديث الباب «فجاء أبو عقيلة بنصف صاع».

وجزم الواقدي بأن الذي جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلاني، والذي جاء بالصاع هو علية بن زيد المحاربي، وسمي من الذين قالوا: «إن هذا مراء وإن الله غني عن صدقة هذا» معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل، وأورده الخطيب في «المبهمات» من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن/ جعفر، وسيأتي أيضًا ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك.

٨/ ٣٣٢

قوله: (وجاء إنسان بأكثر منه) تقدم في الزكاة[1] بلفظ «وجاء رجل [فتصدق] بشيء كثير»، وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً. قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفين أقرضهما ربي، وألفين أمسكهما لعيالي. فقال: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت. قال: وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر» الحديث. قال البزار: لم يسنده إلا طالوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر قال: وحدثناه أبو كامل عن أبي عوانة فلم يذكر أبا هريرة فيه، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبي عوانة، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسلاً، وذكره ابن إسحاق في المغازي بغير إسناد، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال: «وحث رسول الله ﷺ على الصدقة ـ يعني في غزوة تبوك ـ فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها. فقال: بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت. وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر» الحديث.

وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب» بمعناه، وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال: «جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال: إن لي ثمانمائة أوقية من ذهب» الحديث، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال: «ثمانية آلاف دينار»، ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد، وحكى عياض في

---

(١) (٤/ ٢٣٥)، كتاب الزكاة، باب١٠، ح١٤١٥.

«الشفاء»[١] أنه جاء يومئذ بسبعمائة[٢] بعير، وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره. والله أعلم. ووقع في «معاني الفراء» أن النبي ﷺ حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة، وعثمان بصدقة عظيمة، وبعض أصحاب النبي ﷺ يعني عبد الرحمن بن عوف، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر، فقال المنافقون: ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه، فنزلت. ولابن مردويه من طريق أبي سعيد «فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته، وجاء المطوعون من المؤمنين» الحديث.

قوله: (فنزلت ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله «المتطوعين» فأدغمت التاء في الطاء، وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أي غيره، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ معطوف على المطوعين، وأخطأ من قال إنه معطوف على ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ لاستلزامه فساد المعنى، وكذا من قال معطوف على «المؤمنين»؛ لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين؛ لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل: الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم، فكأن الأولين مطوعون مؤمنون والثاني مطوعون غير مؤمنين، وليس بصحيح، فالحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام، والنكتة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المُقِل أشد من المُكْثِر غالبًا. والله أعلم.

٨/٣٣٣ **قوله ـ في الحديث الثاني ـ: (فيحتال أحدنا/ حتى يجيء بالمد)** يعني فيتصدق به، في رواية الزكاة «فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل» فأفاد بيان المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال.

قوله: (وإن لأحدهم اليوم مائة ألف) في رواية الزكاة[٣] «وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف»، و«مائة» بالنصب على أنها اسم إن، والخبر «لأحدهم» أو «لبعضهم»، و«اليوم» ظرف، ولم يذكر مميز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو الدنانير أو الأمداد.

قوله: (كأنه يعرض بنفسه) هو كلام شقيق الراوي عن أبي مسعود، بينه إسحاق بن راهويه

---

(١) (١/ ٤٥٧)، فصل في إجابة دعائه ﷺ.

(٢) في الأصل: «بتسعمائة»، والتصويب من الشفاء.

(٣) (٤/ ٢٣٥)، كتاب الزكاة، باب ١٠، ح ١٤١٦.

في مسنده، وهو الذي أخرجه البخاري عنه، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحاق فقال في آخره: «وإن لأحدهم اليوم لمائة ألف. قال شقيق: كأنه يُعَرِّض بنفسه». وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر وزاد في آخر الحديث «قال الأعمش: وكان أبو مسعود قد كثر ماله»، قال ابن بطال[1]: يريد أنهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون. كذا قال وهو بعيد، وقال الزين بن المنير: مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر. قلت: ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذي وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم، أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول، وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه، وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم.

١٢ ـ باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

٤٦٧٠ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، **وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ**»، قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ! قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤].

[تقدم في: ١٢٦٩، الأطراف: ٤٦٧٢، ٥٧٩٦]

٤٦٧١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا

(١) (٣/٤١٦)، و(٦/٣٩٩، ٤٠٠).

كَذَا وَكَذَا؟! ـ قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ـ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾. قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ/ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

٨/٣٣٤

[تقدم في: ١٣٦٦]

قوله: (باب قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾) كذا لأبي ذر ورواية غيره مختصرة.

قوله: (عن عبيد الله) هو ابن عمر.

قوله: (لما توفي عبد الله بن أبي) ذكر الواقدي ثم الحاكم في «الإكليل» أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع، وكانت مدة مرضه عشرين يومًا ابتداؤها من ليال بقيت من شوال، قالوا: وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك، وفيهم نزلت ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبل تقرير الأحكام.

قوله: (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي: لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلي عليه. قال: ما اسمك؟ قال: الحباب ـ يعني بضم المهملة وموحدتين مخففًا ـ قال: بل أنت عبد الله؛ الحباب اسم الشيطان. وكان عبد الله بن عبد الله بن أُبي هذا من فضلاء الصحابة، وشهد بدرًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله، قال: بل أحسن صحبته. أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أُبي أنه استأذن... نحوه. وهذا منقطع؛ لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصلي عليه، ولاسيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه.

ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال: «أرسل عبد الله بن أُبي إلى النبي ﷺ، فلما دخل عليه قال: أهلكك حب يهود. فقال: يا

رسول الله، إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني. ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه»، وهذا مرسل مع ثقة رجاله. ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما مرض عبد الله بن أُبي جاءه النبي ﷺ فكلمه فقال: قد فهمت ما تقول، فامنن عليَّ فكفني في قميصك وصلِّ عليَّ ففعل»، وكأن عبد الله بن أُبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته، فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه، ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي[١]. وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة.

قوله: (فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديث الباب «فلما قام رسول الله ﷺ»، وفي حديث الترمذي من هذا الوجه «فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أُبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا؟! ـ أعدد عليه قوله ـ» يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]، وإلى مثل قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين[٢].

قوله: (فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟!) كذا في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة، وقد استشكل جدًا حتى أقدم بعضهم فقال: هذا وهمٌ من بعض رواته، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك، وقال القرطبي[٣]: لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]. قلت: الثاني ـ يعني ما قاله القرطبي ـ أقرب من الأول؛ لأنه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين، بدليل أنه قال في آخر هذا الحديث: / «قال: فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾»، والذي يظهر أن في رواية الباب تجوزًا بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ «فقال تصلي عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟!». وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال: «أراد رسول الله ﷺ أن يصلي على عبد الله بن أُبي فأخذت بثوبه

٨/٣٣٥

---

(١) (١٠/ ١٩٨)، كتاب التفسير «براءة»، باب١٣، ح٤٦٧٢.

(٢) (١٠/ ٧١٢)، كتاب التفسير، باب٧، ح٤٩٠٧.

(٣) المفهم (٢/ ٦٣٩ـ٦٤٠).

فقلت: والله ما أمرك الله بهذا، لقد قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾».

ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «فقال عمر: أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟! قال: أين؟ قال: قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ. . .﴾» الآية، وهذا مثل رواية الباب، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن «أو» ليست للتخيير، بل للتسوية في عدم الوصف المذكور، أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء، وهو كقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، لكن الثانية أصرح، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره، وفهم عمر أيضًا من قوله: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ أنها للمبالغة، وأن العدد المعين لا مفهوم له، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه. وفهم أيضًا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له، فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة، فلذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة، ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أُبي.

هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرًا وغير ذلك لكونه كاتب قريشًا قبل الفتح «دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق»، فلذلك أقدم على كلامه للنبي ﷺ بما قال، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة. قال الزبير بن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصًا على النبي ﷺ ومشورة لا إلزامًا، وله عوائد بذلك، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك، فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك، وإنما أشار بالذي ظهر له فقط، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام، حتى التفت إليه متبسمًا كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب.

قوله: (إنما خيرني الله فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وسأزيده على السبعين) في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة «فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخر عني يا عمر. فلما أكثرت عليه قال: إني خيرت فاخترت»، أي خيرت بين الاستغفار وعدمه، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة، وقوله في حديث ابن عباس عن عمر: «لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها»، وحديث ابن عمر جازم

بقصة الزيادة، وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال: «لما نزلت ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ قال النبي ﷺ: قد خيرني ربي، فوالله لأزيدن على السبعين»، وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله، والطبري أيضًا وابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله. وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضًا.

وقد خفيت هذه اللفظة على من خرَّج أحاديث المختصر والبيضاوي واقتصروا على ما وقع في حديثي الباب، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له، وقد ورد ما يدل على ذلك، فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف»، وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال: / «قال النبي ﷺ: قال الله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين». وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى، ووجه الدلالة أنه ﷺ فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال: «سأزيد على السبعين»، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة، وليس ذلك بدافع للحجة؛ لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيًا.

٨
―
٣٣٦

قوله: (قال: إنه منافق. فصلى عليه) أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله، وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه إجراءً له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره، واستصحابًا لظاهر الحكم، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة، وكان النبي ﷺ في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عما يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه، ولذلك قال: «لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»، فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق، ولاسيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم. وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى[1].

---

(١) **قوله: «وبهذا التقرير يندفع...»**: الصواب أن النبي ﷺ أراد بالصلاة على ابن أبي ابن سلول، بل وتكفينه بقميصه، الاستجابة لرغبة ولده، وتطييب قلبه، وتأليف عشيرته؛ إذ كان النبي ﷺ مخيرًا بين =

قال الخطابي[(١)]: إنما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارًا على قومه، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى. وتبعه ابن بطال[(٢)] وعبر بقوله: ورجا أن يكون معتقدًا لبعض ما كان يظهر في الإسلام. وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض. وهو كما قال[(٣)]، لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفًا. قلت: وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أُبي لكون النبي ﷺ صلى عليه، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك، ولم يقف على جواب شاف في ذلك، فأقدم على الدعوى المذكورة، وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال، وإطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة، وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال: فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، قال: فذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: وما يغنى عنه قميصي من الله، وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه.

قوله: (فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) زاد عن مسدد

= الاستغفار وتركه كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فلما جاءه النهي انتهى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. [البراك].

(١) الأعلام (٣/ ١٨٤٩).

(٢) (٣/ ٢٦٣).

(٣) **قوله: «وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض، وهو كما قال. . .»**: هذا مبني على أن الإيمان هو التصديق، وأن العمل ليس من مسمى الإيمان؛ وهو مذهب المرجئة وهو باطل، بل الإيمان كما قال أئمة السنة: قول وعمل، أو هو: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. وعلى هذا فالإيمان شعب كما قال ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة»** وهذا يقتضي أنه يتبعض؛ فقد يترك العبد بعض تلك الشعب، أو كثيرًا منها، وكذلك التصديق يتبعض باعتبار التفاوت في العلم بما أخبر به النبي ﷺ إذ ليس كل أحد يعلم كل ما أخبر به النبي ﷺ.

وأما التصديق بما علم من خبر النبي ﷺ فإنه لا يتبعض ضرورة أنه يجب الإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ، ولكن هذا التصديق يتفاوت في القوة والضعف.

وبهذا يتبين أن إطلاق القول بأن الإيمان لا يتبعض لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل واستفصال عن مراد المتكلم، ولكن إذا عرف مذهبه في الإيمان عرف مراده، والله الهادي إلى سواء السبيل [البراك].

في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره «فترك الصلاة عليهم» أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى، وقد أخرجه البخاري في الجنائز[1] عن مسدد بدون هذه الزيادة، وفي حديث ابن عباس «فصلى عليه ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت». زاد ابن إسحاق في المغازي قال: حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال: «فما صلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله»، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحاق فزاد فيه «ولا قام على قبره». وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «لما نزلت ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ قال النبي ﷺ: لأزيدن على السبعين. فأنزل الله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ/ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، ورجاله ثقات مع إرساله، ويحتمل أن تكون الآيتان معًا نزلتا في ذلك.

٨ / ٣٣٧

الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل، وقال غيره: حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح. أخرجه الطبري[2] عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال: حدثني عقيل.

قوله: (لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة، وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار، وابن سلول يقرأ بالرفع لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه.

قوله: (فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخر عني) أي كلامك، واستشكل الداودي تبسمه ﷺ في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه ﷺ كان تبسمًا ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسًا لعمر وتطييبًا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته.

قوله: (إن زدت على السبعين يغفر له) كذا للأكثر يغفر بسكون الراء جوابًا للشرط، وفي رواية الكشميهني فغفر له بفاء وبلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة، والأول أوجه.

قوله: (فعجبت بعد) بضم الدال **(من جرأتي)** بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي

---

(١) (٤/ ٧)، كتاب الجنائز، باب٢٢، ح١٢٦٩.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢١٩).

إقدامي عليه، وقد بينا توجيه ذلك.

قوله: (**والله ورسوله أعلم**) ظاهره أنه قول عمر، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس، وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة «قال ابن عباس: فالله أعلم أي صلاة كانت، وما خادع محمد أحدًا قط». وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي ﷺ حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أُبي كان ناسيًا لما صدر من عبد الله ابن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان، وقد صرح في حديث الباب بقوله: «فلما أكثرت عليه قال» فدل على أنه كان ذاكرًا.

١٣ ـ بـاب ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤]

٤٦٧٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَـنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟! قَالَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ ـ أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ** ـ فَقَالَ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾»، فَقَالَ: «سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

[تقدم في: ١٢٦٩، الأطراف: ٤٦٧٠، ٥٧٩٦]

قوله: (باب ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾) ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين، لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم، قال الواقدي: «أنبأنا معمر عن الزهري قال: قال حذيفة: قال لي رسول الله ﷺ: إني مسر إليك سرًا فلا تذكره لأحد، إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان ـ رهط ذوي عدد من/ المنافقين ـ. قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة، فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه». ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلاً، وقد تقدم حديث حذيفة قريبًا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد، ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر، بخلاف من سواهم فإنهم تابوا. ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور في الباب قبله من وجه

٨/٣٣٨

آخر، وقوله فيه: «إنما خيرني الله أو أخبرني الله» كذا وقع بالشك، والأول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير، والثاني بموحدة من الإخبار. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن أبي ضمرة الذي أخرجه البخاري من طريقه بلفظ «إنما خيرني الله» بغير شك، وكذا في أكثر الروايات بلفظ التخيير أي بين الاستغفار وعدمه كما تقدم.

واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه، وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه. قال ابن المنير: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في «التقريب»: هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها. وقال إمام الحرمين في «مختصره»: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح. وقال في «البرهان»: لا يصححه أهل الحديث. وقال الغزالي في «المستصفى»: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ. والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه، وهو الذي فهمه عمر رضي الله عنه من حمل «أو» على التسوية لما يقتضيه سياق القصة، وحمل السبعين على المبالغة. قال ابن المنير: ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد. انتهى. وأيضًا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى، وهنا للمبالغة فائدة واضحة، فأشكل قوله: «سأزيد على السبعين» مع أن حكم ما زاد عليها حكمها.

وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال: «سأزيد على السبعين» استمالة لقلوب عشيرته، لا أنه أراد إن زاد على السبعين يغفر له، ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال: «لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت»، لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله: «سأزيد»، ووعده صادق، ولاسيما وقد ثبت قوله: «لأزيدن» بصيغة المبالغة في التأكيد. وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابًا للحال؛ لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتًا قبل مجيء الآية، فجاز أن يكون باقيًا على أصله في الجواز. وهذا جواب حسن، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك. ولا يخفى ما فيه. وقيل: إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء، والعبد إذا سأل ربه حاجة فسؤاله إياه يتنزل منزلة الذكر، لكنه من حيث طلب تعجيل

حصول المطلوب ليس عبادة، فإذا كان كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك، فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو، فإذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت في الخبر، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة أبي طالب. هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر؛ لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعًا، وقد ورد إنكار ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

ووقع في أصل هذه القصة إشكال آخر: وذلك أنه ﷺ أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا/ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠]، وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال: «سأزيد عليها»، مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾[التوبة: ١١٣]، فإن هذه الآية ـ كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبًا ـ نزلت في قصة أبي طالب حين قال ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فنزلت، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقًا، وقصة عبد الله بن أُبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية؟!

٨/ ٣٣٩

وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهي عنه استغفار ترجى إجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله ابن أُبي فإنه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم. وهذا الجواب ليس بمرضي عندي. ونحوه قول الزمخشري فإنه قال: «فإن قلت: كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي، ولاسيما وقد تلاه قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [التوبة: ٨٠]، فبين الصارف عن المغفرة لهم؟ قلت: لم يخف عليه ذلك، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال إظهارًا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليهم، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[إبراهيم: ٣٦]، وفي إظهار النبي ﷺ الرأفة المذكورة لطف بأمته، وباعث على رحمة بعضهم بعضًا» انتهى. وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا: لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول؛ لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار، وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل، وطلب المستحيل لا يقع من النبي ﷺ.

ومنهم من قال: إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركًا لا يستلزم النهي عن الاستغفار

لمن مات مظهرًا للإسلام، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحًا. وهذا جواب جيد. وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز[1]، والترجيح أن نزولها كان متراخيًا عن قصة أبي طالب جدًا، وأن الذي نزل في قصته ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وحررت دليل ذلك هناك، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيًا عن القصة، ولعل الذي نزل أولاً وتمسك النبي ﷺ به قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ إلى هنا خاصة، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء، وفضحهم على رءوس الملأ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله، ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك.

وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنَّه بأن قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ نزل مع قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي نزلت الآية كاملة؛ لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهي العلة وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي، وإلا فإذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الإشكال، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح، وكون ذلك وقع من النبي ﷺ متمسكًا بالظاهر على ما هو المشروع في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه. فلله الحمد على ما ألهم وعلم.

وقد وقفت لأبي نعيم الحافظ صاحب «حلية الأولياء» على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته، فمن ذلك أنه قال: وقع في رواية أبي أسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر: «أتصلي عليه وقد نهاك الله عن/ الصلاة على المنافقين؟!» ولم يبين محل النهي، فوقع بيانه في رواية أبي ضمرة عن العمري، وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه «وقد نهاك الله أن تستغفر لهم». قال: وفي قول ابن عمر «فصلى رسول الله ﷺ وصلينا معه» أن عمر ترك رأي نفسه وتابع النبي ﷺ، ونبه على أن ابن عمر حمل هذه القصة عن النبي ﷺ بغير واسطة، بخلاف ابن عباس فإنه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهدها.

٨/ ٣٤٠

قال: وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حيًا وميتًا؛ لقول عمر: «إن عبد الله

(١) (٤/ ١٤٩)، كتاب الجنائز، باب٨٤، ح١٣٦٦.

منافق»، ولم ينكر النبي ﷺ قوله، ويؤخذ أن المنهي عنه من سب الأموات ما قصد به الشتم لا التعريف، وأن المنافق تجرى عليه أحكام الإسلام الظاهرة، وأن الإعلام بوفاة الميت مجردًا لا يدخل في النعي المنهي عنه. **وفيه** جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئًا من ماله لضرورة دينية(١). **وفيه** رعاية الحي المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي. **وفيه** التكفين بالمخيط، وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملاً. **وفيه** جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن أنه سها عنه، وتنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه، وجواز استفسار السائل المسئول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما. **وفيه** جواز التبسم في حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه، وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع، فيستثنى منه ما تدعو إليه الحاجة. وبالله التوفيق.

١٤ ـ باب ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾

[التوبة: ٩٥]

٤٦٧٣ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الْوَحْيُ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى ﴿ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.

[تقدم في: ٢٧٥٧، الأطراف: ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٤٦٧٨، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥]

---

(١) قوله: «وفيه جواز سؤال الموسر...»: في هذا الاستنباط نظر؛ فإن عبد الله رضي الله عنه لم يقصد مطلق المال، وإنما قصد ما فيه أثر بركة النبي ﷺ ـ وهو القميص ـ رجاء أن ينتفع والده بذلك، فموضع الاستدلال أخص من الاستنباط الذي ذكره الحافظ رحمه الله تعالى، وهو جار على سنن ما قبله من الاستدلال بمثل ذلك على التبرك بآثار الصالحين، وتقدم أن ذلك من خصائص النبي ﷺ فلا يقاس عليه غيره. [البراك].

وانظر أيضًا التعليق في (٦/ ٦٣٩)، هامش رقم (١)، (٨/ ٢٥٦)، هامش رقم (١).

قوله: (باب قوله: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ الآية) سقط ﴿ لَكُمْ ﴾ من رواية الأصيلي والصواب إثباتها، ثم ذكر فيه طرفًا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة، وقوله فيه: «ما أنعم الله عليَّ من نعمة»، كذا للأكثر، وللمستملي وحده «على عبد نعمة» والأول هو الصواب، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي[1].

بـاب ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٦]

قوله: (باب قوله ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾) كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث، وسقطت للباقين. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين.

١٥ ـ بـاب ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]

٨/٣٤١

٤٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا لَهُمُ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ. فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

[تقدم في: ٨٤٥، الأطراف: ١١٤٣، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٢٣٦، ٣٣٥٤، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى ﴿ رَّحِيمٌ ﴾، وذكر فيه طرفًا من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل، وسيأتي بتمامه مع

---

(١) (٩/ ٥٦٠)، كتاب المغازي، باب٧٩، ح٤٤١٨.

شرحه في التعبير[(١)] .

قوله : (حدثنا مؤمل) زاد في رواية الأصيلي وغيره «هو ابن هشام» وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علية ، وقوله فيه : «كانوا شطر منهم حسن» ، قيل : الصواب «حسنًا» لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تامة وشطر وحسن مبتدأ وخبره .

١٦ ـ باب ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾

[التوبة : ١١٣]

٤٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيْ عَمِّ ، قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» . فَنَزَلَتْ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ .

[تقدم في : ١٣٦٠ ، الأطراف : ٣٨٨٤ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١]

قوله : (باب قوله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب ، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز[(٢)] ، ويأتي الإلمام بشيء منه في تفسير القصص[(٣)] إن شاء الله تعالى .

١٧ ـ باب ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة : ١١٧]

٤٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ . ح . قَالَ أَحْمَدُ . وَحَدَّثَنَا / عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ :

٨/ ٣٤٢

(١) (١٦/ ٤١٩) ، كتاب التعبير ، باب٤٨ ، ح٧٠٤٧ .

(٢) (٤/ ١٤٠) ، كتاب الجنائز ، باب٨٠ ، ح١٣٦٠ .

(٣) (١٠/ ٤٧٣) ، كتاب التفسير ، باب١ ، ح٤٧٧٢ .

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ـ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ ورسوله، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**».

[تقدم في: ٢٧٥٧، الأطراف: ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٣، ٤٦٧٧، ٤٦٧٨، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى ﴿رَّحِيمٌ ١١٧﴾ ذكر فيه طرفًا من حديث كعب الطويل في قصة توبته، وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي[(١)]، والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضًا في الوصايا[(٢)]، وقوله هنا: «حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس. قال أحمد: وحدثنا عنبسة حدثنا يونس» مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة، ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد، وليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة، وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب، ولعل البخاري بناه على أن عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان، نبه على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته.

قلت: قد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الإسناد في النذر[(٣)]، فوقع في رواية أبي ذر «عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب»، وإنما أخرج النسائي بعض الحديث، وقد وجدت بعض الحديث أيضًا في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي، وعن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك.

* * *

---

(١) (٩/ ٥٦٠)، كتاب المغازي، باب٧٩، ح٤٤١٨.

(٢) (٦/ ٧١٠)، كتاب الوصايا، باب١٦، ح٢٧٥٧.

(٣) (١٥/ ٣٤٣)، كتاب الأيمان والنذور، باب٢٤، ح٦٦٩٠.

١٨ ـ باب ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]

٤٦٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ رَاشِدٍ أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ. قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلا يُصَلِّي عَلَيَّ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أُمَّ/ سَلَمَةَ، تِيبَ عَلَى كَعْبٍ**»، قَالَتْ: أَفَلا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: «**إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ**»، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ فَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ الآيَةَ.

٨ / ٣٤٣

[تقدم في: ٢٧٥٧، الأطراف: ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٨، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥]

قوله: (﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿الرَّحِيمُ﴾.

قوله: **(حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب)** كذا للأكثر، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخاري عن أحمد بن أبي شعيب بلا واسطة، وعلى قول الأكثر فاختلف في محمد فقال الحاكم[١]: هو محمد بن النضر النيسابوري، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الأنفال[٢]، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجي لأن هذا الحديث وقع له من طريقه، وقال أبو علي الغساني[٣]: هو الذهلي، وأيد ذلك أن الحديث في «علل حديث الزهري للذهلي» عن أحمد ابن أبي شعيب، والبخاري يستمد منه كثيرًا، وهو يهمل نسبه غالبًا، وأما أحمد بن أبي شعيب فهو الحراني نسبه المؤلف إلى جده، واسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية أحمد أبو الحسن، وهو ثقة باتفاق، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع. ثم ذكر المصنف قطعًا من قصة توبة كعب بن مالك، وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي[٤].

وقوله: **(فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليَّ)** في رواية الكشميهني «ولا يسلم»، وحكى عياض[٥] أنه وقع لبعض الرواة «فلا يكلمني أحد منهم ولا يسلمني»، واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر، وقد يوجه بأن يكون اتباعًا، أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم مني.

وقوله: **(وكانت أم سلمة معنية في أمري)** كذا للأكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء، وفي رواية الكشميهني «معينة» بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون، والأول أنسب.

وقوله: **(يحطمكم)** في رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي «يخطفكم».

* * *

---

(١) المدخل (ق١٩٨/ أ-ب).

(٢) (١٠/ ١٥٠)، كتاب التفسير «الأنفال»، باب٤، ح٤٦٤٩.

(٣) تقييد المهمل (٣/ ١٠٣٩).

(٤) (٩/ ٥٦٣)، كتاب المغازي، باب٧٩، ح٤٤١٨.

(٥) مشارق الأنوار (٢/ ٢٧١).

١٩ ـ باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

[التوبة: ١١٩]

٤٦٧٨ ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

[تقدم في: ٢٧٥٧، الأطراف: ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥]

٨/٣٤٤ / قوله: (باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾) ذكر فيه طرفًا مختصرًا من قصة توبة كعب أيضًا.

٢٠ ـ باب ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

مِنَ الرَّأْفَةِ

٤٦٧٩ ـ حَدَّثَنا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ـ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ـ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لا يَتَكَلَّمُ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلانِ شَيْئًا لَمْ

يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟! فقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إِلَى آخِرِهَا. وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ وَاللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ. وَقَالَ مُوسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ.

[تقدم في: ٢٨٠٧، الأطراف: ٤٧٨٤، ٤٩٨٦، ٤٩٨٨، ٤٩٨٩، ٧١٩١، ٧٤٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله: (من الرأفة) ثبت هذا لغير أبي ذر، وهو كلام أبي عبيدة[(١)]، قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٦٥]: هو فعول من الرأفة، وهي أشد الرحمة.

قوله: (أخبرني ابن السباق) بمهملة وتشديد الموحدة، اسمه عبيد، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القرآن[(٢)]، وتقدم في أوائل الجهاد[(٣)] التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد في تعيين الآية.

٨/ ٣٤٥

قوله: (تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن/ يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان ابن عمر فوصلها أحمد[(٤)] وإسحاق في مسنديهما[(٥)] عنه، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٧٠).

(٢) (١١/ ١٦٥)، كتاب فضائل القرآن، باب٣، ح٤٩٨٦.

(٣) (٧/ ٧٠)، كتاب الجهاد، باب١٢، ح٢٨٠٧.

(٤) (١٠/ ٤٩٣)، كتاب التفسير، باب٣، ح٤٧٨٤.

(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٠).

«محمد ﷺ شفيع لهم»، وهذا وصله ابن مردويه من حديث علي ومن حديث أبي سعيد بإسنادين ضعيفين، وأما قول مجاهد فوصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: ٢] قال: خير. وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ قال: صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم. ولا تنافي بين القولين، ومن طريق الربيع بن أنس ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾: أي ثواب صدق. ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ قال: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول. ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب: لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير، أو قدم سوء في كذا أي قدم فيه شر. وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة، وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ قال: سلف صدق، وإسناده حسن.

(تنبيه): ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر «وقال مجاهد بن جبير» قال: وهو خطأ. قلت: لم أره في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب كما قدمته، نعم ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي، ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة «ابن» مع التصحيف لكان عاريًا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم.

قوله: (يقال: تلك آيات يعني هذه أعلام القرآن، ومثله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ المعنى بكم) هذا وقع لغير أبي ذر، وسيأتي للجميع في التوحيد[2]، وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى، وفي تفسير السدي آيات الكتاب الأعلام، والجامع بينهما أن في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى الحضور وعكسه.

قوله: (دعواهم: دعاؤهم) هو قول أبي عبيدة[3]، قاله في معنى قوله: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس: ١٠]. روى الطبري من طريق الثوري قال في قوله: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾ قال: إذا أرادوا الشيء قالوا «اللهم» فيأتيهم ما دعوا به. ومن طريق ابن جريج قال: أخبرت. فذكر نحوه وسياقه أتم، وكل هذا يؤيد أن معنى ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾: دعاؤهم؛ لأن «اللهم» معناها

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٢).

(٢) (١٧/ ٥٦٩)، كتاب التوحيد باب ٤٦.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٧٥).

يا الله، أو معنى الدعوى العبادة أي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه.

قوله: (﴿أحيط بهم﴾: دنوا من الهلكة، أحاطت به خطيئته) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أي دنوا للمهلكة، يقال قد أحيط به أي أنه لهالك. انتهى. وكأنه من إحاطة العدو بالقوم، فإن ذلك يكون سببًا للهلاك غالبًا فجعل كناية عنه، ولهذا أردفه المصنف بقوله: ﴿أَحَاطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ إشارة إلى ذلك.

قوله: (وقال مجاهد ﴿۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ﴾ قول الإنسان لولده وماله إذا غضب: اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾ أي لأهلك من دعي عليه ولأماته) هكذا وصله الفريابي وعبد بن حميد[2] وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية، ورواه الطبري بلفظ مختصر قال: فلو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم. ومن طريق قتادة قال: هو دعاء الإنسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له. انتهى. وقد ورد في النهي عن/ ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي ﷺ قال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

٨
٣٤٧

قوله: (للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى، وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد، وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه.

قوله: (وقال غيره: النظر إلى وجهه) ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة، فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال: الحسنى هي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن. وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الحسنى الجنة، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله، ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفًا أيضًا، ولعبد بن حميد عن الحسن مثله، وله عن عكرمة قال: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ قالوا: لا إله إلا الله، الحسنى الجنة، وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم. وقد ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٧٧).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٢).

نودوا: إن لكم عند الله وعدًا. فيقولون: ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئًا هو أحب إليهم منه. ثم قرأ ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾» قال الترمذي: إنما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. قلت: وكذا قال معمر، أخرجه عبد الرزاق عنه، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري، وأخرجه أيضًا من طريق أبي موسى الأشعري نحوه موقوفًا عليه، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعًا قال: الزيادة النظر إلى وجه الرب، ولكن في إسناده ضعف، ومن تحديث حذيفة موقوفًا مثله، ومن طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن [سعيد بن نمران][(١)] عن أبي بكر الصديق مثله، وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد، وجاء في تفسير الزيادة أقوال أخر: منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف، ومنها قول علي: إن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب. أخرج جميع ذلك الطبري، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضًا، وأشار الطبري إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال؛ لأن الزيادة تحتمل كلًّا منها. والله أعلم.

قوله: (**الكبرياء: الملك**) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد[(٢)] من طريق ابن أبي نجيح عنه، وقال الفراء: «قوله: ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لأن النبي إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إلي».

قوله: (**فاتبعهم وأتبعهم واحد**) يعني بهمزة القطع والتشديد، وبالثاني قرأ الحسن، وقال أبو عبيدة[(٣)]: فأتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد، وهو كردفته وأردفته بمعنى، وعن الأصمعي: المهموز بمعنى أدرك، وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه، وقيل اتبعه بالتشديد في الأمر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه.

قوله: (**عَدْوًا: من العدوان**) هو قول أبي عبيدة[(٤)] أيضًا، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أي باغين متعدين، ويجوز أن يكونا مفعولين أي لأجل البغي

---

(١) في الأصل «أبي سعد» والتصويب من تفسير الطبري (١١/ ١٠٤ـ١٠٥).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٤).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٨١).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٨١).

والعدوان، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله.

٢ ـ باب ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]

/ ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ النَّشَزُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ

٨/٣٤٨

٤٦٨٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «**أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا**».

[تقدم في: ٢٠٠٤، الأطراف: ٣٣٩٧، ٣٩٤٣، ٤٧٣٧]

قوله: (باب ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾) سقط للأكثر «باب»، وساقوا الآية إلى ﴿ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.

قوله: (﴿ نُنَجِّيكَ ﴾: **نلقيك على نجوة من الأرض، وهو النشز، المكان المرتفع**) قال أبو عبيدة[(١)] في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس: ٩٢]: أي نلقيك على نجوة أي ارتفاع. انتهى. والنجوة هي الربوة المرتفعة، وجمعها نجا بكسر النون والقصر، وليس قوله: ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ من النجاة بمعنى السلامة، وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر، وقيل هو [بتخفيف الجيم][(٢)]، وقد قرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ﴿**نُنَحِّيكَ**﴾ بالتشديد والحاء المهملة أي نلقيك بناحية، وورد سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال: قال بنو إسرائيل: لم يمت فرعون، فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر. وهذا موقوف رجاله ثقات. وعن معمر عن قتادة قال: لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية. وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: فلما خرج موسى

---

(١) إتحاف القاري (ص: ٢٨).

(٢) التفسير (٦/ ٢٠٦١، رقم١١٠٥٦)، والتغليق (٤/ ٢٢٤).

وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون، فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عريانًا، فلفظه عريانًا أصلع أخنس قصيرًا، فهو قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس: ٩٢]. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ بِبَدَنِكَ﴾ قال: بجسدك. ومن طريق أبي صخر المدني قال: البدن الدرع الذي كان عليه.

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس في صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه في الصيام[١]، ومناسبته للترجمة قوله في بعض طرقه: ذاك يوم نجي فيه موسى وأغرق فرعون.

١١ـ سورة هُود

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: **الأَوَّاهُ**: الرَّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾: مَا ظَهَرَ لَنَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ ٱلْجُودِيِّ ﴾: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾: يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ أَقْلِعِى﴾: أَمْسِكِي، ﴿ عَصِيبٌ﴾: شَدِيدٌ، ﴿ لَا جَرَمَ﴾: بَلَى، ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نَبَعَ الْمَاءُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ

قوله: (سورة هود ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر.

قوله: (قال ابن عباس: ﴿ عَصِيبٌ ﴾ شديد) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ قال: شديد. وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله، وقال: ومنه قول الراجز «يوم عصيب يعصب الأبطالا» ويقولون: عصب يومنا يعصب عصبًا أي اشتد.

قوله: (﴿ لَا جَرَمَ ﴾: بلى) وصله ابن أبي حاتم[٣] من طريق / علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: (﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾) قال: أي بلى إن الله يعلم، وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب، وفي موضع حقًا كقولك لا جرم لتقومن.

٨/ ٣٤٩

قوله: (وقال غيره: وحاق: نزل، يحيق: ينزل) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِم﴾ أي نزل بهم وأصابهم.

---

(١) (٥/ ٤٣٩)، كتاب الصوم، باب ٦٩، ح ٢٠٠٤.

(٢) التفسير (٦/ ٢٠١٩)، رقم ١٠٧٩٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٨٥).

قوله: (يئوس: فعول من يئست) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا. قال في قوله تعالى: (﴿لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾) هو فعول من يئست.

قوله: (وقال مجاهد: تبتئس تحزن) وصله الطبري[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضًا قال في قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾) قال: لا تحزن، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه.

قوله: (يثنون صدورهم: شك وامتراء في الحق، ليستخفوا منه: من الله إن استطاعوا) وهو قول مجاهد أيضًا قال في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: شك وامتراء في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا، وصله الطبري[٣] من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه، ومن طريق معمر عن قتادة قال: أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئًا وتغطى بثوبه، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون. ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الشك في الله وعمل السيئات يستغشي بثيابه ويستكن من الله، والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن. والثني يعبر به عن الشك في الحلق والإعراض عنه.

ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين، كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه، أسنده الطبري من طرق عنه، وهو بعيد فإن الآية مكية، وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف القول الأول، لكن الجمع بينهما ممكن.

(تنبيه): قدمت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا في رواية أبي ذر، وهي عند الباقين مؤخرة عما سيأتي إلى قوله: (أقلعي: أمسكي).

قوله: (وقال أبو ميسرة: الأواه الرحيم بالحبشية) تقدم في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء[٤]، وسقط هنا من رواية أبي ذر.

قوله: (وقال ابن عباس: بادي الرأي ما ظهر لنا. وقال مجاهد: الجودي جبل بالجزيرة. وقال الحسن: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾: يستهزئون به. وقال ابن عباس: أقلعي: أمسكي، وفار التنور: نبع الماء. وقال عكرمة: وجه الأرض) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبي ذر.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٨٦).

(٢) التفسير (١٢/ ٣٣).

(٣) التفسير (١١/ ١٨٣).

(٤) (٧/ ٦٤٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٨.

١ ـ بـاب ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود: ٥]

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ وَحَاقَ ﴾: نَزَلَ. ﴿ يَحِيقُ ﴾: يَنْزِلُ. ﴿يَئُوسٌ﴾: فَعُولُ مِنْ يَئِست. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ تَبْتَئِسْ﴾: تَحْزَنْ. ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكٌّ وَامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ. ﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾: مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا

٤٦٨١ ـ حَدَّثَـنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ حَدَّثَـنَا حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ.

[الحديث: ٤٦٨١، طرفاه في: ٤٦٨٢، ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾، قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا ﴿تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ/ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِيي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِيي، فَنَزَلَتْ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾.

٨/٣٥٠

[تقدم في: ٤٦٨١]

٤٦٨٣ ـ حَدَّثَـنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ حَدَّثَـنَا عَمْرٌو قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ يَسْتَغْشُونَ﴾: يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ، ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ﴾: بِأَضْيَافِهِ، ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ. ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أَرْجِعُ.

[تقدم في: ٤٦٨١]

قوله: (باب ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾) سقط «باب» للأكثر.

قوله: (أخبرني محمد بن عباد بن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، وتابعه حجاج عند أحمد، وقال أبو أسامة: عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، أخرجه الطبري.

قوله: (أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ ﴾) يعني بفتح أوله بتحتانية، وفي رواية

بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل، وهو بناء مبالغة كاعشوشب، لكن جعل الفعل للصدور، وأنشد الفراء لعنترة:

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو احلولي ألا ليت ذا ليا

وحكى أهل القراءات عن ابن عباس في هذه الكلمة قراءات أخرى وهي «يَثْنَونَّ» بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثني بالمثلثة والنون وهو ما هش وضعف من النبات، وقراءة ثالثة عنه أيضًا بوزن يرعوي، وقال أبو حاتم السجستاني: في هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى. قلت: وفي الشواذ قراءات أخرى ليس هذا موضع بسطها.

قوله: (أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا) أي أن يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة. وحكى ابن التين أنه روى يتحلوا بالمهملة، وقال الشيخ أبو الحسن يعني القابسي أنه أحسن أي يرقد على حلاوة قفاه. قلت: والأول أولى، وفي رواية أبي أسامة: كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء.

قوله: (في رواية عمرو) هو ابن دينار **(قال: قرأ ابن عباس** ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾) ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره و«صدورهم» بالنصب على المفعولية وهي قراءة الجمهور، كذا للأكثر ولأبي ذر كالذي قبله، ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة «يثنوني» أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضًا، وزاد وعن حميد الأعرج عن مجاهد أنه كان يقرؤها كذلك.

قوله: (وقال غيره) أي عن ابن عباس **(يستغشون: يغطون رءوسهم)** الضمير في غيره يعود على عمرو بن دينار، وقد وصله الطبري[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه، وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف، وهذا مقبول من مثل ابن عباس، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه، وقال الشاعر:

وتارة أتغشى فضل أطماري

قوله: (سيء بهم: ساء ظنه بقومه، وضاق بهم: بأضيافه) هو تفسير ابن عباس، وصله الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عنه في هذه الآية: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [هود: ٧٧] ساء ظنًا بقومه وضاق ذرعًا بأضيافه، ويلزم منه اختلاف الضميرين، وأكثر المفسرين على

---

(١) التفسير (١١/ ١٨٦).

(٢) التفسير (١٢/ ٨١).

اتحادهما، وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق الضحاك قال: ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال.

قوله: (﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بسواد) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة[٣]: معناه ببعض من الليل. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: بطائفة من الليل.

قوله: (وقال مجاهد: إليه أنيب أرجع)/ كذا للأكثر، وسقط لأبي ذر نسبته إلى مجاهد فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، ووقع للأكثر قبيل قوله: «باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾». [٤]

٢ـ باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]

٤٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»، وَقَالَ: «**يَدُ اللَّهِ مَلأَى، لا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، وَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾: افْتَعَلَكَ مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. عَنِيدٌ وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. وَيَقُولُ الأَشْهَادُ: وَاحِدُهُ شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ. اسْتَعْمَرَكُمْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ. نَكِرَهُمْ وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾: كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ. ﴿سِجِّيلٍ﴾ الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ وَاحِدٌ وَاللامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ. وَقَالَ تَمِيمُ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ... ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

[الحديث: ٤٦٨٤، أطرافه في: ٥٣٥٢، ٧٤١١، ٧٤١٩، ٧٤٩٦]

---

(١) التفسير (٦/ ٢٠٦١، رقم ١١٠٥٤) وفيه عن عبد الله بن رباح عن كعب، ولفظه: الحال بدل: الجمال.

(٢) التفسير (٦/ ٢٠٦٥، رقم ١١٠٨٣). (٣) مجاز القرآن (١/ ٢٩٥)، (١/ ٢٧٨).

(٤) من بعد هذا الموضع إلى نهاية باب (٤) ص ٢٢٤ من طبعتنا يوجد تقديم وتأخير، وخلل في الترتيب فيما يوازيه في طبعة السلفية [ج ٨ص٣٥١ - ٣٥٤]، وعليه جرت سائر الطبعات، وقد تكرر مثله في مواضع أخرى لم ننبه عليها.

/ قوله: (باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة، وفيه قوله: «وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع»، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد[١] إن شاء الله تعالى.

وقوله: (لا يغيضها) بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أي لا ينقصها، و(سحاء) بمهملتين مثقلاً ممدود أي دائمة، ويروى «سحًا» بالتنوين فكأنها لشدة امتلائها تغيض أبدًا، و(الليل والنهار) بالنصب على الظرفية. والميزان كناية عن العدل.

قوله: (عنيد وعنود وعاند واحد، هو تأكيد التجبر) هو قول أبي عبيدة[٢] بمعناه، لكن قال: وهو العادل عن الحق، وقال ابن قتيبة: المعارض المخالف.

قوله: (﴿ويقول الأشهاد﴾: واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب) هو كلام أبي عبيدة أيضًا واختلف في المراد بهم هنا، فقيل: الأنبياء، وقيل: الملائكة، أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد، وعن زيد بن أسلم: الأنبياء والملائكة والمؤمنون، وهذا أعم، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع.

قوله: (اعتراك: افتعلك من عروته أي أصبته، ومنه يعروه واعتراني) هو كلام أبي عبيدة[٣]، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس[٤]، وثبت هنا للكشميهني وحده، ووقع في بعض النسخ: «اعتراك افتعلت» بمثناة في آخره وهو كذلك عند أبي عبيدة، واعترى افتعل من عراه يعروه إذا أصابه، وقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ [هود: ٥٤] ما بعد «إلا» مفعول بالقول قبله، ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أي ما نقول إلا هذا اللفظ، فالجملة محكية، نحو «ما قلت إلا زيد قائم».

قوله: (آخذ بناصيتها: في ملكه وسلطانه) هو كلام أبي عبيدة[٥] أيضًا وقد تقدم في بدء

---

(١) (١٧/ ٣٧٣)، كتاب التوحيد، باب١٩، ح٧٤١١.
(١٧/ ٤٠٤)، كتاب التوحيد، باب٢٢، ح٧٤١٩.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٩٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٩٠).

(٤) (٧/ ٣٤٤)، كتاب فرض الخمس، باب١، ح٣٠٩٣.

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٩٠).

الخلق[١] وثبت هنا للكشميهني وحده.

قوله: (استعمركم: جعلكم عمارًا، أعمرته الدار فهي عمرى) سقط هذا لغير أبي ذر، وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة[٢].

قوله: (نكرهم وأنكرهم واستنكرهم واحد) هو قول أبي عبيدة[٣] وأنشد:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

قوله: (حميد مجيد: كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا وقع هنا، والذي في كلام أبي عبيدة: حميد مجيد أي محمود ماجد، وهذا هو الصواب، والحميد فعيل من حمد فهو حامد أي يحمد من يطيعه، أو هو حميد بمعنى محمود، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف وأصله الرفعة.

قوله: (سجيل: الشديد الكبير، سجيل وسجين واحد، واللام والنون أختان، وقال تميم ابن مقبل:

ورجلة يضربون البيض ضاحية ... ضربًا تواصى به الأبطال سجينًا)

هو كلام أبي عبيدة[٤] بمعناه، قال في قوله تعالى: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢] هو الشديد من الحجارة الصلب، ومن الضرب أيضًا قال ابن مقبل، فذكره، قال: وقوله سجيلًا أي شديدًا، وبعضهم يحول اللام نونًا. وقال في موضع آخر: السجيل الشديد الكثير، وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه «من»، وكان يقول: حجارة سجيلًا؛ لأنه لا يقال حجارة من شديد، ويمكن أن يكون الموصوف حُذِفَ، وأنشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله: «ضاحية» بقوله: «عن عرض»، وهو بضمتين وضاد معجمة، وسيأتي قول ابن عباس ومن تبعه أن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل[٥]، وقد قال الأزهري: إن ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت، وقيل: هو اسم لسماء الدنيا، وقيل: بحر معلق بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة، وقيل: هي جبال في السماء.

(تنبيه): تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن

---

(١) (٧/ ٥٧٩)، كتاب بدء الخلق، باب ١٤.

(٢) (٦/ ٤٧٩)، كتاب الهبة، باب ٣٢، ح٢٦٢٥.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٩٢).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٩٦) وفيه: «سجيلا» بدل «سجينا»، والبيت من قصيدة نونية لابن مقبل.

(٥) (١١/ ١٢٧)، كتاب التفسير «الفيل»، باب ١٠٥.

صعصعة العامري ثم العجلاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان أعرابيًا جافيًا، وله قصة مع عمر، ذكره المرزباني. ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوي رجلة والجيم ساكنة، وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة، والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهي الخوذة، أو بكسرها جمع أبيض وهو السيف، فعلى الأول المراد مواضع البيض وهي الرءوس، وعلى الثاني المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والأول أوجه، وضاحية أي ظاهرة، أو المراد في وقت الضحوة، وتواصى أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين، وروي تواصت بمثناة بدل التحتانية في آخره، وقوله: سجينًا بكسر المهملة وتشديد الجيم، قال الحسن بن المظفر: هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه، وعن ابن الأعرابي أنه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم أي ضربًا حارًا.

٣ـ باب ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [هود: ٨٤]

إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ؛ لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ، وَمِثْلُهُ ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾، وَاسْأَلِ ﴿ وَٱلْعِيرَ ﴾ يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ والْعِيرِ. ﴿ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يَقُولُ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ. وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا، وَالظِّهْرِيُّ هَاهُنَا أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. ﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾: سُقَّاطُنَا. ﴿إِجْرَامِي﴾ هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ جَرَمْتُ. الْفُلْكُ وَالْفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ. مَجْرَاهَا: مَدْفَعُهَا وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ. وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ وَيُقْرَأُ: مَجْرَاهَا مِنْ جَرَتْ هِيَ، مَرْسَاهَا: مِنْ رَسَتْ. وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مِنْ فُعِلَ بِهَا.

﴿الرَّاسِيَاتُ﴾: ثَابِتَاتٌ

قوله: (﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾)أي إلى أهل مدين؛ لأن مدين بلد، ومثله ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ . . . وَٱلْعِيرَ ﴾ أي أهل القرية وأصحاب العير. قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [هود: ٨٤]: مدين لا ينصرف لأنه اسم بلد مؤنث، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، أي إلى أهل مدين، ومثله ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ أي أهل القرية، ﴿ وَٱلْعِيرَ ﴾ أي من في العير.

قوله: (﴿ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول: لم يلتفتوا إليه، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتي. . .) إلخ، ثبت هذا للكشميهني وحده، وقد تقدم شرحه في ترجمة شعيب عليه

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٩٧).

السلام من أحاديث الأنبياء[١].

قوله: (﴿أَرَاذِلُنَا﴾: سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف، والأراذل جمع أرذال، إما على بابه كما جاء «أحاسنكم أخلاقًا»، أو جرى مجرى الأسماء كالأبطح، وقيل: أراذل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب.

قوله: (﴿إِجْرَامِى﴾: مصدر أجرمت، وبعضهم يقول جرمت) هو كلام أبي عبيدة[٢] وأنشد:

طريد عشيرة ورهين ذنب ... بما جرمت يدي وجنى لساني

وجرمت بمعنى كسبت، وقد تقدم قريبًا.

قوله: (الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية، ولآخرين بفتحتين في الأولى وبضم ثم سكون في الثانية، ورجحه ابن التين وقال: الأول واحد والثاني جمع مثل أسد وأسد. قال عياض[٣]: ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما/ جميعًا وهو الصواب، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد، وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يسٓ: ٤١]، وقال في الجمع: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]. والذي في كلام أبي عبيدة[٤]: الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن، وهذا أوضح في المراد.

قوله: (﴿مَجْرٜىٰهَا﴾: مدفعها، وهو مصدر أجريت. وأرسيت: حبست، ويقرأ: مجراها من جرت هي، ومرسيها من رست، ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال أبو عبيدة[٥] في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١]: أي مسيرها وهي من جرت بهم، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا، ومرساها أي وقفها وهو مصدر أي أرسيتها أنا. انتهى. ووقع في بعض الشروح: «مجراها: موقفها» بواو وقاف وفاء، وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ، ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي قال: وليس بصحيح؛ لأنه فاسد المعنى، والصواب ما في الأصل بدال ثم فاء ثم عين.

(تنبيه): الذي قرأ بضم الميم في «مجراها» الجمهور، وقرأ الكوفيون حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالفتح، وأبو بكر عن عاصم كالجمهور، وقرءوا كلهم في المشهور بالضم

---

(١) (٨/ ١٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣٤.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٨٨)، قاله الهيردان السعدي أحد لصوص بني سعد.

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ١٩٤).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٨٨).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٨٩).

في «مرساها»، وعن ابن مسعود فتحها أيضًا رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن، وفي قراءة يحيى بن وثاب «مجريها ومرسيها» بضم أولهما وكسر الراء والسين أي الله فاعل ذلك.

قوله: (راسيات: ثابتات) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ: ١٣]: أي ثقال ثابتات عظام، وكأن المصنف ذكرها استطرادًا لما ذكر مرساها.

٤ ـ باب ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

وَاحِدُ «الأَشْهَادُ» شَاهِدٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ

٤٦٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ** ـ وَقَالَ هِشَامٌ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ ـ **حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ** (مَرَّتَيْنِ)، **فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الآخَرُونَ ـ أَوِ الْكُفَّارُ ـ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾».

وَقَالَ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

[تقدم في: ٢٤٤١، الأطراف: ٦٠٧٠، ٧٥١٤]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب(١).

وقوله: (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع) لمسدد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب(٢) وفي التوحيد(٣) وهو أعلى من هذا، رواه عنه مسدد عن أبي عوانة عن قتادة، وقوله في الإسناد: «حدثنا سعيد وهشام» أما سعيد فهو ابن أبي عروبة، وأما هشام فهو ابن أبي عبد الله الدستوائي،

---

(١) (١٣/ ٦٣٣)، كتاب الأدب، باب٦٠، ح٦٠٧٠.

(٢) (١٣/ ٦٣٣)، كتاب الأدب، باب٦٠، ح٦٠٧٠.

(٣) (١٧/ ٥١٩)، كتاب التوحيد، باب٣٦، ح٧٥١٤.

وصفوان بن محرز بالحاء المهملة والراء ثم الزاي .

قوله : (وقال شيبان : عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيبان ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

٥ ـ باب ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود : ١٠٢]

﴿ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ : الْعَوْنُ الْمُعِينُ ، رَفَدْتُهُ : أَعَنْتُهُ . ﴿ تَرْكَنُوٓاْ﴾ : تَمِيلُوا . ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ : فَهَلَّا كَانَ . ﴿أُتْرِفُوا﴾ : أُهْلِكُوا . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ : شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ

٤٦٨٦ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ .

قوله : (باب قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾) الكاف في «ذلك» لتشبيه الأخذ المستقبل بالأخذ الماضي ، وأتي باللفظ الماضي موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف ، وأخذ بفتحتين في الأول كالثاني مبالغة في تحققه .

قوله : (﴿ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ : العون المعين ، رفدته : أعنته) كذا وقع فيه ، وقال أبو عبيدة[(١)] : ﴿ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ : العون المعين ، يقال رفدته عند الأمير أي أعنته . قال الكرماني[(٢)] : وقع في النسخة التي عندنا «العون المعين» ، والذي يدل عليه التفسير المعان . فإما أن يكون الفاعل بمعنى المفعول أو المعنى ذو إعانة .

قوله : (تركنوا : تميلوا) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود : ١١٣] : لا تعدلوا إليهم ولا تميلوا ، يقال ركنت إلى قولك أي أردته وقبلته . وروى عبد ابن حميد من طريق الربيع بن أنس : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ : لا ترضوا أعمالهم .

قوله : (﴿ فَلَوْلَا كَانَ﴾ : فهلا كان) سقط هذا والذي قبله من رواية أبي ذر ، وهو قول أبي

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٩٨) ، وعنده : المعان .

(٢) (١٧/ ١٥٦) ، والذي عند أبي عبيدة بلفظ «المعان» .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٠٠) .

عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦]: مجازه «فهلا كان من القرون». وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾ قال: في حرف ابن مسعود «فهلا».

قوله: (﴿أُتْرِفُواْ﴾: أهلكوا) هو تفسير باللازم أي كان الترف سببًا لإهلاكهم. وقال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ [هود: ١١٦]: أي ما تجبروا وتكبروا/ عن أمر الله وصدوا عنه.

٨/٣٥٥

قوله: (﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. . .﴾) إلخ، تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (أنبأنا بريد بن أبي بردة عن أبيه) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره «عن أبي بردة» بدل «عن أبيه» وهو أصوب؛ لأن بريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة، فأبو بردة جده لا أبوه، لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازًا.

قوله: (إن الله ليملي للظالم) أي يمهله، ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية «إن الله يملي ـ وربما قال: يمهل ـ». ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال: «يملي» ولم يشك. قلت: قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية «يملي» ولم يشك.

قوله: (حتى إذا أخذه لم يفلته) بضم أوله من الرباعي أي لم يخلصه، أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كلٌ على ما يليق به. وقيل: معنى «لم يفلته» لم يؤخره، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك، فالأولى حمله على ما قدمته. والله أعلم.

٦ ـ باب ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]

﴿وَزُلَفًا﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ، الزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٠).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٠١).

(٣) (٧/ ٥٥٢)، كتاب بدء الخلق، باب١٠، ح٣٢٦٠.

﴿زُلْفَىٰ﴾ فَمَصْدَرٌ مِنَ الْقُرْبَى. ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا. ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾: جَمَعْنَا

٤٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

[تقدم في: ٥٢٦]

قوله: (باب ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وأكمل غيره الآية، واختلف في المراد بطرفي النهار، فقيل: الصبح والمغرب، وقيل: الصبح والعصر، وعن مالك وابن حبيب: الصبح طرف والظهر والعصر طرف.

قوله: (وزلفًا: ساعات بعد ساعات، ومنه سميت المزدلفة، الزلف منزلة بعد منزلة، وأما زلفى فمصدر من القربى، ازدلفوا اجتمعوا، أزلفنا جمعنا) انتهى، قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿زُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ﴾: ساعات، واحدتها زلفة أي ساعة ومنزلة وقربة، ومنها سميت المزدلفة، قال العجاج:

ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] أي قربت وأدنيت. وله عندي زلفى: أي قربى. وفي قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤] أي جمعنا، ومنه ليلة المزدلفة. واختلف في المراد بالزلف: فعن مالك المغرب والعشاء، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر؛ لأن «زلفًا» جمع أقله ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر، ولا يخفى ما فيه. وفي رواية معمر المقدم ذِكْرُها قال قتادة: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الصبح والعصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ المغرب والعشاء.

قوله: (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي) كذا وقع فيه، وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المثنى/ عن مسدد عن سلام بن أبي مطيع عن سليمان التيمي، وكان لمسدد فيه شيخان.

٨/٣٥٦

قوله: (عن أبي عثمان) هو النهدي، في رواية للإسماعيلي وأبي نعيم «حدثنا أبو عثمان».

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٠).

قوله: (إن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له) في رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عند مسلم والإسماعيلي فذكر أنه أصاب من امرأة قبلة أو مسًا بيد أو شيئًا، كأنه يسأل عن كفارة ذلك. وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي بإسناده «ضرب رجل على كفل امرأة» الحديث. وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها، فافعل بي ما شئت» الحديث. وللطبري من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: «جاء فلان بن معتب الأنصاري فقال: يا رسول الله، دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أني لم أجامعها» الحديث، وأخرجه ابن أبي خيثمة لكن قال: «إن رجلاً من الأنصار يقال له معتب»، وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر ـ بفتح التحتانية والمهملة ـ الأنصاري، أخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو: «أنه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله ﷺ في بعث، فقالت له: بِعْني تمرًا بدرهم. قال: فقلت لها وأعجبتني: إن في البيت تمرًا أطيب من هذا. فانطلق بها معه فغمزها وقبَّلها ثم فرغ، فخرج فلقي أبا بكر فأخبره، فقال: تب ولا تعد. ثم أتى النبي ﷺ. . .» الحديث، وفي روايته أنه صلى مع النبي ﷺ العصر فنزلت. وفي رواية ابن مردويه من طريق أبي بريدة عن أبيه «جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة، وكانت حسناء جميلة، فلما نظر إليها أعجبته» فذكر نحوه، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها.

وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار، وقيل: عمرو بن غزية، وقيل: أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية، وقيل: عامر بن قيس، وقيل: عباد. قلت: وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس، وأخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل[1] عن الضحاك عن ابن عباس «أن نبهانًا التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا فضرب على عجيزتها ثم ندم، فأتى النبي ﷺ فقال: إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله. فذهب يبكي ويصوم ويقوم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٥]، فأخبره، فحمد الله وقال: يا رسول الله هذه توبتي

---

(١) قال في الإصابة (٦/ ٤١٩): مقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعبد الغني وموسى هالكان.

قبلت، فكيف لي بأن يتقبل شكري؟ فنزلت ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية». قلت: وهذا إن ثبت حمل على واقعة أخرى، لما بين السياقين من المغايرة.

وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: «نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر، فأتته امرأة تبتاع تمرًا فأعجبته. . . » الحديث، والكلبي ضعيف، فإن ثبت حمل أيضًا على التعدد. وظن الزمخشري أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر فجزم به فوَهِم، وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت حدًا فأقمه عليَّ. فسكت عنه ثلاثًا، فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال: أرأيت حين خرجت من بيتك ألست قد توضأت فأحسنت الوضوء؟ قال: بلى. قال: ثم شهدت الصلاة معنا؟ قال: نعم. قال: فإن الله قد غفر لك. وتلا هذه الآية». فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية، ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد، فأطلق على ما فعل حدًا. والله أعلم. وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود[1] إن شاء الله تعالى.

وأما قصة عامر بن قيس/ فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره. وأما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها، وعباد اسم جد أبي اليسر فلعله نسب ثم سقط شيء. وأقوى الجميع أنه أبو اليسر. والله أعلم.

٨
___
٣٥٧

قوله: **(فأتى رسول الله ﷺ)** في رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضًا، وقال فيها: «فكل من سأله عن كفارة ذلك قال: أَمُعَزِّبَةٌ هي؟ قال: نعم. قال: لا أدري. حتى أنزل. . . » فذكر بقية الحديث، وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله: «لا أدري».

قوله: **(قال الرجل: ألي هذه؟)** أي الآية يعني خاصة بي بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي، وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك، ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس «قال: يا رسول الله ألي خاصة أم للناس عامة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا ولا نعمة عين، بل للناس عامة. فقال النبي ﷺ: صدق عمر». وفي حديث أبي اليسر «فقال إنسان: يا رسول الله، له خاصة؟»، وفي رواية إبراهيم النخعي عند مسلم «فقال معاذ: يا رسول الله، أله وحده أم للناس كافة؟»، وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه، ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك.

---

(١) (١٥/ ٦٢٨)، كتاب الحدود، باب٢٧، ح٦٨٢٣.

وقوله: «ألي» بفتح الهمزة استفهامًا. وقوله: «هذا» مبتدأ تقدم خبره عليه، وفائدته التخصيص.

قوله: (قال: لمن عمل بها من أمتي) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ «قال: لجميع أمتي كلهم». وتمسك بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ المرجئة وقالوا: إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر»، فقال طائفة: إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب، وإن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئًا. وقال آخرون: إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئًا منها وتحط الصغائر. وقيل: المراد أن الحسنات تكون سببًا في ترك السيئات كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، لا أنها تكفر شيئًا حقيقة، وهذا قول بعض المعتزلة. وقال ابن عبد البر: ذهب بعض أهل العصر إلى أن الحسنات تكفر الذنوب، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك، قال: ويرد الحث على التوبة في أي كبيرة، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج إلى التوبة.

واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما، وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئًا منها وجاء تائبًا نادمًا، واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد.

١٢ـ سورة يُوسُفَ

وَقَالَ فُضَيْلٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾: الأُتْرُجُّ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكًا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكًا كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾: مَكُّوكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ ۝٩٤﴾: تُجَهِّلُونِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ، وَالْجُبُّ الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشُدَّهُۥ﴾: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ. وَالْمُتَّكَأُ مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ الأُتْرُجُّ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ/ الأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا مَتْكَاءُ وَابْنُ الْمَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ

٨
───
٣٥٨

﴿شَغَفَهَا﴾ : يُقَالُ بَلَغَ إِلَى شِغَافِهَا وَهُوَ غِلافُ قَلْبِهَا، وَأَمَّا شَعَفَهَا فَمِنَ الْمَشْعُوفِ. ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ : أَمِيلُ إِلَيْهِنَّ حُبًّا. ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ : مَا لا تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ لا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ. ﴿وَنَمِيرُ﴾ : مِنَ الْمِيرَةِ. ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ : مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ : ضَمَّ إِلَيْهِ. السِّقَايَةُ: مِكْيَالٌ. ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ : لا تَزَالُ. ﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ : يَئِسُوا. ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ. ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ : اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، وَالْجَمْعُ أَنْجِيَةٌ. يَتَنَاجَوْنَ: الْوَاحِدُ نَجِيٌّ، وَالاثْنَانِ وَالْجَمْعُ نَجِيٌّ وَأَنْجِيَةٌ. ﴿حَرَضًا﴾ : مُحْرَضًا يُذِيبُكَ الْهَمُّ. ﴿تَحَسَّسُواْ﴾ : تَخَبَّرُوا. ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ : قَلِيلَةٍ. ﴿غَٰشِيَةٌ﴾ : عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ.

قوله : (سورة يوسف. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله : (وقال فضيل عن حصين عن مجاهد: متكأ الأترج بالحبشية متكا) كذا لأبي ذر، ولغيره: متكا الأترج، قال فضيل: الأترج بالحبشية متكا. وهذا وصله ابن أبي حاتم[(١)] من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض، وأما روايته عن حصين فرويناه في مسند مسدد[(٢)] رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: ٣١] قال: أترج، ورويناه في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس، ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ قال: طعامًا.

قوله : (وقال ابن عيينة: عن رجل عن مجاهد: متكا كل شيء قطع بالسكين) هكذا رويناه في «تفسير ابن عيينة»[(٣)] رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد: المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترج. والرواية الأولى عنه أعم.

قوله : (يقال: بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان، ويقال: بلغوا أشدهم، وقال بعضهم:

---

(١) التفسير (٧/ ٢١٣٢، رقم ١١٥٣٤).

تنبيه: عند ابن أبي حاتم: أحمد بن عبد الله بن يونس، عن فضيل، عن حصين، وأما رواية يحيى بن يمان برقم (١١٥٣٥) فهو عن المنهال، عن سلمة بن تمام.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٧).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٨).

واحدها شد. والمتكا ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذي قال الأترج، وليس في كلام العرب الأترج، فلما احتج عليهم بأن المتكا من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك ساكنة التاء، وإنما المتك طرف البظر، ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء، فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكإ) قلت: وقع هذا متراخيًا عما قبله عند الأكثر، والصواب إيراده تلوه، فأما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه، وحكى الطبري أنه واحد لا نظير له في الآحاد، وقال سيبويه: واحده شدة. وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء.

واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف: فالأكثر أنه الحلم، وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: عشرون، وقيل: خمسة وعشرون، وقيل: ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين، وفي غيره قيل: الأكثر أربعون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثة وثلاثون، وقيل: خمسة وثلاثون، وقيل: ثمانية وأربعون، وقيل: ستون. وقال ابن التين: الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: ١٤]، وكان النبي لا ينبأ حتى يبلغ أربعين، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبيء لدون أربعين، ويحيى كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وسليمان لقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] إلى غير ذلك.

والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم، / ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ [يوسف: ٢٣]، وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين، ولهذا جاء بعده ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾، ووقع في قوله: ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ في الموضعين، فدل على أن الأربعين ليست حدًّا لذلك.

٨ / ٣٥٩

وأما المتكأ فقال أبو عبيدة: ﴿أَعْتَدَتْ﴾ أفعلت من العتاد، ومعناه ﴿أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ أي نمرقا يتكأ عليه، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه، ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه. انتهى.

وقوله: (ليس في كلام العرب الأترج) يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج. قال صاحب «المطالع»: وفي «الأترج» ثلاث لغات: ثانيها بالنون، وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفي المفرد كذلك. وعند بعض المفسرين أعتدت لهن البطيخ والموز، وقيل: كان مع الأترج عسل، وقيل: كان للطعام المذكور بزماورد. لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعًا لأبي عبيدة قد أثبته غيره. وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي حديث ابن عباس أنه كان

يقرأها متكا مخففة ويقال هو الأترج، وقد حكاها الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والقالي وابن فارس وغيرهم كصاحب «المحكم» و«الجامع» و«الصحاح»، وفي الجامع أيضًا: أهل عمان يسمون السوسن المتكأ. وقيل: بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن. وقال الجوهري: المتكأ ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة، والمَتْكاء التي لم تختن. وعن الأخفش: المتكأ الأترج.

(تنبيه): مُتْكًا بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذي فسره مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهي قراءة، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة، وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض، وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال: من قرأها مثقلة قال الطعام، ومن قرأها مخففة قال الأترج، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركًا بين الأترج وطرف البظر. والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة، وقيل: البظراء التي لا تحبس بولها، قال الكرماني[(١)]: أراد البخاري أن المتكأ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ اسم مفعول من الاتكاء، وليس هو متكأ بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر، فجاء فيها بعبارات معجرفة. كذا قال فوقع في أشد مما أنكره فإنها إساءة على مثل هذا الإمام الذي لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر في الأصل يطلق على ما له طرف من الجسد كالثدي.

قوله: (وقال قتادة ﴿لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾: عامل بما علم) وصله ابن أبي حاتم[(٢)] من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عنه بهذا.

قوله: (وقال سعيد بن جبير: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: مكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه، كانت تشرب الأعاجم به) وصله ابن أبي حاتم[(٣)] من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله، ورواه ابن منده في «غرائب شعبة»[(٤)] وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ قال: كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه، وقد كان للعباس مثله في الجاهلية. وكذا أخرجه أحمد وابن أبي

---

(١) (١٧/ ١٥٨، ١٥٩).

(٢) التفسير (٧/ ٢١٧٠، رقم ١١٧٧٧)، والتغليق (٤/ ٢٢٨).

(٣) التفسير (٧/ ٢١٧٣، رقم ١١٨٠٣).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٨).

شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح. و«المكوك» بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق.

(تنبيه): قراءة الجمهور ﴿صُوَاعَ﴾، وعن أبي هريرة أنه قرأ «صاع الملك» وعن أبي رجاء «صوع الملك» بسكون الواو، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبري.

قوله: **(وقال ابن عباس: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾: تجهِّلون)** وروى ابن أبي حاتم[(١)] من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن/ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]: أي تسفهون. كذا قال أبو عبيدة، وكذا أخرجه عبد الرزاق، وأخرج أيضًا عن معمر عن قتادة مثله، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضًا أتم منه، قال في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤] قال: لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، قال: لولا أن تسفهون، قال: فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام. وقوله: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ مأخوذ من الفند محركًا وهو الهرم.

٨ / ٣٦٠

قوله: **(﴿غيابة الجب﴾: كل شيء غيب عنك فهو غيابة، والجب الركية التي لم تطو)** كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه، وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة[(٢)] كما سأذكره، ووقع في رواية غير أبي ذر «وقال غيره: غيابة...» إلخ، وهذا هو الصواب.

قوله: **(﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بمصدق)** قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ٧١]: أي بمصدق.

قوله: **(﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها، وأما شعفها يعني بالعين المهملة فمن الشعوف)** قال أبو عبيدة[(٤)] في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]: أي وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه، قال: ويقرأه قوم «شعفها» أي بالعين المهملة وهو من الشعوف. انتهى. والذي قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه الطبري، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة. يقال: فلان مشغوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب،

---

(١) (٧/ ٢١٩٨، رقم ١١٩٦٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٠٢).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٠٣).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٠٨).

وشعاف الجبال أعلاها، والشغاف بالمعجمة حبة القلب، وقيل: علقة سوداء في صميمه. وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال: الشغف ـ يعني بالمعجمة ـ أن يكون قذف في بطنها حبه، والشعف ـ يعني بالمهملة ـ أن يكون مشعوفًا بها. وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب، وغلطه الطبري وقال: إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم.

قوله: (﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أميل إليهن حبًا) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣٣]: أي أهواهن وأميل إليهن، قال الشاعر:

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها تُصبي

أي يمال.

قوله: (﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: ما لا تأويل له، الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه، ومنه ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ لا من قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، واحدها ضغث) كذا وقع لأبي ذر، وتوجيهه أنه أراد أن ضغثًا في قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ [صٓ: ٤٤] بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له. ووقع عند أبي عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]: واحدها ضغث بالكسر وهي ما لا تأويل له من الرؤيا، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أي ملء كف منه، وفي آية أخرى ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ قال: أخلاط أحلام. ولأبي يعلى من حديث ابن عباس في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ قال: هي الأحلام الكاذبة.

قوله: (نمير من الميرة، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [يوسف: ٦٥]: من مرت تمير ميرًا وهي الميرة نأتيهم ونشتري لهم الطعام. وقوله: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي حمل بعير يكال له ما حمل بعيره. وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي كيل حمار. وقال ابن خالويه في كتاب «ليس»: هذا حرف نادر، ذكر مقاتل عن الزبور: البعير كل ما يحمل بالعبرانية، ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل. كذا/ قال.

٨ / ٣٦١

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١١).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٢).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣١٤).

قوله: (**آوى إليه: ضم**) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ [يوسف: ٦٩]: أي ضمه، آواه فهو يؤوي إليه إيواء.

قوله: (**السقاية: مكيال**) هي الإناء الذي كان يشرب به، قيل: جعله يوسف عليه السلام مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] قال: إناء الملك الذي يشرب به.

قوله: (**تفتأ: لا تزال**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]: أي لا تزال تذكره، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾: أي لا تفتر عن حبه. وقيل: معنى ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ تزال فحذف حرف النفي.

قوله: (**تحسسوا: تخبروا**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧]: يقول: تخبروا والتمسوا في المظان.

قوله: (**مزجاة: قليلة**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ [يوسف: ٨٨]: أي يسيرة قليلة، قيل فاسدة، وروى عبد الرزاق[٥] عن قتادة ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: يسيرة، ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله: ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: قليلة، واختلف في بضاعتهم فقيل: كانت من صوف ونحوه، وقيل: دراهم رديئة، وروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: رثة الحبل والغرارة والشن.

قوله: (﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾: **عامة مجللة**) بالجيم، وهو تأكيد لقوله: «عامة»، وقال أبو عبيدة[٦]: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧] مجللة، وهي بالجيم وتشديد اللام أي تعمهم. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾: أي وقيعة تغشاهم.

قوله: (**حرضًا: محرضًا يذيبك الهم**) قال أبو عبيدة[٧] في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣١٧).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣١٧).

(٥) التفسير (٢/ ٢٢٣، رقم ١٣٣٩).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٣١٩).

(٧) مجاز القرآن (١/ ٣١٦)، وفيه: «الحب» بدل: «الحزن».

﴿حَرَضًا﴾ [يوسف: ٨٥]: الحرض الذي أذابه الحزن أو الحب، وهو موضع محرض، قال الشاعر:

إني امرؤ لج بي حزن فأحرضني

أي أذابني.

قوله: (استيأسوا: يئسوا. ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ معناه الرجاء) ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي والكشميهني، وسقط لغيرهما، وقد تقدم في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء[١].

قوله: (﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾: أي اعتزلوا نجيًا، والجمع أنجية يتناجون، الواحد نجي والاثنان والجمع نجي وأنجية) ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي والكشميهني، ووقع في رواية المستملي «اعترفوا» بدل اعتزلوا والصواب الأول، قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]: أي اعتزلوا نجيًا يتناجون، والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضًا، وقد يجمع فيقال أنجية.

١ ـ باب ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [يوسف: ٦]

٤٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**».

[تقدم في: ٣٣٨٢، طرفه في: ٣٣٩٠]

قوله: (باب قوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر «الكريم ابن الكريم» الحديث، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبي هريرة، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد، ومعنى قوله: «أكرم الناس» أي من جهة النسب، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقًا.

---

(١) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٩.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٥).

وقوله ـ في أول الإسناد ـ: **(حدثنا عبد الله بن محمد)** هو الجعفي شيخه المشهور، ووقع في «أطراف خلف» هنا: وقال عبد الله بن محمد، والأول أولى.

/ ٢ ـ باب ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧]

٨
٣٦٢

٤٦٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: **«أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ»**، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: **«فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»**، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: **«فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟»**، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: **«فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا»**.

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ.

[تقدم في: ٣٥٣٣، الأطراف: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠]

قوله: **(باب قوله: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾)** ذكر ابن جرير وغيره أسماء إخوة يوسف وهم: روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد واشر وبنيامين، وأكبرهم أولهم.

ثم ذكر المصنف فيه حديث أبي هريرة «سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟» الحديث، وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء[1]. و«محمد» في أول الإسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحًا به في أحاديث الأنبياء، و«عبدة» هو ابن سليمان، و«عبيد الله» هو العمري.

وفي الجمع بين قول يعقوب ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ [يوسف: ٦]، وبين قوله: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ [يوسف: ١٣] غموض؛ لأنه جزم بالاجتباء، وظاهره فيما يستقبل، فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك؟! وأجيب بأجوبة: **أحدها**: لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت. **ثانيها**: أراد بذلك دفع إخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده. **ثالثها**: أن قوله: ﴿ يَجْتَبِيكَ ﴾ لفظه لفظ خبر ومعناه الدعاء، كما يقال: فلان يرحمه الله فلا ينافي وقوع هلاكه قبل ذلك.

رابعها: أن الاجتباء الذي ذكر يعقوب أنه سيحصل له كان حصل قبل أن يسأل إخوته أباهم

(١) (٧/ ٦٩٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٣.

أن يوجهه معهم، بدليل قوله بعد أن ألقوه في الجب: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، ولا بعد في أن يؤتى النبوة في ذلك السن؛ فقد قال في قصة يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، ولا اختصاص لذلك بيحيى، فقد قال عيسى وهو في المهد: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، وإذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك. **خامسها**: أن يعقوب أخبر بالاجتباء مستندًا إلى ما أوحي إليه به، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثلته، وإنما قال: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ تجويزًا لا وقوعًا، وقريب منه أنه ﷺ أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب، ومع ذلك فإنه لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعًا يخشى أن تكون الساعة.

وقوله: (تابعه أبو أسامة عن عبيد الله) وصله المؤلف في أحاديث الأنبياء[١].

٣ـ باب ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨]

﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ

٤٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. ح. قَالَ: وَحَدَّثَنَا الحَجَّاجُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ/ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فبَرَّأَهَا اللَّهُ، كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّؤُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ**». قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، واللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ.

٨ / ٣٦٣

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥].

٤٦٩١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: مَثَلي ومَثَلُكُمْ

---

(١) (٧/ ٦٨٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٣.

كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾

[تقدم في: ٣٣٨٨، طرفاه في: ٤١٤٣، ٤٧٥١].

قوله: (باب قوله: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ سولت: زينت) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾: أي زينت وحسنت.

ثم ذكر المصنف طرفًا من حديث الإفك، وسيأتي شرحه بتمامه في تفسير سورة النور[2]، وذكر أيضًا من طريق مسروق «حدثتني أم رومان» وهي أم عائشة فذكر أيضًا من حديث الإفك طرفًا، وقد تقدم بأتم سياقًا من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء[3]، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى، ويأتي التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى.

٤ ـ باب ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هَيْتَ لَكَ بِالْحورَانِيَّةِ هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَهْ

٤٦٩٢ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ قَالَ: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا. ﴿ مَثْوَاهُ ﴾: مُقَامُهُ. ﴿ وَأَلْفَيَا ﴾: وَجَدَا. ﴿ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ﴾ [الصافات: ٦٩]. ﴿ أَلْفَيْنَا ﴾. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٢].

٤٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالإِسْلام قَالَ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠]، قَالَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدخان: ١٥] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٣).

(٢) (١٠/ ٣٨٦)، كتاب التفسير «سورة النور» باب ٦، ح ٤٧٥٠.

(٣) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١٩، ح ٣٣٨٨.

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتِ الْبَطْشَةُ؟!

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا، وقيل: راعيل، واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله، وقيل: بهمزة بدل القاف.

قوله: (﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وقال عكرمة: / **«هيت» بالحورانية هلم، وقال ابن جبير: تعاله)** أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد[1] من طريقه، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال: «هُيِّت لك» يعني بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة. وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال: «أقرأني رسول الله ﷺ: هيت لك يعني هلم لك». وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال: معناها تهيأت لك، وعن قتادة قال: يقول بعضهم هلم لك، وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري[2] وأبو الشيخ من طريقه. وقال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء:

إن العــراق وأهلــه ... عنق إليك فهيت هيتا

قال: ولفظ «هيت» للواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء، إلا أن العدد فيما بعد، تقول هيت لكما وهيت لكم. قال: وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ «هئت لك» أي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزًا، فقال: باطل، لا يعرف هذا أحد من العرب. انتهى. وقد أثبت ذلك الفراء، وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود، وسيأتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبًا.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش.

قوله: (عن عبد الله بن مسعود ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وقال: إنما نقرؤها كما علمناها) هكذا أورده مختصرًا، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ: إني سمعت الفراء فسمعتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول الرجل: هلم وتعال، ثم قرأ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ فقلت: إن ناسًا يقرءونها ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: لا،

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٩).

(٢) (١٦/ ٢٥، رقم ١٨٩٦٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

٨/ ٣٦٤

لأن أقرأها كما علمت أحب إليَّ. وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأعمش نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بالفتح. ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش بإسناده لكن قال بالضم. وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال: قرأها عبد الله بالفتح، قلت له: إن الناس يقرءونها بالضم... فذكره. وهذا أقوى.

قلت: وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرؤها كذلك، لكن بالهمز، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة، وجاء عنه الضم والفتح أيضًا، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره، وقرأ الجمهور بفتحهما، وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضًا والحسن، وقرأ ابن أبي إسحاق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما، وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم. وعن السدي أنها لغة قبطية معناها هلم لك، وعن الحسن أنها بالسريانية كذلك. وقال أبو زيد الأنصاري: هي بالعبرانية وأصلها هيت لج أي تعاله، فعربت. وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال. والله أعلم.

قوله: (مثواه: مقامه) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده، قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ ﴾ [يوسف: ٢١]: أي مقامه الذي ثواه، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفًا: أبو مثواه.

قوله: (وألفيا: وجدا، ألفوا آباءهم وألفى) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف: ٢٥]: أي وجداه. وفي قوله: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ﴾ [الصافات: ٦٩] أي/ وجدوا، وفي قوله: «ألفى» أي وجد.

٨
٣٦٥

قوله: (وعن ابن مسعود ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفًا على الإسناد الذي قبله، وقد وصله الحاكم في «المستدرك» من طريق جرير عن الأعمش بهذا، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فإنها من سورة ﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ ﴾، وليس

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٠٧).

في هذه السورة من معناها شيء، لكن أورد البخاري في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود «أن قريشًا لما أبطئوا على النبي ﷺ قال: اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف» الحديث، ولا تظهر مناسبته أيضًا للترجمة المذكورة وهي قوله: «باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾».

وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه: ترجم البخاري «باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾» وأدخل حديث ابن مسعود «إن قريشًا لما أبطأوا...» الحديث، وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ﴿بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ﴾، قال: فانتهى إلى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٣، ١٤]. قال: ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة، ووجهه أنه شبَّه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده، فلم يعنف النبي ﷺ قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ [يوسف: ٩١]، ودعا النبي ﷺ بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقي لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ [يوسف: ٩٢]، قال: فمعنى الآية بل عجبتَ من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيِّهم، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبتُ من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها. قال: فظهر تناسب هاتين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما، قال: ومثل هذا كثير في كتابه ـ مما عابه به من لم يفتح الله عليه ـ، والله المستعان.

ومن تمام ذلك أن يقال: تظهر المناسبة أيضًا بين القصتين من قوله في الصافات: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾، فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم، ومن قوله في قصة يوسف: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥].

وقول البخاري: (وعن ابن مسعود) هو موصول بالإسناد الذي قبله. وقد روى الطبري وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن أبي وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ﴿عَجِبۡتُ﴾ بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم، قال: فذكرته لإبراهيم النخعي فقال: إن

شريحًا كان معجبًا برأيه، وإن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه. قال الكرماني[(١)]: أورد البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ «هيتُ» بالضم. انتهى. وهي مناسبة لا بأس بها إلا أن الذي تقدم عن ابن سهل أدق. والله أعلم.

وقرأ بالضم أيضًا سعيد بن جبير وحمزة والكسائي، والباقون بالفتح، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول، وبه صرح قتادة، ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه، وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله، وليس لإنكاره معنى؛ لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون مصروفًا للسامع أي: «قل: بل عجبت ويسخرون»، والأول هو المعتمد، وقد أقره إبراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبي حاتم قال في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ الله عجب. ومن طريق أخرى عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالرفع، ويقول: نظيرها ﴿۞ وَإِن / تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]. ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: سبحان الله عجب. ونقل ابن أبي حاتم في «كتاب الرد على الجهمية» عن محمد بن عبد الرحمن المقري ولقبه مت قال: وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال: يعجبني أن أقرأ ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالضم خلافًا للجهمية.

٨/٣٦٦

قوله: **(حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم)** وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر، ووقع في «مسند الحميدي»[(٢)] عن سفيان «أخبرني الأعمش ـ أو أخبرت عنه ـ عن مسلم» كذا عنده بالشك، وكذا أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريقه، وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: «سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح»، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث؛ فإنه قد تقدم في الاستسقاء[(٣)] من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة، فتكون هذه معدودة في المتابعات. والله أعلم.

---

(١) (١٧/ ١٦٣).

(٢) (١/ ٢١٧، ح١١٦).

(٣) (٣/ ٣٧٣)، كتاب الاستسقاء، باب١٣، ح١٠٢٠.

٥ ـ باب ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾[يوسف: ٥٠، ٥١]

وَحَاشَ وَحَاشَى: تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ. ﴿ حَصْحَصَ ﴾: وَضَحَ

٤٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾** [البقرة: ٢٦٠]».

[تقدم في: ٣٣٧٢، الأطراف: ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٦٩٩٢]

قوله: (باب قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾) كذا لأبي ذر، وكأن الترجمة انقضت عند قوله: ﴿ رَبِّكَ ﴾، ثم فسر قوله: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾. وساق غيره من أول الآية إلى قوله: ﴿ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾.

قوله: (حاش وحاشى: تنزيه واستثناء) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾: الشين مفتوحة بغير ياء، وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر:

حاشى أبي ثوبان إن به

ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر، تقول حاشيته أي استثنيته، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها في الوصل، وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول، والذي يظهر أن من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها، ويؤيد فعليتها قول النابغة:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فإن تصرف الكلمة من الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها، واقتضى كلامه أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة، وقيل: إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١٠).

(تنبيه) : قوله : «تنزيه» في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء ، وفي رواية حكاها عياض[١] موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث .

قوله : (حصحص : وضح) قال أبو عبيدة[٢] في قوله : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ [يوسف : ٥١] : أي الساعة وضح الحق وتبين ، وقال الخليل : معناه تبين وظهر بعد خفاء ، ثم قيل : هو مأخوذ من الحصة أي ظهرت حصة الحق/ من حصة الباطل ، وقيل : من حصه إذا قطعه ، ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف .

٨/٣٦٧

قوله : (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد ، مصري يكنى أبا عثمان ، تقدم ذكره في بدء الخلق[٣] ، نسبه البخاري إلى جده .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب مالك وراوي المدونة من علم مالك ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون ، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصري الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد ، وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجمتي إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء[٤] .

٦ ـ باب ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [يوسف : ١١٠]

٤٦٩٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ قَالَ : قُلْتُ : أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : كُذِّبُوا . قُلْتُ : فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . قَالَتْ : أَجَلْ ، لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهَا : وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا؟ قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا . قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ١٣) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٤) .

(٣) (٧/ ٦٤٢) ، كتاب الأنبياء ، باب٨ ، ح٣٣٥٧ .

(٤) (٧/ ٦٧٧) ، كتاب الأنبياء ، باب١١ ، ح٣٣٧٢ ، و(٧/ ٦٨٤) ، كتاب الأنبياء ، باب١٥ ، ح٣٣٧٥ .

الآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ.

[تقدم في: ٣٣٨٩، طرفاه: ٤٥٢٥، ٤٦٩٦].

٤٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا «كُذِبُوا» مُخَفَّفَةً؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ... نَحْوَهُ.

[تقدم في: ٣٣٨٩، طرفاه في: ٤٥٢٥، ٤٦٩٥]

قوله: (باب قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء، قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ﴾ [يوسف: ٨٠]: استفعلوا من يئست، ومثله في هذه الآية، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب، وفرق بينهما الزمخشري بأن الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل. واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ﴾، فاتفقوا على أنه محذوف، فقيل: التقدير ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾ [يوسف: ١٠٩]، فتراخى النصر عنهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾. وقيل: التقدير: فلم تعاقب أممهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾. وقيل: فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾.

قوله: (عن صالح) هو ابن كيسان.

قوله: (عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) في رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء[2] «أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى» فذكره.

قوله: (قلت: كُذِّبُوا أم كُذِبُوا؟) أي مثقلة أو مخففة؟ ووقع ذلك صريحًا في رواية الإسماعيلي من طريق صالح بن كيسان هذه.

قوله: (قالت عائشة: كذبوا) أي بالتثقيل في رواية الإسماعيلي مثقلة.

قوله: (فما هو بالظن؟ قالت: أجل) زاد الإسماعيلي «قلت: فهي مخففة؟ قالت: معاذ الله»، وهذا ظاهر في أنها/ أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل، وليس

٨/٣٦٨

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١٥).

(٢) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٩.

الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك، وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين. وقال الكرماني[1]: لم تنكر عائشة القراءة، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس. كذا قال، وهو خلاف الظاهر، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل أن يسأل عائشة، ثم لا يدري رجع إليها أم لا. وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري قال: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له: إن محمد بن كعب القرظي يقرأ ﴿ كُذِبُوا ﴾ بالتخفيف فقال: أخبره عني أني سمعت عائشة تقول: ﴿كُذِّبُوا﴾ مثقلة أي كذبتهم أتباعهم.

وقد تقدم في تفسير البقرة[2] من طريق ابن أبي مليكة قال: «قال ابن عباس: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ خفيفة، قال: ذهب بها هنالك»، وفي رواية الأصيلي «بما هنالك» بميم بدل الهاء وهو تصحيف. وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «ذهب هاهنا ـ وأشار إلى السماء ـ وتلا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]»، وزاد الإسماعيلي في روايته «ثم قال ابن عباس: كانوا بشرًا ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا». وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ مقول الرسول، وإليه ذهب طائفة. ثم اختلفوا فقيل: الجميع مقول الجميع، وقيل: الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام الله، وقال آخرون: الجملة الأولى وهي ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ مقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، والجملة الأخيرة وهي ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ مقول الرسول، وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى، وعلى الأول فليس قول الرسول: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ شكًّا بل استبطاء للنصر وطلبًا له، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر: «اللهم أنجز لي ما وعدتني».

قال الخطابي[3]: لا شك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحي، ولا يشك في صدق المخبر، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة

---

(١) (١٤/ ٤١).

(٢) (٩/ ٦٨٠)، كتاب التفسير «البقرة»، باب٣٨، ح٤٥٢٤.

(٣) الأعلام (٣/ ١٨١٣).

استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذي جاءهم من الوحي كان حسبانًا من أنفسهم، وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك، فيكون الذي بنى له الفعل أنفسهم لا الآتي بالوحي، والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك. قلت: ويؤيده قراءة مجاهد ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ بفتح أوله مع التخفيف أي غلطوا، ويكون فاعل ﴿وَظَنُّوٓا﴾ الرسل، ويحتمل أن يكون أتباعهم، ويؤيده ما رواه الطبري بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعلي بن أبي طلحة والعوفي كلهم عن ابن عباس في هذه الآية قال: أيس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل كذبوا. وقال الزمخشري: إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلاً عن الرسول.

وقال أبو نصر القشيري: ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه. وقال الترمذي الحكيم: وجهه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر، لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثًا ينقض ذلك الشرط، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة. قلت: ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله/ يخلف وعده، بل الذي يظن بابن عباس أنه أراد بقوله: «كانوا بشرًا» إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل، وقول الراوي عنه: «ذهب بها هناك» أي إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف، ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع.

٨
―――
٣٦٩

وعجب لابن الأنباري في جزمه بأنه لا يصح، ثم الزمخشري في توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس، فإنه صح عنه، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف، بل الضمير في «وظنوا» عائد على المرسل إليهم، وفي «كذبوا» عائد على الرسل، أي وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا، أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر، أو كذبهم رجاؤهم، أو الضمائر كلها للمرسل إليهم أي يئس الرسل من إيمان من أرسلوا إليه، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم. وإذا كان ذلك محتملاً وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل. ويحمل

إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه .

وقد روى الطبري أن سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن في هذه الكلمة لكان قليلاً . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذي ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت مني كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال في هذا : ألوت أن تظن الرسل ذلك . فأجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عني فرج الله عنك . وقام إليه فاعتنقه ، وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند النسائي من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ﴿ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن ، فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره ، ولا يرد على ذلك ما روى الطبري من طريق ابن جريج في قوله : ﴿ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ خفيفة أي أخلفوا ، إلا أنّا إذا قررنا أن الضمير للمرسل إليهم لم يضر تفسير «كذبوا» بأخلفوا ، أي ظن المرسل إليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به . والله أعلم .

وروى الطبري من طريق تميم بن حذلم : سمعت ابن مسعود يقول في هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم ، ومن طريق عبد الله ابن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاءوهم به ، وقد جاء عن ابن مسعود شيء موهم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخففة . قال أبو عبد الله : هو الذي يكره ، وليس في هذا أيضًا ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من أتباع الرسل ، فإن صدور ذلك ممن أمن مما يكره سماعه ، فلم يتعين أنه أراد الرسل .

قال الطبري : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل إليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وإنما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله : ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [يوسف : ٨٢]، فكان في ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا ، أو أن المضمر في قوله : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ إنما هو للذين من قبلهم من

٨ / ٣٧٠

الأمم/ الهالكة، ويزيد ذلك وضوحًا أن في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى: ﴿فَنُنْجِي مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠]، أي الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوهم، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا. انتهى كلامه، ولا يخلو من نظر.

قوله: (قالت: أجل) أي نعم، ووقع في رواية عقيل في أحاديث الأنبياء[1] في هذا الموضع «فقالت: يا عرية» وهو بالتصغير، وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى.

قوله: (لعمري لقد استيقنوا بذلك) فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين، ووافقته عائشة، لكن روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين، ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال: هو كقوله في آية أخرى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وأنكر ذلك الطبري وقال: إن الظن لا تستعمله العرب في موضع العلم إلا فيما كان طريقه غير المعاينة، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا، فإنها لا تقول أظنني إنسانًا ولا أظنني حيًا بمعنى أعلمني إنسانًا أو حيًا.

قوله ـ في الطريق الثانية عن الزهري ـ: (أخبرني عروة فقلت: لعلها كذبوا مخففة؟ قالت: معاذ الله. نحوه) هكذا أورده مختصرًا، وقد ساقه أبو نعيم في «المستخرج» بتمامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان.

(فائدة): قوله تعالى في بقية الآية: ﴿فَنُنْجِي مَنْ نَّشَاءُ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره، مضارع أنجى، وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبني للمفعول و«من» قائمة مقام الفاعل، وفيها قراءات أخرى. قال الطبري: كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره. والله أعلم.

١٣ـ سُورَةُ الرَّعْدِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ﴾[الرعد: ١٤]: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى ظِلِّ خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾: ذَلَّلَ. ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: مُتَدَانِيَاتٌ. ﴿ٱلۡمَثُلَٰتُ﴾: وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ، وَهِيَ الْأَشْبَاهُ وَالْأَمْثَالُ. وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾. ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ. ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾: مَلَائِكَةٌ

---

(١) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٩.

حَفَظَةٌ تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ، يقال: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَّابِيًا﴾: مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ﴾: الْمَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَآءً﴾ أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلاهَا الزَّبَدُ ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلا مَنْفَعَةٍ فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿ٱلْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ. ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ عَنِّي دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم﴾: أَيْ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ لَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ. ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ مِنَ الْمَلِيِّ وَالْمِلاوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾، وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ مَلًى مِنَ الأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ، مِنَ الْمَشَقَّةِ.

﴿مُعَقِّبَ﴾: مُغَيِّرٌ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ﴾: طَيِّبُهَا، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾ النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ وَحْدَهَا. ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ/ وَخَبِيثِهِمْ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ. ﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَلا يَأْتِيهِ أَبَدًا. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: تَمْلأُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾: زَبَدُ السَّيْلِ.

﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾: خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ

٨ ـــ ٣٧١

قوله: (سورة الرعد. بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر وحده.

قوله: (قال ابن عباس: ﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾: مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهًا آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) وصله ابن أبي حاتم[١] وابن جرير[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ الآية [الرعد: ١٤]، فذكر مثله وقال في آخره: ولا يقدر عليه.

(تنبيه): وقع في رواية الأكثر «فلا يقدر» بالراء وهو الصواب، وحكى عياض[٣] أن في رواية غير القابسي «يقدم» بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى. وروى الطبري أيضًا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال: «مثل الأوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفّاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه،

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٠).

(٢) التفسير (١٣/ ١٣٠).

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٢١٥).

يقول الله: لا يستجيب له الأوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفًّا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدًا». ومن طريق أبي أيوب عن علي قال: «كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو بمرتفع». ومن طريق سعيد عن قتادة: الذي يدعو من دون الله إلهًا لا يستجيب له بشيء أبدًا من نفع أو ضر حتى يأتيه الموت، مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك إليه فيموت عطشًا. ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال: وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطًا كفيه لا يقبضهما. وسيأتي قول مجاهد في ذلك فيما بعد.

قوله: (وقال غيره: متجاورات: متدانيات. وقال غيره: المثلات: واحدها مثلة وهي الأمثال والأشباه، وقال: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾) هكذا وقع في رواية أبي ذر، ولغيره: «وقال غيره: سخر: ذلل. متجاورات: متدانيات. المثلات واحدها مثلة...» إلى آخره، فجعل الكل لقائل واحد. وقوله: «وسخر» هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة، و«ذلل» بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير «سخر»، وكل هذا كلام أبي عبيدة[1]، قال في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢]: أي ذللهما فانطاعا. قال: والتنوين في «كل» بدل من الضمير للشمس والقمر، وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر. وقال في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: ٤]: أي متدانيات متقاربات. وقال في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: ٦] قال: الأمثال والأشباه والنظير. وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ قال: الأمثال، ومن طريق معمر عن قتادة قال: المثلات العقوبات، ومن طريق زيد بن أسلم: المثلات ما مثَّل الله به من الأمم من العذاب، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف.

(تنبيه): المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات، وسكن يحيى بن وثاب المثلثة في قراءته وضم الميم، وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله، وقرأ الأعمش بفتحهما، وفي رواية أبي بكر بن عياش بضمهما، وبهما قرأ عيسى بن عمر.

قوله: (بمقدار: بقدر) هو كلام أبي عبيدة[2] أيضًا وزاد: مفعال من القدر. وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة: أي جعل لهم أجلاً معلومًا.

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٠).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٣).

قوله: (يقال: معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى، ومنه قيل العقيب أي عقبت في أثره) سقط لفظ «يقال» من رواية غير أبي ذر وهو أولى فإنه كلام أبي عبيدة[1] أيضًا، قال في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ [الرعد: ١١]: أي ملائكة تعقب بعد ملائكة، / حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار، وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل، ومنه قولهم فلان عقبني، وقولهم عقبت في أثره. وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلوا عنه. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]: يقول: بإذن الله، فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة. ومن طريق سعيد بن جبير قال: حفظهم إياه بأمر الله. ومن طريق إبراهيم النخعي قال: يحفظونه من الجن. ومن طريق كعب الأحبار قال: لولا أن الله وكَّل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم. وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال: «لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار: واحد عن يمينه وآخر عن شماله، واثنان من بين يديه ومن خلفه، واثنان على جنبيه، وآخر قابض على ناصيته، فإن تواضع رفعه، وإن تكبر وضعه، واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد، والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه ـ يعني إذا نام ـ». وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس. ومن طريق عكرمة في قوله: ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: المراكب.

(تنبيه): عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة.

قوله: (المحال: العقوبة) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ۝١٣﴾ [الرعد: ١٣] قال: شديد القوة. ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي، وفي رواية عن مجاهد: شديد الانتقام. وأصل المحال بكسر الميم القوة، وقيل: أصله المحل وهو المكر، وقيل: الحيلة والميم مزيدة وغلَّطوا قائله، ويؤيد التأويل الأول قوله في الآية ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣]، وروى

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٥).

٨ / ٣٧٢

النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس قال: «بعث النبي ﷺ إلى رجل من فراعنة العرب يدعوه ـ الحديث وفيه ـ فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله هذه الآية»، وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس مطولاً.

قوله: (﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾: **ليقبض على الماء**) هو كلام أبي عبيدة[1] أيضًا قال في قوله: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ [الرعد: ١٤]: أي أن الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا تجمعه أنامله، قال ضابئُ بن الحارث:

وإني وإياكم وشوقًا إليكم   كقابض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أي لم تجمعه.

قوله: (﴿ رَّابِيٗاۖ ﴾: **من ربا يربو**) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ ﴾ [الرعد: ١٧]: من ربا يربو أي ينتفخ، وسيأتي تفسير قتادة قريبًا.

قوله: (﴿ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾: **المتاع ما تمتعت به**) هو قول أبي عبيدة[3] أيضًا، وسيأتي تفسير مجاهد لذلك قريبًا.

قوله: (﴿ جُفَآءٗۖ ﴾ **يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة، فكذلك يميز الحق من الباطل**) قال أبو عبيدة[4] في قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ [الرعد: ١٧]: قال أبو عمرو بن العلاء: يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زبدها، فإذا سكنت لم يبق منه شيء، ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة من البصريين أن معنى قوله: ﴿ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ تنشفه/ الأرض، يقال: جفا الوادي وأجفى في معنى نشف. وقرأ رؤبة بن العجاج «فيذهب جفالاً» باللام بدل الهمزة وهي من أجفلت الريح الغيم إذا قطعته.

٨ / ٣٧٣

قوله: (**المهاد: الفراش**) ثبت هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة[5] أيضًا.

قوله: (**يدرءون: يدفعون، درأته عني دفعته**) هو قول أبي عبيدة[6] أيضًا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٨).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٢٨).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٢٩).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

قوله: (**الأغلال: واحدها غل، ولا تكون إلا في الأعناق**) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا.

قوله: (﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾: **أي يقولون سلام عليكم**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] قال: مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، تقديره: يقولون سلام عليكم. وقال الطبري: حذفت يقولون لدلالة الكلام، كما حذفت في قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ [السجدة: ١٢]. والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون، أي يدخلون قائلين.

وقوله: ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ يتعلق بما يتعلق به ﴿عَلَيۡكُم﴾، و«ما» مصدرية أي بسبب صبركم.

قوله: (**والمتاب: إليه توبتي**) قال أبو عبيدة[٣]: المتاب مصدر تبت إليه وتوبتي. وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ قال: توبتي.

قوله: (﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾: **أفلم يتبين**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣٠]: أي أفلم يعلم ويتبين. قال سحيم اليربوعي:

ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

أي لم تبينوا، وقال آخر:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبري عن القاسم بن معن أنه كان يقول: إنها لغة هوازن تقول: يئست كذا أي علمته، قال: وأنكره بعض الكوفيين ـ يعني الفراء ـ لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعًا. ورد عليه بأن مَنْ حَفِظَ حجة على من لم يحفظ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم؛ لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون. وروى الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾ أي: أفلم يعلم. وروى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرؤها «أفلم يتبين» ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس. ومن طريق ابن جريج قال: زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى، وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلي بن بديمة وشهر بن حوشب بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في آخرين قرءوا كلهم «أفلم يتبين».

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٠).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٣٢).

وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته، وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته إلى أن قال: وهي والله فرية ما فيها مرية. وتبعه جماعة بعده. والله المستعان. وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: «ووصى» التزقت الواو في الصاد، أخرجه سعيد ابن منصور بإسناد جيد عنه. وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق به.

قوله: (﴿قَارِعَةٌ﴾: داهية) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١]: أي داهية مهلكة، تقول: قرعت عظمه أي صدعته. وفسره غيره بأخص من ذلك: فأخرج الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ قال: سرية، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ قال: أنت يا محمد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾: فتح مكة. ومن طريق مجاهد وغيره نحوه.

قوله: (فأمليت: أطلت، من الملي والملاوة، ومنه مليًا، ويقال للواسع الطويل من الأرض ملي) كذا فيه، والذي قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الرعد: ٣٢]: أي أطلت لهم، ومنه الملي والملاوة من الدهر، ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملى [مقصور]، قال الشاعر:

ملى لا تخطاه/ العيون رغيب

انتهى. والملي بفتح ثم كسر ثم تشديد بغير همزة.

قوله: (أشق: أشد من المشقة) هو قول أبي عبيدة[3] أيضًا، ومراده أنه أفعل تفضيل.

قوله: (معقب: مغير) قال أبو عبيدة[4] في قوله: ﴿مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]: أي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق، وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم في قوله: ﴿مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ﴾: أي لا يتعقب أحد حكمه فيرده.

قوله: (وقال مجاهد: متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) كذا للجميع، وسقط خبر طيبها

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٣٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٣)، وفيه: حلاً، بدل: ملاً.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٣).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٣٤).

وقد وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: ٤] قال: طيبها عذبها، وخبيثها السباخ. وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد: القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب. ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد: تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت. ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال: تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات.

قوله: (﴿صِنْوَانٌ﴾: النخلتان أو أكثر في أصل واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وحدها. ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾: كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد مثله، لكن قال: تسقى بماء واحد، قال: بماء السماء والباقي سواء. وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: مجتمع وغير مجتمع. وعن سعيد بن منصور عن البراء ابن عازب قال: الصنوان أن يكون أصلها واحدًا ورءوسها متفرقة، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء. انتهى. وأصل الصنو المثل، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعًا آخر أو أكثر أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد.

قوله: (السحاب الثقال: الذي فيه الماء) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد مثله.

قوله: (﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدًا) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضًا، وقد تقدم قول غيره في أول السورة.

قوله: (﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: تملأ بطن كل واد. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾: الزبد السيل. ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: خبث الحديد والحلية) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد في قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧] قال: الزبد السيل. وفي قوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خبث الحلية والحديد.

وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بملئها. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: الزبد السيل. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خبث الحديد والحلية. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ قال: جمودًا في الأرض ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الماء، وهما مثلان للحق والباطل. وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه. ووجه المماثلة في قوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أن كلًا من الزبدين ناشئ عن الأكدار. ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿بِقَدَرِهَا﴾

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٠).

قال: الصغير بصغره والكبير بكبره. وفي قوله: ﴿رَّابِيًا﴾: أي عاليًا. وفي قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾: الذهب والفضة. وفي قوله: ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾: الحديد والصفر الذي ينتفع به، والجفاء ما يتعلق بالشجر، وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله، ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل.

(تنبيه): وقع للأكثر «يملأ بطن واد»، وفي رواية الأصيلي «يملأ كل واحد» وهو أشبه، ويروى ماء بطن واد.

١ـ باب ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ [الرعد: ٨]

غِيضَ: نُقص

٨/ ٣٧٥

٤٦٩٧/ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَـنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلا اللَّهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا اللَّهُ**».

[تقدم في: ١٠٣٩، الأطراف: ٤٦٢٧، ٤٧٧٨، ٧٣٧٩]

قوله: (باب قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ غيض: نقص) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]: أي ذهب وقل. وهذا تفسير سورة هود، وإنما ذكره هنا لتفسير قوله: ﴿تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾، فإنها من هذه المادة، وروى عبد بن حميد من طريق أبي بشر عن مجاهد في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ﴾ قال: إذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانًا من الولد، فإن زادت على تسعة أشهر كان تمامًا لما نقص من ولدها. ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال: الغيض ما دون تسعة أشهر، والزيادة ما زادت عليها يعني في الوضع.

ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في مفاتح الغيب وقد تقدم في سورة الأنعام[2]، ويأتي

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٨٩).

(٢) (١٠/ ١١٨)، كتاب التفسير، باب١، ح٤٦٢٧.

في تفسير سورة لقمان[١] . ويشرح هناك إن شاء الله تعالى .

قوله : (حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك) قال أبو مسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر، وهو غريب عن مالك . قلت : قد أخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن، ورواه أيضًا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك، قال الدارقطني : ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادًا ومتنًا .

١٤ـ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَادٍ ﴾ : دَاعٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَدِيدٍ ﴾ : قَيْحٌ وَدَمٌ . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ . ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ : تَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا . ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ . ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : هَذَا مَثَلٌ كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ . ﴿ مَقَامِي ﴾ : حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . ﴿ مِّن وَرَائِهِ ﴾ : قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ . ﴿ لَكُمْ تَبَعًا ﴾ : وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ . ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ : اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي، يَسْتَصْرِخُهُ مِنَ الصُّرَاخِ . ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾ : مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلالاً، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلالٍ . ﴿ اجْتُثَّتْ ﴾ : اسْتُؤْصِلَتْ

قوله : (سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله : (وقال ابن عباس : ﴿ هَادٍ ﴾ داع) كذا في جميع النسخ، وهذه الكلمة إنما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] واختلف أهل التأويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد ﷺ، فروى الطبري[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ أي داع . ومن طريق قتادة مثله . / ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله . وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [يونس : ١٠]، ومن طريق أبي العالية قال :

٨ / ٣٧٦

(١) (١٠/ ٤٨٦)، كتاب التفسير «سورة لقمان»، باب ٢، ح ٤٧٧٨ .

(٢) التفسير (١٣/ ١٠٨).

الهادي القائد. ومن طريق مجاهد وقتادة أيضًا: الهادي نبي. وهذا أخص من الذي قبله، ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم. ومن طريق عكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضًا قال: الهادي محمد، وهذا أخص من الجميع، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أي هذه الأمة. والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: أنا المنذر. وأومأ إلى علي وقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي»، فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلاً. وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال: الهادي رجل من بني هاشم، قال بعض رواته: هو علي، وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله، وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة، ولو كان ذلك ثابتًا ما تخالفت رواته.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿صَدِيدٍ﴾: قيح ودم) سقط هذا لأبي ذر، وصله الفريابي[١] بسنده إليه في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: قيح ودم.

قوله: (وقال ابن عيينة: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم وأيامه) وصله الطبري[٢] من طريق الحميدي عنه، وكذا رويناه في «تفسير ابن عيينة» رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي، وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن أبي بن كعب قال: إن الله أوحى إلى موسى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: نعم الله. وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: رغبتم إليه فيه) وصله الفريابي[٣] في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤] قال: رغبتم إليه فيه.

قوله: (﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: تلتمسون لها عوجًا) كذا وقع هنا للأكثر، ولأبي ذر قبل الباب الذي يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [إبراهيم: ٩٩]

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٢).

(٢) (١٣/ ١٢٤).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٢).

قال: تلتمسون لها الزيغ. وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين في الأرض والدين، وبفتحها في العود ونحوه مما كان منتصبًا.

قوله: (ولا خِلال: مصدر خاللته خلالا، ويجوز أيضًا جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد، وإنما هو من كلام أبي عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]: أي لا مخالة خليل، قال: وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال. وروى الطبري من طريق قتادة قال: علم الله أن في الدنيا بيوعًا وخلالاً يتخالون بها في الدنيا، فمن كان يخالل الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه، وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلة.

قوله: (﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أعلمكم آذنكم) كذا للأكثر، ولأبي ذر أعلمكم ربكم، قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]: «إذ» زائدة، و«تأذن» تفعل من آذن أي أعلم، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام، ومعنى تفعل عزم عزمًا جازمًا، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم، ونقل أبو علي الفارسي أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد. قلت: ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد. وقيل: إن «إذ» زائدة، فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم. وفيه نظر.

قوله: (﴿أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: هذا مثل كفوا عما أمروا به) قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]: مجـازه مجاز المثل ومعناه [كفُّوا] عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به، يقال رد يده في فمه إذا أمسك ولم يجب، وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقيل: لم يسمع من/ العرب رد يده في فيه إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبي الأحوص عن عبد الله قال: عضوا على أصابعهم. وصححه الحاكم وإسناده صحيح، ويؤيده الآية الأخرى ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال الشاعر:

٨ / ٣٧٧

يردون في فيه غيظ الحسود

أي يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه، وقيل: المعنى رد الكفار أيدي الرسل في

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٤١).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٦) وفيه: بقوله، بدل: بقبوله.

أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم، أو المراد بالأيدي النعم أي ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت.

قوله: (﴿مَقَامِى﴾ حيث يقيمه الله بين يديه) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ [إبراهيم: ١٤] قال: حيث أقيمه بين يدي للحساب. قلت: وفيه قول آخر قال الفراء أيضًا: إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ.

قوله: (﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾: قدامه جهنم) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦]: مجازه قدامه وأمامه يقال: الموت من ورائك أي قدامك، وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص. نقله ثعلب، ومنه قول الشاعر:

أليس ورائـي إن تراخت منيتـي ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وقول النابغة:

وليـس وراء الله للمــرء مـذهــب

أي بعد الله، ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد، وأنكره إبراهيم بن عرفة نفطويه وقال: لا يقع وراء بمعنى أمام إلا في زمان أو مكان.

قوله: (﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾: واحدها تابع مثل غيب وغائب) هو قول أبي عبيدة[3] أيضًا، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بعدها موحدة.

قوله: (﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: استصرخني استغاثني، يستصرخه من الصراخ) سقط هذا لأبي ذر، قال أبو عبيدة: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي ما أنا بمغيثكم، ويقال استصرخني فأصرخته أي استغاثني فأغثته.

قوله: (﴿ٱجْتُثَّتْ﴾: استؤصلت) هو قول أبي عبيدة[4] أيضًا، أي قطعت جثها بكمالها. وأخرجـه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله، ومن طريق العوفي عن ابن عباس: ضرب الله مثل الشجـرة الخبيثـة بمثل الكافر، يقول: الكافر لا يقبل عمله ولا يصعـد، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء. ومن طريـق الضحاك قال في قولـه: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]: أي ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة، كذلك الكافر ليس يعمل

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٣٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٧).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٩).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٤٠).

خيرًا ولا يقول خيرًا، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

١ ـ باب ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]

٤٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ ـ أَوْ كَالرَّجُلِ ـ الْمُسْلِمِ، لا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلا وَلا وَلا، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**». فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

[تقدم في: ٦١، الأطراف: ٦٢، ٧٢، ١٣١، ٢٢٠٩، ٥٤٤٤، ٥٤٤٨، ٦١٢٢، ٦١٤٤]

قوله: (باب قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿حِينٍ﴾، وسقط عندهم/ «باب قوله».

٨/ ٣٧٨

ثم ذكر حديث ابن عمر:

قوله: (تشبه ـ أو كالرجل ـ المسلم) شك من أحد رواته، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ «تشبه الرجل المسلم» ولم يشك، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم(١)، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي. وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] قال: هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر. ومعنى قوله: ﴿طَيِّبَةٍ﴾ أي لذيذة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة، فتكون طيبة بما يئول إليه نفعها. وقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أي لا ينقطع. وقوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي هي نهاية في الكمال؛ لأنها إذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض. وللحاكم من حديث أنس «الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة».

---

(١) (١/ ٢٥٩)، كتاب العلم، باب ٤، ح٦١.

٢ـ باب ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٤٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾**».

[تقدم في: ١٣٦٩]

قوله: (باب ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾) ذكر فيه حديث البراء مختصرًا، وقد تقدم في الجنائز[١] أتم سياقًا، واستوفيت شرحه في ذلك الباب.

٣ـ باب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾. ﴿ٱلْبَوَارِ﴾: الْهَلاكُ، بَارَ يَبُورُ بُورًا. ﴿قَوْمًا بُورًا﴾: هَالِكِينَ

٤٧٠٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاء سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: هُمْ كُفَّار أَهْلِ مَكَّةَ».

[تقدم في: ٣٩٧٧]

قوله: (باب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. ألم تر: ألم تعلم، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾) زاد غير أبي ذر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾، وهذا قول أبي عبيدة[٢] بلفظه.

قوله: (البوار: الهلاك، بار يبور بورًا، قومًا بورًا: هالكين) هو كلام أبي عبيدة[٣].

ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصرًا، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر[٤]. وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال:

---

(١) (٤/ ١٥٥)، كتاب الجنائز، باب٨٦، ح١٣٦٩.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٤٠).

(٤) (٩/ ٤٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٧٧.

من هم؟ قال: هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين. ومن طريق علي قال: هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. وهو عند عبد الرزاق أيضًا والنسائي وصححه الحاكم. قلت: المراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم، فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم، وأبي سفيان من بني أمية.

١٥/ ١٥ـ سورة الْحِجْر

٨ / ٣٧٩

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: عَلَى الطَّرِيقِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أَجَلٌ. ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾: هَلاَّ تَأْتِينَا. ﴿شِيَعِ﴾: أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾: مُسْرِعِينَ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿سُكِّرَتْ﴾: غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لَوَٰقِحَ﴾: مَلاقِحَ مُلْقَحَةً. ﴿حَمَإٍ﴾: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ: الْمَصْبُوبُ. ﴿تَوْجَلْ﴾: تَخَفْ. ﴿دَابِرَ﴾: آخِرَ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ. ﴿الصَّيْحَةُ﴾: الْهَلَكَةُ

قوله: (تفسير سورة الحجر. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر عن المستملي، وله عن غيره بدون لفظ «تفسير»، وسقطت البسملة للباقين.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١﴾ الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه) وصله الطبري[1] من طرق عنه مثله وزاد «لا يعرض على شيء»، ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم قرءوا «عليٌّ» بالتنوين على أنه صفة للصراط أي رفيع. قلت: وهي قراءة يعقوب.

قوله: (﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ على الطريق) وروى الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] قال: بطريق معلم، ومن رواية سعيد عن قتادة قال، طريق واضح، وسيأتي له تفسير آخر.

(١) التفسير (١٤/ ٣٣)، وفيه: لا يعرج، بدل: لا يعرض.

(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر إلا عن المستملي .

قوله : (وقال ابن عباس : لعمرك : لعيشك) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله : (﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ : أنكرهم لوط) وصله ابن أبي حاتم[(١)] أيضًا من الوجه المذكور .

(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر .

قوله : (﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : أجل) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : وقال غيره : كتاب معلوم أجل . وهو تفسير أبي عبيدة[(٢)] قال في قوله : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الحجر : ٤] أي أجل ومدة ، «معلوم» أي مؤقت .

قوله : (﴿ لَّوْ مَا ﴾ : هلا تأتينا) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ [الحجر : ٧] : مجازها هلا تأتينا .

قوله : (﴿ شِيَعِ ﴾ : أمم ، والأولياء أيضًا شيع) قال أبو عبيدة[(٤)] في قوله : ﴿ شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر : ١٠] : أي أمم الأولين واحدتها شيعة ، والأولياء أيضًا شيع أي يقال لهم شيع . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر : ١٠] يقول : أمم الأولين . قال الطبري : ويقال لأولياء الرجل أيضًا شيعة .

قوله : (وقال ابن عباس : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ : مسرعين) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هي في سورة هود ، وقد وصله ابن أبي حاتم[(٥)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله : (﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : للناظرين) تقدم شرحه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء[(٦)] .

(تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر أيضًا .

قوله : (﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : غشيت) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوهم أنه

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٣) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٤٦) .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٤٦) .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٤٧) .

(٥) التفسير (٦/ ٢٠٦١ ، رقم ١١٠٦٠) .

(٦) (٧/ ٦٨٥) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ١٦ .

من تفسير ابن عباس، لكنه قول أبي عبيدة[١]، وهو بمهملة ثم معجمة وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سكر الشراب، قال: ومعناه غشي أبصارنا/ مثل السكر. ومن طريق مجاهد والضحاك قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥] قال: سدت. ومن طريق قتادة قال: سحرت. ومن وجه آخر عن قتادة قال: سكرت بالتشديد سددت، وبالتخفيف سحرت. انتهى. وهما قراءتان مشهورتان، فقرأها بالتشديد الجمهور، وابن كثير بالتخفيف، وعن الزهري بالتخفيف، لكن بناها للفاعل.

٨ / ٣٨٠

قوله: (﴿لَعَمْرُكَ﴾: **لعيشك**) كذا ثبت هنا لبعضهم، وسيأتي لهم في الأيمان والنذور[٢] مع شرحه.

قوله: (﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ **قال مجاهد: عندنا**) وصله ابن المنذر، من طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح.

قوله: (﴿بُرُوجًا﴾: **منازل للشمس والقمر، لواقح: ملاقح، حمأ: جماعة حماة وهو الطين المتغير، والمسنون: المصبوب**) كذا ثبت لغير أبي ذر وسقط له، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق[٣].

قوله: (﴿لَا تَوْجَلْ﴾: **لا تخف**، ﴿دَابِرَ﴾: **آخر**) تقدم شرح الأول في قصة إبراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من أحاديث الأنبياء، وسقط لأبي ذر هنا.

قوله: (﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: **الإمام كل ما ائتممت به واهتديت**) هو تفسير أبي عبيدة.

قوله: (﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: **الهلكة**) هو تفسير أبي عبيدة[٤]، وقد تقدمت الإشارة إليه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء[٥].

* * *

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٤٧).

(٢) (١٥/ ٣٠٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب ١٣.

(٣) (٧/ ٦٠٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١.

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٥٤).

(٥) (٧/ ٦٨٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١٦.

١ ـ باب ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر: ١٨]

٤٧٠١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ ـ قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ـ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ...» وَزَادَ: وَالْكَاهِنِ.

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ...» وَقَالَ: عَلَى فَمِ السَّاحِرِ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: آنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا؟ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ فُرِّغَ ﴾. قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لا. قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا.

[الحديث: ٤٧٠١، طرفاه في: ٤٨٠٠، ٧٤٨١]

قوله: (باب قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة مسترقي السمع،/ أورده أولاً معنعنًا، ثم ساقه بالإسناد بعينه مصرحًا فيه بالتحديث وبالسماع في جميعه، وذكر فيه اختلاف القراءة في ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾، وسيأتي شرحه في

٨ / ٣٨١

تفسير سورة سبأ[(١)]، ويأتي الإلمام به في أواخر الطب وفي كتاب التوحيد[(٢)] إن شاء الله تعالى.

٢ـباب ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٨٠﴾ [الحجر: ٨٠]

٤٧٠٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «**لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ**».

[تقدم في: ٤٣٣، الأطراف: ٣٣٨٠، ٣٣٨١، ٤٤١٩، ٤٤٢٠]

قوله: (باب قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾) ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول على المعذبين، وقوله: «إلا أن تكونوا باكين» ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبي الحسن «بائين» بهمزة بدل الكاف، قال: ولا وجه له.

٣ـباب ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]

٤٧٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟**»، فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟**»، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**».

[تقدم في: ٤٤٧٤، الأطراف: ٤٦٤٧، ٥٠٠٦]

---

(١) (١٠/ ٥٢٤)، كتاب التفسير «سورة سبأ»، باب١، ح٤٨٠٠.

(٢) (١٧/ ٤٨١)، كتاب التوحيد، باب٣٢، ح٧٤٨١.

٤٧٠٤ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

قوله: (باب قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾) ذكر فيه حديث أبي سعيد بن المعلى في ذكر فاتحة الكتاب، وقد سبق في أول التفسير مشروحًا[1]. ثم ذكر حديث أبي هريرة مختصرًا بلفظ «أم القرآن هي السبع المثاني»، في رواية الترمذي من هذا الوجه «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني»، وقد تقدم في تفسير الفاتحة[2] من وجه آخر عن أبي هريرة ورفعه أتم من هذا، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه «الركعة التي لا يقرأ فيها كالخداج. قال: فقلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معي إلا أم القرآن: قال هي حسبك، هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني». قال الخطابي[3]: وفي الحديث رد على ابن سيرين حيث قال: إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن، وإنما يقال لها فاتحة الكتاب، ويقول: أم الكتاب هو اللوح المحفوظ. قال: وأم الشيء أصله، وسميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن، وقيل: لأنها متقدمة كأنها تؤمه.

قوله: (هي السبع/ المثاني والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله: «أم القرآن»، وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره «والقرآن العظيم ما عداها»، وليس هو معطوفًا على قوله: «السبع المثاني»؛ لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله. ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بلفظ «والقرآن العظيم الذي أعطيتموه» أي هو الذي أعطيتموه، فيكون هذا هو الخبر. وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم علي قال: «السبع المثاني فاتحة الكتاب»، زاد عن عمر «تثنى في كل ركعة»، وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هي فاتحة الكتاب، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية

8/382

(١) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير، باب١، ح٤٤٧٤.
(٢) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير «الفاتحة»، باب١.
(٣) الأعلام (٣/ ١٨٦٨).

السابعة. ومن طريق جماعة من التابعين: السبع المثاني هي فاتحة الكتاب.

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب. قلت للربيع: إنهم يقولون إنها السبع الطوال؟ قال: لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء. وهذا الذي أشار إليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال، وقد أسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس أيضًا بإسناد قوي، وفي لفظ للطبري: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. قال الراوي: وذكر السابعة فنسيتها. وفي رواية صحيحة عند ابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس. وعند الحاكم أنها الكهف، وزاد: قيل له: ما المثاني؟ قال: تثني فيهن القصص. ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور. وروى الطبري أيضًا من طريق خصيف عن زياد بن أبي مريم قال في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: مُرْ، وانْه، وبشر، وأنذر، واضرب الأمثال، واعدد النعم والأنباء. ورجح الطبري القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله ﷺ. ثم ساقه من حديث أبي هريرة في قصة أبي بن كعب كما تقدم في تفسير الفاتحة[1].

٤ ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]

﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: الَّذِينَ حَلَفُوا، وَمِنْهُ ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ أَيْ أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ «لأُقْسِمُ».

﴿قَاسَمَهُمَآ﴾: حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾: تَحَالَفُوا

٤٧٠٥ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ.

[تقدم في: ٣٩٤٥، طرفه: ٤٧٠٦]

٤٧٠٦ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠] قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

[تقدم في: ٣٩٤٥، طرفه في: ٤٧٠٥]

---

(١) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير «الفاتحة»، باب١.

وتخفيف ضيق كميت وهين ولين، فإذا خففتها قلت ميت وهين ولين، فإذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق. انتهى. وقرأ ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح، فقيل: على لغتين، وقيل: المفتوح مخفف من ضيق أي في أمر ضيق، واعترضه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف.

قوله: (**قال ابن عباس: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾: تتهيأ**) كذا فيه والصواب تتميل، وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة[1].

قوله: (**﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾: لا يتوعر عليها مكان سلكته**) رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، و«يتوعر» بالعين المهملة، و«ذللاً» حال في السبل أي ذللها الله لها، وهو جمع ذلول، قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥]. ومن طريق قتادة في قوله تعالى: ﴿ذُلُلًا﴾ أي مطيعة، وعلى هذا فقوله: ﴿ذُلُلًا﴾ حال من فاعل «اسلكي»، وانتصاب «سبل» على الظرفية أو على أنه مفعول به.

قوله: (**القانت: المطيع**) سيأتي في آخر السورة.

قوله: (**وقال غيره: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ هذا مقدم ومؤخر، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة**) المراد بالغير أبو عبيدة[2]، فإن هذا كلامه بعينه، وقرره غيره فقال: «إذا» وصلة بين الكلامين، والتقدير فإذا أخذت في القراءة فاستعذ. وقيل: هو على أصله لكن فيه إضمار، أي إذا أردت القراءة؛ لأن الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين، ونقل عن أبي هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة، وبه قال داود الظاهري.

قوله: (**ومعناها**) أي معنى الاستعاذة (**الاعتصام بالله**) هو قول أبي عبيدة أيضًا.

قوله: (**وقال ابن عباس: ﴿تُسِيمُونَ﴾: ترعون**) روى الطبري[3] من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] قال: ترعون فيه أنعامكم. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: تسيمون أي ترعون. ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله. وقال أبو عبيدة[4]: أسمت الإبل رعيتها، وسامت هي رعت.

---

(١) (٢/ ٣٠٢)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ١٠، ح٥٣٩.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٦٨).

(٣) التفسير (١٤/ ٨٧).

(٤) مجاز القرآن (١/ ١٥٧).

قوله: (﴿ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ : **ناحيته**) كذا وقع هنا وإنما هو في السورة التي تليها، وقد أعاده فيها، ووقع في رواية أبي ذر عن الحموي «نيته» بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليها هناك.

قوله: (﴿ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : **البيان**) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن أبي عباس في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩] قال: البيان، ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد: البيان بيان الضلالة والهدى.

قوله: (**الدفء: ما استدفأت به**) قال أبو عبيدة[1]: الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومنافع ما سوى ذلك. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [النحل: ٥] قال: الثياب. ومن طريق مجاهد قال: لباس ينسج. ومن طريق قتادة مثله.

قوله: (**تخوف: تنقص**) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في/ قوله: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل: ٤٧] قال: على تنقص. وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل فلقي أعرابيًا فقال: ما فعل فلان؟ قال: تخوفته ـ أي تنقصته ـ. فرجع فأخبر عمر، فأعجبه». وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له. وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ قال: على تنقص من أعمالهم، وقيل: التخوف تفعل من الخوف.

8
٣٨٦

قوله: (﴿ تُرِيحُونَ ﴾ **بالعشي**، **و**﴿ تَسْرَحُونَ ﴾ **بالغداة**) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ [النحل: ٦]: أي بالعشي، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ أي بالغداة.

قوله: (﴿ ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ : **هي تؤنث وتذكر، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم**) قال أبو عبيدة في قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦]: فذكر وأنث، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث، وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنث، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهره كقول الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة   وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أي ثلاثة أحياء، ثم قال: «من ثلاث» أي قبائل. انتهى. وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال: إنما يقال: هذا نعم، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٥٦).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥٦).

قوله: (﴿ أَكْنَانًا﴾ : واحدها كن، مثل حمل وأحمال) هو تفسير أبي عبيدة[١]، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ أَكْنَانًا﴾ قال: غيرانًا من الجبال يسكن فيها.

قوله: (﴿ بِشِقِّ﴾ : يعني المشقة) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ﴾ [النحل: ٧]: أي بمشقة ﴿ ٱلْأَنفُسِۚ﴾ . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِۚ﴾ قال: المشقة عليكم. ومن طريق سعيد عن قتادة: ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِۚ﴾ إلا بجهد الأنفس.

(تنبيه): قرأ الجمهور بكسر الشين من «شق»، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها، قال أبو عبيدة: هما بمعنى. وأنشد:

وذو إبل تسعى ويحبسها له ... أخو نصب من شقها وذءوب

قال الأثرم صاحب أبي عبيدة: سمعته بالكسر والفتح، وقال الفراء: معناهما مختلف، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت، وبالفتح المشقة. انتهى. وكلام أهل التفسير يساعد الأول.

قوله: (﴿ سَرَٰبِيلَ ﴾ : قمص تقيكم الحر، وأما ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْۚ ﴾ فإنها الدروع) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النحل: ٨١]: أي قمصًا، ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْۚ﴾ أي دروعًا. وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ قال: القطن والكتان، ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْۚ﴾ قال: دروع من حديد.

قوله: (﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : كل شيء لم يصح فهو دخل) هو قول أبي عبيدة[٤] أيضًا، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: ﴿ دَخَلًا﴾ خيانة، وقيل: الدخل الداخل في الشيء ليس منه.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿حَفَدَةً﴾ من ولد الرجل) وصله الطبري[٥] من طريق سعيد بن

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٦٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٦٦).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٦٧).

(٥) التفسير (١٤/ ١٤٦).

جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢] قال: الولد وولد الولد. وإسناده صحيح. وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال: هم بنو امرأة الرجل. وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الحفدة الأصهار. ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال: الأختان. وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله، وصحح الحاكم حديث/ ابن مسعود، وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه قال: من أعانك فقد حفدك. ومن طريق عكرمة قال: الحفدة الخدام. ومن طريق الحسن قال: الحفدة البنون وبنو البنين، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك. وهذا أجمع الأقوال، وبه تجتمع، وأشار إلى ذلك الطبري، وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي، فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك.

٨ / ٣٨٧

قوله: (السَّكَر: ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن: ما أحل) وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح، وهو عند أبي داود في «الناسخ» وصححه الحاكم، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال: الرزق الحسن الحلال، والسَّكَر الحرام. ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر، وهو كذلك؛ لأن سورة النحل مكية. ومن طريق قتادة: السكر خمر الأعاجم. ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ [النحل: ٦٧]: أهو هذا الذي تصنع النبط؟ قال: لا، هذا خمر، وإنما السكر نقيع الزبيب، والرزق الحسن التمر والعنب. واختار الطبري هذا القول وانتصر له.

قوله: (وقال ابن عيينة عن صدقة: ﴿ أَنكَٰثًا ﴾: هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته) وصله ابن أبي حاتم[(١)] عن أبيه عن ابن عمر العدني، والطبري[(٢)] من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال: كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء، فذكر مثله، وفي «تفسير مقاتل» أن اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وعند البلاذري أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصي، وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة. وفي «غُرر التبيان» أنها كانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك، هذا

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٧).

(٢) التفسير (١٤/ ١٦٦).

دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت . وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مَثَل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده . وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت في أم زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب . والله أعلم .

وصدقة هذا لم أر من ذكره في رجال البخاري ، وقد أقدم الكرماني[١] فقال : صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري ، وهو يروي عن سفيان بن عيينة ، وهنا روى عنه سفيان . ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفي في الرد عليه ما أخرجناه من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن السدي ، فإن صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السدي ولا أصحاب السدي ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الأهواز ؛ لأن لابن عيينة عنه رواية ، إلى أن رأيت في «تاريخ البخاري» صدقة أبو الهذيل ، روى عن السدي قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان في «الثقات» من غير زيادة ، وكذا ابن أبي حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القارئ صاحب مجاهد . فظهر أنه غير ابن أبي عمران ، ووضح أنه من رجال البخاري تعليقًا ، فيستدرك على من صنف في رجاله فإن الجميع أغفلوه . والله أعلم .

قوله : **(وقال ابن مسعود: الأمة معلم الخير؛ والقانت المطيع)** وصله الفريابي[٢] وعبد الرزاق[٣] وأبو عبيد في «المواعظ»[٤] والحاكم[٥] كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : «قرئت عنده هذه الآية ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فقال ابن مسعود : إن معاذًا كان أمة قانتًا لله . فسئل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير ، والقانت الذي يطيع الله ورسوله» .

* * *

(١) (١٧/ ١٧٦) وفيه : أخت الزكاة بن الفضل .

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٨) .

(٣) التفسير (٢/ ٢٧٨ ، رقم ١٥١٤) .

(٤) الخطب والمواعظ (ص : ١٢٢ ، رقم ٣٢) .

(٥) المستدرك (٢/ ٣٥٨) .

١ ـ باب ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ [النحل: ٧٠]

٤٧٠٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَنَسِ/ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٨/٣٨٨

[تقدم في: ٢٨٢٣، طرفاه في: ٦٣٦٧، ٦٣٧١]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾) ذكر فيه حديث أنس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره، وسيأتي شرحه في الدعوات[1]. وشعيب الراوي عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: أرذل العمر هو الخرف. وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة.

١٧ ـ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيل

١ ـ باب

٤٧٠٨ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي. ﴿ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ ﴾ [النحل: ٥١] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ أَيْ تَحَرَّكَتْ.

[الحديث: ٤٧٠٨، طرفاه في: ٤٧٣٩، ٤٩٩٤]

قوله: (سورة بني إسرائيل. بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر.

قوله: (سمعت ابن مسعود قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة، وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس.

وقوله: (الأول) بتخفيف الواو.

وقوله: (هن من تلادي) بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديمًا، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن

---

(١) (١٤/ ٤٠٤)، كتاب الدعوات، باب ٣٨، ح ٦٣٦٧.

فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم، وسيأتي الحديث في فضائل القرآن[١] بأتم من هذا السياق إن شاء الله تعالى.

قوله: (﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ **قال ابن عباس: يهزون**) وصله الطبري[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: يحركونها استهزاءً. ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله.

قوله: (**وقال غيره: نغضت سنك أي تحركت**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [النحل: ٥١]: أي يحركونها استهزاءً، يقال نغضت سنه أي تحركت وارتفعت من أصلها. وقال ابن قتيبة: المراد أنهم يحركون رءوسهم استبعادًا. وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ قال: يحركون.

٢ـ باب ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [النحل: ٤]

أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: أَمَرَ رَبُّكَ. وَمِنْهُ الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾. وَمِنْهُ الْخَلْقُ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾: خَلَقَهُنَّ. ﴿نَفِيرًا﴾ مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾: يُدَمِّرُوا ﴿مَا عَلَوْا۟﴾. ﴿حَصِيرًا﴾: مَحْبِسًا مَحْصَرًا. ﴿حَقَّ﴾: وَجَبَ. ﴿مَيْسُورًا﴾: لَيِّنًا. ﴿خِطْـًٔا﴾: إِثْمًا، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ، وَالْخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ. ﴿تَخْرِقَ﴾: تَقْطَعَ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾: مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ فَوَصَفَهُمْ بِهَا وَالْمَعْنَى يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفَٰتًا﴾:/ حُطَامًا. ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: اسْتَخِفَّ. ﴿بِخَيْلِكَ﴾: الْفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حَاصِبًا﴾: الرِّيحُ الْعَاصِفُ. وَالْحَاصِبُ أَيْضًا مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ وَهُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ. وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾: مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ احْتَنَكَ فُلانٌ مَا عِنْدَ فُلانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: حَظَّهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ ﴿سُلْطَٰنٌ﴾ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ. ﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا

٨
٣٨٩

(١) (١١/ ٢١٥)، كتاب فضائل القرآن، باب٦، ح٤٩٩٤.

(٢) التفسير (١٥/ ١٠٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٨٢).

قوله: (﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: **أخبرناهم أنهم سيفسدون، والقضاء على وجوه**: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ **أمر، ومنه الحكم** ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾، **ومنه الخلق** ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾: **خلقهن**) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]: أي أخبرناهم. وفي قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]: أي أمر. وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ [النمل: ٣٩]: أي يحكم. وفي قوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]: أي خلقهن. وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرًا منها، واستوعبها إسماعيل بن أحمد النيسابوري في «كتاب الوجوه والنظائر» فقال: لفظة ﴿قَضَىٰ﴾ في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجهًا: الفراغ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، والأمر ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤٧]، والأجل ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والفصل ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٨]، والمضي ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، والهلاك ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]، والوجوب ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والإبرام ﴿فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨]، والإعلام ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، والوصية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، والموت ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، والنزول ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤]، والخلق ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]، والفعل ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٣] يعني حقًا لم يفعل، والعهد ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ [القصص: ٤٤].

وذكر غيره القَدَر المكتوب في اللوح المحفوظ كقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، والفعل ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [الشعراء: ٧٢]، والوجوب ﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]، أي وجب لهم العذاب والوفاء كفائت العبادة، والكفاية «ولن يقضي عن أحد من بعدك» انتهى. وبعض هذه الأوجه متداخل، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وبمعنى الإتمام ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، وبمعنى كتب ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤٧]، وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ، ومنه قضى دينه. وتفسير ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ [الإسراء: ٢٣] بمعنى وصى منقول من مصحف أُبي ابن كعب أخرجه الطبري، وأخرجه أيضًا من طريق قتادة قال: هي في مصحف ابن مسعود

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٧٠).

«ووصى». ومن طريق مجاهد في قوله: ﴿وَقَضَىٰ﴾ قال: وأوصى. ومن طريق الضحاك أنه قرأ «ووصى» وقال: ألصقت الواو بالصاد فصارت قافًا فقرئت «وقضى». كذا قال واستنكروه منه.

وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة[1] فوصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن طريق الحسن وقتادة مثله. وروى ابن أبي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال: معناه أمر ولو قضى لمضى. يعني لو حكم. وقال الأزهري: القضاء مرجعه إلى انقطاع الشيء وتمامه، ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه. وقال الأزهري أيضًا: كل ما أحكم عمله أو ختم أو/ أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى. وقال في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي أعلمناهم علمًا قاطعًا. انتهى. والقضاء يتعدى بنفسه، وإنما تعدى بالحرف في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لتضمنه معنى «أوحينا».

٨
٣٩٠

قوله: (﴿نَفِيرًا﴾: من ينفر معه) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦] قال: الذين ينفرون معه. وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: أي عددًا. ومن طريق أسباط عن السدي مثله.

قوله: (﴿مَّيْسُورًا﴾: لينًا) قال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨]: أي لينا. وروى الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾: أي لينًا تَعِدهم[3]. ومن طريق عكرمة قال: عدهم عدة حسنة، وروى ابن أبي حاتم من طريق محمد ابن أبي موسى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: العدة. ومن طريق السدي قال: تقول نعم وكرامة، وليس عندنا اليوم. ومن طريق الحسن: تقول: سيكون إن شاء الله تعالى.

قوله: (خِطْأً: إثمًا وهو اسم من خطئت، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت) قال أبو عبيدة في قوله: ﴿كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]: أي إثمًا، وهو اسم من خطئت، فإذا فتحته فهو مصدر، قال الشاعر:

دعيني إنما خطئي وصوبي ... عليّ وإنما أهلكت مالي

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٧٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٧١) وفيه: من الذين نفروا معه.

(٣) في الأصل: «لصام» والتصويب من الطبري (١٥/ ٧٥).

ثم قال: وخطئت وأخطأت لغتان، وتقول العرب: خطئت إذا أذنبت عمدًا، وأخطأت إذا أذنبت على غير عمد. واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكون وهي المشهورة، ثم أسند عن مجاهد في قوله: ﴿خِطْـًٔا﴾ قال: خطيئة. قال: وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك. وأما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن ذكوان، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذي أشار إليه الطبري بأن معناها إن قتلهم كان غير صواب، تقول: أخطأ يخطئ خطأً إذا لم يصب، وأما قول أبي عبيدة[(١)] الذي تبعه فيه البخاري حيث قال: «خطئت بمعنى أخطأت» ففيه نظر، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطئ بمعنى أثم، وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب.

قوله: (﴿حَصِيرًا﴾: محبسًا محصرًا) أما محبسًا فهو تفسير ابن عباس، وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] قال: محبسًا. وقال أبو عبيدة[(٢)] في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾ قال: محصرًا.

قوله: (﴿تَخْرِقَ﴾: تقطع) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى: ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [الإسراء: ٣٧] قال: لن تقطع.

قوله: (﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾: مصدر من ناجيت فوصفهم بها، والمعنى يتناجون) كذا فيه، وقال أبو عبيدة[(٤)] في قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]: هو مصدر ناجيت، أو اسم منها فوصف بها القوم، كقولهم هم عذاب، فجاءت نجوى في موضع متناجين. انتهى. ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أي وهم ذوو نجوى، أو هو جمع نجي كقتيل وقتلى.

قوله: (﴿رفاتًا﴾: حطامًا) قال أبو عبيدة[(٥)] في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾ أي حطامًا أي عظامًا محطمة. وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: ٤٩] قال: ترابًا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٧٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٧١).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٨٠).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٨١).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٣٨٢).

قوله: (**﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾: استخف. ﴿ بِخَيْلِكَ ﴾: الفرسان، والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر**) هو كلام أبي عبيدة[١] بنصه، وتقدم شرحه في بدء الخلق[٢]. وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ قال استنزل.

قوله: (**﴿ حَاصِبًا ﴾: الريح العاصف، والحاصب أيضًا ما ترمي به الريح، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم وهم حصبها؛ ويقال حصب في الأرض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة**) تقدم في صفة النار من بدء الخلق[٣]، قال أبو عبيدة[٤] في قوله: / ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الإسراء: ٦٨]: أي ريحًا عاصفًا تحصب. ويكون الحاصب من الجليد أيضًا قال الفرزدق: «بحاصب كنديف القطن منثور»، وفي قوله: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ قال: حجارة من السماء. ومن طريق السدي قال: راميًا يرميكم بحجارة.

٨ / ٣٩١

قوله: (**تارة: أي مرة، والجمع تير وتارات**) هو كلام أبي عبيدة[٥] أيضًا، وقوله: «والجمع تير» بكسر المثناة الفوقانية وفتح المثناة التحتانية، وروى ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة في (﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾) قال: مرة أخرى.

قوله: (**﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾: لأستأصلنهم، يقال: احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه**) تقدم شرحه في بدء الخلق[٦]، وروى سعيد بن منصور من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ قال: لأحتوين قال: يعني شبه الزناق.

قوله: (**وقال ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة**) وصله ابن عيينة في تفسيره[٧] عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا على شرط الصحيح، ورواه الفريابي بإسناد آخر عن ابن عباس وزاد «وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة».

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٨٤).

(٢) (٧/ ٥٥٩)، كتاب بدء الخلق، باب ١١.

(٣) (٧/ ٥٥١)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٨٥).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٣٨٥).

(٦) (٧/ ٥٥٩)، كتاب بدء الخلق، باب ١١.

(٧) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٨، ٢٣٩).

قوله: (﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: **لم يحالف أحدًا**) وروى الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] قال: لم يحالف أحدًا.

٣ـ بـاب ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]

٤٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخبرَنَا يُونُسُ. ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.

[تقدم في: ٣٣٩٤، الأطراف: ٣٤٣٧، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣]

٤٧١٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**». زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**...» نَحْوَهُ.

﴿قَاصِفًا﴾: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ.

[تقدم في: ٣٨٨٦]

قوله: (باب قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾) لم يختلف القراء في ﴿أَسْرَىٰ﴾ بخلاف قوله في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ﴾ فقرئت بالوجهين، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة أن أسرى وسرى بمعنى واحد، قال السهيلي: السرى من سريت إذا سرت ليلاً يعني فهو لازم، والإسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد، وإنما معنى ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ جعل البراق يسري به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضي، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره؛ لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به. وأما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها، هذا معنى القراءة بالقطع، ومعنى الوصل سر بهم ليلاً، ولم يأت مثل ذلك في

---

(١) (١٥/ ١٢٥).

٨
٣٩٢

الإسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من/ الوجوه. انتهى. والنفي الذي جزم به إنما هو من هذه الحيثية التي قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلاً على البراق، وإلا فلو قال قائل: سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحًا.

حديث أبي هريرة «أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بقدحين»، وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية[١]، ويأتي في الأشربة[٢]. وذكر فيه أيضًا حديث جابر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش» كذا للأكثر، وللكشميهني «كذبني» بغير مثناة.

قوله: (فجلى الله لي بيت المقدس) تقدم شرحه أيضًا في السيرة النبوية، والذي اقترح على النبي ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ، وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة، وقد ذكرت طرفًا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوًا إلى أحمد والبزار، ولفظ النسائي «لما كان ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبيّ، فقعدت معتزلاً حزينًا، فمر بي عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟! قال: نعم. قال: فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه، قال: إن دعوت قومك لك تحدثهم؟ قال: نعم. قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلم. قال: فانقضت إليه المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك بما حدثتني. فحدثهم، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبًا، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال: فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد. قال النبي ﷺ: فذهبت أنعت لهم، قال: فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد حتى وضع فنعته وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصاب».

قوله: (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس) وصله الذهلي في «الزهريات»[٣] عن يعقوب بهذا الاسناد، وأخرجه قاسم بن ثابت في «الدلائل» من طريقه ولفظه «جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا:

---

(١) (٨/ ٦١٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤١، ح٣٨٨٦.

(٢) (١٢/ ٦٥٢)، كتاب الأشربة، باب١٢، ح٥٦٠٣.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٩).

هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة. قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لقد صدق». وروى الذهلي أيضًا وأحمد في مسنده[١] جميعًا عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده «لما كذبتني قريش» الحديث، فلعله دخل إسناد في إسناد، أو لما كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك.

٤ـ باب ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]

كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ. ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾: عَذَابَ الْحَيَاةِ وعَذَابَ الْمَمَاتِ. خِلافَكَ وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ. ﴿ وَنَـَٔا ﴾: تَبَاعَدَ. ﴿ شَاكِلَتِهِۦ ﴾: نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. ﴿ صَرَّفْنَا ﴾: وَجَّهْنَا. ﴿ قَبِيلًا ﴾: مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ الْقَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾: أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ. ﴿ قَتُورًا ﴾: مُقَتِّرًا. ﴿ لِلْأَذْقَانِ ﴾: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ مَّوْفُورًا ﴾: وَافِرًا. ﴿ تَبِيعًا ﴾: ثَائِرًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيرًا. ﴿ خَبَتْ ﴾: طَفِئَتْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ لَا تُبَذِّرْ ﴾: لا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ. ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾: رِزْقٍ. ﴿ مَثْبُورًا ﴾: مَلْعُونًا. ﴿ لَا تَقْفُ ﴾: لا تَقُلْ. ﴿ فَجَاسُوا۟ ﴾: تَيَمَّمُوا. ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾: يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾: لِلْوُجُوهِ

/ قوله: (**باب قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ كرمنا وأكرمنا واحد**) أي في الأصل، وإلا فالتشديد أبلغ، قال أبو عبيدة[٢]: كرمنا أي أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة في الكرامة. انتهى. وهي من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو في المال.

٨ / ٣٩٣

قوله: (**﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾: عذاب الحياة وعذاب الممات**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ [الإسراء: ٧٥]: مختصر، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات. وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ قال: عذابها، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ قال: عذاب الآخرة. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ضعف عذاب الدنيا والآخرة. ومن طريق سعيد عن قتادة مثله، وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف، قال: لقوله تعالى: ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾

(١) باب ١١ المسند (٣/ ٣٧٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٨٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٨٦).

[الأعراف: ٣٨] أي عذابًا مضاعفًا، فكأن الأصل: لأذقناك عذابًا ضعفًا في الحياة، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف، فهو كما لو قيل: «أليم الحياة» مثلا.

قوله: (خلافك وخلفك سواء) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]: أي بعدك، قال: خلافك وخلفك سواء، وهما لغتان بمعنى، وقرئ بهما. قلت: والقراءتان مشهورتان، فقرأ «خلفك» الجمهور، وقرأ «خلافك» ابن عامر والأخوان، وهي رواية حفص عن عاصم.

قوله: (﴿وَنَـَٔا﴾: تباعد) هو قول أبي عبيدة[2]، قال في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣]: أي تباعد.

قوله: (﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾: ناحيته، وهي من شكلته) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤] قال: على ناحيته. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: على طبيعته وعلى حدته. ومن طريق سعيد عن قتادة قال: يقول على ناحيته وعلى ما ينوي. وقال أبو عبيدة[3]: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾: أي على ناحيته وخلقته، ومنها قولهم هذا من شكل هذا.

قوله: (﴿صَرَّفْنَا﴾: وجهنا) قال أبو عبيدة[4] في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٨٩]: أي وجهنا وبينا.

قوله: (﴿حَصِيرًا﴾: محبسًا) هو قول أبي عبيدة[5] أيضًا، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿حَصِيرًا﴾ أي سجنًا.

قوله: (﴿قَبِيلًا﴾: معاينة ومقابلة، وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة[6]: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]: مجاز مقابلة أي معاينة، قال الأعشى:

كصرخة حبلى بشرتها قبيلها

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٨٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٨٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٨٩).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٩٠).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٣٧١).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٣٩٠).

أي قابلتها. وقال ابن التين: ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة، وليس بشيء. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة: «قبيلا أي جندًا تعاينهم معاينة».

قوله: (﴿خشية الإنفاق﴾: **يقال أنفق الرجل أملق، ونفق الشيء ذهب**) كذا ذكره هنا، والذي قاله أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]: أي من ذهاب مال، يقال أملق فلان ذهب ماله. وفي قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾: أي فقر. وقوله: «نفق الشيء ذهب» هو بفتح الفاء ويجوز كسرها، هو قول أبي عبيدة. وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: خشية الإنفاق، أي خشية أن ينفقوا فيفتقروا.

قوله: (﴿قَتُورًا﴾: **مقترًا**) هو قول أبي عبيدة أيضًا.

قوله: (﴿لِلْأَذْقَانِ﴾: **مجتمع اللحيين، الواحد ذقن**) هو قول أبي عبيدة أيضًا، وسيأتي له تفسير آخر قريبًا، واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرها تثنية لحية.

قوله: (**وقال مجاهد: ﴿مَّوْفُورًا﴾ وافرًا**) وصله الطبري[2] من طريق ابن أبي نجيح عنه سواء.

قوله: (﴿تَبِيعًا﴾: **ثائرًا، وقال ابن عباس: نصيرًا**) أما قول مجاهد فوصله الطبري[3] من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا/ بِهِۦ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩]: أي ثائرًا، وهو اسم فاعل من الثأر، يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيع وتابع. ومن طريق سعيد عن قتادة: أي لا تخاف أن تتبع بشيء من ذلك. وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم[4] من طريق علي ابن أبي طلحة عنه في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾ قال: نصيرًا.

٨/ ٣٩٤

قوله: (**لا تبذر: لا تنفق في الباطل**) وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ [الإسراء: ٢٦]: لا تنفق في الباطل، والتبذير السرف في غير حق. ومن طريق عكرمة قال: المبذر المنفق في غير حق. ومن طرق متعددة عن أبي العبيدين ـ وهو بلفظ التصغير والتثنية ـ عن ابن مسعود مثله، وزاد في بعضها «كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة في غير حق».

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٠٨)، و(١/ ٣٧٤).

(٢) التفسير (١٥/ ١١٧)، والتغليق (٤/ ٢٤٠).

(٣) التفسير (١٥/ ١٢٥).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٤١).

قوله: (﴿ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ ﴾: رزق) وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٨] قال: ابتغاء رزق. ومن طريق عكرمة مثله، ولابن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله: ﴿ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾ قال: فضلاً.

قوله: (﴿ مَثۡبُورًا ﴾: ملعونًا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه، ومن طريق العوفي عنه قال: مغلوبًا، ومن طريق الضحاك مثله. ومن طريق مجاهد قال: هالكًا. ومن طريق قتادة قال: مهلكًا. ومن طريق عطية قال: مغيرًا مبدلاً. ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال: مخبولاً لا عقل له.

قوله: (﴿ فَجَاسُواْ ﴾: تيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ [الإسراء: ٥]: أي فمشوا. وقال أبو عبيدة[1]: جاس يجوس أي نقب، وقيل: نزل، وقيل: قتل، وقيل: تردد، وقيل: هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب.

قوله: (﴿ يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ ﴾: يجري الفلك) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه به. ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ ﴾: أي يسيرها في البحر.

قوله: (﴿ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ ﴾: للوجوه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله، وعن معمر عن الحسن: للحي. وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي، والأول على المجاز.

باب ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦]

٤٧١١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ بَنُو فُلانٍ. حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ: أَمَرَ.

قوله: (باب ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾ الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود «كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان»، ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٧٠) وفيه: قتلوا.

يعني بسنده قال: «أَمَرَ»، فالأولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان. وأنكر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر، وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه، وضبط الكرماني[١] أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه، وقراءة الجمهور بفتح الميم، وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء، وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود، وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلا بالمد، واعتذر عن حديث «أفضل المال مهرة مأمورة» فإنها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه: «أو سكة مأبورة». وقرأ أبو عثمان النهدي كالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الإمارة.

واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال: سلطنا/ شرارها. ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرءوا بالتشديد، وقيل: التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أي كثرنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح. ومنه حديث «خير المال مهرة مأمورة» أي كثيرة النتاج. أخرجه أحمد، ويقال: أمر بنو فلان أي كثروا، وأمرهم الله كثرهم، وأمروا أي كثروا، وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل[٢] حيث قال: «لقد أمِر أمْرُ ابن أبي كبشة» أي عظم. واختار الطبري قراءة الجمهور، واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال: المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا. ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد بن جبير. وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالغ كعادته، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز، وتُعُقِّب بأن السياق يدل عليه، وهو كقولك أمرته فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني، وكذا أمرته فامتثل.

٨/٣٩٥

٥ ـ باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]

٤٧١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيهِ الذِّرَاعُ ـ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ـ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: **«أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَل تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟**

---

(١) (١٧/ ١٨٠، ١٨١).

(٢) (١/ ٧١)، كتاب بدء الوحي، باب٦، ح٧.

يُجمَعُ النَّاسُ ـ الأولِينَ والآخِرِينَ ـ فِي صَعِيدٍ واحِدٍ، يُسْمِعُهمُ الدَّاعِي، ويَنفُذُهُم البَصَر، وتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَربِ مَا لا يُطِيقُونَ ولا يَحتمِلُونَ، فَيقُولُ النَّاسُ: ألا تَرَونَ مَا قَدْ بَلَغكُم؟ ألا تنظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُم؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيكُم بآدمَ. فيأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام فيقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَر، خلقكَ اللهُ بِيدِهِ، ونَفخَ فِيْكَ مِنْ رُوحِهِ، وأَمرَ الملائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفعْ لَنَا إِلى رَبِكَ، ألاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ ألاَ تَرَى إِلى مَا قَدْ بلَغنا؟ فَيقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِي قَدْ غَضِبَ اليومَ غَضبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجرةَ فعصَيتُه، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى نُوحٍ. فيأْتُونَ نُوحًا فَيقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسلِ إِلى أَهْلِ الأرْضِ: وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبدًا شَكُورًا، اشْفعْ لنَا إِلى رَبِّكَ، ألا تَرَى إِلى مَا نَحنُ فيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِي عَزَّ وَجل قَدْ غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ. وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعوةٌ دَعَوتُها عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى إِبْرَاهِيمَ.

فيأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، أَنْتَ نَبِيُّ الله وَخَليلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنا إِلى رَبِّكَ، ألا تَرى إِلَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ فَيقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِي قَدْ غَضِبَ اليَومَ غَضبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإني قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذِبَاتٍ ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيان فِي الحَدِيثِ ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى مُوسَى. فَيأْتُونَ مُوسَىٰ فَيقُولون: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ الله، فَضَّلَكَ الله بِرسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنا/ إِلَى رَبِّكَ، ألا تَرى إِلَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ فيَقُولُ: إِنَّ رَبِي قَدْ غَضِبَ اليَومَ غَضبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى، فَيأْتُونَ عِيسَى فيَقُولُونَ: يَا عِيسىٰ، أَنْتَ رَسُولُ الله وَكَلِمتُهُ أَلْقاهَا إِلَى مَرْيَمَ، ورُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًا، اشْفَعْ لَنَا، ألا تَرىٰ إِلَى مَا نَحنُ فِيهِ؟ فَيقُولُ عِيسىٰ: إِنَّ رَبي قَدْ غَضِبَ اليَومَ غَضبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُو إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى مُحَمَّدٍ ﷺ.

فيأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فيقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ الله، وخَاتمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخرَ، اشْفعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، ألا ترى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجلَ، ثُمَّ يَفْتَحُ الله عَليَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وحُسنِ الثَّنَاءِ عَليهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحدٍ قَبْلِي. ثم يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، واشْفعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَارَب، أُمَّتِي يَا رَب. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِم

٨/ ٣٩٦

مِنَ البَابِ الأيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الجِنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيما سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأبْوابِ. ثُمَّ قَالَ: وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بيْنَ المصرَاعين مَنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بيْنَ مَكَّةَ وحِمْيرَ، أَوْ كَمَا بيْنَ مَكَّةَ وبُصَرَى».

[تقدم في: ٣٣٤٠، طرفه: ٣٣٦١]

قوله: (باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في الشفاعة من طريق أبي زرعة بن عمرو عنه، وسيأتي في شرحه في الرقاق[1]؛ وأورده هنا لقوله فيه: «يقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدًا شكورًا»، وقد مضى البحث في كونه أول الرسل في كتاب التيمم[2]. وقوله فيه ـ في ذكر إبراهيم ـ: «وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات. فذكرهن أبو حيان في الحديث» يشير إلى أن من دون أبي حيان اختصر ذلك، وأبو حيان هو الراوي له عن أبي زرعة، وقد مضى ذلك في أحاديث الأنبياء[3].

وفي الحديث رد على من زعم أن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ لموسى عليه السلام، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسي «كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله، فسمي عبدًا شكورًا»، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس، وآخر من حديث أبي فاطمة. وقوله: «ينفذهم البصر» بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثي أي يخرقهم، وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعي أي يحيط بهم، والذال معجمة في الرواية. وقال أبو حاتم السجستاني: أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة، وإنما هو بالمهملة، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم. وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائي لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرائي، وهذا أولى من قول أبي عبيدة: «يأتي عليهم بصر الرحمن» إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم في كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره، ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه، والنفاذ الجواز والخلوص من الشيء، ومنه نفذ السهم إذا خرق الرمية وخرج منها.

* * *

(١) (١٥/ ١٠٩)، كتاب الرقاق، باب٥١، ح٦٥٦٥.
(٢) (٢/ ١٤)، كتاب التيمم، باب١، ح٣٣٥.
(٣) (٧/ ٦٤٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٨، ح٣٣٥٨.

٨ / ٣٩٧

٦ ـ باب ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]

٤٧١٣ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ**» يَعْنِي الْقُرْآنَ.

[تقدم في: ٢٠٧٣، طرفه في: ٣٤١٧].

قوله: (باب قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة «خفف على داود القرآن»، ووقع في رواية لأبي ذر «القراءة»، والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة، وقد تقدم إشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء[1].

٧ ـ باب ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]

٤٧١٤ ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلاءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾.

[الحديث: ٤٧١٤، طرفه في: ٤٧١٥]

قوله: (باب ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ تَحْوِيلًا ﴾.

قوله: (يحيى) هو القطان، وسفيان هو الثوري، وسليمان هو الأعمش، وإبراهيم هو النخعي، وأبو معمر هو عبد الله الأزدي، وعبد الله هو ابن مسعود.

قوله: (عن عبد الله ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧] قال: «كان ناس...» إلخ، والمراد بالوسيلة القربة، أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة، ومن طريق ابن عباس أيضًا.

---

(١) (٨/ ٢٧)، كتاب الأنبياء، باب٣٧، ح٣٤١٧.

قوله: (**فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم**) أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة. وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه «والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم». وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية، وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال: «كان قبائل العرب يعبدون صنفًا من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله، فنزلت هذه الآية» فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين، وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضين بعبادتهم، وليست هذه من صفات الملائكة. وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب «فعيرهم الله بذلك». وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرًا.

(تنبيه): استشكل ابن التين قوله: «ناسًا من الجن» من حيث إن الناس ضد الجن، وأجيب بأنه على قول من قال: إنه من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال: ناس من الإنس وناسًا من الجن، ويا ليت شعري على من يعترض.

قوله: (**زاد الأشجعي**) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما.

قوله: (**عن سفيان عن الأعمش ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾**) أي روى الحديث بإسناده/ وزاد في أوله من أول الآية التي قبلها[1]. وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ [الإسراء: ٥٦] إلى آخر الآية، قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة وهم الذين يدعون.

٨/٣٩٨

٨ـ باب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ الآية

[الإسراء: ٥٧]

٤٧١٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ يُعْبَدُونَ، فَأَسْلَمُوا.

[تقدم في: ٤٧١٤]

---

(١) أخرجه الثوري في التفسير (ص: ١٧٤، رقم ٥٢٣)، كما عزاه المؤلف عليه في هدي الساري (ص: ٥٤).

قوله: (باب قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الأعمش مختصرًا. ومفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة. وقرأ ابن مسعود «تدعون» بالمثناة الفوقانية على أن الخطاب للكفار وهو واضح. وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ معناه يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم. وقال أبو البقاء[١]: مبتدأ والخبر «أقرب»، وهو استفهام في موضع نصب «يدعون»، ويجوز أن يكون بمعنى «الذين» وهو بدل من الضمير في «يدعون». كذا قال، وكأنه ذهب إلى أن فاعل «يدعون» و«يبتغون» واحد. والله أعلم.

٩ ـ باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]

٤٧١٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قَالَ: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

[تقدم في: ٣٨٨٨، طرفه في: ٦٦١٣]

قوله: (باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار.

قوله: (هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به) لم يصرح بالمرئي، وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال: هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس. قلت: وقد بينت ذلك واضحًا في الكلام على حديث الإسراء[٢] في السيرة النبوية من هذا الكتاب.

قوله: (أريها ليلة أسري به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث «وليست رؤيا منام». وقوله: «ليلة أسري به» جاء فيه قول آخر، فروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: أري أنه دخل مكة هو وأصحابه، فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة. وجاء فيه قول آخر: فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رفعه «إني أريت كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا، فقيل: هي دنيا تنالهم، ونزلت هذه الآية». وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه، وأسانيد الكل

---

(١) إملاء ما منّ به الرحمن (٢/ ٩٣).

(٢) (٨/ ٦٢٧)، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٢، ح٣٨٨٨.

ضعيفة، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة، وقد أنكره الحريري تبعًا لغيره وقالوا: إنما يقال رؤيا في المنام، وأما التي في اليقظة فيقال رؤية. وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله:

ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

وهذا التفسير يرد/ على من خطأه.

٨/٣٩٩

قوله: (﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ **قال: شجرة الزقوم**) هذا هو الصحيح، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفسًا من التابعين، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده، وإسناده ضعيف. وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينوري في «كتاب النبات»: الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها، زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل، ورءوسها قباح جدًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فكان ذلك فتنة لهم. وقال السهيلي: «الزقوم» فعول من الزقم وهو اللقم الشديد، وفي لغة تميمية: كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل.

١٠ ـ باب ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]

قَالَ مُجَاهِدٌ: صَلاةَ الْفَجْرِ

٤٧١٧ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**فَضْلُ صَلاةِ الْجَمْعِ عَلَى صَلاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ**». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

[تقدم في: ١٧٦، الأطراف: ٤٤٥، ٤٧٧، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٩، ٢١١٩، ٣٢٢٩]

قوله: باب (قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ **قال مجاهد: صلاة الفجر**) وصله الطبري[١] من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد: تجتمع بها ملائكة الليل وملائكة النهار. ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه.

---

(١) التفسير (١٥/ ١٤١)، والتغليق (٤/ ٢٤٣).

ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة[(١)].

١١ ـ باب ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]

٤٧١٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثاً، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

[تقدم في: ١٤٧٥]

٤٧١٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٦١٤]

قوله: (باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾) روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال: «يجتمع الناس في صعيد واحد، فأول مدعو محمد فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، المهدي/ من هديت، عبدك وابن عبديك، وبك وإليك، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت»، فهذا قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. وصححه الحاكم، ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب؛ لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكره الله أن النبي ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل، فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع. ورجاله ثقات، لكنه مرسل. ومن طريق علي بن الحسين بن علي: أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال: «تمد الأرض مد الأديم» الحديث، وفيه «ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول: أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض. قال: فذلك المقام المحمود»، ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًا. وقد تقدم في كتاب الزكاة[(٢)] أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة، وقيل: إعطاؤه لواء الحمد، وقيل: جلوسه

(٨/ ٤٠٠)

---

(١) (٢/ ٤٩٠)، كتاب الأذان، باب٣١، ح٦٤٨.

(٢) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٥.

على العرش، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد، وقيل: شفاعته رابع أربعة، وسيأتي بيانه في كتاب الرقاق[١] إن شاء الله تعالى.

قوله: (حدثنا أبو الأحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم.

قوله: (عن آدم بن علي) هو العجلي بصري ثقة[٢]، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث، وقد تقدم في الزكاة[٣] من وجه آخر عن ابن عمر، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله: «حدثنا فلان».

وقوله: (جثا) بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا، وحكى ابن الأثير أنه روي «جثي» بكسر المثلثة وتشديد التحتانية، جمع جاث، وهو الذي يجلس على ركبته. وقال ابن الجوزي[٤] عن ابن الخشاب: إنما هو «جُثَّى» بفتح المثلثة وتشديدها، جمع جاث، مثل غاز وغُزَّى.

قوله: (حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضي بين الخلق، ويأتي شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق[٥] إن شاء الله تعالى.

قوله: (رواه حمزة بن عبد الله) أي ابن عمر **(عن أبيه)** تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة[٦]. ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان[٧].

* * *

---

(١) (١٥/ من ١١٧ إلى ١٢٥)، كتاب الرقاق، باب٥١، ح٦٥٦٥.

(٢) قال في التقريب (ص: ٨٦، ت١٣٤): صدوق من الثالثة.

(٣) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٥.

(٤) كشف المشكل (٢/ ٥٨٠، ح١١٩٣/ ١٤٣٠).

(٥) (١٥/ ٨٤)، كتاب الرقاق، باب٥١، ح٦٥٦٥.

(٦) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٤.

(٧) (٢/ ٤٢٠)، كتاب الأذان، باب٨، ح٦١٤.

١٢ ـ باب ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]

يَزْهَقُ: يَهْلِك

٤٧٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُمائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾. ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾.

[تقدم في: ٢٤٧٨، طرفه في: ٤٢٨٧]

قوله: (باب ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ ﴾ الآية، يزهق يهلك) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥]: أي تخرج وتموت وتهلك، ويقال: زهق ما عندك أي ذهب كله. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ أي ذاهبًا. ومن طريق سعيد عن قتادة: ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ ﴾ أي هلك.

قوله: (عن ابن أبي نجيح) كذا لهم، وفي بعض النسخ «حدثنا ابن أبي نجيح».

قوله: (دخل رسول الله ﷺ) في حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي أن ذلك كان في فتح مكة، وأوله في قصة فتح مكة إلى أن قال: «فجاء رسول الله ﷺ حتى طاف بالبيت، فجعل يمر بتلك الأصنام فجعل يطعنها بسية القوس ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ / وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ ﴾» الحديث بطوله، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في غزوة الفتح[2] بحمد الله تعالى. (٨/ ٤٠١)

وقوله: (وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب) كذا للأكثر هنا بغير ألف، وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ «صنم»، والأوجه نصبه على التمييز؛ إذ لو كان مرفوعًا لكان صفة، والواحد لا يقع صفة للجمع. ويحتمل أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف والجملة صفة، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات.

* * *

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٢).

(٢) (٩/ ٤٠٤)، كتاب المغازي، باب ٤٨، ح ٤٢٨٧.

١٣ ـ باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]

٤٧٢١ ـ حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ ـ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ ـ إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَقَالَ: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا: سَلُوهُ. فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي. فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[تقدم في: ١٢٥، الأطراف: ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢]

قوله: (باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾) ذكر فيه حديث إبراهيم ـ وهو النخعي ـ عن علقمة عن عبد الله ـ وهو ابن مسعود ـ.

قوله: (**في حرث**) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة، ووقع في كتاب العلم[1] من وجه آخر بخاء معجمه وموحدة، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ «كان في نخل»، وزاد في رواية العلم «بالمدينة»، ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش «في حرث للأنصار»، وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة. لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: «قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾» ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه. ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح.

قوله: (**يتوكأ**) أي يعتمد.

قوله: (**على عسيب**) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهي الجريدة التي لا خوص فيها، ووقع في رواية ابن حبان «ومعه جريدة»، قال ابن فارس: العسبان من النخل كالقضبان من غيرها.

قوله: (**إذ مر اليهود**) كذا فيه «اليهودُ» بالرفع على الفاعلية، وفي بقية الروايات في

---

(١) (١/ ٣٨٨)، كتاب العلم، باب٤٧، ح١٢٥.

العلم[١] والاعتصام[٢] والتوحيد[٣] وكذا عند مسلم «إذ مر بنفر من اليهود»، وعند الطبري من وجه آخر عن الأعمش «إذ مررنا على يهود»، ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلاً مر بالآخر. وقوله: «يهود» هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي، ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود.

قوله: (ما رابكم إليه) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى، وقال أبو زيد: رابه إذا علم/ منه الريب، وأرابه إذا ظن ذلك به. ولأبي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الإصلاح، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم. وفي توجيهه هنا بعد، وقال الخطابي[٤]: الصواب «ما أَرَبَكم» بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة. وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية، نعم رأيته في رواية المسعودي عن الأعمش عند الطبري كذلك، وذكر ابن التين أن رواية القابسي كرواية الحموي، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي. والله أعلم.

٨ / ٤٠٢

قوله: (وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه) في رواية العلم «لا يجيء فيه بشيء تكرهونه»، وفي الاعتصام «لا يسمعكم ما تكرهون»، وهي بمعنى، وكلها بالرفع على الاستئناف، ويجوز السكون وكذا النصب أيضًا.

قوله: (فقالوا: سلوه) في رواية التوحيد[٥] «فقال بعضهم: لنسألنه» واللام جواب قسم محذوف.

قوله: (فسألوه عن الروح) في رواية التوحيد «فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟»، وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري «فقالوا: أخبرنا عن الروح». قال ابن التين: اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر على أقوال: **الأول**: روح الإنسان، **الثاني**: روح الحيوان، **الثالث**: جبريل، **الرابع**: عيسى، **الخامس**: القرآن، **السادس**: الوحي، **السابع**: ملك يقوم وحده صفًا يوم القيامة، **الثامن**: ملك له أحد عشر ألف

---

(١) (١/ ٣٨٨)، كتاب العلم باب، ٤٧، ح١٢٥.

(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

(٣) (١٧/ ٤٦١)، كتاب التوحيد، باب٢٨، ح٧٤٥٦.

(٤) الأعلام (٣/ ١٨٧٣)، وإصلاح غلط المحدثين (ص: ٥٤).

(٥) (١٧/ ٤٦٥)، كتاب التوحيد، باب٢٩، ح٧٤٦٢.

جناح ووجه. وقيل: ملك له سبعون ألف لسان، وقيل: له سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف لسان، لكل لسان ألف لغة، يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكًا يطير مع الملائكة، وقيل: ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش. **التاسع**: خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه، وقيل: بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون. انتهى كلامه ملخصًا بزيادات من كلام غيره.

وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن، لا خصوص هذه الآية. فمن الذي في القرآن ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [غافر: ١٥]، ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]: فالأول جبريل، والثاني القرآن، والثالث الوحي، والرابع القوة، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره، ووقع إطلاق روح الله على عيسى.

وقد روى ابن إسحاق في تفسيره بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: الروح من الله، وخلق من خلق الله، وصور كبني آدم، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح. وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح، أي لا يعين المراد به في الآية. وقال الخطابي: حكوا في المراد بالروح في الآية أقوالاً: قيل: سألوه عن جبريل، وقيل: عن ملك له ألسنة. وقال الأكثر: سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد. وقال أهل النظر: سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به، وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه. وقال القرطبي[1]: الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان؛ لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله، ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح.

وقال الإمام فخر الدين الرازي: المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا؟ وهل هي حالة في متحيز أم لا؟ وهل هي قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها؟ وغير ذلك من متعلقاتها. قال: وليس في السؤال ما يخصص أحد هذه المعاني، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية، وهل الروح قديمة أو حادثة؟ والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها، فهو

(١) المفهم (٧/ ٣٥٦).

٨/٤٠٣

جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث/ وهو قوله تعالى: «كن»، فكأنه قال: هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه، ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه. قال: ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] الفعل، كقوله: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧] أي فعله، فيكون الجواب الروح من فعل ربي، وإن كان السؤال: هل هي قديمة أو حادثة؟ فيكون الجواب إنها حادثة. إلى أن قال: وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها. انتهى.

وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم. فقيل: هي النفس الداخل والخارج، وقيل: الحياة، وقيل: جسم لطيف يحل في جميع البدن، وقيل: هي الدم، وقيل: هي عرض، حتى قيل: إن الأقوال فيها بلغت مائة. ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح، وأن لكل مؤمن ثلاثة، ولكل حي واحدة. وقال ابن العربي: اختلفوا في الروح والنفس، فقيل: متغايران ـ وهو الحق ـ، وقيل: هما شيء واحد، قال: وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازاً. وقال السهيلي: يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [ص: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك.

قوله: (فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم) في رواية الكشميهني عليه بالإفراد، وفي رواية العلم «فقام متوكئًا على العسيب وأنا خلفه».

قوله: (فعلمت أنه يوحى إليه) في رواية التوحيد[١] «فظننت أنه يوحى إليه»، وفي الاعتصام[٢] «فقلت: إنه يوحى إليه» وهي متقاربة، وإطلاق العلم على الظن مشهور، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس. ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعمش «فقام وحنى من رأسه، فظننت أنه يوحى إليه».

قوله: (فقمت مقامي) في رواية الاعتصام «فتأخرت عنه» أي أدبًا معه لئلا يتشوش بقربي منه.

---

(١) (١٧/ ٤٦١)، كتاب التوحيد، باب٢٨، ح٧٤٥٦.

(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

قوله: **(فلما نزل الوحي قال)** في رواية الاعتصام «حتى صعد الوحي فقال»، وفي رواية العلم[١] «فقمت فلما انجلى».

قوله: (﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾) قال الإسماعيلي: يحتمل أن يكون جوابًا وأن الروح من جملة أمر الله، وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه. وقال ابن القيم: ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقًا، وإنما المراد به المأمور، والأمر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق، ومنه ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ١٠١]. وقال ابن بطال[٢]: معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر. قال: والحكمة في إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه. وقال القرطبي[٣]: الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء؛ لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى. وجنح ابن القيم في «كتاب الروح» إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ: ٣٨] قال: وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسًا.

كذا قال، ولا دلالة في ذلك لما رجحه، بل الراجح الأول، فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة أنهم قالوا عن الروح: وكيف يعذب الروح الذي في الجسد، وإنما الروح من الله؟ فنزلت الآية، وقال بعضهم: ليس في الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم، وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا. والله أعلم.

وممن رأى الإمساك عن الكلام في الروح أستاذ الطائفة أبو القاسم، فقال فيما نقله في «عوارف المعارف» عنه بعد أن نقل كلام الناس في الروح: وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي ﷺ. ثم نقل عن الجُنَيْد/ أنه قال: الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه، فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود. وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير. وأجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمروا أنه بأي شيء أجاب قالوا: ليس هذا المراد، فرد الله كيدهم،

٨/٤٠٤

(١) (١/ ٣٨٨)، كتاب العلم، باب٤٧، ح١٢٥.

(٢) هذا القول للمهلب كما نقله عنه ابن بطال (١/ ٢٠٤، كتاب العلم).

(٣) المفهم (٧/ ٣٥٧).

وأجابهم جوابًا مجملاً مطابقًا لسؤالهم المجمل. وقال السهروردي في «العوارف»: يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً، وأما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع الطويل، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد، فمن ثم يكون القول فيه، قال: وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، أي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه، فلا تسألوه عنه فإنه من الأسرار.

وقيل: المراد بقوله: ﴿أَمْرِ رَبِّي﴾ كون الروح من عالم الأمر الذي هو عالم الملكوت، لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب والشهادة، وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثروا من القول في الروح، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها، وعاب من أمسك عنها، ونقل ابن منده في «كتاب الروح» له عن محمد بن نصر المروزي الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة. واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية؟ على قولين. والله أعلم. ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله، فقالوا: نسأله، فإن فسرها فهو نبي، وهو معنى قولهم: لا يجيء بشيء تكرهونه. وروى الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم في هذه القصة «فنزلت الآية فقالوا: هكذا نجده عندنا» ورجاله ثقات، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة.

قوله: (﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾) كذا للكشميهني هنا، وكذا لهم في الاعتصام[(١)]، ولغير الكشميهني هنا «وما أوتوا»، وكذا لهم في العلم، وزاد «قال الأعمش: هكذا قراءتنا»، وبيَّن مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها، وهي مشهورة عن الأعمش ـ أعني بلفظ «وما أوتوا» ـ ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره، وقراءة الجمهور ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾، والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان. نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله. ووقع في حديث ابن عباس الذي أشرت إليه أول الباب «أن اليهود لما سمعوا ما قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرًا كثيرًا» فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ الآية [الكهف: ١٠٩]. قال الترمذي: حسن صحيح.

---

(١) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

قوله: (﴿ إِلَّا قَلِيلًا﴾) هو استثناء من العلم، أي إلا علمًا قليلاً، أو من الإعطاء أي الإعطاء قليلاً، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين، أي إلا قليلاً منهم أو منكم. وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق: جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه، وأدب الصحابة مع النبي ﷺ، والعمل بما يغلب على الظن، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة، وأن الأمر يرد لغير الطلب. والله أعلم.

١٤ـباب ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]

٤٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ،/ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

٨/٤٠٥

[الحديث: ٤٧٢٢، الأطراف: ٤٧٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧]

٤٧٢٣ ـ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ.

[الحديث: ٤٧٢٣، طرفاه في: ٦٣٢٧، ٧٥٢٦]

قوله: (باب ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) هو الدورقي.

قوله: (أخبرنا أبو بشر) في رواية غير أبي ذر «حدثنا أبو بشر» وهو جعفر بن أبي وحشية، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخته «يونس» بدل قوله: «أبو بشر» وهو تصحيف، قال الفربري: أنبأنا محمد بن عياش قال: لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار. قلت: يريد في الأصول، وسبب ذلك أن هشيمًا مذكور بتدليس الإسناد.

قوله: (عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي

عن شعبة وهشيم مفصلاً .

قوله : (**نزلت ورسول الله مختف بمكة**) يعني في أول الإسلام .

قوله : (**رفع صوته بالقرآن**) في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس «فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه»، وفَسَّرت رواية الباب «الأذى» بقوله : «سبوا القرآن» . وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير «فقالوا له : لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجو إلهك» . ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس «كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه ، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت» .

قوله : (﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ** ﴾ **أي بقراءتك**) وفي رواية الطبري : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلانًا شديدًا فيسمعك المشركون فيؤذونك ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ أي طريقًا وسطًا .

قوله : (**حدثنا طلق**) بفتح المهملة وسكون اللام (**ابن غنام**) بالمعجمة والنون وهو النخعي ، من كبار شيوخ البخاري ، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة ، وشيخه زائدة هو ابن قدامة .

قوله : (**عن عائشة**) تابعه الثوري عن هشام ، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الإسكندراني عن هشام ، وكذلك أرسله مالك .

قوله : (**أنزل ذلك في الدعاء**) هكذا أطلقت عائشة ، وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والعمري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث «في التشهد» ، ومن طريق عبد الله بن شداد قال : «كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قال : اللهم ارزقنا مالاً وولدًا» . ورجح الطبري حديث ابن عباس قال : لأنه أصح مخرجًا ، ثم أسند عن عطاء قال : «يقول قوم : إنها في الصلاة ، وقوم إنها في الدعاء» ، وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال : «نزلت في الدعاء» ، ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله . ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري ، لكن/ يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : «كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت» .

٨/٤٠٦

وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخر: منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية «لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها». ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي لا تُصَلِّ مراآة للناس، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي لا تتركها مخافة منهم. ومن طرق عن الحسن البصري نحوه. وقال الطبري: لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءاتك نهارًا، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي ليلاً، وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة. انتهى. وقد أثبته بعض المتأخرين قولاً، وقيل: الآية في الدعاء، وهي منسوخة بقوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

١٨ـ سورة الْكَهْف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: تَتْرُكُهُمْ. ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ. ﴿بَاخِعٌ﴾: مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا. ﴿الْكَهْفِ﴾: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَالرَّقِيمِ﴾: الْكِتَابُ. ﴿مَرْقُومٌ﴾: مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. ﴿الْوَصِيدُ﴾: الْفِنَاءُ، جَمْعُهُ وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ الْوَصِيدُ الْبَابُ، ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: مُطْبَقَةٌ، آصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَىٰ﴾: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رِيْعًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم﴾: لَمْ تَنْقُصْ. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّقِيم﴾: اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ. ﴿فَضَرَبَ اللهُ عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ﴾: فَنَامُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: وَأَلَتْ تَئِلُ: تَنْجُو. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْبِلًا﴾: مَحْرِزًا. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لا يَعْقِلُونَ

(**سورة الكهف ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: تتركهم) وصله الفريابي[1] عنه، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه، وسقط هنا لأبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: ذهب وفضة) وصله الفريابي بلفظه، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال: ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال، وما كان بالفتح فهو النبات.

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٣).

قوله: (**وقال غيره: جماعة الثمر**) كأنه عنى به قتادة، فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال: الثمر المال كله، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله. وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال: قرأ ابن عباس ﴿ثَمَرٌ﴾ يعني بفتحتين، وقال: يريد أنواع المال. انتهى. والذي قرأ هنا بفتحتين عاصم، وبضم ثم سكون أبو عمرو، والباقون بضمتين. قال ابن التين: معنى قوله: «جماعة الثمر» أن ثمرة يجمع على ثمار، وثمار على ثمر.

قوله: (﴿بَـٰخِعٌ﴾: **مهلك**) هو قول أبي عبيدة[1]، وأنشد لذي الرمة:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: أي قاتل نفسك.

قوله: (﴿أَسَفًا﴾ **ندمًا**) هو قول أبي عبيدة، وقال قتادة: حزنًا.

/ قوله: (﴿ٱلْكَهْفِ﴾: **الفتح في الجبل**، ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾: **الكتاب، مرقوم: مكتوب من الرقم**) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء[2] مشروحًا.

٨ / ٤٠٧

قوله: (﴿أَمَدًا﴾: **غاية، طال عليهم الأمد**) سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة[3]، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله: ﴿أَمَدًا﴾ قال: عددًا.

قوله: (**وقال سعيد ـ يعني ابن جبير ـ عن ابن عباس: الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته، فضرب الله على آذانهم**) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولاً، وقد لخصته في أحاديث الأنبياء، وإسناده صحيح على شرط البخاري، وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ما كنت أعرف الرقيم، ثم سألت عنه فقيل لي: هي القرية التي خرجوا منها، وإسناده ضعيف.

قوله: (**وقال غيره: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: ألهمناهم صبرًا**) تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء.

قوله: (﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾) أي ومن هذه المادة هذا الموضع، ذكره استطرادًا وإنما هو في سورة القصص، وهو قول أبي عبيدة[4] أيضًا، وروى عبد الرزاق عن معمر عن

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٩٣).

(٢) (٨/ ١٠٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٢.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٩٤).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٩٤).

قتادة قال: لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان.

قوله: (﴿ مِّرۡفَقٗا ﴾ كل شيء ارتفقت به) هو قول أبي عبيدة[(١)] وزاد: ويقرأه قوم بفتح الميم وكسر الفاء. انتهى. وهي قراءة نافع وابن عامر، واختلف هل هما بمعنى أم لا؟ فقيل: هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للأمر، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر، وقيل: لغتان فيما يرتفق به، وأما الجارحة فبالكسر فقط، وقيل: لغتان في الجارحة أيضًا. وقال أبو حاتم: هو بفتح الميم الموضع كالمسجد، وبكسرها الجارحة.

قوله: (تزاور: من الزور، والأزور الأميل) هو قول أبي عبيدة[(٢)].

قوله: (فجوة: متسع، والجمع فجوات وفجاء، كقولك: زكوات وزكاة) هو قول أبي عبيدة[(٣)] أيضًا.

قوله: (﴿ شَطَطًا ﴾: إفراطًا، الوصيد: الفناء. . .) إلخ، تقدم كله في أحاديث الأنبياء.

قوله: (﴿ بَعَثۡنَٰهُمۡ ﴾: أحييناهم) هو قول أبي عبيدة[(٤)]، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف، فاختلفوا في بعث الروح والجسد، فقال قائل: يبعثان، وقال قائل: تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض، فأماتهم الله ثم أحياهم. . . فذكر القصة.

قوله: (﴿ أَزۡكَىٰ ﴾: أكثر، ويقال: أحل، ويقال: أكثر ريعًا) تقدم أيضًا، وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أحل ذبيحة، وكانوا يذبحون للطواغيت.

(تنبيه): سقط من قوله: «الكهف: الفتح» إلى هنا من رواية أبي ذر هنا، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك.

قوله: (وقال غيره: لم يظلم: لم ينقص) كذا لأبي ذر، ولغيره: وقال ابن عباس، فذكره، وقد وصله ابن أبي حاتم[(٥)] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وكذا الطبري من

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٩٥).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٩٥).

(٣) مجاز القرآن (٦/ ٣٩٦).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٩٧).

(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٤).

طريق سعيد عن قتادة .

قوله : (وقال مجاهد : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ : محرزًا) وصله الفريابي[(١)]، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتيبة وقال : هو من وأل إذا لجأ إليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل الموئل المرجع .

قوله : (وألت تئل تنجو) قال أبو عبيدة[(٢)] في قوله : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ : ملجأ منجأ ، قال الشاعر :

فلا وألت نفس عليها تحاذر

أي لا نجت .

قوله : (﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ : أي لا يعقلون) وصله الفريابي[(٣)] من طريق مجاهد مثله .

١ ـ باب ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤]

٤٧٢٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ/ قَالَ : «أَلا تُصَلِّيَانِ؟» .

٨ / ٤٠٨

﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ : لَمْ يَسْتَبِنْ . ﴿ فُرُطًا ﴾ : يُقَالُ نَدَمًا . ﴿ سُرَادِقُهَا ﴾ : مِثْلُ السُّرَادِقِ ، وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ . ﴿ يُحَاوِرُهُ ﴾ : مِنَ الْمُحَاوَرَةِ . ﴿ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ : أَيْ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى . ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾ : تَقُولُ بَيْنَهُمَا نَهَرًا . ﴿ زَلَقًا ﴾ : لا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ . ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ : مَصْدَرُ وَلِيَ الْوَلِيِّ وَلاءً . ﴿ عُقْبًا ﴾ : عَاقِبَةٌ وَعُقْبَى وَعُقْبَةٌ وَاحِدٌ ، وَهِيَ الآخِرَةُ . ﴿قِبَلًا﴾ وَقُبُلًا وَقَبَلًا : اسْتِئْنَافًا . ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ : لِيُزِيلُوا ، الدَّحْضُ : الزَّلَقُ .

[تقدم في : ١١٢٧ ، طرفاه في : ٧٣٤٧ ، ٧٤٦٥]

قوله : (باب ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾) ذكر فيه حديث علي مختصرًا ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته في التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة الليل[(٤)] ، وفيه

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٧) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠٨) .

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٤٤٧) .

(٤) (٣/ ٥١٥) ، كتاب التهجد ، باب ٥ ، ح١١٢٧ .

ذكر الآية المذكورة، وقوله في آخره: «ألا تصليان؟» زاد في نسخة الصغاني «وذكر الحديث والآية إلى قوله: ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾».

قوله: (﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾: لم يستبن) سقط هذا لأبي ذر هنا، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء[1]، ولقتادة عند عبد الرزاق ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ قال: قذفًا بالظن.

قوله: (﴿فُرُطًا﴾: ندما) وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند في قوله: ﴿فُرُطًا﴾ قال: ندامة، وقال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]: أي تضييعًا وإسرافًا. وللطبري عن مجاهد قال: ضياعًا. وعن السدي قال: إهلاكًا. وعن ابن جريج: نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قبل أن يسلم.

قوله: (﴿سُرَادِقُهَا﴾: مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط) هو قول أبي عبيدة لكنه تصرف فيه، قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]: كسرادق الفسطاط، وهي الحجرة التي تطوف بالفسطاط، قال الشاعر:

سرادق المجد عليك ممدود

وروى الطبري من طريق ابن عباس بإسناد منقطع قال: سرادقها: حائط من نار.

قوله: (﴿يُحَاوِرُهُ﴾: من المحاورة) قال أبو عبيدة[4]: يحاوره: أي يكلمه من المحاورة أي المراجعة.

قوله: (﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾: أي لكن أنا هو الله ربي، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين في الأخرى) هو قول أبي عبيدة[5]، وقال الفراء: تَرْكُ الألف من «أنا» كثير في الكلام، ثم أدغمت نون «أنا» في نون «لكن». وأنشد:

وترمقني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقلينني لكن إياك لا أقلي

أي لكن أنا إياك لا أقلي. قال: ومن العرب من يشبع ألف «أنا» فجاءت القراءة على تلك اللغة.

قوله: (﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾: تقول بينهما) ثبت لأبي ذر، وهو قول أبي

---

(١) (٨/ ١٠٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٢.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٩٨).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٩٨).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤٠٣).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٤٠٣).

عبيدة[١]، وقراءة الجمهور بالتشديد، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف.

قوله: (﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾: مصدر ولي الولي ولاء) كذا لأبي ذر وللباقين «مصدر الولي» وهو أصوب، وهو قول أبي عبيدة[٢] قاله في تفسير سورة البقرة، وقرأ الجمهور بفتح الواو، والأخوان بكسرها، وأنكره أبو عمرو والأصمعي؛ لأن الذي بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا، وقال غيرهما: الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى.

(تنبيه): يأتي قوله: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] في الدعوات.

قوله: (قِبَلاً وقُبُلاً وقَبْلاً: استئنافًا) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥]: أي أولاً، فإن فتحوا أولها فالمعنى استئنافًا. وغفل ابن التين فقال: لا أعرف للاستئناف هنا معنى، وإنما هو استقبالاً، وهو يعود على «قَبلاً» بفتح القاف. انتهى. والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تفسيره.

قوله: (﴿لِيُدْحِضُوا﴾: ليزيلوا، الدحض الزلق) قال أبو عبيدة[٤] في قوله:/ ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]: أي ليزيلوا، يقال: مكان دحض أي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر.

٨
٤٠٩

٢ـ باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ [الكهف: ٦٠]

زَمَانًا، وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ

٤٧٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ؛ حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.**

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٠٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٤٠٧).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤٠٨).

قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ. فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾».

قَالَ: «وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾. قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟! قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا. قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لا أَعْلَمُهُ. فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا!! قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى/ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾».

٨ / ٤١٠

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ. ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا!! قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن

لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ ـ قَالَ: مَائِلٌ ـ، فَقَامَ الْخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا». قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا»، وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ».

[تقدم في: ٧٤، الأطراف: ٧٨، ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٢٧٨، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧، ٦٦٧٢، ٧٤٧٨]

قوله: (باب قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾) اختلف في مكان مجمع البحرين، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: بحر فارس والروم، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد. وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: هما الكر والرس حيث يصبان في البحر. قال ابن عطية: مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلي بر الشام. وقيل: هما بحر الأردن والقلزم. وقال محمد بن كعب القرظي: مجمع البحرين بطنجة. وعن ابن المبارك قال: قال بعضهم: بحر أرمينية. وعن أبي بن كعب قال: بإفريقية. أخرجهما ابن أبي حاتم، لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف، وهذا اختلاف شديد، وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي(١) عن ابن عباس قال: المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم. وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ، وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص، كما قال السهيلي: اجتمع البحران بمجمع البحرين.

قوله: (﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: زمانًا، وجمعه أحقاب) هو قول أبي عبيدة(٢) قال: ويقال فيه أيضًا «حِقبة» أي بكسر أوله والجمع حقب، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الحقب الزمان. وعن ابن عباس: الحقب الدهر. وعن سعيد بن جبير: الحقب الحين. أخرجهما ابن المنذر، وجاء تقديره عن غيرهم، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون

---

(١) المفهم (٦/ ١٩٥).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠٩).

سنة، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون.

ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه.

٣ـباب ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الكهف: ٦١]

مَذْهَبًا. يَسْرُبُ: يَسْلُكُ، وَمِنْهُ ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: ١٠]

٨/٤١١

٤٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ: سَلُونِي. قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام، قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لا. فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ. قِيلَ: بَلَى. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ**». فَقَالَ لِي عَمْرٌو: قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ. وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لا أُكَلِّفُكَ إِلا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ. قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ. لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لا أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ. قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَانَ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ ـ وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا ـ ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾. قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ـ لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ ـ أَخْبَرَهُ، فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا. قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلامٍ؟! مَنْ

أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا. قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ؟ يَا مُوسَى إِنَّ لِي عِلْمًا لا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ. فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ.

حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ عَرَفُوهُ، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ ـ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ـ لا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ. فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِدًا، قَالَ مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ـ قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا ـ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، كَانَتِ/ الأُولَى نِسْيَانًا، وَالْوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾. لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ يَعْلَى: قَالَ سَعِيدٌ: وَجَدَ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلامًا كَافِرًا ظَرِيفًا، فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا: زَكِيَّةً زَاكِيَةً مُسْلِمَةً، كَقَوْلِكَ: غُلامًا زَكِيًّا.

٨
٤١٢

فَانْطَلَقَا ﴿فَوَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾، قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ، قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ، ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾: وَكَانَ أَمَامَهُمْ ـ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ ـ ﴿مَّلِكٌ﴾. يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدَ، وَالْغُلامُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ حَيْسُورٌ. ﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ. ﴿كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وَكَانَ كَافِرًا، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾: أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ لِقَوْلِهِ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ. وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ أَنَّهُمَا أُبْدِلا جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ.

[تقدم في: ٧٤، الأطراف: ٧٨، ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٢٧٨، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٧، ٦٦٧٢، ٧٤٧٨]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾) ووقع في رواية الأصيلي «فلما

بلغ مجمع بينهما»، والأول هو الموافق للتلاوة.

قوله: (﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾: **مذهبًا، يسرب: يسلك، ومنه**: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]: أي مسلكًا ومذهبًا يسرب فيه، وفي آية أخرى ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]. وقال أيضًا[2] في قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: سالك في سربه أى مذهبه، ومنه أصبح فلان آمنًا في سربه، ومنه انسرب فلان إذا مضى.

قوله: (**يزيد أحدهما على صاحبه**) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذي قبله، فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخي ابن جريج فيه.

قوله: (**وغيرهما قد سمعته يحدثه**) أي يحدث الحديث المذكور، وعداه بغير الباء، ووقع في رواية الكشميهني يحدث بحذف المفعول، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبي سليمان، وروى شيئًا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير. وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحاق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما، والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن إسحاق، وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائدة.

قوله: (**إذ قال: سلوني**) فيه جواز قول العالم ذلك، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم.

قوله: (**أي أبا عباس**) هي كنية عبد الله بن عباس.

وقوله: (**جعلني الله فداءك**) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافًا لمن منعه، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب[3].

قوله: (**إن بالكوفة رجلاً قاصًا**) في رواية الكشميهني «بالكوفة رجل قاص» بحذف «إن» من أوله، والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها.

٨/٤١٣

قوله: (**يقال له نوف**) بفتح النون وسكون الواو/ بعدها فاء، وفي رواية سفيان «أن نوفًا البكالي» وهو بكسر الموحدة مخففًا وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٠٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٣).

(٣) (١٤/ ٥٨)، كتاب الأدب، باب١٠٤، ح٦١٨٥.

والتشديد والأول هو الصواب، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة، وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير، ويقال: إنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه وهو تابعي صدوق. وفي التابعين جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ ابن نوف البكيلي ـ بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففًا بعدها تحتانية بعدها لام ـ منسوب إلى بكيل بطن من همدان، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال، وهو مشهور بكنيته، ومن زعم أنه ولد نوف البكالي فقد وهم.

قوله: (يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل) في رواية سفيان: «يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل»، ووقع في رواية ابن إسحاق عن سعيد بن جبير عند النسائي قال: «كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم: يا أبا عباس إن نوفًا يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أي ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام، فقال ابن عباس: أسمعت ذلك منه يا سعيد؟ قلت: نعم. قال: كذب نوف». وليس بين الروايتين تعارض؛ لأنه يحمل على أن سعيدًا أبهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله: فقال بعضهم أي بعض الحاضرين، لا أهل الكتاب، ووقع عند مسلم من هذا الوجه «قيل لابن عباس» بدل قوله: «فقال بعضهم»، وعند أحمد في رواية أبي إسحاق «وكان ابن عباس متكئًا فاستوى جالسًا وقال: أكذاك يا سعيد؟ قلت: نعم أنا سمعته». وقال ابن إسحاق في «المبتدأ»: كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمران نبيًا في بني إسرائيل، ويزعم أهل الكتاب أنه الذي صحب الخضر.

قوله: (أما عمرو) ابن دينار **(قال لي: كذب عدو الله)** أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت في رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم، وهو كما قال، فإن سفيان رواها أيضًا عن عمرو بن دينار كما مضى، وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم. وقوله: «كذب»، وقوله: «عدو الله» محمولان على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة، وقد كانت هذه المسألة دارت أولاً بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك أُبي بن كعب، لكن لم يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم[1].

قوله: (قال رسول الله ﷺ) في رواية سفيان أنه سمع رسول الله ﷺ.

قوله: (قال: ذكَّر) هو بتشديد الكاف أي وعظهم، وفي رواية أبي إسحاق عند النسائي

---

(١) (١/ ٣٨١)، كتاب العلم، باب٤٤، ح١٢٢.

«فذكَّرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه»، ولمسلم من هذا الوجه «يذكرهم بأيام الله، وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه»، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في تفسير سورة إبراهيم[1]، وفي رواية سفيان «قام خطيبًا في بني إسرائيل».

قوله: **(حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب)** يظهر لي أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار؛ لأن ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه. وفيه أن الواعظ إذا أثر وعظه في السامعين فخشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف لئلا يملوا.

قوله: **(فأدركه رجل)** لم أقف على اسمه، وهو يقتضي أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع في الخطبة، لكن يمكن حملها على هذه الرواية، فإن لفظه «قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل»، فتحمل على أن فيه حذفًا تقديره: قام خطيبًا فخطب ففرغ فتوجه فسئل. والذي يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس، ويؤيده أن في منازعة ابن عباس والحر بن قيس «بينما موسى في ملأ بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟» الحديث.

قوله: **(هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا)** في رواية سفيان «فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا»، وبين الروايتين فرق؛/ لأن رواية سفيان تقتضي الجزم بالأعلمية له ورواية الباب تنفي الأعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة، ويؤيد رواية الباب أن في قصة الحر ابن قيس «فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا»، وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «فقال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيرًا وأعلم مني. فأوحى الله إليه: إني أعلم بالخير عند من هو، وإن في الأرض رجلاً هو أعلم منك»، وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله: «فعتب الله عليه»، وهذا اللفظ في العلم، ووقع هنا «فعتب» بحذف الفاعل. وقوله في رواية الباب: «قيل: بلى» وقع في رواية سفيان «فأوحى الله إليه: إن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك»، وفي قصة الحر بن قيس «فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر»، وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك».

٨ / ٤١٤

وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس «إن موسى قال: أي رب، أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه. قال: من هو؟ وأين هو؟ قال: الخضر، تلقاه عند الصخرة»، وذكر له حليته، وفي هذه القصة «وكان موسى حدث نفسه بشيء

---

(١) (١٠/ ٢٥٩)، كتاب التفسير «إبراهيم».

من فضل علمه أو ذكره على منبره»، وتقدم في كتاب العلم[1] شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى. ووقع في رواية أبي إسحاق عند النسائي «إن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك»، وهو يبين المراد أيضًا، وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدل على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه «لما أوتي موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه أن قال: من أعلم مني؟»، ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه «قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة، فعرض في نفسه أن أحدًا لم يؤت من العلم ما أوتي».

قوله: (**قال: أي رب، فأين؟**) في رواية سفيان «قال: يا رب، فكيف لي به؟»، وفي رواية النسائي المذكورة «قال: فادللني على هذا الرجل حتى أتعلم منه».

قوله: (**اجعل لي علمًا**) بفتح العين واللام أي علامة. وفي قصة الحر بن قيس: «فجعل الله له الحوت آية»، وفي رواية سفيان «فكيف لي به؟»، وفي قصة الحر بن قيس «فسأل موسى السبيل إلى لقيه».

قوله: (**أعلم ذلك به**) أي المكان الذي أطلب فيه.

قوله: (**فقال لي عمرو**) هو ابن دينار، والقائل هو ابن جريج.

قوله: (**قال: حيث يفارقك الحوت**) يعني فهو ثم، وقع ذلك مفسرًا في رواية سفيان عن عمرو قال: «تأخذ معك حوتًا فتجعله في مكتل، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثَمَّ»، ونحوه في قصة الحر بن قيس ولفظه «وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه».

قوله: (**وقال لي يعلى**) هو ابن مسلم، والقائل أيضًا هو ابن جريج.

قوله: (**قال: خذ حوتًا**) في رواية الكشميهني «نونًا»، وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «فقيل له: تزود حوتًا مالحًا، فإنه حيث تفقد الحوت». ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتًا؛ لأنه لا يملح وهو حي، ومنه تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات؛ لأن غيره لا يؤكل ميتًا، ولا يرد الجراد؛ لأنه قد يفقد وجوده لاسيما بمصر.

قوله: (**حيث ينفخ فيه الروح**) هو بيان لقوله في الروايات الأخرى: «حيث تفقده».

قوله: (**فأخذ حوتًا فجعله في مكتل**) في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنهما اصطاداه، يعني موسى وفتاه.

---

(١) (١/ ٢٩٦)، كتاب العلم، باب١٦، ح٧٤.

قوله: (فقال لفتاه) في رواية سفيان «ثم انطلق وانطلق معه بفتاه».

قوله: (ما كلفت كثيرًا) للأكثر بالمثلثة وللكشميهني بالموحدة.

قوله: (فذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون. ليست عن سعيد) القائل: «ليست عن سعيد» هو ابن جريج، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير، ويحتمل أن يكون الذي نفاه صورة السياق لا التسمية، فإنها وقعت في رواية سفيان عن عمرو ابن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه «ثم انطلق/ وانطلق معه فتاه يوشع بن نون»، وقد تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء[1]، وأنه الذي قام في بني إسرائيل بعد موت موسى. ونقل ابن العربي أنه كان ابن أخت موسى، وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون. وقد روى الطبري من طريق عكرمة قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقي الخضر! فقال ابن عباس: إن الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد، فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه. قال أبو نصر ابن القشيري: إن ثبت هذا فليس هو يوشع. قلت: لم يثبت، فإن إسناده ضعيف. وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع، وكأنه أخذه من لفظ «الفتى» أو أنه خاص بالرقيق، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتي وهو الشباب، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابًا أو شيخًا؛ لأن الأغلب أن الخدم تكون شبانًا.

٨/ ٤١٥

قوله: (فبينما هو في ظل صخرة) في رواية سفيان «حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما».

قوله: (في مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أي مبلول.

قوله: (إذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد، وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السير، وفي رواية سفيان «واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر»، وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «فاضطرب الحوت في الماء»، ولا مغايرة بينهما؛ لأنه اضطرب أولاً في المكتل فلما سقط في الماء اضطرب أيضًا، فاضطرابه الأول فيما في مبدأ ما حيي، والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكًا. وفي رواية قتيبة عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان: وفي غير حديث عمرو «وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب

---

(١) (٧/ ٧١١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٧، ح٣٤٠١.

من مائها شيء إلا حيي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر»، وحكى ابن الجوزي[1] أن في روايته في البخاري «الحيا» بغير هاء قال: وهو ما يحيى به الناس، وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها في حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو ولفظه «حتى انتهينا إلى الصخرة فقال موسى عندها ـ أي نام ـ، قال: وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها: عين الحياة، لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش، فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش، وخرج من المكتل فسقط في البحر».

وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: «فأتى على عين في البحر يقال لها عين الحياة، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت إليه»، وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لا أرى هذا يثبت، فإن كان محفوظًا فهو من خلق الله وقدرته، قال: لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حيي قبل دخوله، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتج إلى العين، قال: والله قادر على أن يحييه بغير العين. انتهى. قال: ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالاً، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين، وليس كذلك بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة وهي غير البحر وكأن الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئًا من رشاش، ولعل هذه العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات، وقد صنف أبو جعفر بن المنادي في ذلك كتابًا وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات.

قوله: (وموسى نائم، فقال فتاه: لا أوقظه. حتى إذا استيقظ فنسي أن يخبره) في الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فنسي، وأما قوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] فقيل: نسب/ النسيان إليهما تغليبًا، والناسي هو الفتى، نسي أن يخبر موسى كما في هذا الحديث. وقيل: بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة الحوت، ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد أن يسأله أين هو؟ فنسي ذلك. وقيل: بل المراد بقوله: ﴿نَسِيَا﴾ أخَّرا، مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير، والمعنى أنهما أخَّرا افتقاده لعدم الاحتياج إليه، فلما احتاجا إليه ذكراه. وهو بعيد،

٨ / ٤١٦

(١) كشف المشكل (٢/ ٦٢، ح٥٣٤/ ٦٤٥).

بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر موسى بذلك. ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحاق «أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار، فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره، قال: فنسي أن يخبره». وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها، ونصفها الثاني صحيح، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى، إشارة إلى أنه لما حيي بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله. والله أعلم.

قوله: (فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره في حجر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم، وفي رواية جحر بضم الجيم وسكون المهملة وهو واضح.

قوله: (قال لي عمرو) القائل هو ابن جريج **(كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والتي)** في رواية الكشميهني «واللتين تليانهما» يعني السبابتين، وفي رواية سفيان عن عمرو «فصار عليه مثل الطاق»، وهو يفسر ما أشار إليه من الصفة، وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة».

قوله: (﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾) كذا وقع هنا مختصرًا، وفي رواية سفيان «فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾» قال الداودي: هذه الرواية وهم، وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه، ويوضح ذلك ما في رواية أبي إسحاق عند مسلم «فلما تجاوزا قال لفتاه: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ قال: ولم يصبه نصب حتى تجاوزا»، وفي رواية سفيان المذكورة «ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به».

قوله: (قال: قد قطع الله عنه النصب. ليست هذه عن سعيد) هو قول ابن جريج، ومراده أن هذه اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه.

قوله: (أخره) كذا عند أبي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء، ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أي إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية، وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة، وفي رواية غير أبي ذر «أخبره» بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الإخبار، أي أخبر الفتى موسى بالقصة، ووقع في رواية سفيان «فقال له فتاه: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ فساق الآية إلى ﴿ عَجَبًا ﴾. قال: فكان للحوت سربًا ولموسى

عجبًا»، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال: عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل.

قوله: (فرجعا فوجدا خضرًا) في رواية سفيان «فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي نطلب»، وفي رواية للنسائي «هذه حاجتنا»، وذكر موسى ما كان الله عهد إليه يعني في أمر الحوت.

قوله: (﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ قال: رجعا يقصان آثارهما) أي آثار سيرهما **(حتى انتهيا إلى الصخرة)** زاد النسائي في رواية له «التي فعل فيها الحوت ما فعل»، وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانًا، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما.

٨/ ٤١٧

قوله: / **(فوجدا خضرًا)** تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في أحاديث الأنبياء[1]، وفي رواية سفيان «حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل»، وزعم الداودي أن هذه الرواية وَهْمٌ، وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر. قلت: ولا مغايرة بين الروايتين، فإن المراد أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة، ووقع في رواية أبي إسحاق عند مسلم «فأراه مكان الحوت فقال: هاهنا وصف لي. فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر». وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال: انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة، فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر، وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت، فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة، فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فلقي الخضر. ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال: بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرًا فيأخذ فيه، حتى انتهى إلى صخرة فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل، ثم رآه..

قوله: (قال لي عثمان بن أبي سليمان: على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج، وعثمان هو ابن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قال: رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء. انتهى. والطنفسة فرش صغير وهي بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات.

---

(١) (٧/ ٧١١)، كتاب الأنبياء، باب٢٧، ح٣٤٠١.

قوله: (**قال سعيد بن جبير: مسجى بثوبه**) هو موصول بالإسناد المذكور، وفي رواية سفيان «فإذا رجل مسجى بثوب»، وفي رواية مسلم «مسجى ثوبًا مستلقيًا على القفا»، ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية «فوجده نائمًا في جزيرة من جزائر البحر ملتفًا بكساء»، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن السدي «فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه، قال: وإنما سمي الخضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله» انتهى. وقد تقدم في أحاديث الأنبياء[1] حديث أبي هريرة رفعه «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء»، والمراد بالفروة وجه الأرض.

قوله: (**فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه**) في رواية أبي إسحاق عند مسلم «فقال: السلام عليكم، فكشف الثوب عن وجهه وقال: وعليكم السلام».

قوله: (**وقال: هل بأرضي من السلام؟!**) في رواية الكشميهني «بأرض» بالتنوين، وفي رواية سفيان «قال: وأنى بأرضك السلام؟!»، وهي بمعنى أين أو كيف، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين، ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام.

قوله: (**من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم**) وسقط من رواية سفيان قوله: «من أنت؟»، وفي رواية أبي إسحاق «قال: من أنت؟ قال: موسى. قال: من موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل»، ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدًا، وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه القصة «فقال موسى: السلام عليك يا خضر. فقال: وعليك السلام يا موسى. قال: وما يدريك أني موسى؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي» وهذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبي، لكن يُبعِد ثبوته قولُه في الرواية التي في الصحيح «من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟» الحديث.

قوله: (**قال: فما شأنك؟**) في رواية أبي إسحاق «قال: ما جاء بك؟».

قوله: (**جئت لتعلمني مما علمت رشدًا**) قرأ أبو عمرو بفتحتين والباقون كلهم بضم أوله وسكون ثانيه، والجمهور على أنهما/ بمعنى كالبَخَل والبُخْل، وقيل بفتحتين: الدين، وبضم ثم سكون: صلاح النظر، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لـ«تعلمني»، وأبعد من قال إنه لقوله: «علمت».

٨
٤١٨

(١) (٧/ ٧١١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٧، ح٣٤٠١.

قوله: (أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان، فالذي يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم.

قوله: (يا موسى إن لي علمًا لا ينبغي لك أن تعلمه) أي جميعه **(وإن لك علمًا لا ينبغي لي أن أعلمه)** أي جميعه، وتقدير ذلك متعين؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي، ووقع في رواية سفيان «يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت»، وهو بمعنى الذي قبله، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتاب العلم[١].

قوله ـ في رواية سفيان ـ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧﴾ كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع؛ لأن ذلك شأن عصمته، ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما أطلع به على منزلته في العلم الذي اختص به. وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ﴾ استفهام عن سؤال تقديره: لم قلت: إني لا أصبر وأنا سأصبر؟ قال: كيف تصبر؟. وقوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ﴾ قيل: استثنى في الصبر فصبر، ولم يستثن في العصيان فعصاه، وفيه نظر، وكأن المراد بالصبر أنه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع. وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠﴾ في رواية العوفي عن ابن عباس «حتى أبين لك شأنه».

قوله: (فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه في كتاب العلم[٢]، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما، ورواية سفيان تقتضي أن ذلك وقع بعدما خرق السفينة، ولفظه «كانت الأولى من موسى نسيانًا» قال: «وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر...» إلخ، فيجمع بأن قوله: «فأخذ طائر بمنقاره» معقب بمحذوف وهو «ركوبهما السفينة» لتصريح سفيان بذكر السفينة، وروى النسائي من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى: «أتدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: لا. قال: يقول: ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص بمنقاري من جميع هذا البحر». وفي رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قال: «أرسل ربك

---

(١) (١/ ٢٩٥ـ٢٩٧)، كتاب العلم، باب١٦، ح٧٤.

(٢) (١/ ٢٩٥ـ٢٩٧)، كتاب العلم، باب١٦، ح٧٤.

الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء»، ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال «الخطاف»، ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية قال: «رأى هذا الطائر الذي يقال له النمر»، ونقل بعض من تكلم على البخاري أنه الصرد.

قوله: (وجدا معابر) هو تفسير لقوله: ﴿ رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ ﴾ لا أن قوله: «وجدا» جواب ﴿ إِذَا ﴾؛ لأن وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة، ووقع في رواية سفيان «فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرا في سفينة فكلموهم أن يحملوهم»، والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي السفن الصغار، ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال: «مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر».

قوله: (عرفوه فقالوا: عبد الله الصالح، قال: قلنا لسعيد بن جبير: خضر؟ قال: نعم) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم، وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار «فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوا».

قوله: (بأجر) أي أجرة، وفي رواية سفيان «فحملوا بغير نول» بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة، ولابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس «فناداهم خضر وبين لهم أن يعطي عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم، فقالوا لصاحبهم: إنا نرى رجالاً في مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصًا، فقال: لأحملنهم، فإني أرى على وجوههم النور. فحملهم بغير أجرة»، وذكر النقاش في تفسيره أن أصحاب السفينة/ كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست في الآخر.

٨/٤١٩

قوله: (فخرقها ووتد فيها) بفتح الواو وتشديد المثناة أي جعل فيها وتدًا، وفي رواية سفيان «فلما ركبوا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم»، والجمع بين الروايتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدًا. وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم «جاء بود حين خرقها»، والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الوتد، وفي رواية أبي العالية «فخرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك».

قوله: (﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ قال مجاهد: منكرًا) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد، وقيل: لم يسمع منه، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، وروى ابن أبي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله: ﴿ إِمْرًا ﴾ قال: عجبًا. ومن طريق أبي صخر في قوله: ﴿ إِمْرًا ﴾ قال: عظيمًا. وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم

«أن موسى لما رأى ذلك امتلأ غضبًا وشد ثيابه وقال: أردت إهلاكهم، ستعلم أنك أول هالك. فقال له يوشع: ألا تذكر العهد؟ فأقبل عليه الخضر فقال: ألم أقل لك؟ فأدرك موسى الحلم فقال: لا تؤاخذني. وإن الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة: إنما أردت الخير. فحمدوا رأيه، وأصلحها الله على يده».

قوله: (كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمدًا) في رواية سفيان قال: «وقال رسول الله ﷺ: وكانت الأولى من موسى نسيانًا»، ولم يذكر الباقي، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا قال: «الأولى نسيان، والثانية عذر، والثالثة فراق»، وعند ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال: «قال الخضر لموسى: إن عجلت علي في ثلاث فذلك حين أفارقك»، وروى الفراء من وجه آخر عن أبي بن كعب قال: «لم ينس موسى، ولكنه من معاريض الكلام» وإسناده ضعيف، والأول هو المعتمد، ولو كان هذا ثابتًا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك.

قوله: (لقيا غلامًا) في رواية سفيان «فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلامًا».

قوله: (فقتله) الفاء عاطفة على «لقيا»، وجزاء الشرط «قال: أقتلت»، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة، وهو بخلاف قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾[الكهف: ٧١]، فإن الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب.

قوله: (قال يعلى) هو ابن مسلم وهو بالإسناد المذكور **(قال سعيد)** هو ابن جبير **(وجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا)** في رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد «غلامًا وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين»، وفي رواية سفيان «فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله»، وفي روايته في الباب الذي يليه «فقطعه»، ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه، وفي رواية أخرى عند الطبري «فأخذ صخرة فثلغ رأسه»، وهي بمثلثة ثم معجمة، والأول أصح، ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه.

قوله: (قال: أقتلت نفسًا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة، ولأبي ذر بفتح المعجمة والموحدة، وقوله: «**لم تعمل**» تفسير لقوله: «زكية»، والتقدير: أقتلت نفسًا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس.

قوله: (وابن عباس قرأها) كذا لأبي ذر ولغيره «وكان ابن عباس يقرأها زكية»، وهي قراءة

الأكثر، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «زاكية»، والأولى أبلغ؛ لأن فعيلة من صيغ المبالغة.

قوله: (**زاكية: مسلمة، كقولك: غلامًا زاكيًا**) هو تفسير من الراوي، ويشير إلى القراءتين، أي أن قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الأخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام، لكن اختلف في ضبط «مسلمة» فالأكثر بسكون السين وكسر اللام، ولبعضهم بفتح السين/ وتشديد اللام المفتوحة، وزاد سفيان في روايته هنا ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال: وهذه أشد من الأولى. زاد مسلم من رواية أبي إسحاق عن سعيد بن جبير في هذه القصة «فقال النبي ﷺ: رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾». ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير «فاستحيا عند ذلك موسى وقال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾»، وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان في آخر الحديث «قال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما». زاد الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن سفيان «أكثر مما قص».

8/420

قوله: (**فانطلقا فوجدا جدارًا**) في رواية سفيان ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾. وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم «أهل قرية لئامًا، فطافا في المجالس فاستطعما أهلها». قيل: هي الأبلة، وقيل: إنطاكية، وقيل: أذربيجان، وقيل: برقة، وقيل: ناصرة، وقيل: جزيرة الأندلس. وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين، وشدة المباينة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك.

قوله: (**قال سعيد بيده هكذا، ورفع يده فاستقام**) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد، ولهذا قال بعده: «قال يعلى هو ابن مسلم حسبت أن سعيدًا قال: فمسحه بيده فاستقام»، وفي رواية سفيان «فوجدا جدارًا يريد أن ينقض ـ قال: مائل ـ فقال الخضر بيده فأقامه». وذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعًا في مائة ذراع بذراعهم.

قوله: (﴿**قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ **قال سعيد: أجرًا نأكله**) زاد سفيان في روايته «فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرًا»، وفي رواية أبي إسحاق «﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال: حدثني»، وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى: أتلوموني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار،

ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر، وحين قتلت القبطي، وحين سقيت أغنام ابنتي شعيب احتسابًا.

قوله: (﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾: **وكان أمامهم. قرأها ابن عباس: أمامهم ملك**) وفي رواية سفيان «كان ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا»، وقد تقدم الكلام في «وراء» في تفسير إبراهيم[١].

قوله: (**يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد**) القائل ذلك هو ابن جريج، ومراده أن تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد. قلت: وقد عزاه ابن خالويه في «كتاب ليس» لمجاهد، قال: وزعم ابن دريد أن «هدد» اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس. قلت: إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان، وهدد في الروايات بضم الهاء، وحكى ابن الأثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقًا، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء، وأبوه «بدد» بفتح الموحدة، وجاء في «تفسير مقاتل» أن اسمه منولة بن الجُلَنْدَى بن سعيد الأزدي، وقيل: هو الجلندى، وكان بجزيرة الأندلس.

قوله: (**الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور**) القائل ذلك هو ابن جريج، وحيسور في رواية أبي ذر عن الكشميهني بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا في رواية ابن السكن، وفي روايته عن غيره بجيم أوله، وعند القابسي بنون بدل التحتانية، وعند عبدوس بنون بدل الراء، وذكر السهيلي أنه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة، وعند الطبري من طريق شعيب الجبائي كالقابسي، وفي «تفسير الضحاك بن مزاحم» اسمه حشرد، ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شمعون.

قوله: (**﴿ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾**) في رواية النسائي «وكان/ أبيٌّ يقرأ: يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا»، وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان «وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبًا».

٨/٤٢١

قوله: (**فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها**) في رواية النسائي «فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها».

قوله: (**فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها**) في رواية النسائي «فإذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم».

---

(١) (١٠/ ٢٥٩)، كتاب التفسير «إبراهيم».

قوله: (ومنهم من يقول: سدوها بقارورة، ومنهم من يقول: بالقار) أما القار فهو بالقاف وهو الزفت، وأما قارورة فضبطت في الروايات بالقاف، لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالفاء لأنه وقع في روايته «ثارورة» بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف. قال الجوهري: يقال فار فورة مثل ثار ثورة. فإن كان محفوظًا فلعله فاعولة من ثوران القدر الذي يغلي فيها القار أو غيره، وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السد بها، وجوز الكرماني[١] احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشيء ويلصق به، ولا يخفى بعده، ووقع في رواية مسلم «وأصلحوها بخشبة» ولا إشكال فيها.

قوله: (كان أبواه مؤمنين وكان كافرًا) يعني الغلام المقتول، في رواية سفيان «وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرًا، وكان أبواه قد عطفا عليه». وفي «المبتدأ لوهب بن منبه» كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحمًا، وقيل: اسم أبيه كاردي واسم أمه سهوى.

قوله: (﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾: أن يحملها حبه على أن يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير، وأخرج ابن المنذر من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله، وقال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿ يُرْهِقَهُمَا ﴾: أي يغشاهما.

قوله: (﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ لقوله: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾) يعني أن قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة. وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله: ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ قال: إسلامًا. ومن طريق عطية العوفي قال: دينًا.

قوله: (﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾: هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق إدريس الأودي عن عطية نحوه، وعن الأصمعي قال: الرحم بكسر الحاء القرابة، وبسكونها فرج الأنثى، وبضم الراء ثم السكون الرحمة، وعن أبي عبيد القاسم بن سلام: الرُّحم والرَّحم ـ يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما ـ بمعنى، وهو مثل العُمر والعَمر، وسيأتي قوله: «رحمًا» في الباب الذي بعده أيضًا.

قوله: (وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية) هو قول ابن جريج. وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال: وقال يعلى بن مسلم أيضًا عن سعيد بن جبير: إنها جارية. وفي رواية

---

(١) (١٧/ ١٩٨، ١٩٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤١٢).

إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ. قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَه فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ، لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ، فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾. الآيَةَ. قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ. قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ . . ﴾ الآيَةَ. قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا. قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾؟ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ. قَالَ: ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَعُرِفَ الخَضِرُ؛ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ ـ يَقُولُ: بِغَيْرِ أَجْرٍ ـ فَرَكِبَا السَّفِينَةَ، قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي البَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ. قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، ﴿ لَقَدْ جِئْتَ . . . ﴾ الآيَةَ. فَانْطَلَقَا، إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾. إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا؛ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ/ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا.

٨
٤٢٤

[تقدم في: ٧٤، الأطراف: ٧٨، ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٢٧٨، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٦٦٧٢، ٧٤٧٨].

قوله: (باب ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ قَصَصًا ﴾) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان، وقد نبهت على ما فيه من فائدة زائدة في الذي قبله.

وقوله: (عن عمرو بن دينار) تقدم قبل بباب[1] من رواية الحميدي عن سفيان «حدثنا عمرو بن دينار»، وروى الترمذي من طريق علي بن المديني قال: حججت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر في هذا الحديث، حتى سمعته يقول: حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالعنعنة.

قوله: (﴿ يَنقَضَّ ﴾: ينقاض كما ينقاض السن) كذا لأبي ذر ولغيره «الشيء» بمعجمة وتحتانية، وهو قول أبي عبيدة[2] قال في قوله: ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧]: أي يقع، يقال: انقضت الدار إذا انهدمت، قال: وقرأه قوم: ينقاض أي ينقلع من أصله كقولك: انقاضت السن إذا انقلعت من أصلها، وهذا يؤيد رواية أبي ذر، وقراءة ينقاض مروية عن الزهري. واختلف في ضادها، فقيل: بالتشديد بوزن يحمار وهو أبلغ من ينقض، وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر إذا سقط إلى الأرض، وقيل: بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذي ذكره أبو عبيدة، وعن علي أنه قرأ «ينقاص» بالمهملة، وقال ابن خالويه: يقولون انقاصت السن إذا انشقت طولاً، وقيل: إذا تصدعت كيف كان. وقال ابن فارس: قيل معناه كالذي بالمعجمة، وقيل: الشق طولاً. وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر، وبالمهملة انصدع. وقرأ الأعمش تبعًا لابن مسعود «يُرِيدُ لِيَنْقَضَّ» بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض.

قوله: (﴿ نُّكْرًا ﴾: داهية) كذا فيه، والذي عند أبي عبيدة[3] في قوله: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف: ٧١]: داهية، ونكرًا أي عظيمًا. واختلف في أيهما أبلغ، فقيل: ﴿ إِمْرًا ﴾ أبلغ من ﴿ نُّكْرًا ﴾؛ لأنه قالها بسبب الخرق الذي يفضي إلى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة، وقيل: ﴿ نُّكْرًا ﴾ أبلغ لكون الضرر فيها ناجزًا بخلاف ﴿ إِمْرًا ﴾ لكون الضرر فيها متوقعًا، ويؤيد ذلك أنه قال في ﴿ نُّكْرًا ﴾ ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ ﴾، ولم يقلها في ﴿ إِمْرًا ﴾.

قوله: (لتخذت واتخذت واحد) هو قول أبي عبيدة[4]، ووقع في رواية مسلم عن عمرو

---

(١) (١٠/ ٣١٦)، باب٢، ح٤٧٢٥.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤١١).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٤٠٩).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤١١).

ابن محمد عن سفيان في هذا الحديث: أن النبي ﷺ قرأها «لتخذت» وهي قراءة أبي عمرو، ورواية غيره «لاتخذت».

قوله: (رحمًا: من الرحم وهي أشد مبالغة من الرحمة، ويظن أنه من الرحيم، وتدعى مكة أم رحم أي الرحمة تنزل بها) هو من كلام أبي عبيدة[1]، ووقع عنده مفرقًا، وقد تقدم في الحديث الذي قبله، وحاصل كلامه أن «رحمًا» من الرحم التي هي القرابة، وهي أبلغ من الرحمة التي هي رقة القلب؛ لأنها تستلزمها غالبًا من غير عكس. وقوله: «ويظن» مبني للمجهول. وقوله: «مشتق من الرحمة» أي التي اشتق منها الرحيم. وقوله: «أم رحم» بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها، ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة.

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ . . .﴾) إلخ، ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر، وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة، وقد تقدمت عن عبد الله ابن محمد عن سفيان بن عيينة في كتاب العلم.

وقوله ـ في آخرها ـ (قال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما) تقدم في العلم[2] بلفظ «يرحم الله موسى لوددنا لو صبر»، وتقدم في أحاديث الأنبياء[3] عن علي بن عبد الله بن المديني عن سفيان كرواية قتيبة، لكن قال بعدها: «قال سفيان: قال رسول الله ﷺ: يرحم الله موسى . . .» الخ، فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو «يرحم الله موسى» لم تكن عند ابن عيينة بهذا الإسناد، ولكنه أرسلها. ويحتمل أن يكون علي سمعه منه مرتين/ مرة بإثباتها ومرة بحذفها وهو أولى، فقد أخرجه مسلم عن إسحاق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر وعبيد الله بن سعيد، والترمذي عن ابن أبي عمر، والنسائي عن ابن أبي عمر كلهم عن سفيان بلفظ: «يرحم الله موسى . . .» إلخ، متصلاً بالخبر.

٨/٤٢٥

وأخرجه مسلم من طريق رقبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه «ولو صبر لرأى العجب»، وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه «رحمة الله علينا وعلى أخي كذا». وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحق مختصرًا، وأبو داود من هذا

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤١٢).

(٢) (١/ ٣٧٩)، كتاب العلم، باب٤٤، ح١٢٢.

(٣) (٧/ ٧١١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٧، ح٣٤٠١.

الوجه مطولاً، ولفظه «وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال رحمة الله علينا وعلى موسى». وقد ترجم المصنف في الدعوات «من خص أخاه بالدعاء دون نفسه»، وذكر فيه عدة أحاديث، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهي «كان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه» لم تثبت عنده. وقد سئل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية أبي إسحاق هذه عن سعيد بن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية: «أتيا أهل قرية لئامًا فطافا في المجالس» فأنكرها وقال: هي مدرجة في الخبر، فقد يقال: وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضًا. والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة. والله أعلم.

٥ ـ بـاب ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣]

٤٧٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَـنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لا طَعَامَ فِيهَا وَلا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ.

قوله: (باب ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد «سألت أبي - يعني سعد بن أبي وقاص - عن هذه الآية»، وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها، ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الإسناد عند النسائي «سأل رجل أبي»، فكأن الراوي نسي اسم السائل فأبهمه، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوي الحديث.

قوله: (**هم الحرورية؟**) بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب «لما خرجت الحرورية قلت لأبي: أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم؟». وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال: «أظن أن بعضهم الحرورية» وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: «قال علي: منهم أصحاب النهروان»، وذلك قبل أن يخرجوا، وأصله عند عبد الرزاق بلفظ «قام ابن الكواء إلى علي فقال: ما ﴿**الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾؟ قال: ويلك، منهم أهل

حروراء»، ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك، وليس الذي قاله علي ببعيد؛ لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصًا.

قوله: (قال: لا، هم اليهود والنصارى) وللحاكم «قال: لا، أولئك أصحاب الصوامع»، ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب «هم أصحاب الصوامع»، وله من طريق أبي خميصة ـ بفتح المعجمة وبالصاد المهملة ـ واسمه عبيد الله بن قيس قال: «هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري».

٨/٤٢٦

قوله: (وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب)/ في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال: «هم عباد النصارى قالوا: ليس في الجنة طعام ولا شراب».

قوله: (والحرورية الذين ينقضون. . .) إلخ، في رواية النسائي «والحرورية الذين قال الله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[البقرة: ٢٧] إلى «الفاسقين» قال يزيد: هكذا حفظت. قلت: وهو غلط منه أو ممن حفظه عنه، وكذا وقع عند ابن مردويه «أولئك هم الفاسقون»، والصواب ﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾، ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم.

قوله: (وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب في الغلط المذكور، وفي رواية للحاكم «الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم»، وهذه الآية هي التي آخرها «الفاسقين» فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط، وكأن سعدًا ذكر الآيتين معًا التي في البقرة والتي في الصف، وقد روى ابن مردويه من طريق أبي عون عن مصعب قال: «نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال: هذا من أئمة الكفر، فقال له سعد: كذبت، أنا قاتلت أئمة الكفر، فقال له آخر: هذا من الأخسرين أعمالاً. فقال له سعد: كذبت، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ. . .﴾ الآية». قال ابن الجوزي[1]: وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل، فابتدعوا، فخسروا الأعمار والأعمال.

* * *

(١) كشف المشكل (١/ ٢٤٤، ح١٧٧/ ٢٠١).

٦ ـ باب ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ الآية [الكهف: ١٠٥]

٤٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**» وَقَالَ: «**اقْرَءُوا: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾**».

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ.

قوله: (**باب ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ الآية**) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الأخسرين أعمالاً.

قوله: (**حدثنا محمد بن عبد الله**) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه. وقوله: «حدثنا سعيد بن أبي مريم» هو شيخ البخاري، أكثر عنه في هذا الكتاب، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا.

قوله: (**الرجل العظيم السمين**) في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة «الطويل العظيم الأكول الشروب».

قوله: (**وقال: اقرءوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾**) القائل يحتمل أن يكون الصحابي، أو هو مرفوع من بقية الحديث.

قوله: (**وعن يحيى بن بكير**) هو معطوف على سعيد بن أبي مريم، والتقدير حدثنا محمد ابن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم وعن يحيى بن بكير، وبهذا جزم أبو مسعود. ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير، نسب لجده، وهو من شيوخ البخاري أيضًا، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا، وجوز غير أبي مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة، وقد وصلها مسلم[(١)] عن محمد بن إسحاق الصغاني عنه.

* * *

(١) (٤/ ٢١٤٧، ح٢٧٨٥/ ١٨)، والتغليق (٤/ ٢٤٧).

١٩ـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ اللَّهُ يَقُولُهُ وَهُمُ الْيَوْمَ لا يَسْمَعُونَ وَلا يُبْصِرُونَ. ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ. ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشْتِمَنَّكَ. ﴿وَرِءْيًا﴾:/ مَنْظَرًا. [وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حَتَّى قَالَتْ: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾]. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدًّا﴾: عِوَجًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْدًا﴾: عِطَاشًا. ﴿أَثَاثًا﴾: مَالاً. ﴿إِدًّا﴾: قَوْلاً عَظِيمًا. ﴿رِكْزًا﴾: صَوْتًا. ﴿غَيًّا﴾: خُسْرَانًا. ﴿وَبُكِيًّا﴾: جَمَاعَةُ بَاكٍ. ﴿صِلِيًّا﴾: صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيًّا﴾ وَالنَّادِي وَاحِدٌ: مَجْلِسًا

[٨ / ٤٢٧]

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾) سقطت البسملة لغير أبي ذر، وهي له بعد الترجمة، وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «الكاف من كريم، والهاء من هادي، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق»، ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال: «يمين» بدل حكيم، و«عزيز» بدل عليم. وللطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال: «الكاف من الكبير». وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «كهيعص قسم، أقسم الله به، وهو من أسمائه»، ومن طريق فاطمة بنت علي قالت: «كان علي يقول: يا كهيعص اغفر لي»، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هي اسم من أسماء القرآن.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ الله يقوله، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعند عبد الرزاق عن قتادة: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ يعني يوم القيامة، زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة: سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

قوله: (﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك) وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال: الرجم الكلام.

قوله: (﴿وَرِءْيًا﴾: منظرًا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به،

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٨).

ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال: الأثاث المتاع، والرئي المنظر، ومن طريق أبي رزين قال: الثياب، ومن طريق الحسن البصري قال: الصور، وسيأتي مثله عن قتادة.

قوله: (**وقال أبو وائل...**) إلخ، تقدم في أحاديث الأنبياء[1].

قوله: (**وقال ابن عيينة: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا**) كذا هو في «تفسير ابن عيينة»، ومثله عند عبد الرزاق، وذكره عبد بن حميد عن عمر بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال: تغريهم إغراءً، ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن طريق السدي: تطغيهم طغيانًا.

قوله: (**وقال مجاهد: ﴿إِدًّا﴾: عوجًا**) سقط هذا من رواية أبي ذر، وقد وصله الفريابي[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

قوله: (**وقال ابن عباس: ﴿وِرْدًا﴾: عطاشًا**) تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (**﴿أَثَٰثًا﴾: مالاً**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤] قال: أكثر أموالاً وأحسن صورًا.

قوله: (**﴿إِدًّا﴾: قولاً عظيمًا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قوله: (**﴿غَيًّا﴾: خسرانًا**) ثبت لغير أبي ذر، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال ابن مسعود: الغي واد في جهنم بعيد القعر، أخرجه الحاكم والطبري، ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله، ومن طريق أبي أمامة مرفوعًا مثله وأتم منه.

قوله: (**﴿رِكْزًا﴾: صوتًا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله، وقال الطبري: الركز في كلام العرب الصوت الخفي.

قوله: (**وقال غيره: ﴿وَبُكِيًّا۩﴾: جماعة باك**) هو قول أبي عبيدة[4]، وتعقب بأن قياس

---

(١) (٨/ ٥١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٤.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٩).

(٣) (٧/ ٥٢٢)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٨).

جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة. وأجاب الطبري بأن أصله بكوا/ بالواو الثقيلة، مثل قاعد وقعود، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة، وقيل: هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوسًا، ثم قال: يجوز أن يكون المراد بالبكي نفس البكاء، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال: ويحك هذا السجود فأين البكاء؟ كذا قال، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضًا أي أين القوم البكي.

قوله: (﴿صِلِيًّا﴾ صلي يصلى) هو قول أبي عبيدة[١] وزاد: والصلي فعول، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت.

قوله: (﴿نَدِيًّا﴾ والنادي واحد: مجلسًا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] قال: مجلسًا. وقال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: أي مجلسًا، والندي والنادي واحد والجمع أندية. وقيل: أخذ من الندى وهو الكرم؛ لأن الكرماء يجتمعون فيه، ثم أطلق على كل مجلس. وقال ابن إسحاق في «السيرة» في قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]: النادي المجلس، ويطلق على الجلساء.

قوله: (وقال مجاهد: فليمدد: فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين، وصله الفريابي[٣] بلفظ «فليدعه الله في طغيانه» أي يمهله إلى مدة، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار. وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن أبي ثابت قال في حرف أبي بن كعب: «قل من كان في الضلالة» فإن الله يزيده ضلالة.

١ ـ باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]

٤٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ. فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا**

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٠).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٠).

مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله: (باب قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾) ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت، وسيأتي في الرقاق[1] مشروحًا، وقوله فيه: «فيشرئبون» بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أي يمدون أعناقهم ينظرون. وقوله: «أملح» قال القرطبي[2]: الحكمة في ذلك أن يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض.

قوله: (ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ...﴾) في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث «ثم قرأ رسول الله ﷺ» فيستفاد منه انتفاء الإدراج. وللترمذي من وجه آخر عن الأعمش في أول الحديث «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، فقال: يؤتى بالموت...» إلخ.

٢ ـ باب ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]

٤٧٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «**مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟**» فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ/ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾.

٨ / ٤٢٩

[تقدم في: ٣٢١٨، طرفه في: ٧٤٥٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾) قال عبد الرزاق، عن معمر عن قتادة: «﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾: الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: ما بين النفختين».

قوله: (قال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال: «احتبس جبريل عن النبي ﷺ». وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال: «أبطأ جبريل في النزول أربعين يومًا، فقال له النبي ﷺ: يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك. قال: أنا كنت

---

(١) (١٥/ ٦٠٨، ٨٨)، كتاب الرقاق، باب ٥٠، ح ٦٥٤٥.

(٢) المفهم (٧/ ١٩٠).

أشوق إليك، ولكني مأمور. وأوحى الله إلى جبريل قل له: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾». وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس قال: «سئل النبي ﷺ أي البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض إلى الله؟ قال: ما أدري حتى أسأل. فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه» الحديث. وعند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس «أن قريشًا لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيًا، فلما نزل جبريل قال له: أبطأت» فذكره. وحكى ابن التين للداودي في هذا الموضع كلامًا في استشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة، مع أن القرآن قديم[(١)]، وجوابه واضح فلم أتشاغل به هنا، لكن ألممت به في كتاب التوحيد[(٢)].

(تنبيه): الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور، ويحتمل الحكم أي نتنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه.

٣ـ باب ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾

[مريم: ٧٧]

٤٧٣٢ ـ حَدَّثَنا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا قَالَ: جِئْتُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ فَقُلْتُ: لا حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟! قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالاً وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ

---

(١) قوله: «مع أن القرآن قديم...»: هذا من إطلاقات الأشاعرة؛ فإن من مذهبهم أن كلام الله معنى نفسي واحد قديم، ومعنى ذلك أنه لا تتعلق به المشيئة، ولا بداية لشيء منه؛ فهذا القرآن المسموع المتلو عبارة عن ذلك المعنى النفسي، فإذا قالوا: القرآن قديم، فإنهم يريدون ذلك المعنى. وهذا مذهب باطل؛ لأن مقتضاه أن القرآن المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف ليس كلام الله حقيقة. وهذا خلاف ما عليه أهل السنة من أن القرآن كلام الله حقيقة كيفما تصرف متلوًا ومحفوظًا ومكتوبًا ومسموعًا. والله عز وجل تكلم به بمشيئته، وكثير منه يتعلق بحوادث في عصر النبوة، فنزل في شأنها القرآن خبرًا وأمرًا كالسور والآيات المتعلقة بالغزوات كبدر وأحد والأحزاب. [البراك].

وانظر: التعليق في (٦/ ٥٦٣)، هامش رقم (٣).

(٢) (١٧/ ٤٩٩)، كتاب التوحيد، باب ٣٤، ح٧٤٨٩.

لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ . رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ .

[تقدم في: ٢٠٩١ ، الأطراف: ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٣ ، ٤٧٣٤ ، ٤٧٣٥]

قوله: (باب قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾) قراءة الأكثر بفتحتين، والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون، قال الطبري: لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب إليَّ.

قوله: (عن الأعمش عن أبي الضحى) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الإسناد فقال: «عن أبي وائل» بدل أبي الضحى والأول أصوب، وشذ حماد بن شعيب فقال أيضًا عن الأعمش عن أبي وائل، وأخرجه ابن مردويه أيضًا.

قوله: (جئت العاص بن وائل السهمي) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام، قال ابن الكلبي: كان من حكام قريش، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم. / وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها «أن العاص بن وائل قال: رجل اختار لنفسه أمرًا، فما لكم وله؟ فرد المشركين عنه»، وكان موته بمكة قبل الهجرة، وهو أحد المستهزئين، قال عبد الله بن عمرو: سمعت أبي يقول: عاش أبي خمسًا وثمانين، وإنه ليركب حمارًا إلى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب، ويقال أن حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها.

٨ / ٤٣٠

قوله: (أتقاضاه حقًا لي عنده) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجره سيفًا عمله له، وقال فيها: «كنت قينًا» وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد، ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش «فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم».

قوله: (فقلت: لا) أي لا أكفر.

قوله: (حتى تموت ثم تبعث) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور، فكأنه قال: لا أكفر أبدًا، والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال: علق الكفر، ومن علق الكفر كفر، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه، والتقرير الأول يغني عن هذا الجواب.

قوله: (فأقضيك، فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش «فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت».

قوله: (رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش) أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا، وكذا رواية شعبة ووكيع، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها في الإجارة[1]، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد[2] قال: «حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به ـ وفيه ـ قال: فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾». وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية.

٤ ـ باب ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]

قَالَ: مَوْثِقًا

٤٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قُلْتُ: لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيَكَ. قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾. قَالَ: مَوْثِقًا. لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ: «سَيْفًا» وَلا «مَوْثِقًا».

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥]

قوله: (باب ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾، قال: موثقًا) سقط قوله: «موثقًا» من رواية أبي ذر، وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري وقال في آخره: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ قال: «موثقًا»، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه.

قوله: (لم يقل الأشجعي عن سفيان: «سيفًا» ولا «موثقًا») هو كذلك في تفسير الثوري[3] رواية الأشجعي عنه.

---

(١) (٦/ ٤٤)، كتاب الإجارة، باب١٥، ح٢٢٧٥.

(٢) المسند(٥/ ١١١).

(٣) (ص: ١٨٩، رقم٥٩٠).

٥ ـ باب ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]

٤٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ/ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِ ابْنِ وَائِلٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

٨ـــ ٤٣١

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٥].

قوله: (باب ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش.

٦ ـ باب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْجِبَالُ هَدًّا﴾: هَدْمًا

٤٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ: قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾.

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤].

قوله: (باب ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبي معاوية، ويحيى شيخه هو ابن موسى، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها.

قوله ـ في الترجمة ـ: (وقال ابن عباس: ﴿هَدًّا﴾: هدمًا) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٤٥١).

علي بن أبي طلحة عنه .

٢٠ـ سورة ﴿ طه ﴾ [طه : ١]

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : بِالنَّبَطِيَّةِ طَهْ : يَا رَجُلُ . يُقَالُ : كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ . ﴿ أَزْرِى ﴾ : ظَهْرِي . ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ : يُهْلِكَكُمْ . ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ ، يَقُولُ : بِدِينِكُمْ ، يُقَالُ : خُذِ الْمُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ . ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ﴾ يُقَالُ : هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ . ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ أَضْمَرَ خَوْفًا فَذَهَبَتِ الْوَاوُ مِنْ ﴿ خِيفَةً ﴾ لِكَسْرَةِ الْخَاءِ . ﴿ فِى جُذُوعِ ﴾ : أَيْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ . ﴿ خَطْبُكَ ﴾ : بَالُكَ . ﴿ مِسَاسَ ﴾ مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا . ﴿ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾ : لَنَذْرِيَنَّهُ . ﴿ قَاعًا ﴾ : يَعْلُوهُ الْمَاءُ ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ : أَثْقَالاً . ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : الْحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ . (فَقَذَفْتُهَا) : فَأَلْقَيْتُهَا . ﴿ أَلْقَى ﴾ : صَنَعَ . / ﴿ فَنَسِىَ ﴾ مُوسَى ـ هُمْ يَقُولُونَهُ أَخْطَأَ الرَّبَّ ـ . ﴿ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : الْعِجْلُ . ﴿ هَمْسًا ﴾ : حِسُّ الأَقْدَامِ . ﴿ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ : عَنْ حُجَّتِي . ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ : فِي الدُّنْيَا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ : ضَلُّوا الطَّرِيقَ وَكَانُوا شَاتِينَ ، فَقَالَ إِنْ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهَا مَنْ يَهْدِي الطَّرِيقَ آتِكُمْ بِنَارٍ تُوقِدُونَ . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ : أَعْدَلُهُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَضْمًا ﴾ : لا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ . ﴿ عِوَجًا ﴾ : وَادِيًا . ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ : رَابِيَةً . ﴿ سِيرَتَهَا ﴾ : حَالَتَهَا الأُولَى . ﴿ ٱلنُّهَىٰ ﴾ : التُّقَى . ﴿ ضَنكًا ﴾ : الشَّقَاءُ . ﴿ هَوَىٰ ﴾ : شَقِيَ . ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ : الْمُبَارَكِ . ﴿ طُوًى ﴾ : اسْمُ الْوَادِي . ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ : بِأَمْرِنَا . ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ : مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ . ﴿ يَبَسًا ﴾ : يَابِسًا . ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ : عَلَى مَوْعِدٍ . ﴿ لَا تَنِيَا ﴾ : لا تَضْعُفَا . ﴿ يَفْرُطَ ﴾ : عُقُوبَةً .

8 / ٤٣٢

قوله : (سورة طه . بسم الله الرحمن الرحيم . قال عكرمة والضحاك : بالنبطية أي طه يا رجل) كذا لأبي ذر والنسفي ، ولغيرهما «قال ابن جبير» أي سعيد ، فأما قول عكرمة في ذلك فوصله ابن أبي حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة في قوله : ﴿ طه ﴾ : أي «طَهْ يا رجل» . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هو كقولك يا محمد بالحبشية . وأما قول الضحاك فوصله الطبري من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ طه ﴾ : قال : يا رجل بالنبطية . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل من بني مازن ما يخفى عليَّ من القرآن شيء . فقال له الضحاك : ما طه؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى . قال : إنما هو بالنبطية يا رجل . وسيأتي الكلام على النبط في

سورة الرحمن[١]، وأما قول سعيد بن جبير فرويناه في «الجعديات» للبغوي[٢]، وفي «مصنف ابن أبي شيبة» من طريق سالم الأفطس عنه مثل قول الضحاك، وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة «قالا في قوله: ﴿طه﴾ قال: يا رجل». وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله.

ومن طريق الربيع بن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى، فأنزل الله تعالى ﴿طه﴾: أي طأ الأرض». ولابن مردويه من حديث علي نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل، وقرأت بخط الصدفي في هامش نسخته: بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفًا، فقال الله عز وجل: ﴿طه﴾ أي اطمئن. وقال الخليل بن أحمد: من قرأ «طَهْ» بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل، وقد قيل إنها لغة عك، ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الأرض. قلت: جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له: طه.

وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة، وهي اختيار ورش، وقد وجهوها أيضًا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفًا أو بإبدالها هاء، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفًا ولم يحذفها في الأمر نظرًا إلى أصلها، لكن في قراءة ورش حذف المفعول البتة، وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو للأرض، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل، وعلى ما تقدم يكون اسمًا، وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿أَلْقَى﴾: صنع. ﴿أَزْرِى﴾: ظهري. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يهلككم) تقدم ذلك كله في قصة موسى من أحاديث الأنبياء[٣].

قوله: (﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾: تأنيث الأمثل...) إلخ، هو قول أبي عبيدة[٤] وقد تقدم شرحه في قصة موسى[٥] أيضًا، وكذلك قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧]،/ وقوله: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، و﴿خَطْبُكَ﴾، و﴿مِسَاسَ﴾، و﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧]،

٨/٤٣٣

(١) (١٠/ ٦٦٠)، كتاب التفسير «سورة الرحمن»، باب ٤٥.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٢).

(٣) (٧/ ٦٩٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٣).

(٥) (٧/ ٦٩٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.

وكله كلام أبي عبيدة[١] .

قوله : **(قاعًا : يعلوه الماء ، والصفصف : المستوي من الأرض)** قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القاع الصفصف الأرض المستوية . وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه .

قوله : **(وقال مجاهد : ﴿أَوْزَارًا﴾ : أثقالاً)** ثبت هذا لأبي ذر ، وهو عند الفريابي[٢] من طريقه .

قوله : **(﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ : الحلي الذي استعاروا من آل فرعون)** وهو الأثقال ، وصله الفريابي أيضًا ، وقد تقدم في قصة موسى ، وروى الحاكم من حديث علي قال : «عمد السامري إلى ما قدر عليه من الحلي فضربه عجلاً ، ثم ألقى القبضة في جوفه فإذا هو عجل له خوار» الحديث ، وفيه «فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك أحد ممن كان عبد العجل إلا اصفر وجهه» . وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال : «لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بني إسرائيل فقال : إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري ، وأنا أرى أن نحفر حفيرة ونلقي فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه . وكان السامري من قوم يعبدون البقر ، وكان من جيران بني إسرائيل فاحتمل معهم ، فرأى أثرًا فأخذ منه قبضة ، فمر بهارون فقال له : ألا تلقي ما في يدك؟ فقال : لا ألقيها حتى تدعو الله أن يكون ما أريد . فدعا له ، فألقاها فقال : أريد أن يكون عجلاً له جوف يخور . قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقًا» الحديث بطوله .

قوله : **(فقذفتها : ألقيتها . ألقى : صنع . فنسي : موسى ، هم يقولونه أخطأ الرب . (لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ : العجل)** تقدم كله في قصة موسى[٣] .

قوله : **(﴿هَمْسًا﴾ : حس الأقدام)** وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعن قتادة قال : «صوت الأقدام» أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة قال : «وطء الأقدام» أخرجه عبد ابن حميد ، وقال أبو عبيدة[٤] في قوله همسًا قال : صوتًا خفيًا .

قوله : **(﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن حجتي ، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا)** وصله الفريابي من

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤) ، و(٢/ ٢٦) ، و(٢/ ٢٨) .

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٣) .

(٣) (٧/ ٦٩٧) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ٢٢ .

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٠) .

طريق مجاهد.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿ بِقَبَسٍ ﴾: ضلوا الطريق وكانوا شاتين...) إلخ، وصله ابن عيينة(١) من طريق عكرمة عنه، وفي آخره «آتكم بنار توقدون» ووقع في رواية أبي ذر تدفئون.

قوله: (وقال ابن عيينة: ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾: أعدلهم) كذا هو في «تفسير ابن عيينة»، وفي رواية للطبري عن سعيد بن جبير «أوفاهم عقلاً»، وفي أخرى عنه «أعلمهم في أنفسهم».

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿ هَضْمًا ﴾: لا يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته، وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله.

قوله: (﴿ عِوَجًا ﴾: واديًا. ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾: رابية) وصله ابن أبي حاتم أيضًا عن ابن عباس. وقال أبو عبيدة(٢): العوج بكسر أوله ما اعوج من المسايل والأودية، والأمت الانثناء، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتًا.

قوله: (﴿ ضَنكًا ﴾: الشقاء) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وللطبري عن عكرمة مثله، ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله: ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال: رزقًا في معصية، وصحح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعًا في قوله: ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال: عذاب القبر. أورده من وجهين مطولاً ومختصرًا، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفًا ومرفوعًا، والطبراني من حديث ابن مسعود، ورجح الطبري هذا مستندًا إلى قوله في آخر الآيات: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾، وفي تفسير الضنك أقوال أخرى: / قيل: الضيق ـ وهذا أشهرها ـ، ويقال: إنها كلمة فارسية معناها الضيق، وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت، وقيل: الحرام، وقيل: الكسب الخبيث.

٨/٤٣٤

قوله: (﴿ هَوَىٰ ﴾: شقي) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضًا.

قوله: (﴿ سِيرَتَهَا ﴾: حالتها الأولى، وقوله ﴿ ٱلنُّهَىٰ ﴾: التقى، ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾: المبارك، ﴿ طُوًى ﴾: اسم الوادي) تقدم كله في أحاديث الأنبياء(٣).

قوله: (﴿ بِمَلْكِنَا ﴾: بأمرنا. ﴿ سُوًى ﴾: منصف بينهم. ﴿ يَبَسًا ﴾: يابسًا. ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾:

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٩).

(٣) (٧/ ٦٩٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.

على موعد) سقط هذا كله لأبي ذر، وقد تقدم في قصة موسى[١] أيضًا.

قوله: (﴿يَفْرُطَ﴾: عقوبة) قال أبو عبيدة في قوله: ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ قال: يقدم علينا بعقوبة، وكل متقدم أو متعجل فارط.

قوله: (﴿وَلَا تَنِيَا﴾: لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله، ومن طريق مجاهد كذلك، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تَنِيَا﴾: لا تبطئا.

١ ـ باب ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]

٤٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**». ﴿ٱلْيَمِّ﴾: **البحر**.

[تقدم في: ٣٤٠٩، الأطراف: ٤٧٣٨، ٦٦١٤، ٧٥١٥]

قوله: (باب ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾) وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني «واصطفيتك» وهو تصحيف، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير. وذكر في الباب حديث أبي هريرة في محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي شرحه في كتاب القدر[٢].

٢ ـ باب ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه: ٧٧ـ٧٩]

٤٧٣٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَحْنُ**

---

(١) (٧/ ٦٩٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٢.

(٢) (١٥/ ٢٣٠)، كتاب القدر، باب١١، ح٦٦١٤.

أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ».

[تقدم في: ٢٠٠٤، الأطراف: ٣٣٩٧، ٣٩٤٣، ٤٦٨٠]

قوله: (باب ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ . . .﴾) إلخ، وقع عند غير أبي ذر «وأوحينا إلى موسى»، وهو خلاف التلاوة.

قوله: (﴿ٱلْيَمِّ﴾**: البحر)** وصله ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي. وذكر حديث ابن عباس في صيام عاشوراء، وقد سبق شرحه في كتاب الصيام مستوفى[1].

٣ـ باب ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧﴾ [طه: ١١٧]

٤٧٣٨ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ/ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ، وَأَشْقَيْتَهُمْ؟ قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟! ـ أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ـ»**. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»**.

٨/٤٣٥

[تقدم في: ٣٤٠٩، الأطراف: ٤٧٣٦، ٦٦١٤، ٧٥١٥]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في محاجة موسى وآدم عليهما السلام، وسيأتي في القدر[2] إن شاء الله تعالى.

٢١ـ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

٤٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَاذًا﴾: قَطَّعَهُنَّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فِى فَلَكٍ﴾: مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ. ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يَدُورُونَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾: رَعَتْ لَيْلًا. ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُمْنَعُونَ. ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: حَطَبُ

---

(١) (٥/ ٤٣٨)، كتاب الصوم، باب ٦٩، ح ٢٠٠٤.

(٢) (١٥/ ٢٣٠)، كتاب القدر، باب ١١، ح ٦٦١٤.

بِالْحَبَشَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّواْ﴾: تَوَقَّعُوا، مِنْ أَحْسَسْتُ. ﴿خَـٰمِدِينَ﴾: هَامِدِينَ، ﴿حَصِيدًا﴾: مُسْتَأْصَلٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يُعْيُونَ، وَمِنْهُ حَسِيرٌ وَحَسَرْتُ بَعِيرِي. ﴿عَمِيقٍ﴾: بَعِيدٌ. ﴿نُكِسُواْ﴾: رُدُّوا. ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدُّرُوعُ. ﴿تَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾: اخْتَلَفُوا. الْحَسِيسُ وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. ﴿ءَاذَنَّـٰكَ﴾: أَعْلَمْنَاكَ، ﴿آذَنْتُكُمْ﴾ إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ عَلَى سَوَاءٍ لَمْ تَغْدِرْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: تُفْهَمُونَ. ﴿ٱرْتَضَىٰ﴾: رَضِيَ. ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾: الأَصْنَامُ. ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: الصَّحِيفَةُ.

[تقدم في: ٤٧٠٨، طرفه في: ٤٩٩٤]

قوله: **(سورة الأنبياء. بسم الله الرحمن الرحيم)** ذكر فيه حديث ابن مسعود «قال: بني إسرائيل» كذا فيه، وزعم بعض الشراح أنه وَهْمٌ، وليس كذلك، بل له وجه وهو أن الأصل سورة بني إسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على هيئته، ثم وجدت في رواية الإسماعيلي «سمعت ابن مسعود يقول في بني إسرائيل... إلخ»، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سبحان(١)، وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك، وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية، ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة. لكن اختلف في بعض آيات منهن: أما في سبحان فقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ الآية [الإسراء: ٣٣]، وقوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ إلى ﴿تَحْوِيلًا﴾[الإسراء: ٧٧]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍ﴾[الإسراء: ١٠١] الآية، وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية[الإسراء: ٨٠]. وفي الكهف قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية [الكهف: ٢٨]، وقيل من أولها إلى ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]. وفي مريم ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الآية [مريم: ٧١]. وفي طه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الآية [طه: ١٣٠]. وفي الأنبياء ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا﴾ الآية [الأنبياء: ٤٤]، قيل في جميع ذلك إنه مدني، ولا يثبت شيء من ذلك، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك.

قوله: **(وقال قتادة: ﴿جُذَٰذًا﴾ قطعهن)** وصله الطبري(٢) من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨]: أي قطعًا.

(١) (١٠/ ٢٨١)، كتاب التفسير «الإسراء»، باب١٧، ح٤٧٠٨.
(٢) التفسير (١٧/ ٣٨).

٨ ٤٣٦

/ (تنبيه): قرأ الجمهور ﴿جُذَاذًا﴾ بضم أوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم، وقيل: جمع جذاذة كزجاج وزجاجة، وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم، وفيها قراءات أخرى في الشواذ.

قوله: **(وقال الحسن: في فلك مثل فلكة المغزل)** وصله ابن عيينة[1] عن عمرو عن الحسن في قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]: مثل فلكة المغزل.

قوله: **(﴿يَسْبَحُونَ﴾: يدورون)** وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] قال: يدورون حوله. ومن طريق مجاهد ﴿فِي فَلَكٍ﴾: كهيئة حديدة الرحى، ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يجرون. وقال الفراء: قال يسبحون لأن السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قوله: **(وقال ابن عباس: نفشت: رعت ليلاً)** سقط «ليلاً» لغير أبي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة: نفشت إذا رعت ليلاً بلا راع، وإذا رعت نهاراً بلا راع قيل هملت.

قوله: **(﴿يُصْحَبُونَ﴾: يمنعون)** وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] قال: يمنعون. ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس «يمنعون» قال: ينصرون، وهو قول مجاهد رواه الطبري.

قوله: **(﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: دينكم دين واحد)** قال قتادة في هذه الآية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢] قال: دينكم. أخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه.

قوله: **(وقال عكرمة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ حطب بالحبشة)** سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[3]، وروى الفراء بإسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ «حطب» بالطاء. وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة، قال: وهو ما هيجت به النار.

قوله: **(وقال غيره: أحسوا: توقعوا من أحسست)** كذا لهم وللنسفي، وقال معمر: أحسوا... إلخ. ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي، وقد أكثر البخاري نقل كلامه، فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه. وقال أبو عبيدة[4] في قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٧).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٨).

(٣) (٧/ ٥٥١)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٥)، وفيه: برءًا، بدل: شرًا.

بَأْسَنَآ﴾ [الأنبياء: ١٢]: لقوه، يقال: هل أحسست فلانًا؟ أي هل وجدته، وهل أحسست من نفسك ضعفًا أو شرًا؟

قوله: (﴿خَٰمِدِينَ﴾: **هامدين**) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥]: مجاز خامد أي هامد، كما يقال للنار إذا طفئت خمدت، قال: والحصيد المستأصل، وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجري مجرى المصدر، قال: ومثله ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ومثله ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨].

قوله: (**والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين والجميع**) كذا لأبي ذر، ولغيره: حصيدًا مستأصلاً، وهو قول أبي عبيدة[٢] كما ذكرته قبل.

(تنبيه): هذه القصة نزلت في أهل حَضُور ـ بفتح المهملة وضم المعجمة ـ قرية بصنعاء من اليمن، وبه جزم ابن الكلبي، وقيل: بناحية الحجاز من جهة الشام، بعث إليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى. ذكره الكلبي، وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه.

قوله: (﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: **لا يعيبون، ومنه حسير وحسرت بعيري**) هو قول أبي عبيدة[٣] أيضًا، وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] قال: لا يعيبون.

(تنبيه): وقع في رواية أبي ذر «يعيون» بفتح أوله ووهاه ابن التين وقال: هو من أعيي أي الصواب بضم أوله.

قوله: (﴿عَمِيقٍ﴾ **بعيد**) كذا ذكره هنا، وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة[٤]، وكأنه لما وقع في هذه السورة ﴿فِجَاجًا﴾ وجاء في التي بعدها ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج: ٢٧] كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها.

قوله: (﴿نُكِسُوا﴾: **ردوا**) قال أبو عبيدة[٥] في قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء:

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٣٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٣٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣٦).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٤٩).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٤٠).

٦٥]: أي قلبوا، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته. وقال/ الفراء: نكسوا: رجعوا. وتعقبه الطبري بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا إليه، ثم اختار ما رواه ابن إسحاق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام، وهذا كله على قراءة الجمهور. وقرأ ابن أبي عبلة (نَكَسُوا) بالفتح، وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم.

٨ـــ ٤٣٧

قوله: (﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدروع) قال أبو عبيدة[١]: اللبوس السلاح كله من درع إلى رمح. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: اللبوس الدروع كانت صفائح، وأول من سردها وحلقها داود. وقال الفراء: من قرأ ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بالمثناة فلتأنيث الدروع، ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس.

قوله: (﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾: اختلفوا) هو قول أبي عبيدة[٢] وزاد: وتفرقوا، وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد «في الدين».

قوله: (الحسيس والحس والجرس والهمس واحد، وهو من الصوت الخفي) سقط لأبي ذر «والهمس»، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]: أي صوتها، والحسيس والحس واحد. وقد تقدم في أواخر سورة مريم[٣].

قوله: (﴿ءَاذَنتُكَ﴾: أعلمناك، آذنتكم: إذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]: إذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد آذنته، وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم[٥] عليه السلام. وقوله: ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ هو في سورة حمَ فصلت، ذكره هنا استطرادًا.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: تفهمون) وصله الفريابي[٦] من طريقه، ولابن المنذر من وجه آخر عنه «تفقهون».

قوله: (﴿ٱرْتَضَىٰ﴾: رضي) وصله الفريابي من طريقه بلفظ «رضي عنه» وسقط لأبي ذر.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٤١).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٤٢).

(٣) لم نجدها في الموضع المشار إليه.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٤٣).

(٥) (١٠/ ٢٥٩)، كتاب التفسير «إبراهيم».

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٨).

قوله: (﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾: **الأصنام**) وصله الفريابي من طريقه أيضًا.

قوله: (﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: **الصحيفة**) وصله الفريابي[1] من طريقه وجزم به الفراء، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] يقول: كطي الصحيفة على الكتاب، قال الطبري: معناه كطي السجل على ما فيه من الكتاب، وقيل: «على» بمعنى «من»، أي من أجل الكتاب؛ لأن الصحيفة تطوي حسناته لما فيها من الكتابة. وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ. أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه، وفي حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه: والسجل الرجل بلسان الحبش. وعند ابن المنذر من طريق السدي قال: السجل الملك. وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله. وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله، وبإسناد ضعيف عن علي مثله، وذكر السهيلي عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع الحفظة إليه الأعمال كل خميس واثنين. وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه، وقد أنكر الثعلبي والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السجل. قال السهيلي: ولا وجد إلا في هذا الخبر. وهو حصر مردود، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: «كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل»، وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه.

٢ ـ بَاب ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

٤٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ـ شَيْخٌ مِنَ النَّخَعِ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا/ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾. فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

٨ / ٤٣٨

[تقدم في: ٣٣٤٩، الأطراف: ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٩).

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة» الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق[١] إن شاء الله تعالى.

٢٢ـ سُورَةُ الْحَجِّ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: الْمُطْمَئِنِّينَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾: إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ، وَيُقَالُ ﴿أُمْنِيَّتِهِۦ﴾: قِرَاءَتِهِ، ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾: يَقْرَءُونَ وَلا يَكْتُبُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّشِيدٍ﴾ بِالْقَصَّةِ، جِصٌّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: يَفْرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: يَبْطِشُونَ. ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: أُلْهِمُوا إِلَى الْقُرْآنِ، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾: الإِسْلامِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾: بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ. ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: مُسْتَكْبِرٌ. ﴿تَذْهَلُ﴾: تُشْغَلُ

قوله (سورة الحج. بسم الله الرحمن الرحيم).

قوله: (قال ابن عيينة: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ المطمئنين) هو كذلك في «تفسير ابن عيينة»[٢] لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن مجاهد قال: المصلين، ومن طريق الضحاك قال: المتواضعين، والمخبت من الإخبات، وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض.

قوله: (وقال ابن عباس ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته) وصله الطبري[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعًا.

قوله: (ويقال: أمنيته: قراءته. ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾: يقرؤون ولا يكتبون) هو قول الفراء قال: التمني التلاوة، قال: وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨] قال: الأماني أن يفتعل الأحاديث، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله. قال: ومن

---

(١) (١٥/ ٣٠)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٦.
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٠).
(٣) التفسير (١٧/ ١٩٠).

شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتـاب الله أول ليلـة   تمني داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتمني أيضًا حديث النفس . انتهى . قال أبو جعفر النحاس في كتاب «معاني القرآن» له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية : هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله . ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدًا ما كان كثيرًا . انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة/ عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرًا على ما بيناه في أماكنه ، وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح . انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال : «قرأ رسول الله ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ ، فلما بلغ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم : ١٩ ، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية» .

٨ / ٤٣٩

وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده : «عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس» فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . انتهى . والكلبي متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي ، وذكره ابن إسحاق في السيرة مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري ، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ؛ ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس . وأوردها الطبري أيضًا من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم في ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً ، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين :

أحدهما: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه، **والثاني**: ما أخرجه أيضًا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية.

وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها. وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده، وكذا قوله: ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية. قال: وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه، ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم. قال: ولم ينقل ذلك. انتهى. وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلًا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض.

وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله: «ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا إذا كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك: فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر، فلما علم بذلك أحكم الله آياته، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ذلك ولا/ ولاية للشيطان عليه في النوم. وقيل: إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره. ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢] قال: فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة. وقيل: إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوًا. وقد رد ذلك عياض[١] فأجاد. وقيل لعله قالها توبيخًا للكفار، قال عياض[٢]، وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد،

٨ / ٤٤٠

(١) الشفا (٢/ ٧٤٨ـ٧٦٨).
(٢) الشفا (٢/ ٧٥٩).

نقل عن ابن مسعود، ونقلها أبو عبيد أيضًا عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد، وقد اختلف أهل العربية في «سكرى» هل هي صيغة جمع على فعلى مثل مرضى أو صيغة مفرد فاستغني بها عن وصفه الجماعة.

٢ ـ باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ شَكٍّ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١١، ١٢]

﴿أَتْرَفْنَاهُمْ﴾: وَسَّعْنَاهُمْ

٤٧٤٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ. وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ.

قوله: (باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾: **شك**) سقط لفظ شك لغير أبي ذر، وأراد بذلك تفسير قوله: «حرف»، وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه، وقال أبو عبيدة[١]: كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم، وزاد غير أبي ذر بعد حرف ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾.

قوله: (﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾: **وسعناهم**) كذا وقع هنا عندهم، وهذه الكلمة من السورة التي تليها وهو تفسير أبي عبيدة[٢]، قال في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٣]: مجازه وسعنا عليهم، وأترفوا ابغوا وكفروا.

٨/٤٤٣ **قوله**: (**يحيى بن أبي بكير**) هو الكرماني، وهو غير يحيى بن بكير المصري، / يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه: **أحدها**: النسبة، **الثاني**: أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري، **الثالث**: ولا يظهر غالبًا أن بكيرًا جد المصري وأبا بكير والد الكرماني، **الرابع**:

(١) مجاز القرآن (٢/ ٤٦).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٥٨).

المصري شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه.

قوله: (حدثنا إسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الإسناد موصولاً، ورواه أبو أحمد الزبيري عن إسرائيل بهذا الإسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي شيبة عنه، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن أبي بكير كما أخرجه البخاري، وقال في آخره: قال محمد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس.

قوله: (كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) في رواية جعفر «كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون».

قوله: (فإن ولدت امرأته غلامًا ونتجت خيله) هو بضم نون نتجت فهي منتوجة مثل نفست فهي منفوسة، زاد العوفي عن ابن عباس «وصح جسمه»، أخرجه ابن أبي حاتم، ولابن المنذر من طريق الحسن البصري «كان الرجل يقدم المدينة مهاجرًا فإن صح جسمه» الحديث، وفي رواية جعفر «فإن وجدوا عام خصب وغيث وولاد».

وقوله: (قال: هذا دين صالح) في رواية العوفي «رضي واطمأن وقال: ما أصبت في ديني إلا خيرًا»، وفي رواية الحسن «قال: لنعم الدين هذا»، وفي رواية جعفر «قالوا: إن ديننا هذا لصالح فتمسكوا به».

قوله: (وإن لم تلد...) إلخ، في رواية جعفر «وإن وجدوا عام جدب وقحط وولاد سوء قالوا: ما في ديننا هذا خير»، وفي رواية العوفي «وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت على دينك هذا إلا شرًا، وذلك الفتنة»، وفي رواية الحسن «فإن سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال: والله ليس الدين هذا، ما زلت أتعرف النقصان في جسمي وحالي»، وذكر الفراء أنها نزلت في أعاريب من بني أسد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبي ﷺ، ثم ذكر نحو ما تقدم، وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد بإسناد ضعيف أنها نزلت في رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده، فتشاءم بالإسلام فقال: لم أصب في ديني خيرًا.

* * *

٣ـ باب ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩]

٤٧٤٣ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ. رَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلَهُ.

[تقدم في: ٣٩٦٦، طرفاه في: ٣٩٦٨، ٣٩٦٩]

٤٧٤٤ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: / عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ ابْنُ عُتْبَةَ.

٨/٤٤٤

[تقدم في: ٣٩٦٥، طرفه: ٣٩٦٧]

قوله: (باب ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾) الخصمان تثنية خصم، وهو يطلق على الواحد وغيره، وهو من تقع منه المخاصمة.

قوله: (**يقسم قسمًا**) كذا للأكثر، ولأبي ذر عن الكشميهني «يقسم فيها» وهو تصحيف.

قوله: (**نزلت في حمزة**) أي ابن عبد المطلب، وقد تقدم مشروحًا في غزوة بدر(١) مستوفى، ونقتصر هنا على بيان الاختلاف في إسناده.

قوله: (**رواه سفيان**) أي الثوري (**عن أبي هاشم**) أي شيخ هشيم فيه، وهو الرماني بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده ومتنه، وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر(٢)، ولسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر.

قوله: (**وقال عثمان**) أي ابن أبي شيبة (**عن جرير**) أي ابن عبد الحميد (**عن منصور**) أي ابن المعتمر (**عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله**) أي موقوفًا عليه.

---

(١) (٩/ ٣٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٦٥.

(٢) (٩/ ٣٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٦٥.

قوله: (عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة.

قوله: (عن علي قال: أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة. قال قيس) هو ابن عباد الراوي المذكور **(وفيهم نزلت)** وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي، بل رواية سليمان التيمي عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط، ورواية أبي هاشم عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن أبي ذر ما سبق، لكن يعكر على هذا أن النسائي أخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الإسناد إلى علي قال: «فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾»، ورواه أبو نعيم في «المستخرج» من هذا الوجه وزاد في أوله ما في رواية معتمر بن سليمان، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي، وكذا ذكر الدارقطني في «العلل» أن كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي، وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر.

قلت: وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر، فإن كان محفوظًا فيكون الحديث عند قيس عن أبي ذر وعن علي معًا بدليل اختلاف سياقهما، ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع عن أبي مجلز في إرساله حديث أبي ذر ووصله، فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه، وأما سليمان التيمي فوقفه على قيس، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز، ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظًا، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته، وقد وافقه شعبة عن أبي هاشم أخرجه الطبراني، على أن الطبري أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولاً، فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك في المقدمة، وإنما أعيد مثل هذا لبعد العهد به. والله المستعان.

وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين، ومن طريق الحسن قال: هم الكفار والمؤمنون، ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث، واختار الطبري هذه الأقوال في تعميم الآية قال: ولا يخالف المروي عن علي وأبي ذر لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفار، إلا أن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب.

٢٣ـ سورةُ المُؤمِنُونَ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ : سَبْعُ سَمَاوَاتٍ. ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ : سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ : / خَائِفِينَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ : بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ : الْمَلَائِكَةَ. ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ : لَعَادِلُونَ. ﴿كَٰلِحُونَ﴾ عَابِسُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ : الْوَلَدُ. والنُّطْفَةُ: السُّلَالَةُ. وَالجِنَّةُ وَالْجُنُونُ وَاحِدٌ. وَالغُثَاءُ: الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَالاَ يُنْتَفَعُ بِهِ. ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ : يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجْأَرُ الْبَقَرَةُ. ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ : رَجَعَ عَلَى عَقِبَيْهِ. ﴿سَٰمِرًا﴾ مِنَ السَّمَرِ، وَالْجَمْعُ السُّمَّارُ، وَالسَّامِرُ هَاهُنَا فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ. ﴿تُسْحَرُونَ﴾ : تُعْمَوْنَ مِنَ السُّحْرِ

٨ / ٤٤٥

قوله : (سورة المؤمنون ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله : (وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات) هو في تفسير ابن عيينة[١] من رواية سعيد ابن عبد الرحمن المخزومي عنه، وأخرجه الطبري[٢] من طريق ابن زيد بن أسلم مثله.

قوله : (سابقون سبقت لهم السعادة) ثبتت لغير أبي ذر، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

قوله : (﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال : يعملون خائفين، وروى عبد الرازق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال خائفة. وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله. وفي الباب «عن عائشة قالت : يا رسول الله في قوله تعالى : ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال : لا، بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله» أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم.

قوله : (وقال ابن عباس ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ : بعيد بعيد) وصله الطبري[٣] من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك في

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٣).

(٢) التفسير (١٨/ ١٢).

(٣) التفسير (١٨/ ٢٠).

أنفسهم، وقال الفراء: إنما دخلت اللام في لما توعدون لأن هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول: هلم لك فإذا قلت أقبل لم تقل لك.

قوله: (﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾: **الملائكة**) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس، ولأبي ذر والنسفي، وقال مجاهد: فاسأل... إلخ وهو أولى، فقد أخرجه الفريابي من طريقه. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ قال: الحساب أي بضم أوله والتشديد.

قوله: (﴿تَنكِصُونَ﴾: **تستأخرون**) ثبت عند النسفي وحده، ووصله الطبري من طريق مجاهد.

قوله: (﴿لَنَٰكِبُونَ﴾: **لعادلون**) في رواية أبي ذر «وقال ابن عباس ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾... إلخ» ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وفي كلام أبي عبيدة[1] مثله زاد: ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه.

قوله: (﴿كَٰلِحُونَ﴾: **عابسون**) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: مثل كلوح الرأس النضيخ، وكشر عن ثغره. وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا «تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى».

قوله: (**وقال غيره من سلالة الولد، النطفة السلالة**) سقط «وقال غيره» لغير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضًا، وليس كذلك وإنما هو قول أبي عبيدة[2]، قال في قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ السلالة الولد، والنطفة السلالة، قال الشاعر:

وهل هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ استل آدم من طين وخلت ذريته من/ ماء مهين. وقد استشكل الكرماني[3] ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس. ثم قال: لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشيء كالولد والنطفة

٨ / ٤٤٦

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦١).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٥٥) وفيه «كنت» بدل: «هند».

(٣) (١٧/ ٢١٧).

انتهى. وهو جواب ممكن في إيراد البخاري، وكلام أبي عبيدة يأباه، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد أنه المراد في الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء، وهذا الأخير هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيهًا على أن هذه اللفظة تطلق أيضا على ما ذكر.

قوله: (والجنة والجنون واحد) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا.

قوله: (والغثاء الزبد وما أرتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به. وفي رواية عنه: وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿غُثَاءً﴾ قال هو الشيء البالي.

قوله: (﴿يَجْأَرُونَ﴾ يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة) ثبت هذا هنا للنسفي، وتقدم في أواخر الزكاة[٣] وسيأتي في كتاب الأحكام[٤] لغيره مثله.

قوله: (﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ رجع على عقبيه) هو قول أبي عبيدة[٥].

قوله: (﴿سَامِرًا﴾ من السمر والجمع السمار، والسامر ههنا في موضع الجمع) ثبت هنا للنسفي، وقد تقدم في أواخر المواقيت[٦].

قوله: (﴿تُسْحَرُونَ﴾ تعمون من السحر).

* * *

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٥٧).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٥٩).
(٣) (٤/ ٢٩٨)، كتاب الزكاة، باب ٤٣، ح ١٤٦٠.
(٤) (١٦/ ٦٩٥)، كتاب الأحكام، باب ٢٤، ح ٧١٧٤.
(٥) مجاز القرآن (٢/ ٦٠).
(٦) (٢/ ٣٨٥)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٣٩، ح ٥٩٩.

٢٤ـ سُورَةُ النُّورِ

﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ : وَهُوَ الضِّيَاءُ. ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي: مُذْعِنٌ. ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ : وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ : بَيَّنَّاهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: الْمِشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ : تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ : فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أَيْ تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلاً قَطُّ أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وَقَالَ: ﴿ فَرَضْنَٰهَا ﴾ : أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ فَرَضْنَٰهَا ﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ ﴾ : لَمْ يَدْرُوا لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ : مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لا يُهِمُّهُ إِلا بَطْنُهُ، وَلا يَخَافُ عَلَى النِّسَاءِ. وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الأَحْمَقُ الَّذِي لا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ

قوله: (سورة النور. بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾) من بين أضعاف السحاب، هو قول أبي عبيدة[(١)]، ولفظة أضعاف أو «بين» مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما، وروى الطبري من طريق ابن عباس أنه قرأ «يخرج من خلله»، قال هارون أحد رواته: فذكرته لأبي عمرو فقال: إنها لحسنة ولكن خلاله أعم.

قوله: (﴿ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ : وهو الضياء) قال أبو عبيدة[(٢)] في قوله: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ [النور: ٤٣]: مقصور أي ضياء، والسناء ممدود في الحسب. وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ يقول: ضوء برقه. ومن طريق قتادة قال: لمعان البرق.

٨ / ٤٤٧ **قوله: / (﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : يقال للمستخذي مذعن)** قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله: ﴿ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ [النور: ٤٩]: أي مستخذين، وهو بالخاء والذال المعجمتين. وروى الطبري من

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٦٨)، وفيه: منقوص، بدل: مقصور.

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٦٨).

طريق مجاهد في قوله: ﴿مُذْعِنِينَ﴾ قال: سراعًا. وقال الزجاج: الإذعان الإسراع في الطاعة.

قوله: (**أشتاتًا وشتى وشتات وشت واحد**) هو قول أبي عبيدة بلفظه، وقال غيره: أشتات جمع وشت مفرد.

قوله: (**وقال مجاهد: لواذًا: خلافًا**) وصله الطبري(1) من طريقه، واللواذ مصدر لاوذت.

قوله: (**وقال سعد بن عياض الثمالي**) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد، وهو كوفي تابعي، ذكر مسلم أن أبا إسحاق تفرد بالرواية عنه، وزعم بعضهم أن له صحبة ولم يثبت، وما له في البخاري إلا هذا الموضع، وله حديث عن ابن مسعود عند أبي داود والنسائي، قال ابن سعد: كان قليل الحديث. وقال البخاري: مات غازيًا بأرض الروم.

قوله: (**المشكاة: الكوة بلسان الحبشة**) وصله ابن شاهين(2) من طريقه، ووقع لنا بعلو في «فوائد جعفر السراج»، وقد روى الطبري من طريق كعب الأحبار قال: المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة للضوء. وأما قوله: «بلسان الحبشة» فمضى الكلام فيه في تفسير سورة النساء(3). وقال غيره: المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: يعني الكوة.

قوله: (**وقال ابن عباس: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾: بيناها**) قال عياض(4): كذا في النسخ والصواب ﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾: بيناها، فـ«بيناها» تفسير «فرضناها»، ويدل عليه قوله بعد هذا: «ويقال في فرضناها: أنزلنا فيها فرائض مختلفة»، فإنه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر. انتهى. وقد روى الطبري(5) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ يقول: بيناها. وهو يؤيد قول عياض.

قوله: (**وقال غيره: سمي القرآن لجماعة السور، وسميت السورة لأنها مقطوعة من**

---

(١) التفسير (١٨/ ١٧٨).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٢).
(٣) (١٠/ ٥١)، كتاب التفسير «النساء»، باب ١٠.
(٤) مشارق الأنوار (٢/ ٤٧٩).
(٥) التفسير (١٨/ ٦٦).

الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآنًا) هو قول أبي عبيدة قاله في أول «المجاز»[١].
وفي رواية أبي جعفر المصادري عنه: سمي القرآن لجماعة السور، فذكر مثله سواء وجوز الكرماني[٢] في قراءة هذه اللفظة ـ وهي لجماعة ـ وجهين: إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن.

قوله: **(وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾: تأليف بعضه إلى بعض. . .)** إلخ، يأتي الكلام عليه في تفسير سورة القيامة[٣] إن شاء الله تعالى.

قوله: **(ويقال: ليس لشعره قرآن أي تأليف)** هو قول أبي عبيدة.

قوله: **(ويقال للمرأة: ما قرأت بسلا قط، أي لم تجمع ولدًا في بطنها)** هو قول أبي عبيدة أيضًا قاله في «المجاز»[٤] رواية أبي جعفر المصادري عنه، وأنشد قول الشاعر:

هجان اللون لم يقرأ جنينًا

والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع، لا من قرأ بمعنى تلا.

قوله: **(وقال: ﴿فَرَضْنَٰهَا﴾: أنزلنا فيها فرائض مختلفة، ومن قرأ ﴿فَرَّضْنَٰهَا﴾ يقول: فرضنا عليكم وعلى من بعدكم)** فيها كذا وقال الفراء: من قرأ ﴿فَرَضْنَٰهَا﴾ يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة، وإن شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة، قال: فالتشديد بهذين الوجهين حسن. وقال أبو عبيدة[٥] في قوله: ﴿فَرَضْنَٰهَا﴾: حددنا فيها الحلال والحرام، وفرضنا من الفريضة. وفي رواية له: ومن خففها جعلها من الفريضة.

قوله: **(وقال الشعبي: ﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ من ليس له أرب)** ثبت هذا للنسفي، وسيأتي بعضه في النكاح[٦]، وقد وصله الطبري[٧] من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله. ومن وجه آخر عنه قال: الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء.

---

(١) (١/ ١).
(٢) (١٨/ ٢).
(٣) (١١/ ٤٧)، كتاب التفسير «القيامة»، ح٤٩٢٨.
(٤) (١/ ٣).
(٥) مجاز القرآن (٢/ ٦٣).
(٦) (١١/ ٣١٨)، كتاب النكاح، باب٢.
(٧) التفسير (١٨/ ١٢٣).

قوله: (وقال طاوس: هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء) وصله عبد الرزاق[١] عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله.

٨ / ٤٤٨

قوله (وقال مجاهد: لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على/ النساء ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ لم يدروا لما بهم من الصغر) وصله الطبري[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١] قال: الذي يريد الطعام ولا يريد النساء. ومن وجه آخر عنه قال: الذين لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء. وفي قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم.

١ ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦]

٤٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُوَيْمِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ ـ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلانَ ـ فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ. فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا. قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ. فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»**، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا. فَطَلَّقَهَا فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا»**، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ.

[تقدم في: ٤٢٣، الأطراف: ٤٧٤٦، ٥٢٥٩، ٥٣٠٨، ٥٣٠٩، ٦٨٥٤، ٧١٦٥، ٧١٦٦، ٧٣٠٤]

---

(١) التفسير.

(٢) التفسير (١٨/ ١٢٤).

٢ ـ بَـاب ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النور: ٧]

٤٧٤٦ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلاً رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ»**. قَالَ: فَتَلاعَنَا وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلاعِنَيْنِ، وَكَانَتْ حَامِلاً، فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا، وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا.

[تقدم في: ٤٢٣، الأطراف: ٤٧٤٥، ٥٢٥٩، ٥٣٠٨، ٥٣٠٩، ٦٨٥٤، ٧١٦٥، ٧١٦٦، ٧٣٠٤]

/ **قوله: (باب قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ ﴾ الآية)** ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولاً وفي الباب الذي بعده مختصرًا، وسيأتي شرحه في كتاب اللعان[1]. ٨ / ٤٤٩

وقوله ـ في أول الباب ـ: **(حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف)** هو الفريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما أدخل بينهما واسطة، وإسحاق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي أيضًا، وعندي أنه إسحاق بن منصور[2]، وقد بينت ذلك في المقدمة.

٣ ـ بـاب ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النور: ٨]

٤٧٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: **«الْبَيِّنَةَ وَإِلا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»**، فَقَالَ هِلالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ

---

(١) (١٢/ ١٦٨)، كتاب الطلاق، باب ٢٩، ح ٥٣٠٨.

(٢) قال الجياني في التقييد (٣/ ٩٨٤): وفي الصلاة ح ٦٤٠، وفي تفسير سورة النور، حدثنا إسحاق نا محمد بن يوسف. وهذان الموضعان أتى فيهما إسحاق غير منسوب لجميع الرواة. ولعله إسحاق بن منصور، فقد حدث مسلم (٤/ ٢٠٥٠)، عن إسحاق بن منصور، عن محمد بن يوسف.

أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ**»، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ. فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ**»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْلا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**».

[تقدم في: ٢٦٧١، الأطراف: ٥٣٠٧]

قوله: (باب ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه، وقد ذكره في اللعان[١] من رواية القاسم بن محمد عنه، وبينهما في سياقه اختلاف سأبينه هناك، وأقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها في بابها إن شاء الله تعالى. وقوله: «عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة» هكذا قال ابن عدي عنه، وقال عبد الأعلى ومخلد بن حسين: «عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن أنس»، فمنهم من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن لهشام فيه شيخين، وهذا هو المعتمد، فإن البخاري أخرج طريق عكرمة، ومسلمًا أخرج طريق ابن سيرين، ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

قوله: (البينة أو حد في ظهرك) قال ابن مالك[٢]: ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أي أحضر البينة. وقال غيره: روي بالرفع والتقدير إما البينة وإما حد. وقوله في الرواية المشهورة: «أو حد في ظهرك» قال ابن مالك[٣]: حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك. قال: وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر، لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح.

قوله: (فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرئُ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل/ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾) كذا في هذه الرواية أن آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية، وفي حديث سعد الماضي أنها نزلت في عويمر ولفظه «فجاء

٨/ ٤٥٠

(١) (١٢/ ١٦٨)، كتاب الطلاق، باب٢٩، ح٥٣٠٨.

(٢) شواهد التوضيح (ص: ١٩٤).

(٣) شواهد التوضيح (ص: ١٩٢).

عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك. فأمرهما بالملاعنة»، وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع: فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضًا فنزلت في شأنهما معًا في وقت واحد، وقد جنح النووي إلى هذا، وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقت واحد. ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في أوله «لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية، قال سعد بن عبادة: لو رأيت لكاعًا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء، ما كنت لآتي بهم حتى يفرغ من حاجته. قال: فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية» الحديث.

وعند الطبري من طريق أيوب عن عكرمة مرسلاً فيه نحوه وزاد «فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته» الحديث. والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله. وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلاً قال: «لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية، قال عاصم بن عدي: إن أنا رأيت فتكلمت جلدت، وإن سكت سكت على غيظ» الحديث، ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول.

وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال: «قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟ قال: كنت فاعلاً به شرًا. قال: فأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول لعن الله الأبعد. قال: فنزلت». ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال: «فنزل جبريل»، وفي قصة عويمر «قد أنزل الله فيك»، فيؤول قوله: «قد أنزل الله فيك» أي وفيمن كان مثلك. وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قال: نزلت الآية في هلال، وأما قوله لعويمر: «قد نزل فيك وفي صاحبتك» فمعناه ما نزل في قصة هلال. ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال: «أول لعان كان في الإسلام أن شريك ابن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته» الحديث. وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين، قال: وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ.

وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن، قال القرطبي[1]: أنكره أبو عبد الله بن أبي صفرة

---

(١) المفهم (٤/ ٣٠٠).

أخو المهلب وقال: هو خطأ، والصحيح أنه عويمر، وسبقه إلى نحو ذلك الطبري. وقال ابن العربي: قال الناس: هو وَهْمٌ من هشام بن حسان، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك. وقال عياض في «المشارق»[1]: كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره، وإنما القصة لعويمر العجلاني، قال: ولكن وقع في «المدونة» في حديث العجلاني ذكر شريك، وقال النووي في مبهماته[2]: اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر العجلاني، وهلال بن أمية، وعاصم بن عدي. ثم نقل عن الواحدي أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر. وكلام الجميع مُتعقَّب: أما قول ابن أبي صفرة فدعوى مجردة، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع؟! وما نسبه إلى الطبري لم أره في كلامه، وأما قول ابن العربي إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان، وكذا جَزْم عياض بأنه لم يقله غيره فمردود؛ لأن هشام بن حسان لم ينفرد به، فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبري وابن مردويه موصولاً قال: «لما قذف هلال بن أمية امرأته».

(٨/٤٥١) / وأما قول النووي تبعًا للواحدي وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح؛ لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح. ثم قوله: «وقيل عاصم بن عدي» فيه نظر؛ لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذي لاعن امرأته، وإنما الذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة، ولما روى ابن عبد البر في «التمهيد» طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال: قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس، وهو يوهم أن القاسم سمى الملاعِن عويمرًا، والذي في الصحيح «فأتاه رجل من قومه» أي من قوم عاصم، والنسائي من هذا الوجه «لاعن بين العجلاني وامرأته» والعجلاني هو عويمر.

٤ ـ بـاب ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور: ٩]

٤٧٤٨ ـ حَدَّثَـنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى حَدَّثَـنَا عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ـ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ ـ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلاعِنَيْنِ.

[الحديث: ٤٧٤٨، أطرافه في: ٥٣٠٦، ٥٣١٣، ٥٣١٤، ٥٣١٥، ٦٧٤٨]

---

(١) (٢/ ١٥٢).

(٢) تهذيب الأسماء (٢/ ٣٠٥ـ٣٠٦)، القسم الأول، النوع السابع: المبهمات والمشتبهات ونحوها.

قوله: **(باب قوله: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. حدثنا مقدم)** هو بوزن محمد، وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالي المقدمي الواسطي، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في التوحيد(١) وكلاهما في المتابعات.

قوله: **(حدثني عمي القاسم بن يحيى)** هو ثقة وهو ابن عم أبي بكر بن علي المقدمي والد محمد شيخ البخاري أيضًا، وليس للقاسم عند البخاري سوى الحديثين المذكورين.

قوله: **(عن عبيد الله وقد سمع منه)** هو كلام البخاري وأشار بذلك إلى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر، وأما هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن أبي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الإسناد معنعنًا.

قوله: **(أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها)** سيأتي البحث فيه مفصلاً في كتاب اللعان(٢) إن شاء الله تعالى.

٥ ـ باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]

أَفَّاكٌ: كَذَّابٌ

٤٧٤٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٧٠، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥]

قوله: **(باب قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾)** كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾، وهو أولى؛ لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط.

قوله: **(أفاك: كذاب)** هو تفسير أبي عبيدة(٣) وغيره.

---

(١) (١٧/ ٣٦٩)، كتاب التوحيد، باب١٩، ح٧٤١٢.

(٢) (١٢/ ١٦٥)، كتاب الطلاق، باب٢٧، ح٥٣٠٦، (١٢/ ١٨٨)، كتاب الطلاق، باب٣٤، ح٥٣١٣، ٥٣١٤، (١٢/ ١٩٠)، كتاب الطلاق، باب٣٥، ح٥٣١٥.

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٦٣).

قوله: (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولاً في جملة حديث الإفك، وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي[١] من رواية معمر أيضًا وغيره عن الزهري، وفي القصة التي دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك في ذلك/ قوله عن عائشة: «والذي تولى كبره» أي قالت عائشة في تفسير ذلك.

٨ / ٤٥٢

قوله: (قالت عبد الله بن أبي ابن سلول) أي هو عبد الله، وتقدمت ترجمته قريبًا في سورة براءة[٢]، وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عبد الله بن أبي، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما في الباب الذي بعد هذا، وسيأتي بعد خمسة أبواب[٣] بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى.

٦ ـ باب ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]
﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]

٤٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا ـ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ ـ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى

---

(١) (٩/ ٧٤)، كتاب المغازي، باب ١٢، ح ٤٠٢٥.

(٢) (١٠/ ١٨٩)، كتاب التفسير «براءة»، باب ١٢، ح ٤٦٧٠.

(٣) (١٠/ ٤٤٢)، كتاب التفسير، باب ١١، ح ٤٧٥٧.

إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا.

فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي ـ وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ ـ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ/ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، ولا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطَفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ.

٨ / ٤٥٣

حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لا نَخْرُجُ إِلا لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ـ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ ـ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْرًا؟! قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ تَعْنِي ـ سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، فَقُلْتُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. قَالَتْ: فَأَذِنَ

لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «**أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟**»، قَالَتْ بَرِيرَةُ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي**»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ/ اللَّهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ـ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ـ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ـ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَسَاوَرَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ.

٨
٤٥٤

قَالَتْ: فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ـ لا تُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ـ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٨٣]

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «**يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ**»، فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. / قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلا أَحْمَدُ إِلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ . . . ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا [النور: ١١ـ٢١]

8 / ٤٥٥

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور: ٢٢]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ:

«يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٧، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥]

قوله: (باب ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾) كذا لأبي ذر، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين: الأولى قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾، والأخرى قوله: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾، واقتصر النسفي على الآية الأخيرة.

ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الأربعة، وقد ساقه بطوله أيضًا في الشهادات(١) من طريق فليح بن سليمان، وفي المغازي(٢) من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري، وأورده في مواضع أخرى باختصار، فأول ما أخرجه في الجهاد(٣)، ثم في الشهادات(٤)، ثم في التفسير(٥)، ثم في الأيمان والنذور(٦)، ثم في التوحيد(٧) من طريق عبد الله النميري عن يونس باختصار في هذه المواضع، وأخرجه في التوحيد(٨)، وعلقه في الشهادات(٩) باختصار أيضًا من رواية الليث أيضًا، وأخرجه في التفسير(١٠) والأيمان والنذور(١١) والاعتصام(١٢) من طريق صالح بن

---

(١) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.
(٢) (٩/ ٢٤٤)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤١.
(٣) (٧/ ١٥٦)، كتاب الجهاد، باب٦٤، ح٢٨٧٩.
(٤) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.
(٥) (١٠/ ٢٣٨)، كتاب التفسير، «يوسف» باب٣، ح٤٦٩٠.
(٦) (١٥/ ٣٠٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٣، ح٦٦٦٢.
(٧) (١٧/ ٥٩٤)، كتاب التوحيد، باب٥٢، ح٧٥٤٥.
(٨) (١٧/ ٥٩٤)، كتاب التوحيد، باب٥٢، ح٧٥٤٥.
(٩) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.
(١٠) (١٠/ ٢٣٨)، كتاب التفسير «يوسف»، باب٣، ح٤٦٩٠.
(١١) (١٥/ ٣٠٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٣، ح٦٦٦٢.
(١٢) (١٧/ ٢٧٥، ٢٧٦)، كتاب الاعتصام، باب٢٨، ح٧٣٦٩، ٧٣٧٠.

كيسان باختصار في هذه المواضيع أيضًا، وأخرج طرفًا منه معلقًا في المغازي[(١)] من طريق النعمان بن راشد عن الزهري، ومن طريق معمر عن الزهري طرفًا آخر. وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر، ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسنادهما قال. . . مثله، غير أنه بين الاختلاف في «احتملته الحمية» أو «اجتهلته»، وفي «موغرين» كما سيأتي. وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها.

وأخرجه النسائي في «عِشْرة النساء» من طريق صالح، وأخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال: وساق الحديث. وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده «ودعا رسول الله ﷺ عليًا وأسامة يستشيرهما ـ إلى قوله ـ فتأتي الداجن فتأكله» أخرجه في القضاء. وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفًا منه في السنة، وهو قول عائشة: «ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بوحي يتلى». وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقًا عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه، فهذه جميع طرقه في هذه الكتب. وقد/ جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء، فأخرجه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله بن عمر العمري وإسحاق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج، وأخرجه أبو عوانة أيضًا من رواية محمد بن إسحاق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج.

٨/ ٤٥٦

وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا، والطبراني أيضًا من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن إسحاق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسًا عن الزهري، منهم من طوله ومنهم من اختصره، وأكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه، وعقيل وابن إسحاق في رواية معاوية وزياد وأفلح وإسماعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة، وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله، وقدم ابن إسحاق في رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة وأخر عبيد الله، وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف من أخرى سعيدًا،

(١) (٩/ ٧٤)، كتاب المغازي، باب ١٢، ح ٤٠٢٥.

وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن ثنى بأبي سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة، واقتصر بكر على سعيد.

قوله: **(وكل حدثني طائفة من الحديث)** أي بعضه هو مقول الزهري كما في رواية فليح «قال الزهري...» إلخ، وفي رواية ابن إسحق «قال الزهري: كل حدثني بعض هذا الحديث، وقد جمعت لك كل الذي حدثوني»، ولما ضم ابن إسحاق إلى رواية الزهري عن الأربعة روايته هو عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال: دخل حديث هؤلاء جميعًا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال...» فذكره. قال عياض[1]: انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقًا عن هؤلاء الأربعة وقالوا: كان ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر. انتهى. وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده، وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الأربعة، فأما رواية عروة فأخرجها المصنف في الشهادات[2] من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال: مثله، ولم يسق لفظه، وبينهما تفاوت كبير، فكأن فليحًا تجوز في قوله: «مثله»، وقد علقها المصنف كما سيأتي قريبًا لأبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بتمامه.

ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه، ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه، وكذا أخرجه الترمذي والطبري والإسماعيلي من رواية أبي أسامة، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية حماد بن سلمة وأبي أويس وأبي عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير، والدارقطني في «الغرائب» من رواية مالك، وأبو عوانة من رواية علي بن مسهر وسعيد بن أبي هلال، ووصلها المصنف باختصار في الاعتصام[3] من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولاً ومختصرًا. وأما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدهما إلا من رواية الزهري عنهما، وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة

---

(١) الإكمال (٨/ ٢٨٦).

(٢) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.

(٣) (١٧/ ٢٧٦)، كتاب الاعتصام، باب٢٨، ح٧٣٧٠.

فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها، وقد ساقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس وأبو عوانة والطبري أيضًا من طريق محمد بن إسحاق كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عنها، وأخرجه أبو عوانة أيضًا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة، والمصنف من رواية القاسم/ بن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات[1]، وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهري، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من طريق الأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة.

٨ـــ ٤٥٧

وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة: منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضًا عقب رواية فليح عند المصنف في الشهادات[2] ولم يسق لفظه، وأم رومان قد تقدم حديثها في قصة يوسف وفي المغازي[3]، ويأتي باختصار قريبًا، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبراني وابن مردويه، وأبو هريرة وحديثه عند البزار، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه، فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة. ومن التابعين عن عائشة عشرة، وأورده ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلاً بإسناد واه، وأورده الحاكم في «الإكليل» من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلاً أيضًا، وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى.

قوله: (وبعض حديثهم يصدق بعضًا) كأنه مقلوب، والمقام يقتضي أن يقول: «وحديث بعضهم يصدق بعضًا»، ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه.

قوله: (وإن كان بعضهم أوعى له من بعض) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره، لا أن بعضهم أضبط من بعض مطلقًا، ولهذا قال: «أوعى له» أي للحديث المذكور خاصة، زاد في رواية فليح «وأثبت اقتصاصًا ـ أي سياقًا ـ وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ـ أي القدر الذي حدثني به ـ ليطابق قوله، وكل حدثني طائفة من الحديث»، وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا

---

(١) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.

(٢) (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.

(٣) (١٠/ ٢٣٨)، كتاب التفسير «يوسف»، باب٣، ح٤٦٩٠، (٩/ ٢٤٤)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤١.

أن مجموعه عن كل واحد منهم. ووقع في رواية أفلح «وبعض القوم أحسن سياقًا»، وأما قوله في رواية الباب: «الذي حدثني عروة عن عائشة» فهكذا في رواية الليث عن يونس، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وإنما قالوا عن عائشة، فاقتضت رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة، ويحتمل أن يكون المراد أول شيء منه، ويؤيده أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات[1] من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر، وكذلك أفردها أبو داود والنسائي من طريق يونس، وكذا يحيي بن يمان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه، والاحتمال الأول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض، فلو كان الاحتمال الثاني متعينًا لامتنع تقديم غير عروة على عروة، ولأشعر أيضًا أن الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة. وليس كذلك فقد أخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة، وستأتي القصة من رواية هشام بن عروة وحده، وفي سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذي هنا للزهري عن عروة، وهو مما يتأيد به الاحتمال الأول. والله أعلم.

قوله: (عروة عن عائشة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت) ليس المراد أن عائشة تروي عن نفسها، بل معنى قوله: «عن عائشة» أي عن حديث عائشة في قصة الإفك، ثم شرع يحدث عن عائشة فقال: «إن عائشة قالت»، ووقع في رواية فليح «زعموا أن عائشة قالت»، والزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردد، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك، كذا أشار إليه الكرماني[2].

قوله: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج) زاد معمر «سفرًا» أي إلى سفر، فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمَّن «يخرج» معنى «ينشئ»، / فيكون «سفرًا» نصبًا على المفعولية، وفي رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرًا.

٨/ ٤٥٨

قوله: (أقرع بين أزواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها، وقد تقدم التعريف بها وحكمها في أواخر كتاب الشهادات[3] في «باب القرعة في المشكلات».

---

(١) (٦/ ٤٤٦)، كتاب الهبة، باب١٥، ح٢٥٩٣، (٦/ ٥٢٩)، كتاب الشهادات، باب١٥، ح٢٦٦١.

(٢) (١١/ ١٨٠، ١٨١).

(٣) (٦/ ٥٦٥)، كتاب الشهادات، باب٣٠، ح٢٦٨٨.

قوله: (فأيتهن) وقع في رواية الأصيلي من طريق فليح «فأيهن» بغير مثناة والأولى أولى.

قوله: (في غزوة غزاها) هي غزوة بني المصطلق، وصرح بذلك محمد بن إسحاق في روايته، وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبراني، وعنده في رواية أبي أويس «فخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق من خزاعة»، وعند البزار من حديث أبي هريرة «فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق»، وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر.

قوله: (فخرج سهمي) هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها، لكن عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضًا أم سلمة، وكذا في حديث ابن عمر، وهو ضعيف، ولم يقع لأم سلمة في تلك الغزوة ذكر، ورواية ابن إسحاق من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه «فخرج سهمي عليهن، فخرج بي معه».

قوله: (بعدما نزل الحجاب) أي بعدما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن، وكن قبل ذلك لا يمنعن، وهذا قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات، فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا.

قوله: (فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه) في رواية ابن إسحاق «فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير». والهودج ـ بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم ـ: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه، يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن. ووقع في رواية أبي أويس بلفظ «المحفة».

قوله: (فسرنا حتى إذا فرغ) كذا اقتصرت القصة؛ لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور. ويؤيده أنه قد جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا، ويؤيد الأول أن في رواية الواقدي عن عباد «قلت لعائشة: يا أمتاه، حدثينا عن قصة الإفك. قالت: نعم» وعنده «فخرجنا فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا».

قوله: (وقفل) بقاف وفاء أي رجع من غزوته.

قوله: (ودنونا من المدينة قافلين) أي راجعين، أي أن قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة.

قوله: (آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل، وفي رواية ابن إسحق «فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل».

قوله: (بالرحيل) في رواية بعضهم «الرحيل» بغير موحدة وبالنصب، وكأنه حكاية قولهم: «الرحيل» بالنصب على الإغراء.

قوله: (فمشيت حتى جاوزت الجيش) أي لتقضي حاجتها منفردة.

قوله: (فلما قضيت شأني) الذي توجهت بسببه، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح؛ وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رحل أم سلمة مال فأناخوا بعيرها ليصلحو رحلها، قالت عائشة: «فقلت: إلى أن يصلحوا رحلها قضيت حاجتي، فتوجهت ولم يعلموا بي فقضيت حاجتي، فانقطعت قلادتي فأقمت في جمعها ونظامها، وبعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي» وهذا شاذ منكر.

قوله: (عقد) بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها.

قوله: (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة: خرز معروف في سواده/ بياض كالعروق. قال ابن القطاع: هو واحد لا جمع له. وقال ابن سيده: هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح، فأما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي. ونقل كراع أن جانب الوادي بالكسر فقط وأن الآخر يقال بالفتح وبالكسر. وأغرب ابن التين فحكى فيه الضم. قال التيفاشي: يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين. قال: وليس في الحجارة أصلب جسمًا منه، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون: من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة، وإذا علق على طفل سال لعابه، ومن منافعه إذا أمره على شعر المطلقة سهلت ولادتها.

(٨/ ٤٥٩)

قوله: (جزع أظفار) كذا في هذه الرواية «أظفار» بزيادة ألف. وكذا في رواية فليح، لكن في رواية الكشميهني من طريقه «ظفار» وكذا في رواية معمر وصالح. وقال ابن بطال[1]: الرواية «أظفار» بزيادة ألف وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون «ظفار». قال ابن قتيبة: جزع ظفاري. وقال القرطبي[2]: وقع في بعض روايات مسلم «أظفار» وهي خطأ. قلت: لكنها

---

(١) (٨/ ٤٢).

(٢) المفهم (٧/ ٣٢٧).

في أكثر روايات أصحاب الزهري، حتى إن في رواية صالح بن أبي الأخضر عند الطبراني «جزع الأظافير»، فأما «ظفار» بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة باليمن، وقيل: جبل، وقيل: سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن إلى جهة الهند، وفي المثل «من دخل ظفار حمر» أي تكلم بالحميرية؛ لأن أهلها كانوا من حمير وإن ثبتت الرواية أن جزع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به، فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعًا تشبيهًا به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثني عشر درهمًا، وهذا يؤيد أنه ليس جزعًا ظفاريًا إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك. ووقع في رواية الواقدي «فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ».

قوله: (فلما قضيت شأني) أي فرغت من قضاء حاجتي **(أقبلت إلى رحلي)** أي رجعت إلى المكان الذي كانت نازلة فيه.

قوله: (فإذا عقد لي) في رواية فليح «فلمست صدري فإذا عقدي».

قوله: (قد انقطع) في رواية ابن إسحق «قد انسل من عنقي وأنا لا أدري».

قوله: (فالتمست عقدي) في رواية فليح «فرجعت فالتمست وحبسني ابتغاؤه» أي طلبه، في رواية ابن إسحق «فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه»، وفي رواية الواقدي «وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهرًا لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي».

قوله: (وأقبل الرهط) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة، وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل[1] ولم أعرف منهم هنا أحدًا إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله ﷺ، وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثًا في مرض رسول الله ﷺ ووفاته أخرجه أحمد وغيره. قال البلاذري: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع، وكان يخدم بعير عائشة، وكان من مولدي بني مزينة. وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة.

قوله: (يرحلون) بفتح أوله والتخفيف، رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل. ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي «فرحلوه».

---

(١) (١/ ٧٠)، كتاب بدء الوحي، باب ٦، ح ٧.

قوله: (لي) في رواية معمر «بي»، وحكى النووي[١] عن أكثر نسخ صحيح مسلم «يرحلون لي»، قال: وهو أجود. وقال غيره بالباء أجود؛ لأن المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير.

قوله: (فرحلوه) أي وضعوه، وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه.

قوله: (وكان النساء إذ ذاك خفافًا) قالت هذا كالتفسير لقولها: «وهم يحسبون أني فيه».

قوله: (لم يثقلهن اللحم) في رواية فليح «لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم» قال ابن أبي ٨/٤٦٠ / جمرة[٢]: ليس هذا تكرارًا؛ لأن كل سمين ثقيل من غير عكس؛ لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعامًا فيقل بدنه، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان. وقال الخطابي[٣]: معنى قولها: «لم يغشهن» أي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضًا. وفي رواية معمر «لم يهبلهن»، وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي[٤] بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة، ومثله القرطبي[٥] لكن قال: وضم الموحدة، قال: لأن ماضيه بفتحتين مخففًا. وقال النووي[٦]: المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة، وبفتح أوله وثالثه أيضًا، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي، يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثقله، وأصبح فلان مهبلًا أي كثير اللحم أو وارم الوجه. قلت: وفي رواية ابن جريج «لم يهبلهن اللحم»، وحكى القرطبي[٧] أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضًا، وأشار إليها ابن الجوزي[٨] وقال المهبل: الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن، وفلان مهبل أي مهيج كأن به ورمًا.

قوله: (إنما يأكلن) كذا للأكثر، وفي رواية الكشميهني هنا «إنما نأكل» بالنون أوله

---

(١) المنهاج (١٧/ ١٠٣).
(٢) بهجة النفوس (٣/ ٤٦).
(٣) الأعلام (٢/ ١٣٠٩).
(٤) كشف المشكل (٤/ ٣٢٦)، ح٢٥٢٠/ ٣٢٣١.
(٥) المفهم (٧/ ٣٦٧).
(٦) المنهاج (٧/ ١٠٣).
(٧) المفهم (٧/ ٣٦٧).
(٨) كشف المشكل (٤/ ٣٢٦ ـ٣٢٧)، ح٢٥٢٠، ٣٢٣١.

وباللام فقط.

قوله: (العلقة) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل. قال القرطبي[1]: كأن المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق. كذا قال. وقد قال الخليل: العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء. حكاه ابن بطال[2] قال: وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع.

قوله: (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وقع في رواية فليح ومعمر «ثقل الهودج»، والأول أوضح؛ لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه، فكأنها تقول: كأنها لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها، ولهذا أردفت ذلك بقولها: «وكنت جارية حديثة السن»، أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها، وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد: لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه؛ لأن ثقله في الأصل إنما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك، وأما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان بالنسبة، ويستفاد من ذلك أيضًا أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه، وكأنهم جوزوا أنها نائمة.

قوله: (وكنت جارية حديثة السن) هو كما قالت؛ لأنها أدخلت على النبي ﷺ بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين، وأكثر ما قيل في المريسيع ـ كما سيأتي ـ أنها عند ابن إسحاق كانت في شعبان سنة ست، فتكون لم تكمل خمس عشرة، فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك. وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبلُ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك، وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك. وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضًا أنها أعلمت النبي ﷺ بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك، فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه، وقد تقدم إيضاحه في كتاب التيمم[3].

---

(١) المفهم (٧/ ٣٦٧).

(٢) (٨/ ٤٢).

(٣) (٢/ ٥)، كتاب التيمم، باب ١، ح ٣٣٤.

قوله: (فبعثوا الجمل) أي أثاروه.

قوله: (بعدما استمر الجيش) أي ذهب ماضيًا، وهو استفعل من مر.

قوله: (فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) في رواية فليح «وليس فيها أحد» فإن قيل لِمَ لَمْ تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إن أرادوا الرحيل؟ والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قوله: «حديثة السن»؛ لأنها لم يقع لها/ تجربة مثل ذلك، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتي في قصتها مع أم مسطح. وقوله: «فأممت منزلي» بالتخفيف أي قصدت، وفي رواية أبي ذر هنا بتشديد الميم الأولى، قال الداودي: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]. قال ابن التين: هذا على أنه بالتخفيف. انتهى. وفي رواية صالح بن كيسان «فتيممت».

٨/ ٤٦١

قوله: (وظننت أنهم سيفقدونني) في رواية فليح «سيفقدوني» بنون واحدة، فإما أن تكون حذفت تخفيفًا أو هي مثقلة.

قوله: (فيرجعون إليّ) وقع في رواية معمر «فيرجعوا» بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقًا. قال عياض[(١)]: الظن هنا بمعنى العلم. وتعقب باحتمال أن يكون على بابه، فإنهم أقاموا إلى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم إلى المنزل الذي كانت به ولا نقل أن أحدًا لاقاها في الطريق، لكن يحتمل أن يكونا استمروا في السير إلى قرب الظهر، فلما نزلوا إلى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم أنها في هودجها لم يفتقدوها إلى أن وصلت على قرب، ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته. وقد وقع في رواية ابن إسحاق «وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا إليّ»، وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فإن فيه «فجئت فاتبعتهم حتى أعييت، فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان»، وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح وأنها أقامت في منزلها إلى أن أصبحت، وكأنه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أن تدركهم، ولاسيما وقد كانت في الليل، أو تقيم في منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا إلى مكانها الذي فارقوها فيه.

وهكذا ينبغي لمن فقد شيئًا أن يرجع بفكره القهقرى إلى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك في التنقيب عليه. وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها، والغالب

(١) الإكمال (٧/ ٢٩٤).

الأول لأنه كان من شأنه ﷺ أن يساير بعيرها ويتحدث معها، فكأن ذلك لم يتفق في تلك الليلة، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم إليها ساق الله إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة.

قوله: (فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت) يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة، ومن شأن الغم ـ وهو وقوع ما يكره ـ غلبة النوم، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضي السهر، أو لِمَا وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها. وعند ابن إسحاق «فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني»، أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل.

قوله: (وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة **(السلمي)** بضم المهملة **(ثم الذكواني)** منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ـ بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ـ ابن سليم، وذكوان بطن من بني سليم، وكان صحابيًا فاضلاً، أول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع، وسيأتي في أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه، ويأتي أيضًا بعد خمسة أبواب[1] قول عائشة أنه قتل شهيدًا في سبيل الله، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه في تلك الأيام. وقد ذكر ابن إسحاق أنه استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة، وقيل: بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية.

قوله: (من وراء الجيش) في رواية معمر «قد عرَّس من وراء الجيش» وعرس بمهملات مشددًا أي نزل، قال أبو زيد التعريس النزول في السفر في أي وقت كان، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل في السفر للراحة. ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه «سأل النبي ﷺ أن يجعله على الساقة، فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به». وفي حديث أبي هريرة «وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب/ والإداوة، وفي مرسل مقاتل بن حيان «فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه» وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه.

٨/٤٦٢

قوله: (فأدلج فأصبح عند منزلي) أدلج بسكون الدال في روايتنا وهو كـ«ادَّلج» بتشديدها، وقيل: بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد؛ لأنه كان في آخر الليل، وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له مايسقط من

---

(١) (١٠/ ٤٤٣)، كتاب التفسير، باب ١١، ح ٤٧٥٧.

الجيش مما يخفيه الليل، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه، ففي سنن أبي داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد «أن امرأة صفوان بن المعطل جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن زوجي يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده، فسأله فقال: أما قولها: يضربني إذا صليت؛ فإنها تقرأ سورتي وقد نهيتها عنها، وأما قولها: يفطرني إذا صمت؛ فأنا رجل شاب لا أصبر، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس» الحديث.

قال البزار: هذا الحديث كلامه منكر، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة، وليس للحديث عندي أصل. انتهى. وما أعله به ليس بقادح؛ لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الأعمش وأبي صالح، وأما رجاله فرجال الصحيح، ولما أخرجه أبو داود قال بعده: «رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي ﷺ»، وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلاً، وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى. وأما استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده أنه مخالف للحديث الآتي قريبًا من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت: فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال: سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط. أي ما جامعتها، والكنف بفتحتين الثوب الساتر، ومنه قولهم: أنت في كنف الله؛ أي في ستره، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي[1] أن مراده بقوله: «ما كشفت كنف أنثى قط» أي بزنا. قلت: وفيه نظر؛ لأن في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة في قصة الإفك «أن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال: والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حرامًا»، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني «وكان لا يقرب النساء»، فالذي يظهر أن مراده بالنفي المذكور ما قبل هذه القصة، ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك.

فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحاق أنه كان حصورًا، لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح. ونقل القرطبي[2] أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها

(١) المفهم (٧/ ٣٧٨).
(٢) المفهم (٧/ ٣٧٩).

منه، فقال النبي ﷺ لهما «أشبه به من الغراب بالغراب»، ولم أقف على مستند القرطبي في ذلك، وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح[1]، وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان، وهو المعتمد إن شاء الله تعالى.

قوله: (فرأى سواد إنسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أي شخص كان، فكأنها قالت: رأى شخص آدمي، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة.

قوله: (فعرفني حين رآني) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت؛ لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها.

قوله: (وكان يراني قبل الحجاب) أي قبل نزول آية الحجاب، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان، فإن الحجاب كان ـ في قول أبي عبيدة وطائفة ـ في ذي القعدة سنة ثلاث، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي، وقيل: بل كان فيها سنة خمس، وهذا مما تناقض فيه الواقدي؛ فإنه ذكر أن المريسيع كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذي القعدة منها/ مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب، وسلم من هذا ابن إسحاق فإن المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها، نعم وسلم منها ابن إسحاق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سأبينه. ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضًا في هذا الحديث: أن النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها وفيه «وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ»، وفيه «وطفقت أختها حمنة تحارب لها»، فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك. وقد كنت أمليت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو، والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك.

(٨ / ٤٦٣)

قوله: (فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني) أي بقوله: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وصرح بها ابن إسحق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعًا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه.

---

(١) (١٢ / ٣١)، كتاب الطلاق، باب ٤، ح ٥٢٦٠.

قوله: (فخمرت) أي غطيت **(وجهي بجلبابي)** أي الثوب الذي كان عليها، وقد تقدم شرحه في الطهارة[1].

قوله: (والله ما كلمني كلمة) عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ، فعبرت بصيغة المضارعة.

قوله: (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) في رواية الكشميهني «حين أناخ راحلته»، ووقع في رواية فليح «حتى» للأصيلي و«حين» للباقين، وكذا عند مسلم عن معمر. وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع؛ لأن النفي على رواية «حين» مقيد بحال إناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها، وعلى رواية «حتى» معناها بجميع حالاته إلى أن أناخ، ولا يمنع ما بعد الأناخة، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة ألبتة فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظامًا لها وإجلالاً. انتهى. وقد وقع في رواية ابن سحق أنه قال لها: «ما خلفك؟» وأنه قال لها: «اركبي» واستأخر. وفي رواية أبي أويس «فاسترجع وأعظم مكاني ـ أي حين رآني وحدي ـ وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فسألني عن أمري، فَسَتَرْتُ وجهي عنه بجلبابي وأخبرته بأمري، فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه فركبت»، وفي حديث ابن عمر «فلما رآني ظن أني رجل فقال: يا نومان قم فقد سار الناس»، وفي مرسل سعيد ابن جبير «فاسترجع ونزل عن بعيره وقال: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ فحدثته بأمر القلادة».

قوله: (فوطئ على يدها) أي ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها. وفي حديث أبي هريرة «فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها».

قوله: (فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش) هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فإن فيه أنه ركب معها مردفًا لها، والذي في الصحيح هو الصحيح.

قوله: (بعدما نزلوا موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة ـ بفتح الواو وسكون الغين ـ وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء، ومنه أخذ وغر الصدر وهو تَوَقُّده من الغيظ بالحقد، وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى. وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال: قلت لعبد الرزاق: ما قوله:

---

(١) (١/ ٤٣١)، كتاب الوضوء، باب١٣، ح١٤٦.

«موغرين»؟ قال: الوغرة شدة الحر. ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان/ «موعزين» بعين مهملة وزاي، قال القرطبي[1] كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أي تقدمت، والأول أولى. قال: وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط. قلت: وروي «مغورين» بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو، والتغوير النزول وقت القائلة. ووقع في رواية فليح «معرسين» بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة. والتعريس نزول المسافر في آخر اليل، وقد استعمل في النزول مطلقًا كما تقدم وهو المراد هنا.

٨/٤٦٤

قوله: (في نحر الظهيرة) تأكيد لقوله: «موغرين»، فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر، ووقع في رواية ابن إسحق «فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا وأطمأنوا طلع الرجل يقودني».

قوله: (فهلك من هلك) زاد صالح في روايته «في شأني»، وفي رواية أبي أويس «فهنالك قال فيَّ وفيه أهل الإفك ما قالوا»، فأبهمت القائل وما قال. وأشارت بذلك إلى الذين تكلموا بالإفك وخاضوا في ذلك. وأما أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أبيٍّ، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش. وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال: قال عروة: لم يسم من أهل الإفك أيضًا غير عبد الله بن أُبيٍّ إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى. انتهى. والعصبة من ثلاثة إلى عشرة، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد. وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعًا لأبي الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش، وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة ولم أره لغيره، وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين «حلف أبو بكر أن لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح» انتهى. ولم أقف على تسمية رفيق مسطح، وأما القول فوقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أُبيٍّ: فَجَرَ بها ورب الكعبة. وأعانه على ذلك جماعة، وشاع ذلك في العسكر. وفي مرسل سعيد بن جبير: «وقذفها عبد الله بن أُبي فقال: ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها. وخاض بعضهم، وبعضهم أعجبه.

قوله: (وكان الذي تولى كبره) أي تصدى لذلك وتقلده، وكبره أي كبر الإفك، وكبر

(١) المفهم (٤/ ٣٦٨).

الشيء معظمه، وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج بضمها. قال الفراء: وهي قراءة جيدة في العربية. وقيل: المعنى الذي تولى إثمه.

قوله: (عبد الله بن أبيٍّ) تقدمت ترجمته في تفسير سورة براءة[1]، وقد بينت قوله في ذلك من قبل، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذي قبل هذا، وسيأتي بعد أربعة أبواب[2] نقل الخلاف في المراد بالذي تولى كبره في الآية، ووقع في المغازي[3] من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ـ بضم أوله وكسر القاف ـ ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة، أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش، ومنهم من ضبطه «يقره» بفتح أوله وضم القاف، وفي رواية ابن إسحق «وكان الذي تولى كبر ذلك عبد الله بن أُبي في رجال من الخروج».

قوله: (فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك) وفي رواية ابن إسحق «وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوي ولا يذكرون لي شيئًا من ذلك»، وفيها أنها مرضت بضعًا وعشرين ليلة، وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان «أن النبي ﷺ لما بلغه قول أهل الإفك ـ وكان شديد الغيرة ـ قال: لا تدخل عائشة رحلي. فخرجت تبكي حتى أتت أباها فقال: أنا أحق أن أخرجك. فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها». وإنما ذكرته مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له في الإكليل وتبعه بعض من تأخر غير/ متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل. ووقع في حديث ابن عمر: «فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي ﷺ، فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أُبي ذلك في الناس، فاشتد على رسول الله ﷺ». وقوله: «والناس يفيضون» بضم أوله أي يخوضون، من أفاض في قول إذا أكثر منه.

٨/ ٤٦٥

قوله: (وهو يريبني في وجعي) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه وأرابه، وقد تقدم قريبًا.

قوله: (اللطف) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان، والمراد الرفق. ووقع في رواية ابن إسحق «أنكرت بعض لطفه».

---

(١) (١٠/ ١٨٩)، كتاب التفسير «براءة» باب ١٢، ح ٤٦٧٠.

(٢) (١٠/ ٤٤٤)، كتاب التفسير، باب ١١، ح ٤٧٥٧.

(٣) (٩/ ٢٤٤)، كتاب المغازي، باب ٣٤، ح ٤١٤١.

قوله: (**الذي كنت أرى منه حين أشتكي**) أي حين أمرض.

قوله: (**إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟**) وفي رواية ابن إسحق «فكان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني: كيف تيكم؟» بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل «ذاكم» للمذكر، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب، لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته. ووقع في رواية أبي أويس «إلا أنه يقول وهو مار: كيف تيكم؟ ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت»، وفي حديث ابن عمر «وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء».

قوله: (**نقهت**) بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر، و«الناقه» بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته، وقيل: إن الذي بكسر القاف بمعنى «فهمت»، لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد، وقد أطلق الجوهري وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان في «برأ» من المرض، وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته.

قوله: (**فخرجت مع أم مسطح**) في رواية أبي أويس «فقلت: يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماءً فاذهبي بنا إلى المناصع».

قوله: (**قبل المناصع**) أي جهتها، تقدم شرحه في أوائل كتاب الوضوء[1]، وأن المناصع صعيد أفيح خارج المدينة.

قوله: (**متبرزنا**) بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرز، وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة. و«الكنف» بضمتين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة، وفي رواية ابن إسحاق: الكنف التي يتخذها الأعاجم.

قوله: (**وأمرنا أمر العرب الأُول**) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر، قال النووي: كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم. قلت: ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال: إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير.

قوله: (**في التبرز قبل الغائط**) في رواية فليح «في البرية» بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية «أو في التنزه» بمثناة ثم نون ثم زاي ثقيلة، هكذا على الشك، والتنزه طلب النزاهة،

(١) (١/ ٤٢٩)، كتاب الوضوء، باب ١٣، ح ١٤٦.

والمراد البعد عن البيوت .

قوله : (**فانطلقت أنا وأم مسطح**) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات ، قيل : اسمها سلمى ، وفيه نظر ؛ لأن سلمى اسم أم أبي بكر ، ثم ظهر لي أن لا وَهْم فيه فإن أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها .

قوله : (**وهي بنت أبي رهم**) بضم الراء وسكون الهاء .

قوله : (**ابن عبد مناف**) كذا هنا ولم ينسبه فليح ، وفي رواية صالح «بنت أبي رهم بن المطلب ابن عبد مناف» وهو الصواب ، واسم أبي رهم أنيس .

قوله : (**وأمها بنت صخر بن عامر**) أي ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبي بكر .

قوله : (**خالة أبي بكر الصديق**) اسمها رائطة ، حكاه أبو نعيم .

قوله : (**وابنها مسطح بن أثاثة**) بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبي من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال : «قال أبو بكر يعاتب مسطحًا في قصة عائشة :

٨/٤٦٦ / يا عوف ويحك هل لا قلت عارفة ... من الكلام ولم تبتغ به طمعا

وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين ، وقيل : سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي .

قوله : (**فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت**) بالمهملة والمثلثة (**أم مسطح في مرطها**) بكسر الميم ، وفي رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت على عَظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ، لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبًا أنها عثرت قبل أن تقضي عائشة حاجتها ، وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت ، كأن الذي خرجت له لا تجد منه لا قليلاً ولا كثيرًا ، وكذا وقع في رواية ابن إسحاق قالت : «فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي» ، وفي رواية أبي أويس «فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودي على بدئي» ، وفي حديث ابن عمر «فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني» . ويجمع بينهما بأن معنى قولها : «وقد فرغنا من شأننا» أي من شأن المسير ، لا قضاء الحاجة .

قوله: (**فقالت: تعس مسطح**) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضًا بعدها سين مهملة، أي كب لوجهه، أو هلك ولزمه الشر، أو بَعُد، أقوال، وقد تقدم شرحها أيضًا في الجهاد[1].

قوله: (**فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟!**) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول: «تعس مسطح»، وأن عائشة تقول لها: «أي أم أتسبين ابنك؟!»، وأنها انتهرتها في الثالثة فقالت: «والله ما أسبه إلا فيك». وعند الطبراني «فقلت: أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين؟!»، وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص «فقلت: أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ؟! ففعلت مرتين فأعدت عليها، فحدثتني بالخبر، فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شيئًا». قال أبو محمد بن أبي جمرة[2]: يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدًا لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقًا أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها.

قوله: (**قالت: أي هنتاه**) «أي» حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح، فخاطبتها خطاب البعيد، و«هنتاه» بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم، أي «هذه»، وقيل: امرأة، وقيل: بلهى، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس. وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة، وإذا خوطب المذكر قيل: يا هنه، وقد تشبع النون فيقال: يا هناه، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهري.

قوله: (**قالت: قلت: وما قال؟**) في رواية أبي أويس «فقالت لها: إنك لغافلة عما يقول الناس»، وفيها «أن مسطحًا وفلانًا وفلانًا يجتمعون في بيت عبد الله بن أُبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به». وفي رواية مقسم عن عائشة «أشهد أنك من الغافلات المؤمنات»، وفي رواية هشام بن عروة الآتية «فنقرت لي الحديث» وهي بنون وقاف ثقيلة أي شرحته، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي أعلمتنيه.

قوله: (**فازددت مرضًا على مرضي**) عند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح «فقالت:

---

(١) (٧/ ١٦٣)، كتاب الجهاد، باب ٧٠، ح ٢٨٨٦.

(٢) بهجة النفوس (٣/ ٥٤).

وما تدرين ما قال؟ قالت: لا والله. فأخبرتها بما خاض فيه الناس، فأخذتها الحمى»، وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: «لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليبًا فأطرح نفسي فيه»، وأخرجه أبو عوانة أيضًا.

قوله: (فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليَّ رسول الله ﷺ) في رواية معمر **«فدخل»** قيل الفاء زائدة، والأولى أن في الكلام حذفًا تقديره: فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل.

٨/ ٤٦٧

قوله:/ (فقلت: أتأذن لي أن آتي أبَوَيَّ؟) في رواية هشام بن عروة المعلقة «فقلت: أرسِلني إلى بيت أبي. فأرسل معي الغلام»، وسيأتي نحوه موصولاً في الاعتصام. ولم أقف على اسم هذا الغلام.

قوله: (فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك) في رواية هشام ابن عروة: فقالت: يا بنية خففي عليك الشأن.

قوله: (وضيئة) بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة، وعند مسلم من رواية ابن ماهان «حظية» بمهملة ثم معجمة من الحظوة أي رفيعة المنزلة، وفي رواية هشام «ما كانت امرأة حسناء».

قوله: (ضرائر) جمع ضرة، وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.

قوله: (أكثرن عليها) في رواية الكشميهني «كثَّرن» بالتشديد أي القول في عيبها، وفي رواية ابن حاطب «لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك»، وفي رواية هشام «إلا حسدنها وقيل فيها»، وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك؛ لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له، وأدمجت في ذلك ما تطيب بها خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش. وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها: «إلا أكثرن عليها» متصل؛ لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر، وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل، كما وقع من حمنة؛ لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة.

قوله: (فقلت: سبحان الله، أوَلقد تحدث الناس بهذا؟!) زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري «وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم». وفي رواية هشام «فقلت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم. قلت: ورسول الله؟ قالت: نعم، ورسول الله ﷺ». وفي رواية ابن إسحق «فقلت لأمي: غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي!». وفي رواية ابن حاطب عن علقمة «ورجعت إلى أبوي فقلت: أما اتقيتما الله فيَّ وما وصلتما رحمي؟! يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني!»، وفي رواية هشام بن عروة «فاستعبرت فبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر من شأنها. ففاضت عيناه فقال: أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك. فرجعت»، وفي رواية معمر عند الطبراني «فقالت أمي: لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال: اسكتي يا بنية».

قوله: (فقلت: سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.

قوله: (لا يرقأ لي دمع) بالقاف بعدها همزة أي لا ينقطع.

قوله: (ولا أكتحل بنوم) استعارة للسهر، ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي[1] «فخرت مغشيًا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها»، وفي رواية الأسود عن عائشة «فألقت عليَّ أمي كل ثوب في البيت».

(تنبيه): طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح، لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه «بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت: فعل الله بفلان وفعل. فقلت: وما ذاك؟ قالت: ابني ومن حدث الحديث. قالت: وما ذلك؟ قالت: كذا وكذا». هذا لفظ المصنف في المغازي[2]، ولفظه في قصة يوسف[3] «قالت: إنه نمى الحديث. فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر؟ قالت: نعم. قالت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فخرت مغشيًا عليها». وطريق الجمع/ بينهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح. ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها، فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما مضى من قولها: «هوني عليك» وما أشبه ذلك، ثم

٨/٤٦٨

---

(١) (٩/ ٢٤٨)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤٣.

(٢) (٩/ ٢٤٨)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤٣.

(٣) (٦/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٨.

دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها؟ ترجيًا منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها، فلما قالت لها: إنهما سمعاه غشي عليها. ولم أقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا على اسم ولدها.

قوله: (فدعا رسول الله ﷺ عليًّ) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعدما علمت بالقصة؛ لأنها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة، ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر، فإن في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة «لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله ﷺ خطيبًا» فذكر قصة الخطبة الآتية، ويمكن الجمع بأن الفاء في قوله: «فدعا» عاطفة على شيء محذوف تقديره: وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا علي.

قوله: (علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد) في حديث ابن عمر «وكان إذا أراد أن يستشير أحدًا في أمر أهله لم يعد عليًا وأسامة»، لكن وقع في رواية الحسن العربي عن ابن عباس عند الطبراني أنه ﷺ استشار زيد بن ثابت فقال: دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا، وأظن في قوله: «ابن ثابت» تغيير وأنه كان في الأصل «ابن حارثة»، وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد، وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أيضًا.

قوله: (حين استلبث الوحي) بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب أي استبطأ النبي ﷺ نزوله.

قوله: (في فراق أهله) عدلت عن قولها: «في فراقي» إلى قولها: «فراق أهله» لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها.

قوله: (أهلك) بالرفع فإن في رواية معمر «هم أهلك»، ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أي أمسك، ومعناه هم أهلك أي العفيفة اللائقة بك، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئًا من المشورة ووكل الأمر إلى رأي النبي ﷺ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال: «ولا نعلم إلا خيرًا». وإطلاق الأهل على الزوجة شائع، قال ابن التين: أطلق عليها أهلاً وذكرها بصيغة الجمع حيث قال: «هم أهلك» إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور. انتهى. ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها.

قوله: (وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس، مع أن لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث

إفرادًا وجمعًا. وفي رواية الواقدي «قد أحل الله لك وأطاب، طلقها وانكح غيرها»، وهذا الكلام الذي قاله عليٌّ حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها. ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما. وقال النووي[1]: رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي ﷺ، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره ﷺ. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[2]: لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: «وسلِ الجارية تصدقك»، ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها؛ لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة.

والعلة في اختصاص علي وأسامة بالمشاورة أن عليًا كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة، فلذلك كان مخصوصًا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل/ مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر. وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حِب رسول الله ﷺ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابًا كعلي، وإن كان علي أسن منه. وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن؛ لأن المسن غالبًا يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسئول عنه أخرى، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما.

٨/ ٤٦٩

(تنبيه): وقع بسبب هذا الكلام من علي نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن إعادته، وقد وضح عذر علي في ذلك.

قوله: (وسلِ الجارية تصدقك) في رواية مقسم عن عائشة **«أرسل إلى بريرة خادمها فسلها، فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها»**.

---

(١) المنهاج (١٧/ ١٠٧).

(٢) بهجة النفوس (٣/ ٥٨).

قوله: (فدعا رسول الله ﷺ بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها في العتق، في رواية مقسم «فأرسل إلى بريرة فقال لها: أتشهدين أني رسول الله؟ قالت: نعم. قال: فإني سائلك عن شيء فلا تكتمينه. قالت: نعم. قال: هل رأيت من عائشة ما تكرهينه؟ قالت: لا». وقد قيل إن تسميتها هنا وَهْم؛ لأن قصتها كانت بعد فتح مكة، كما سيأتي أنها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكي، فقال النبي ﷺ للعباس: يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة؟ الحديث. وسيأتي. ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها. وأما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة، أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير. وجزم البدر الزركشي فيما استدركته عائشة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى، وأخذه من ابن القيم الحنبلي فإنه قال: تسميتها ببريرة وَهْم من بعض الرواة، فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح، ولما كاتبتها عقب شرائها وعُتقت خيرت فاختارت نفسها، فظن الراوي أن قول علي: «وسلِ الجارية تصدقك» أنها بريرة فغلط. قال: وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق. قلت: وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ.

قوله: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟) في رواية هشام بن عروة «فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله ﷺ» وفي رواية أبي أويس «أن النبي ﷺ قال لعلي: شأنك بالجارية. فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءًا»، وفي رواية ابن إسحاق «فقام إليها علي فضربها ضربًا شديدًا يقول: اصدقي رسول الله ﷺ»، ووقع في رواية هشام «حتى أسقطوا لها به»، يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط، والضمير في قوله به للحديث أو الرجل الذي اتهموها به. وحكى عياض أن في رواية ابن ماهان في مسلم «حتى أسقطوا لهاتها» بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء، قال: وهو تصحيف؛ لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام، والواقع أنها تكلمت فقالت: سبحان الله... إلخ. وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني «فقال: لست عن هذا أسألك. قالت: فعمه؟ فلما فطنت قالت: سبحان الله»، وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية: «حتى أسقطوا لها به» حتى صرحوا لها بالأمر، فلهذا تعجبت. وقال ابن الجوزي[1]:

---

(١) كشف المشكل (٤/ ٣٢٥)، ح٢٥٢٠/ ٣٢٣١.

أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالأمر، وقيل: جاءوا في خطابها بسقط من القول. ووقع في رواية/ الطبري من طريق أبي أسامة «قال عروة: فعيب ذلك على من قاله»، وقال ابن بطال[١]: يحتمل أن يكون من قولهم: سقط إلى الخبر إذا علمته، قال الشاعر:

٨/ ٤٧٠

إذا هن ساقطن الحديث وقلن لي

قال: فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه.

قوله: (إن رأيت عليها أمرًا) أي ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئًا أصلاً، وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها.

قوله: (أغمصه) بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه.

قوله: (سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) في رواية ابن إسحق «ما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه»، وفي رواية مقسم «ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجينًا لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارًا لأخبزها، فغفلت، فجاءت الشاة فأكلتها»، وهو يفسر المراد بقوله في رواية الباب: «حتى تأتي الداجن» وهي بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل: هي كل ما يألف البيوت مطلقًا شاة أو طيرًا. قال ابن المنير في الحاشية: هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات. وكذا في قولها في رواية هشام بن عروة: «ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر» أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب. وفي رواية ابن حاطب عن علقمة «فقالت الجارية الحبشية: والله لَعائشة أطيب من الذهب، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله. قالت: فعجب الناس من فقهها».

قوله: (فقام رسول الله ﷺ) في رواية أبي أويس «ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت»، وفي رواية هشام بن عروة: «قام فينا خطيبًا فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد»، وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله: «فقام» «وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبي أيوب: أما سمعت ما يتحدث الناس؟ فحدثته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم». قلت: وسيأتي في الاعتصام[٢] من طريق يحيى بن

---

(١) (٨/ ٤٥).

(٢) (١٧/ ٢٧٦)، كتاب الاعتصام، باب٢٨، ح٧٣٧٠.

أبي زكريا عن هشام بن عروة في قصة الإفك مختصرة، وفيه بعد قوله: «وأرسل معها الغلام» «وقال رجل من الأنصار: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك»، فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه. وروى الطبري من حديث ابن عمر قال: «قال أسامة: ما يحل لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك» الآية. لكن أسامة مهاجري؛ فإن ثبت حُمل على التوارد. وفي مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك. وروى الطبري أيضًا من طريق ابن إسحاق «حدثني أبي عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة والله خير منك. قالت: فنزل القرآن ﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ الآية [النور: ١٢]». وللحاكم من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب نحوه، وله من طريق أخرى قال: «فقالت أم الطفيل لأُبي بن كعب» فذكر نحوه.

قوله: (فاستعذر من عبد الله بن أُبي) أي طلب من يعذره منه، أي ينصفه. قال الخطابي[١]: يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟ ورجح النووي[٢] هذا الثاني. وقيل: معنى «من يعذرني» من ينصرني، والعزيز: الناصر. وقيل: المراد من ينتقم لي منه؟ وهو كالذي قبله، ويؤيده قول سعد: أنا أعذرك منه.

قوله: (بلغني أذاه في أهل بيتي) في رواية هشام بن عروة «أشيروا عليَّ في أناس أبنوا أهلي» وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة، وحكى عياض[٣] أن في رواية الأصيلي/ بتشديد الموحدة وهي لغة، ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي، وهو المعتمد؛ لأن الأبن بفتحتين: التهمة. وقال ابن الجوزي[٤]: المراد رموا أهلي بالقبيح، ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه ﷺ «لا تؤبن فيه الحرم»، وحكى عياض[٥] أن في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة. قال: وهو تصحيف؛ لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له

٨/ ٤٧١

(١) الإعلام (٢/ ١٣١١).
(٢) المنهاج (١٧/ ١٠٨).
(٣) الإكمال (٧/ ٢٩٢)، ومشارق الأنوار (١/ ٢٦).
(٤) كشف المشكل (٤/ ٣٢٥)، ح ٢٥٢٠/ ٣٢٣١.
(٥) مشارق الأنوار (١/ ٢٦).

هنا. انتهى. قال النووي: وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئًا من ذلك، لكنه بعيد من صورة الحال، والأول هو المعتمد. قال النووي[١]: التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحاق «ما بال أناس يؤذوني في أهلي»، وفي رواية ابن حاطب «من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي، ويجمع في بيته من يؤذيني»، ووقع في رواية الغساني المذكورة «في قوم يسبون أهلي»، وزاد فيه «ما علمت عليهم من سوء قط».

قوله: (ولقد ذكروا رجلاً) زاد الطبري في روايته «صالحًا»، وزاد أبو أويس في روايته «وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلـق ذباب السيـف مـني فإنـني ... غلام إذا هو جئـت لسـت بشاعـر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي ﷺ من حسان ضربة صفوان فوهبها له.

قوله: (فقام سعد بن معاذ الأنصاري) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري، ووقع في رواية صالح بن كيسان «فقام سعد أخو بني عبد الأشهل» وفي رواية فليح «فقام سعد» ولم ينسبه، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره، وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي: وقع في نسخة سماعنا «فقام سعد بن معاذ»، وفي موضع آخر «فقام سعد أخو بني عبد الأشهل» فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ، فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدًا، منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرًا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي ﷺ في مرض وفاته. قال: فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك.

قلت: وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الإشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة، والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه، قال عياض[٢]: في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهَنا عليه بعضُ شيوخنا، وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق؛ وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس، قال: وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سنة أربع عند

---

(١) المنهاج (١٧/ ١١٤).

(٢) الإكمال (٧/ ٣٠١)، وكذا المفهم (٧/ ٣٨٠).

الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس، قال: وعلى كل تقدير لا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة، والأشبه أنه غيره، ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته، وجعل المراجعة أولاً وثانيًا بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة. قال: وقال لي بعض شيوخنا: يصح أن يكون سعد موجودًا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع، وكذلك الخندق كانت سنة أربع، فيصح أن تكون المريسيع قبلها؛ لأن ابن إسحاق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال، فإن كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ. انتهى.

وقد قدمنا في المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبْقُ قَلَم، نعم والراجح أن الخندق أيضًا كانت في سنة خمس خلافًا لابن إسحاق فيصح الجواب المذكور. وممن جزم بأن المريسيع / سنة خمس الطبري، لكن يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلاً، وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي[1]، وثبت في الصحيحين أيضًا أنه عرض في يوم أحد فلم يجزه النبي ﷺ وعرض في الخندق فأجازه، فإذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجيز في القتال، فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرًا باتفاق.

٨/٤٧٢

وقد سلك البيهقي في أصل الإشكال جوابًا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال: يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بل تأخر زمانًا ثم انفجر بعد ذلك، وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعًا له أن يجيب النبي ﷺ في قصة الإفك بما أجابه، وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور فما أدري من الذين عناهم، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضي فقال: الأولى أن تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة، واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع، وتعرض له ابن عبد البر فقال: رواية

---

(١) (٩/ ٢٤٠)، كتاب المغازي، باب٣٢، ح٤١٣٨.

من روى أن سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وَهْم وخطأ، وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحاق، وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها. وبالغ ابن العربي على عادته فقال: اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ في قصة الإفك وَهْمٌ. وتبعه على هذا الإطلاق القرطبي[1].

قوله: (أعذرك منه) في رواية فليح فقال: «أنا والله أعذرك منه»، ووقع في رواية معمر «أعذرك منه» بحذف المبتدأ.

قوله: (إن كان من الأوس) يعني قبيلة سعد بن معاذ.

قوله: (ضربنا عنقه) في رواية صالح بن كيسان «ضربت» بضم المثناة، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ.

قوله: (وإن كان من إخواننا من الخزرج) «من» الأُولى تبعيضية والأخرى بيانية، ولهذا سقطت من رواية فليح.

قوله: (أمرتنا ففعلنا أمرك) في رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك.

قوله: (فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) في رواية صالح بن كيسان «فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج» انتهى. وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة، وقوله: «من فخذه» بعد قوله: «بنت عمه» إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لحا؛ لأن سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة، وقد تقدم سياق نسبه في المناقب[2].

قوله: (وكان قبل ذلك رجلاً صالحًا) أي كامل الصلاح، في رواية الواقدي «وكان صالحًا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه».

قوله: (ولكن احتملته الحمية) كذا للأكثر «احتملته» بمهملة ثم مثناة ثم ميم أي أغضبته، وفي رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني «اجتهلته» بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي، أي حملته على الجهل.

قوله: (فقال لسعد) أي ابن معاذ **(كذبت لعمر الله لا تقتله)** لعمر بفتح العين المهملة هو

---

(١) المفهم (٧/ ٣٨٠).

(٢) (٨/ ٥٠٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب١٥، ح٣٨٠٧.

البقاء، وهو العمر بضمها، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح.

قوله: (ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل) فسر قوله: «لا تقتله» بقوله: «ولا تقدر على قتله» إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله، وأما قوله: «ولو كان من رهطك» فهو من تفسير/ قوله: «كذبت» أي في قولك: «إن كان من الأوس ضربت عنقه»، فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقًا، وأنه لو كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله وإلا فلا، فكأنه قال له: بل الذي نعتقده على العكس مما نطقت به، وأنه إن كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة. ونقل ابن التين عن الداودي أن معنى قوله: «كذبت لا تقتله» أن النبي ﷺ لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله. وهو حمل جيد.

٨ــــ
٤٧٣

وقد بيّنت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة **على ما قال**؛ ففي رواية ابن إسحاق «فقال سعد بن عبادة: ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج»، وفي رواية ابن حاطب «فقال سعد بن عبادة: يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإِحَنٌ لم تحلل لنا من صدوركم. فقال ابن معاذ: الله أعلم بما أردت»، وفي حديث ابن عمر «إنما طلبت به دخول الجاهلية». قال ابن التين: قول ابن معاذ: «إن كان من الأوس ضربت عنقه» إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة. قال: فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يُحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس. قال: ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي، وإنما معنى قول عائشة: «وكان قبل ذلك رجلاً صالحًا» أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين. وهو كما قال، إلا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عبادة، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر.

وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططًا، فزعم أن قول سعد بن عبادة: «لا تقتله ولا تقدر على قتله» أي إن كان من الأوس، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل في الخزرجي «ضربنا عنقه» وإنما قال ذلك في الأوسي، فدل على أن ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه، إذ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره. قال: وسبب قوله ذلك أن الذي خاض في الإفك كان يظهر الإسلام، ولم يكن النبي ﷺ يقتل من يظهر الإسلام، وأراد أن بقية قومه

يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله، فكأنه قال: لا تقل ما لا تفعل ولا تعِد بما لا تقدر على الوفاء به. ثم أجاب عن قول عائشة: «احتملته الحمية» بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الأمر، فقد يقع في فهمها ما يكون أرجح منه، وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه أن له محملاً سائغًا. انتهى. ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك. وقوله: «إن عائشة قالت ذلك وهي منزعجة الخاطر» مردود؛ لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى. والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال.

وأما قوله: «لا تقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق من يكون من الأوس، فإن سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ: «أمرتنا بأمرك» أي إن أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج لعلمه أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها عائشة، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثله، حاشا لسعد من ذلك. وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة «إنك منافق» أن ذلك/ وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أُبي وغيره، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر. قال: ولعله ﷺ إنما ترك الإنكار عليه لذلك. وسأذكر ما في فوائد هذا الحديث في آخر شرحه زيادة في هذا.

٨/ ٤٧٤

قوله: (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفي أبيه، وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه في المناقب(١).

قوله: (وهو ابن عم سعد بن معاذ) أي من رهطه، ولم يكن ابن عمه لحا؛ لأنه سعد بن معاذ ابن النعمان بن أمرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس، إنما يجتمعان في امرئ القيس وهما في التعدد إليه سواء.

قوله: (فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه) أي ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبي ﷺ بذلك، وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك.

---

(١) (٨/ ٥٠٦)، كتاب المناقب، باب ١٣، ح ٣٨٠٥.

قوله: (فإنك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله، وأراد بقوله: «فإنك منافق» أي تصنع صنيع المنافقين، وفسره بقوله: «تجادل عن المنافقين»، وقابل قوله لسعد بن معاذ: «كذبت لا تقتله» بقوله هو: «كذبت لنقتلنه». وقال المازري[١]: إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق؛ لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره، ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي ﷺ عليه.

قوله: (فتثاور) بمثناة ثم مثلثة: تفاعل من الثورة، والحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حي والحي كالقبيلة، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب. ووقع في حديث ابن عمر «وقام سعد بن معاذ فسل سيفه».

قوله: (حتى هموا أن يقتتلوا) زاد ابن جريج في روايته في قصة الإفك هنا «قال: قال ابن عباس: فقال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة» أي خارج المدينة لتتقاتلوا هناك.

قوله: (فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا) وفي رواية ابن حاطب «فلم يزل يومئ بيده إلى الناس هاهنا حتى هدأ الصوت»، وفي رواية فليح «فنزل فخفضهم حتى سكتوا»، ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضًا ليكمل تسكيتهم. ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري «فحجز بينهم».

قوله: (فمكثت يومي ذلك) في رواية الكشميهني «فبكيت» وهي في رواية فليح وصالح وغيرهما.

قوله: (فأصبح أبواي عندي) أي أنهما جاءا إلى المكان التي هي به من بيتهما، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها. ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري «وأنا في بيت أبوي».

قوله: (وقد بكيت ليلتين ويومًا) أي الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي ﷺ الناس والليلة التي تليه. ووقع في رواية فليح «وقد بكيت ليلتيَّ ويومًا»، وكأن الياء مشددة ونسبتهما إلى نفسها لما وقع لها فيهما.

قوله: (فبينا هما) وفي رواية الكشميهني «فبينما هما».

قوله: (يظنان أن البكاء فالق كبدي) في رواية فليح «حتى أظن» ويجمع بأن الجميع كانوا

---

(١) المعلم (٣/ ١٩٣).

يظنون ذلك .

قوله : (فاستأذنت) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت، وفي رواية فليح «إذ استأذنت» .

قوله : (امرأة من الأنصار) لم أقف على اسمها .

قوله : (فبينا نحن على ذلك) في رواية الكشميهني «فبينا نحن كذلك» وهي رواية فليح ، والأول رواية صالح .

قوله : (دخل علينا رسول الله ﷺ) سيأتي في رواية هشام بن عروة بلفظ «فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله ﷺ وقد صلى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي» ، وفي رواية ابن حاطب «وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي» ، وفي حديث أم رومان «أن عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض ، وأن النبي ﷺ لما دخل فوجدها كذلك قال : ما شأن هذه؟ قالت : أخذتها الحمى بنافض . قال : فلعله في حديث تحدث؟ قالت : نعم . فقعدت/ عائشة» .

٨/ ٤٧٥

قوله : (ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني) حكى السهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يومًا فألغي الكسر في هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يومًا أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر .

قوله : (فتشهد) في رواية هشام بن عروة «فحمد الله وأثنى عليه» .

قوله : (أما بعد ، يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أر في شيء من الطرق التصريح ، فلعل الكناية من لفظ النبي ﷺ ، ووقع في رواية ابن إسحاق «فقال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتق الله ، وإن كنت قارفت سوءًا فتوبي» .

قوله : (فإن كنت بريئة فسيبرئك الله) أي بوحي ينزله بذلك قرآنًا أو غيره .

قوله : (وإن كنت ألممت بذنب) أي وقع منك على خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإلمام ، ومنه :

ألمت بنا والليل مرخ ستوره

قوله : (فاستغفري الله وتوبي إليه) في رواية معمر «ثم توبي إليه» ، وفي رواية أبي أويس

«إنما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبي».

قوله: (فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) قال الداودي: أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى الكتمان للفرق بين أزواج النبي ﷺ وغيرهن، فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه؛ لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك، بخلاف نساء الناس فإنهن ندبن إلى الستر. وتعقبه عياض[1] بأنه ليس في الحديث ما يدل على ذلك، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتتوب إليه أي فيما بينها وبين ربها، فليس صريحًا في الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك، وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودي، لكن المعترف عنده ليس إطلاقه فليتأمل. ويؤيد ما قال عياض أن في رواية حاطب «قالت فقال لي أبي: إن كنت صنعت شيئًا فاستغفري الله وإلا فأخبري رسول الله ﷺ بعذرك».

قوله: (قلص دمعي) بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع، ومنه قلص الظل وتقلص إذا شمر، قال القرطبي[2]: سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة.

قوله: (حتى ما أحس) بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجد.

قوله: (فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول؟) قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه، فكأنها قالت له: برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول، وإنما أجابها أبو بكر بقوله: «لا أدري» لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله ﷺ. فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى؛ ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده. وكذا الجواب عن قول أمها: «لا أدري». ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية «فقال: ماذا أقول»، وفي رواية أبي أويس «فقلت لأبي: أجب. فقال: لا أفعل، هو رسول الله والوحي يأتيه».

قوله: (قالت: قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي، ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية «فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد»، وفي

---

(١) الإكمال (٧/ ٢٨٩).

(٢) المفهم (٧/ ٣٧٤).

رواية ابن إسحاق «فلما استعجما عليَّ استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب مما ذكروا أبدًا».

قوله: (حتى استقر في أنفسكم) في رواية فليح «وقر» بالتخفيف أي ثبت وزنًا ومعنىً.

قوله: (وصدقتم به) في رواية هشام بن عروة «لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم»، قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على/ سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك، وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك، ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم، أو مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك، لكن ضمت إليه من لم يكذبهم تغليبًا.

٨
٤٧٦

قوله: (لا تصدقونني بذلك) أي لا تقطعون بصدقي. وفي رواية هشام بن عروة «ما ذاك بنافعي عندكم»، وقالت في الشق الآخر: «لتصدقني» وهو بتشديد النون والأصل تصدقونني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره. ووقع في حديث أم رومان «لئن حلفت لا تصدقونني، ولئن قلت لا تعذرونني».

قوله: (والله ما أجد لكم مثلاً) في رواية صالح وفليح ومعمر «ما أجد لكم ولي مثلاً».

قوله: (إلا قول أبي يوسف) زاد ابن جريج في روايته «واختلس مني اسمه»، وفي رواية هشام بن عروة «والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه»، وفي رواية أبي أويس «نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف»، ووقع في حديث أم رومان «مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه» وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه.

قوله: (ثم تحولت فاضطجعت على فراشي) زاد ابن جريج «ووليت وجهي نحو الجدر».

قوله: (وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي) زعم ابن التين أنه وقع عنده «وإن الله مبرئني» بنون قبل الياء وبعد الهمزة، قال: وليس ببيِّن؛ لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر، والأسماء تكسر فلا تحتاج إليها. انتهى. والذي وقفنا عليه في جميع الروايات «مبرئي» بغير نون، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات.

قوله: (ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر) زاد يونس في روايته «يتلى»، وفي رواية فليح «من أن يتكلم بالقرآن في أمري»، وفي رواية ابن إسحاق «يقرأ به في المساجد ويصلى به».

قوله: (فوالله ما رام رسول الله ﷺ) أي فارق، ومصدره الريم بالتحتانية، بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم، ويفترقان في المضارع: يقال رام يروم رومًا، ورام يريم ريمًا. وحذف في هذه الرواية الفاعل. ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم «مجلسه» أي ما فارق مجلسه.

قوله: (ولا خرج أحد من أهل البيت) أي الذين كانوا حينئذ حضروا. ووقع في رواية أبي أسامة «وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته».

قوله: (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد: هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته. ووقع في رواية إسحاق بن راشد «وهو العرق» وبه جزم الداودي، وهو تفسير باللازم غالبًا لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبًا، وفي رواية ابن حاطب «وشخص بصره إلى السقف»، وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم «فأتاه الوحي، وكان إذا أتاه الوحي أخذه السبل»، وفي رواية ابن إسحاق «فسجي بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم».

قوله: (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه) الجمان: ـ بضم الجيم وتخفيف الميم ـ: اللؤلؤ، وقيل: حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ. وقال الداودي: خرز أبيض. والأول أولى، فشبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن. وزاد ابن جريج في روايته «قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له، وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق، فيطمعني ذلك فيها»، وفي رواية ابن إسحاق «فأما أنا فوالله ما فزعت/ قد عرفت أني بريئة، وأن الله غير ظالمي. وأما أبواي فما سري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقًا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس» ونحوه في رواية الواقدي.

٨/٤٧٧

قوله: (فلما سري) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف.

قوله: (وهو يضحك) في رواية هشام بن عروة «فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه يمسح جبينه»، وفي رواية ابن حاطب «فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إني لأنظر إلى نواجذه سرورًا، ثم مسح وجهه».

قوله: (فكان أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك) في رواية صالح بن

كيسان «قال: يا عائشة»، وفي رواية فليح «أن قال لي: يا عائشة احمدي الله، فقد برأك»، زاد في رواية معمر «أبشري»، وكذا في رواية هشام بن عروة، وعند الترمذي من هذا الوجه «البشرى يا عائشة؛ فقد أنزل الله براءتك»، وفي رواية عمر بن أبي سلمة «فقال: أبشري يا عائشة».

قوله: (أما الله فقد برأك) أي بما أنزل من القرآن.

قوله: (فقالت أمي: قومي إليه. قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله) في رواية صالح «فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي»، وفي رواية الطبري من هذا الوجه «أحمد الله لا إياكما»، وفي رواية ابن جريج «فقلت: بحمد الله وذمكما»، وفي رواية أبي أويس «نحمد الله ولا نحمدكم»، وفي رواية أم رومان وكذا في حديث أبي هريرة «فقالت: نحمد الله لا نحمدك»، ومثله في رواية عمر ابن أبي سلمة، وكذا عند الواقدي، وفي رواية ابن حاطب «والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك»، وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابن عباس «ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك»، وزاد في رواية الأسود عن عائشة «وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه، فنهرني أبو بكر».

وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها، قال ابن الجوزي[1]: إنما قالت ذلك إدلالاً كما يُدِلُّ الحبيب على حبيبه. وقيل: أشارت إلى إفراد الله تعالى بقولها: «فهو الذي أنزل براءتي» فناسب إفراده بالحمد في الحال. ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك. ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها: «احمدي الله» ففهمت منه أمرها بإفراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك، وما أضافته إليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب. وروى الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال: «قالت عائشة لما نزل عذرها فقبّل أبو بكر رأسها فقلت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم؟!».

قوله: (فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشر الآيات كلها) قلت: آخر العشرة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري «فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ إلى قوله: ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ

(١) كشف المشكل (٤/ ٣٢٦)، ح ٢٥٢٠/ ٣٢٣١.

﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، فلعل في قولها العشر الآيات مجازًا بطريق إلغاء الكسر. وفي رواية الحكم بن عتيبة مرسلًا عند الطبري «لما خاض الناس في أمر عائشة ـ فذكر الحديث مختصرًا وفي آخره ـ فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾»، وهذا فيه تجوز، وعدة الآي إلى هذا الموضع ست عشرة. وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في «الإكليل»: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١ ـ ٢٦]. وفيه ما فيه أيضًا.

وتحرير العدة سبع عشرة. قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها؛ لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ/ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة، كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل. وعند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة «جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾»، وفي رواية ابن إسحق: «ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم»، ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس.

٨ / ٤٧٨

قوله: (فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودًا؛ لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه.

قوله: (لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل.

قوله: (وفقره) علة أخرى للإنفاق عليه.

قوله: (بعد الذي قال لعائشة) أي عن عائشة، وفي رواية هشام بن عروة «فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحًا بنافعة أبدًا».

قوله: (﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾) سيأتي شرحه في باب مفرد قريبًا[1].

قوله: (﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾) قال مسلم: حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك قال: «هذه أرجى آية في كتاب الله» انتهى. وإلى ذلك أشار القائل:

(١) (١٠/ ٤٤٢)، كتاب التفسير «النور»، باب ١١، ح ٤٧٥٧.

فـإن قـدر الذنب مـن مسطح يحـط قـدر النجـم من أفقـه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتـب الصديـق فـي حقـه

قوله: (قال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي) في رواية هشام بن عروة «بلى والله يا ربنا، إنا لنحب أن تغفر لنا».

قوله: (فرجع إلى مسطح النفقة) أي ردها إليه، وفي رواية فليح «فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه»، وفي رواية هشام بن عروة «وعاد له بما كان يصنع»، ووقع عند الطبراني أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك.

قوله: (يسأل زينب بنت جحش) أي أم المؤمنين.

قوله (أحمي سمعي وبصري) أي من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر.

قوله: (وهي التي كانت تساميني) أي تعاليني، من السمو وهو العلو والارتفاع أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب، أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده. وذهل بعض الشراح فقال: إنه من سوم الخسف، وهو حمل الإنسان على ما يكرهه، والمعنى تغايظني. وهذا لا يصح فإنه لا يقال في مثله سام ولكن ساوم.

قوله: (فعصمها الله) أي حفظها ومنعها.

قوله: (بالورع) أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته.

قوله: (وطفقت) بكسر الفاء وحكي فتحها، أي جعلت أو شرعت. وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله.

قوله: (تحارب لها) أي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب.

قوله: (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) أي حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم، زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم «قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط» زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة «قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، والذي نفسي بيده ما كشفت كنف أنثى قط»، وقد تقدم شرحه قبل. قالت عائشة: «ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله». وتقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها في أوائل الكلام على هذا الحديث. ووقع في آخر رواية هشام بن عروة «وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن/ أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي

تولى كبره هو وحمنة» وعند الطبراني من هذا الوجه «وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أُبيّ ومسطح وحمنة وحسان، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أُبي» وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة «أن النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالإفك» لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أُبي، وكذا في حديث أبي هريرة عند البزار، وبنى على ذلك صاحب الهدي فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله ابن أُبي، وفاتَه أنه ورد أنه ذكر أيضًا فيمن أقيم عليه الحد. ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في «الإكليل»، وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستندًا إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار، ثم قال: وقيل إنه حدهم. وما ضعفه هو الصحيح المعتمد، وسيأتي مزيد بيان ذلك في كتاب الحدود[1] إن شاء الله تعالى.

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم: جواز الحديث عن جماعة ملفقًا مجملاً، وقد تقدم البحث فيه. وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن، والسفر بالنساء حتى في الغزو، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئًا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق، وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقوع فيه. وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقًا لذلك. وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادًا على الأذن العام المستند إلى العرف العام. وجواز تحلي المراة في السفر بالقلادة ونحوها، وصيانة المال ولو قلَّ للنهي عن إضاعة المال، فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر.

وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى. وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فإنهما لم يقتصرا على ما لابد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع

---

(١) (١٥/ ٧٠٥، ٧٠٦)، كتاب الحدود، باب ٤٤، ح ٦٨٥٧.

المذكور، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينًا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح، والاسترجاع عند المصيبة، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي، وإطلاق الظن على العلم، كذا قيل وفيه نظر قدمته. وإغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصًا النساء لاسيما في الخلوة، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي. **وفيه** ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه.

وفيه السؤال عن المريض، وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة، فإذا كان السبب محققًا فيترك أصلاً، وإن كان مظنونًا فيخفف، وإن كان مشكوكًا فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه؛ لأن ذلك من خوارم المروءة. **وفيه** أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها. **وفيه** ذب المسلم عن المسلم خصوصًا من كان من أهل الفضل، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل، وبيان مزيد/ فضيلة أهل بدر، وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص. **وفيه** البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه، واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفًا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك. **وفيه** فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك.

٨/ ٤٨٠

وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر: «إن الله قال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلاً لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم، ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب. نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[1]. نفع الله به.

وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا، نبه عليه

---

(١) بهجة النفوس (٣/ ٥٦).

الحاكم في «الإكليل» بلفظ «فرماها عبد الله بن أُبي»، وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من ذلك، وورد أيضًا أنه ممن جلد الحد، وقع ذلك في رواية أبي أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلاً، أخرجه الحاكم في «الإكليل»، فإن ثبتا سقط السؤال، وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحًا ثم لم يحد، وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلاً كما تقدم، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار، وزاد غيره «أو بطلب المقذوف» قال: ولم ينقل ذلك. كذا قال، وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود[1] إن شاء الله تعالى. واستدل به أبو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في «كتاب القضاء» على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون، قال: فإن الغضب يخرج الحليم المتقي إلى ما لا يليق به، فقد أخرج الغضب قومًا من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله ﷺ إلى ما لا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة... إلى آخر كلامه في ذلك. وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد، ولم تثبت. وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق[2] إن شاء الله تعالى.

ويؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك، وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك، / وبذلك يعرف قصور من قال: براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأي فائدة لسياق قصتها؟ ـــ ٨/٤٨٢

٧ـ باب ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤﴾ [النور: ١٤]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ

٤٧٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ أُمِّ رُومَانَ ـ أُمِّ عَائِشَةَ ـ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا.

[تقدم في: ٣٣٨٨، طرفاه في: ٤١٤٣، ٤٦٩١]

---

(١) (١٥/ ٧٠٧)، كتاب الحدود، باب٤٤، ح٦٨٥٧.

(٢) (١٢/ ٧٣)، كتاب الطلاق، باب١١.

قوله: (باب قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾) في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ الآية.

قوله: (﴿أَفَضْتُمْ﴾: قلتم) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية «المستخرج»: وقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَفَضْتُمْ﴾: أي خضتم فيه.

قوله: (﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تقولون) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابي[2] من طريقه وقال: معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله، وهو على القراءة المشهورة، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره. و﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقرأ ابن مسعود بإثباتها، وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر «تلقونه» بكسر اللام وتخفيف القاف، من الولق ـ بسكون اللام ـ وهو الكذب. وقال الفراء: الولق الاستمرار في السير وفي الكذب، ويقال للذي أدمن الكذب: «الألق» بسكون اللام وبفتحها أيضًا. وقال الخليل: أصل الولق الإسراع، ومنه جاءت الإبل تلق. وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بأن عائشة قرأته كذلك، وأن ابن أبي مليكة قال: هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها. وقد تقدم فيه أيضًا الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة. وقال الإسماعيلي: هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة. وهو كما قال، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة.

وقوله ـ في هذه الرواية ـ: (حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين) كذا للأكثر، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه، وللأصيلي عن الجرجاني «سفيان» بدل «سليمان». قال أبو علي الجياني[3]: هو خطأ والصواب سليمان. وهو كما قال.

* * *

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٤).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٥).
(٣) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٧).

٨ ـ بـاب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [النور: ١٥]

٤٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾.

بـاب ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور: ١٦]

٤٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ قُبَيْلَ مَوْتِهَا ـ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنَى عَلَيَّ. فَقِيلَ: ابْنُ/ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلافَهُ فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا.

٨/٤٨٣

[تقدم في: ٣٧٧١، طرفه في: ٤٧٥٤]

٤٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ الْقَاسِمِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ... نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: نَسْيًا مَنْسِيًّا.

[تقدم في: ٣٧٧١، طرفه في: ٤٧٥٣]

قوله: (باب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ **الآية)** كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ عَظِيمٌ ﴾، وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله.

قوله: باب ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ **الآية)** كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ عَظِيمٌ ﴾.

قوله: (﴿لُّجِّيٍّ﴾**: اللجة معظم البحر)** ثبت هذا لأبي نعيم في «المستخرج»، وهو قول أبي عبيدة، قال في قوله: ﴿ فِى بَحْرٍ لُّجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠]: يضاف إلى اللجة وهي معظم البحر.

(تنبيه): ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها.

قوله: (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان.

قوله: (وهي مغلوبة) أي من شدة كرب الموت.

قوله: (قالت: أخشى أن يثنى عليَّ. فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ) كأن القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكرها بمنزلته، والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، والذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت، فذكر الحديث وفيه «فقال لها عبد الله: يا أمتاه، إن ابن عباس من صالح بيتك يسلم عليك ويودعك. قالت: ائذن له إن شئت». وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخاري مرسلة، قال: لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره. انتهى. وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه، وما المانع من ذلك؟! ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان، أو أن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة.

قوله: (كيف تجدينك؟) في رواية ابن ذكوان «فلما جلس قال: أبشري. قالت: وأيضًا. قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد».

قوله: (بخير إن اتقيت) أي إن كنت من أهل التقوى، ووقع في رواية الكشميهني «أبقيت».

قوله: (فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك) في رواية ذكوان «كنت أحب نساء رسول الله ﷺ، ولم يكن يحب إلا طيبًا».

قوله: (ونزل عذرك من السماء) يشير إلى قصة الإفك، ووقع في رواية ذكوان «وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء به الروح الأمين، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار»، وزاد في آخره «وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم، فوالله إنك لمباركة»، ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها: «إنما سُمِّيتِ أم المؤمنين لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أن تولدي»، وأخرجه ابن سعد من طريق / عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله.

قوله: (ودخل ابن الزبير خلافه) أي على عائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول

والخروج ذهابًا وإيابًا، وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير.

قوله: (وددت...) إلخ، هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم، ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم، ولفظه «فقالت: دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا».

(تنبيه): لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحًا، وإن كان داخلًا في عموم قول ابن عباس: «نزل عذرك من السماء»، فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها، وسيأتي في الاعتصام[1] من طريق هشام بن عروة «وقال رجل من الأنصار: سبحانك ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ﴾ الآية» وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (حدثنا ابن عون) هو عبد الله **(عن القاسم)** هو ابن محمد بن أبي بكر.

قوله: (أن ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة... نحوه) في رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه، قال المزي في «الأطراف»[2] يعني قوله: «أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك». قلت: وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في «المستخرج» من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه «عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت، فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت: الآن يدخل عليَّ فيزكيني. فأذنت له، فقال: أبشري يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر. قالت: أعوذ بالله أن تزكيني». وقد تقدم في مناقب عائشة[3] عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب بلفظ «أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر»، فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة، وكأن المراد بقوله: «نحوه ومعناه» بعض الحديث لا جميع تفاصيله، ثم راجعت «مستخرج الإسماعيلي» فظهر لي أن محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري؛ لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون، وأنه كان سمعه ثم نسيه، فكان إذا حدث به يختصره، وكان يتحقق قولها: «نسيًا منسيًا» لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت

---

(١) (١٧/ ٢٨٢)، كتاب الاعتصام، باب٢٨، ح٧٣٧٠.

(٢) (٥/ ١٩٦)، ح٦٣٢٩، وانظر أيضًا قول ابن حجر في النكت الظراف.

(٣) (٨/ ٤٧٦)، كتاب فضائل الصحابة، باب٣٠، ح٣٧٧١.

في رواية ابن أبي مليكة، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته، فهذا الذي أشار إليه ابن المثنى. والله أعلم.

وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة.

٩ـباب ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية [النور: ١٧]

٤٧٥٥ـحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ ـقَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِـفَقَالَ:

/ حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

٨ / ٤٨٥

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ...».

[تقدم في: ٤١٤٦، طرفه في: ٤٧٥٦]

١٠ـباب ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨﴾ [النور: ١٨]

٤٧٥٦ـحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ عَائِشَةُ: لَسْتَ كَذَاكَ. قُلْتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١]؟! فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟! وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[تقدم في: ٤١٤٦، طرفه في: ٤٧٥٥]

قوله: (باب ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية) سقط لغير أبي ذر لفظ «الآية».

قوله: (**عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها**) فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة، وفي رواية مؤمل عن سفيان عند الإسماعيلي «كنت عند عائشة فدخل حسان، فأمرت فألقيت له وسادة، فلما خرج قلت: أتأذنين لهذا؟».

قوله: (**قلت: أتأذنين لهذا؟**) في رواية مؤمل «ما تصنعين بهذا؟»، وفي رواية شعبة في الباب الذي يليه «تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾»، وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ هو حسان بن ثابت، وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أُبي، وهو المعتمد، وقد وقع في رواية أبي حذيفة عن سفيان الثوري عند أبي نعيم في المستخرج «وهو ممن تولى كبره»، فهذه الرواية أخف إشكالاً.

قوله: (**قالت: أوليس قد أصابه عذاب عظيم؟**) في رواية شعبة «قالت: وأي عذاب أشد من العمى؟!».

قوله: (**قال سفيان: تعني ذهاب بصره**) زاد أبو حذيفة «وإقامة الحدود»، ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان، ولهذا احتاج أن يقول «تعني». وسفيان المذكور هو الثوري، والراوي عنه الفريابي، وقد روى البخاري عن محمد ابن يوسف عن سفيان عن الأعمش شيئًا غير هذا، ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندي، وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذي هنا، ووقع عند الإسماعيلي التصريح بأن سفيان هنا هو الثوري ومحمد بن يوسف هو الفريابي.

قوله: (**فشبب**) بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة أي: تغزل، يقال شبب الشاعر بفلانة أي عرض بحبها وذكر حسنها، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد «فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب بجارية» أخذ في نظم جوابه.

قوله: (**حصان**) بفتح المهملة قال السهيلي: هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الإعلام منها كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى «حصان» من الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم إليها. وقوله: «رزان» من الرزانة يراد قلة الحركة، «وتزن» بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أي ترمى، وقوله: «غرثى» بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أي: خميصة البطن أي: لا تغتاب أحدًا، وهي استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ / لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢]،

و«الغوافل» جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر، والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة، ومناسبة تسمية «الغيبة» بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم، فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر، وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الأنصاري:

عقيلة حي من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن إسحاق:

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم ... فلا رفعت سوطي إليَّ أناملي

فكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن إسحاق:

حليلة خير الخلق دينًا ومنصبًا ... نبي الهدى والمكرمات الفواضل

رأيتك وليغفر لك الله حرة ... من المحصنات غير ذات الغوائل

و«الخيم» بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت، وأصله من الخيمة يقال خام يخيم إذا أقام بالمكان.

قوله: (فقالت عائشة: لست كذاك) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت: حصان رزان البيت، فقالت عائشة: لكن أبوها، وهو بتخفيف النون، فإن كان محفوظًا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق «يشبب ببنت له» بالنون لا بالتحتانية، ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة، وإنما تمثل به، لكن بقية الأبيات ظاهرة في أنها في عائشة، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها:

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم ... فلا رفعت سوطي إليَّ أناملي

وإن الذي قد قيل ليس بلائق ... بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

قوله: (قالت: لكن أنت) في رواية شعيب «قالت: لست كذاك»، وزاد في آخره «وقالت: قد كان يرد عن رسول الله ﷺ»، وتقدم في المغازي[1] من وجه آخر عن شعبة بلفظ «أنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ»، ودل قول عائشة: «لكن أنت لست كذلك» على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من

(١) (٩/ ٢٤٩)، كتاب المغازي، باب ٣٤، ح٤١٤٦.

هذا، وتقدم هناك أيضًا في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري «قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالدتي وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء»

قوله: (باب ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة، وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله، وقوله في أول السند: «حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان» كذا للأكثر غير منسوب وهو/ سليمان بن كثير أخو محمد الراوي عنه صرح به، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد كالجماعة، وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان، قال أبو علي الجياني[1]: وسليمان هو الصواب.

٨/٤٨٧

١١ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ١٩، ٢٠] ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢]

٤٧٥٧ ـ وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: **«أَمَّا بَعْدُ، أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي»**، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ. وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ ـ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ـ فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ.

فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ وَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ، تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! وَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ.

---

(١) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٦ـ٦٩٧).

فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلا فِيكِ. فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ لِي الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟! قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ. فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلا كَثِيرًا، وَوُعِكْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي. فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلامَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا. وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا. فَفَاضَتْ/ عَيْنَاهُ، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيْ بُنَيَّةُ إِلا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ.

٨ / ٤٨٨

فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا ـ أَوْ عَجِينَهَا ـ، فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ. وَبَلَغَ الأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالا حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: **«أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ»**.

قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا. فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ. قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟! فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ. فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟! فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ـ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ ـ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي فَعَلْتُ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ ـ لَتَقُولُنَّ: قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً ـ وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ ـ إِلا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ**

﴿ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «**أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**». قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ـ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ـ هُوَ وَحَمْنَةُ. قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يَعْنِي مِسْطَحًا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا. وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٤٥]

٨/ ٤٨٩ / **قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله: (﴿تَشِيعَ﴾: تظهر) ثبت هذا لأبي ذر وحده، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾: تظهر يتحدث به. ومن طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾: يعني أن تفشو وتظهر، والفاحشة: الزنا.

قوله: (﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) سقط لغير أبي ذر فصارت الآيات موصولاً بعضها ببعض، فأما قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ فقال أبو عبيدة[1]: معناه لا يفتعل، من آليت أي: أقسمت، وله معنى آخر من ألوت أي: قصرت، ومنه ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]. وقال الفراء: الائتلاء الحلف، وقرأ أهل المدينة «ولا يتألّ» بتأخير الهمزة، وتشديد اللام، وهي خلاف رسم المصحف، وما

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٥).

نسبه إلى أهل المدينة غير معروف، وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصري، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ﴾ يقول: لا يقسم، وهو يؤيد القراءة المذكورة.

قوله: (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة. . .) إلخ، وصله أحمد[١] عنه بتمامه، وقد ذكرت ما فيه من فائدة في أثناء حديث الإفك الطويل قريبًا، ووقع في رواية المستملي عن الفربري «حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة»، فظن الكرماني[٢] أن البخاري وصله عن حميد بن الربيع، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به.

١٢ ـ باب ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

٤٧٥٨ ـ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.

[الحديث: ٤٧٥٨، طرفه في: ٤٧٥٩]

٤٧٥٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.

[تقدم في: ٤٧٥٨]

قوله: (باب ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾) كأنَّ «يضربن» ضُمِّن معنى «يلقين»، فلذلك عُدِّي بـ«على».

قوله: (وقال أحمد بن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم، وهو من شيوخ البخاري إلا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة، وقد وصله ابن المنذر[٣] عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد، وهكذا أخرجه أبو داود والطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري

---

(١) المسند (٦/ ٥٩)، والتغليق (٤/ ٢٦٥ـ٢٦٦).
(٢) (٨/ ٢١).
(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٩).

مثله.

قوله: (**يرحم الله نساء المهاجرات**) أي النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك، ولأبي داود من وجه آخر عن الزهري «يرحم الله النساء المهاجرات».

قوله: (**الأول**) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أي: السابقات من المهاجرات، وهذا يقتضي أن الذي صنع ذلك نساء المهاجرات، لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن / ذلك في نساء الأنصار كما سأنبه عليه.

٨/٤٩٠

قوله: (**مروطهن**) جمع مرط وهو الإزار، وفي الرواية الثانية «أزرهن» وزاد «شققنها من قبل الحواشي».

قوله: (**فاختمرن**) أي غطين وجوههن؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع، قال الفراء: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها، فأمرن بالاستتار، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل.

قوله ـ في الرواية الثانية ـ: (**عن الحسن**) هو ابن مسلم.

قوله: (**لما نزلت هذه الآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزرهن**) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرًا، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع بلفظ «أخذ النساء»، وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن إبراهيم بن نافع بلفظ «أخذ نساء الأنصار» ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك، ولفظه «ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن، فقالت: إن نساء قريش لفضلاء، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا بكتاب الله ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان». ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك.

* * *

٢٥ـ سورة الْفُرْقَان

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ : مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ . ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ : مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ﴿سَاكِنًا﴾ : دَائِمًا . ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ : طُلُوعُ الشَّمْسِ . ﴿خِلْفَةً﴾ : مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ : فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ثُبُورًا﴾ : وَيْلًا . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ مُذَكَّرٌ ، وَالتَّسْعِيرُ وَالاضْطِرَامُ : التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ . ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ : تُقْرَأُ عَلَيْهِ ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ . ﴿ٱلرَّسِّ﴾ : الْمَعْدِنُ ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ . ﴿مَا يَعْبَؤُا﴾ : يُقَالُ مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا : لا يُعْتَدُّ بِهِ . ﴿غَرَامًا﴾ : هَلاكًا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿وَعَتَوْ﴾ : طَغَوْا . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿عَاتِيَةٍ﴾ : عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ

قوله : (سورة الفرقان . بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ : ما تسفي به الريح) وصله ابن جرير من طريق ، ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره «ويبثه» . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : [الماء المهراق][(١)] .

وقال أبو عبيدة[(٢)] في قوله : ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان : ٢٣] : هو الذي يدخل البيت من الكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولا يرى في الظل . وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد «لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع» . ومن طريق الحارث عن علي في قوله : ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال : ما ينثر من الكوة .

قوله : (﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ : إيمانكم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن/ عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان[(٣)] ، وثبت هذا هنا للنسفي وحده .

٨ / ٤٩١

قوله : (﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة

---

(١) بياض في الأصل ، والزيادة في تغليق التعليق (٤/ ٢٧٠) ، وقد ساق ابن حجر رواية ابن أبي حاتم بلفظه وإسناده .

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٧٤) .

(٣) (١/ ١٠٠) ، كتاب الإيمان ، باب ٢ ، ح ٨ .

مثله، وقال ابن عطية: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا، وفيه نظر؛ لأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه في نهار، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة. ثم أشار إلى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال لما يقع بالنهار، قال: والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل. انتهى. والجواب عن الأول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية، فإن في بقيتها ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٥]، والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فيزيله، فلهذا جعلت عليه دليلاً، فظهر اختصاص الوقت الذي قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذي بعد الغروب، وأما الاعتراض الثاني فساقط لأن الذي نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافي، حتى ولو كان قول النافي محققًا لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازًا.

قوله: (﴿ سَاكِنًا ﴾: دائمًا) وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور.

قوله: (﴿ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾: طلوع الشمس) وصله ابن أبي حاتم كذلك.

قوله: (﴿ خِلْفَةً ﴾: من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وصله ابن أبي حاتم أيضًا كذلك، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه.

قوله: (قال الحسن) هو البصري.

قوله: (﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾: في طاعة الله) وصله سعيد بن منصور[1] «حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا ﴾ [الفرقان: ٧٤]: ما القرة، أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: بل في الدنيا، هي والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله...» إلخ. وأخرجه عبد الله بن المبارك في «كتاب البر والصلة» عن حزم القطعي عن الحسن، وسمى الرجل السائل كثير بن زياد.

قوله: (وما شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله) في رواية سعيد بن منصور «أن يرى حميمه».

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿ ثُبُورًا ﴾: ويلاً) وصله ابن المنذر[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وثبت هذا لأبي ذر والنسفي فقط، وقال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٧١).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/ ٢٦٦٩)، رقم ١٥٠٠٩، والتغليق (٤/ ٢٧١).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٧١).

ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]: أي هلكة. وقال مجاهد: ﴿عُتُوًّا﴾: طغوا. وصله عبد بن حميد[١] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١] قال: طغوا.

قوله: (**وقال غيره: ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ مذكر**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ثم قال بعده: ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ [الفرقان: ١١، ١٢]: والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار، ثم أعاد الضمير للنار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرًا من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر.

قوله: (**والتسعير والاضطرام: التوقد الشديد**) هو قول أبي عبيدة أيضًا.

قوله: (**﴿أَسَٰطِيرُ﴾**) تقدم في تفسير سورة الأنعام[٣].

قوله: (**﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾: تقرأ عليه من أمليت وأمللت**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥]: أي تقرأ عليه، وهو من أمليت عليه، وهي في موضع آخر أمللت عليه. يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قوله: (**﴿ٱلرَّسِّ﴾: المعدن جمعه رساس**) قال أبو عبيده[٥] في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]: أي المعدن. وقال الخليل: ﴿ٱلرَّسِّ﴾ كل بئر تكون غير مطوية. ووراء ذلك أقوال: أحدها أورده ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿ٱلرَّسِّ﴾ البئر. ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ رسوا نبيهم في بئر. ومن طريق سعيد عن قتادة قال: حدثنا أن أصحاب الرس كانوا باليمامة. ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ قال: بئر بأذربيجان.

قوله: (**﴿مَا يَعْبَؤُا﴾: يقال ما عبأت به شيئًا لا يعتد به**) قال أبو عبيدة[٦] في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى﴾ [الفرقان: ٧٧]: هو من قولهم ما عبأت بك أي ما عددتك شيئًا.

٨/٤٩٢

(**تنبيه**): وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير، والخطب فيها سهل.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٧٢).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٧٠).
(٣) (١٠/ ١١٠)، كتاب التفسير، باب ٦.
(٤) مجاز القرآن (٢/ ٧٠).
(٥) مجاز القرآن (٢/ ٧٥).
(٦) مجاز القرآن (٢/ ٨٢).

قوله: (﴿غَرَامًا﴾: **هلاكًا**) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]: أي: هلاكًا وإلزامًا لهم، ومنه رجل مغرم بالحب.

قوله: (**وقال ابن عيينة**: ﴿عَاتِيَةٍ﴾: **عتت على الخزان**) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة؛ وإنما ذكره هنا استطرادًا لما ذكر قوله: ﴿عُتُوًّا﴾. وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء[٢].

١ ـ باب ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤]

٤٧٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: «**أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

[الحديث: ٤٧٦٠، طرفه في: ٦٥٢٣]

قوله: (**باب قوله**: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

قوله: (**شيبان**) هو ابن عبد الرحمن.

قوله: (**أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر**) لم أقف على اسم السائل؛ وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب **الرقاق**[٣] إن شاء الله تعالى.

قوله: (**يحشر الكافر**) في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس «سئل رسول الله ﷺ: يحشر أهل النار على وجوههم؟»، وفي حديث أبي هريرة عند البزار «يحشر الناس على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم. فقيل: فكيف يمشون على وجوههم؟» الحديث، ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركبانًا، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم، وأما الكفار يحشرون على وجوههم.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٨٠)، وفيه: إلزامًا، بدل: لزامًا.

(٢) (٧/ ٦٢٤)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٦.

(٣) (١٥/ ٢٩)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٣.

قوله: (قال قتادة: بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالإسناد المذكور، قالها قتادة تصديقًا لقوله: «أليس».

٢ ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨]: الْعُقُوبَةُ

٤٧٦١ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ح. قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: سَأَلْتُ ـ أَوْ سُئِلَ ـ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ: قَالَ «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**». قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾.

[تقدم في: ٤٤٧٧، الأطراف: ٦٠٠١، ٦٨١١، ٦٨٦١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٣]

٤٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ/ بْنُ أَبِي بَزَّةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

٨/٤٩٣

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٥٩٠، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

٤٧٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، فَدَخَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

٤٧٦٤ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قَالَ: لا تَوْبَةَ لَهُ. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

قوله: (**باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله: ﴿أَثَامًا﴾.

قوله: (﴿**يَلْقَ أَثَامًا**﴾: **العقوبة**) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]: أي عقوبة. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: نكالاً، قال: ويقال إنه واد في النار. وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما.

قوله: (**حدثني منصور**) هو ابن المعتمر (**وسليمان**) هو الأعمش (**عن أبي وائل عن أبي ميسرة**) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل.

قوله: (**قال: وحدثني واصل**) هو ابن حيان الأسدي الكوفي، ثقة[2] من طبقة الأعمش، والقائل هو سفيان الثوري، وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس: أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه، وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعدوهما، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاط أبي ميسرة أيضًا، وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل. وقال الدارقطني: رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة، والصواب إثباته في رواية الأعمش، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها، قال: ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي فجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور.

قوله: (**سألت أو سئل رسول الله ﷺ**) في رواية «قلت: يا رسول الله»، ولأحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود «جلس رسول الله ﷺ على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه، فاغتنمت خلوته فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أي الذنوب أكبر؟» الحديث.

قوله: (**أي الذنب عند الله أكبر؟**) في رواية مسلم «أعظم».

قوله: (**قلت: ثم أي؟**) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضًا في سؤاله عن أفضل الأعمال.

قوله: (**ندًا**) بكسر النون أي نظيرًا.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٨٠).

(٢) قال في التقريب (ص: ٥٧٩، ت٧٣٨٢): ثقة ثبت.

٨ ـــ ٤٩٤

قوله: (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) أي من/ جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي، أو من جهة البخل مع الوجدان.

قوله: (أن تزاني بحليلة) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة، وقيل: من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها.

قوله: (ونزلت هذه الآية تصديقًا لقول رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾) هكذا قال ابن مسعود. والقتل والزنا في الآية مطلقان، وفي الحديث مقيدان: أما القتل فبالولد خشية الأكل معه، وأما الزنا فبزوجة الجار، والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش، وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال: «قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام. قال: لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره».

قوله: (أخبرني القاسم بن أبي بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار، ويقال: أبو بزة جد القاسم لا أبوه، مكي تابعي صغير ثقة عندهم، وهو والد جد البزي المقرئ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد.

قوله: (هل لمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة؟) في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر الباب «قال: لا توبة له».

قوله: (فقال سعيد:) أي ابن جبير **(قرأتها على ابن عباس)** في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن.

قوله: (فدخلت فيه إلى ابن عباس) في رواية الكشميهني «فرحلت» براء وحاء مهملتين وهي أوجه.

قوله: (هذه مكية) يعني نسختها آية مدنية، كذا في هذه الرواية، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: «نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر».

قوله ـ في رواية غندر عن شعبة ـ: (اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن) كذا وقع مختصرًا، وأخصر منه رواية آدم في تفسير النساء[١]، وقد أخرجه مسلم[٢] وغيره من طرق عن شعبة منه

(١) (١٠/ ٦١)، كتاب التفسير، باب١٦، ح٤٥٩٠.
(٢) (٤/ ٢٣١٧)، ح١٦ـ٢٠/ ٣٠٢٣.

عن غندر بلفظ: اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣].

قوله: (نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء) كذا في هذه الرواية، ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة، وقد بينها في رواية منصور في الباب عن سعيد بن جبير «سألت ابن عباس عن قوله: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ فقال: لا توبة له. وعن قوله: ﴿ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ قال: كانت هذه في الجاهلية». ويأتي في الباب الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك.

٣ـ باب ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٩]

٤٧٦٥ ـ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾. فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٦]

قوله: (باب ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾) قرأ الجمهور بالجزم في ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ و﴿ وَيَخْلُدْ ﴾ بدلاً/ من الجزاء في قوله: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ بدل اشتمال، وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف.

٨/٤٩٥

قوله: (حدثنا سعد بن حفص) هو الطلحي، وشيبان هو ابن عبد الرحمن، ومنصور هو ابن المعتمر.

قوله: (عن سعيد بن جبير قال: قال ابن أبزى) بموحدة وزاي مقصورة واسمه عبد الرحمن، وهو صحابي صغير.

قوله: (سئل ابن عباس) كذا في رواية أبي ذر بصيغة الفعل الماضي، ومثله للنسفي، وهو يقتضي أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس، وفي رواية الأصيلي «سل» بصيغة الأمر وهو المعتمد، ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين: «فسألته»، فإنه واضح في

جواب قوله: «سل»، وإن كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير: سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شيء آخر مثلاً. ولا يخفى تكلفه، ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال: «أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابن عباس فسألته»، وكذا أخرجه إسحاق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ «قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابن عباس» فذكره. وذكر عياض[١] ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام[٢] في هذا الحديث من طريق [شيبان عن منصور][٣] عن سعيد بن جبير «أمرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس»، فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولغيره «أمرني ابن عبد الرحمن». قال: وقال بعضهم: لعله سقط «ابن» قبل «عبد الرحمن»، وتصحف من «أمرني»، ويكون الأصل «أمر ابن عبد الرحمن»، ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس، فقد سأله من كان أقدم منه وأفقه. قلت: الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير «أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس»، فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن.

٤ ـ باب ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠]

٤٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٥٩٠، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥]

---

(١) الإكمال (٨/ ٥٨٤، ٥٨٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص: ٢٦٥، رقم ٤٨٥).

(٣) في الأصل بياض، والتصويب من الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد، وفي إتحاف القاري كتب في البياض نقلاً عن الأبي: [شعبة] وهو خطأ.

قوله: (عن هاتين الآيتين ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ فسألته فقال: لم ينسخها شيء. وعن ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ قال: نزلت في أهل الشرك) هكذا أورده مختصرًا، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم، وأتم منهما ما تقدم في المبعث[1] من رواية جرير بلفظ «هاتين الآيتين ما أمرهما؟ التي في سورة الفرقان ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾، والتي في سورة النساء ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ قال: سألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة: قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلهًا آخر وأتينا الفواحش، قال: فنزلت ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ الآية، قال: فهذه لأولئك. قال: وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عَرَفَ الإسلام ثُم قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم لا توبة/ له. قال: فذكرت ذلك لمجاهد فقال: إلا من ندم».

٨
٤٩٦

وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفًا، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدًا، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه، وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمنًا متعمدًا لا توبة له مشهور عنه، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح مما تقدم: فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الدهني كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال: «كنت عند ابن عباس بعدما كف بصره، فأتاه رجل فقال: ما ترى في رجل قتل مؤمنًا متعمدًا؟ قال: جزاؤه جهنم خالدًا فيها. وساق الآية إلى ﴿ عَظِيمًا ﴾، قال: لقد نزلت في آخر ما نزل، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ، وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ، قال: أفرأيت إن تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا ثم اهتدى؟ قال: وأنى له التوبة والهدى». لفظ يحيى الجابر، والآخر نحوه. وجاء على وفق ما ذهب إليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة: منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت كافرًا، والرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا».

وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ، وصححوا توبة

---

(١) (٨/ ٥٦٩)، كتاب مناقب الأنصار، باب٢٩، ح٣٨٥٥.

القاتل كغيره، وقالوا: معنى قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ أي إن شاء الله أن يجازيه. تمسكًا بقوله تعالى في سورة النساء أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أتى تمام المائة فقال له: لا توبة، فقتله فأكمل به مائة، ثم جاء آخر فقال: «ومن يحول بينك وبين التوبة» الحديث، وهو مشهور، وسيأتي في الرقاق[1] واضحًا، وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم.

٥ـ باب ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾: هَلَكَةً

٤٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾: هلكة) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾: أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل، وله معنى آخر: يكون هلاكًا.

قوله: (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفي.

٢٦ـ سورة الشُّعَرَاء

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿تَعْبَثُونَ﴾: تَبْنُونَ. ﴿هَضِيمٌ﴾: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. ﴿مُسَحَّرِينَ﴾: مَسْحُورِينَ. ﴿اللَّيْكَةُ﴾ وَ﴿الأَيْكَةِ﴾: جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ الشَّجَرِ. ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: إِظْلَالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَّوْزُونٍ﴾: مَعْلُومٍ. ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾: كَالْجَبَلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾: الشِّرْذِمَةُ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: الْمُصَلِّينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: كَأَنَّكُمْ. ﴿الرِّيعُ﴾: الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُهُ الرِّيعَةُ. / ﴿مَصَانِعَ﴾:

٨/ ٤٩٧

---

(١) بل الحديث في أحاديث الأنبياء (٨/ ١٢١)، باب ٥٤، ح ٣٤٧٠.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٨٢).

قوله: (الريع: الأيفاع من الأرض، وجمعه رِيَعة وأرياع، واحده ريعة) كذا فيه، و«ريعة» الأول بفتح التحتانية، والثاني بسكونها، وعند جماعة من المفسرين: «ريع» واحد جمعه أرياع، وريعة بالتحريك وريع أيضًا واحده ريعة بالسكون، كعهن وعهنة. وقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]: الريع الارتفاع من الأرض والجمع أرياع وريعة، والريعة واحده أرياع. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ﴾: أي بكل طريق.

قوله: (﴿ مَصَانِعَ ﴾: كل بناء فهو مصنعة) هو قول أبي عبيدة[2] وزاد: بفتح النون وبضمها. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: المصانع القصور والحصون. وقال عبد الرزاق: المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية. وقال سفيان: ما يتخذ فيه الماء، ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: المصانع القصور المشيدة. ومن وجه آخر قال: المصانع بروج الحمام.

قوله: (فرهين: مرحين) كذا لهم، ولأبي ذر «فرحين» بحاء مهملة، والأول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء، وليس بشيء، قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ أي مرحين، وله تفسير آخر في الذي بعده، وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص[4].

قوله: (فارهين: بمعناه، ويقال: فارهين: حاذقين) هو كلام أبي عبيدة أيضًا، وأنشد على المعنى الأول:

لا أستكين إذا ما أزمة أزمت ... ولن تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة: العنق. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله: ﴿ فَرِهِينَ﴾ قال: معجبين بصنيعكم. ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: آمنين. ومن طريق مجاهد قال: شرهين. ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما: حاذقين، وقال الآخر: جبارين.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٨٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٨٨).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٨٨).

(٤) (١٠/ ٤٧٣)، كتاب التفسير «القصص»، باب ١، ح ٤٧٧٢.

قوله: (﴿تَعْثَوْا﴾: **هو أشد الفساد، وعاث يعيث عيثًا**) مراده أن اللفظين بمعنى واحد، ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث، وقد قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٣]: هو من عثيت تعثي، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ أي لا تسيروا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

قوله: (﴿**الْجِبِلَّةَ**﴾: **الخُلُق، جُبِلَ: خلق، ومنه جِبِلاً وجُبُلاً وجَبْلاً يعني الخلق. قاله ابن عباس**) كذا لأبي ذر وليس عند غيره «قال ابن عباس»، وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة، قال في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤]: أي الخلق، هو من جبل على كذا أي تخلق، وفي القرآن ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ [يس: ٦٢] مثقل وغير مثقل، ومعناه الخلق. انتهى. وقوله: «مثقل وغير مثقل» لم يبين كيفيتهما، وفيهما قراءات: ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم، وبضمة ثم سكون لأبي عمرو وابن عامر، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش، وبضمتين واللام خفيفة للباقين، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد، وبكسرة ثم سكون، وبكسرة ثم فتحة مخففة، وفيها قراءات أخرى. وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: خلق الأولين. / ومن طريق مجاهد قال: ﴿**الْجِبِلَّةَ**﴾: الخلق. ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس، ثم قرأ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾.

٨ / ٤٩٩

١ ـ بــاب ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧﴾ [الشعراء: ٨٧]

٤٧٦٨ ـ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ: عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ**». وَالْغَبَرَةُ هِيَ الْقَتَرَةُ.

[تقدم في: ٣٣٥٠، طرفه في: ٤٧٦٩]

٤٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ**».

[تقدم في: ٣٣٥٠، طرفه في: ٤٧٦٨]

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٠).

الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك.

قوله: (**أرأيتكم لو أخبرتكم...**) إلخ، أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب، ووقع في حديث علي «ما أعلم شابًا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة».

قوله: (**كنتم مصدقي؟**) بتشديد التحتانية.

قوله: (**قال: فإني نذير لكم**) أي منذر، ووقع في حديث قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد «فجعل ينادي: إنما أنا نذير، وإنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف: يا صباحاه» يعني ينذر قومه. وفي رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال: «أنا النذير، والساعة الموعد». وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال: «بلغني أنه ﷺ وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال: يا صباحاه»، ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الأشعري، وأخرجه الترمذي موصولاً أيضًا.

قوله: (**فنزلت** ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾) في رواية أبي أسامة «تبت يدا أبي لهب وقد تب»، وزاد «هكذا قرأها الأعمش يومئذ» انتهى. وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيًا لا قارئًا، ويؤيده قوله في هذا السياق: «يومئذ»، فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده.

قوله ـ في حديث أبي هريرة ـ: (**اشتروا أنفسكم من الله**) أي باعتبار تخليصها من النار، كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفى ما عليه من الثمن. وبالله التوفيق.

قوله: (**يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا عباس...**) إلخ، في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد «دعا رسول الله ﷺ قريشًا فعم وخص فقال: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب كذلك، يا معشر بني هاشم كذلك، يا معشر بني عبد المطلب كذلك» الحديث.

قوله: (**يا صفية عمة رسول الله ﷺ**) بنصب «عمة»، ويجوز في صفية الرفع والنصب،

وكذا القول في قوله: «يا فاطمة بنت محمد».

قوله: (تابعه أصبغ عن ابن وهب...) إلخ، سبق التنبيه عليه في الوصايا[١].

وفي الحديث: أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه، وقد تقدم البحث في المراد بالأقربين والأقارب في الوصايا[٢]. والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم. **وفيه** جواز تكنية الكافر، وفيه خلاف بين العلماء، كذا قيل، وفي إطلاقه نظر؛ لأن الذي منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما في هذا، أو للإشارة إلى ما يئول أمره إليه من لهب جهنم، ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه؛ لأن اسمه كان عبد العزى، ويمكن جواب آخر وهو أن التكنية لا تدل/ بمجردها على التعظيم، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية، ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كناهم.

٨ / ٥٠٤

٢٧ـ سورة النَّمْل

﴿ٱلْخَبْءَ﴾: مَا خَبَأْتَ. ﴿لَّا قِبَلَ﴾: لا طَاقَةَ. ﴿ٱلصَّرْحَ﴾: كُلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: سَرِيرٌ. ﴿كَرِيمٌ﴾: حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلاءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾: قَائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: اجْعَلْنِي. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾: غَيِّرُوا. والقَبَس: ما اقتبستَ منه النار ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. ﴿ٱلصَّرْحَ﴾: بِرْكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ

قوله: (سورة النمل. بسم الله الرحمن الرحيم) سقط «سورة والبسملة» لغير أبي ذر، وثبت للنسفي لكن بتقديم البسملة.

قوله: (الخبء: ما خبأت) في رواية غير أبي ذر «والخبء» بزيادة واو في أوله، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥]:

---

(١) (٦/ ٧٠٤)، كتاب الوصايا، باب ١١، ح ٢٧٥٣.

(٢) (٦/ ٧٠٠)، كتاب الوصايا، باب ١٠، ح ٢٧٥٢.

يعلم كل خفية في السماوات والأرض. وقال الفراء في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾: أي الغيث من السماء والنبات من الأرض، قال: و«في» هنا بمعنى «من»، وهو كقولهم: ليستخرجن العلم فيكم أي الذي منكم. وقرأ ابن مسعود «يخرج الخبء من» بدل «في». وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «الخبء: السر». ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله، ومن طريق مجاهد قال: الغيث. ومن طريق سعيد بن المسيب قال: الماء.

قوله: (لا قبل: لا طاقة) هو قول أبي عبيدة[١]، وأخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله.

قوله: (الصرح: كل ملاط اتخذ من القوارير) كذا للأكثر بميم مكسورة، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن، وكتبه الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته. والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقتي البناء، وقيل: الصخر، وقيل: كل بناء عال منفرد. وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس. وقد قال أبو عبيدة[٢]: الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير، والصرح القصر. وأخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال: أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضًا، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، ليريها ملكًا هو أعز من ملكها، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه. ومن طريق محمد بن كعب قال: سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا، فأمرها سليمان فاستترت.

قوله: (والصرح: القصر، وجماعته صروح) هو قول أبي عبيدة[٣] كما تقدم، وسيأتي له تفسير آخر بعد هذا بقليل.

قوله: (وقال ابن عباس: ولها عرش: سرير. كريم: حسن الصنعة وغلاء الثمن) وصله الطبري[٤] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] قال: سرير كريم حسن الصنعة. قال: وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ. ولابن أبي حاتم

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٤).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٩٥).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٩٥).
(٤) (١٩/ ١٠١).

من طريق زهير بن محمد قال: حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا في أربعين.

قوله: (﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾: طائعين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق/ ابن جريج أي مقرين بدين الإسلام، ورجح الطبري الأول واستدل له.

٨ / ٥٠٥

قوله: (رَدِفَ: اقترب) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [النمل: ٧٢]: اقترب لكم. وقال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾: أي جاء بعدكم. ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ. وإذا صح أن المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١].

قوله: (جامدة: قائمة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله.

قوله: (أَوْزِعْنِيٓ: اجعلني) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله. وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾: أي سددني إليه. وقال في موضع آخر: أي ألهمني. وبالثاني جزم الفراء.

قوله: (وقال مجاهد: نكروا: غيروا) وصله الطبري[٢] من طريقه، ومن طريق قتادة وغيره نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال: أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر، غَيَّـرَ كل شيء عن حاله. ومن طريق عكرمة قال: زيدوا فيه وأنقصوا.

قوله: (والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفي وحده، وهو قول أبي عبيدة[٣]، قال في قوله تعالى: ﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [النمل: ٧]: أي بشعلة نار، ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر.

قوله: (﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ ﴾ يقوله سليمان) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، ونقل الواحدي أنه من قول بلقيس، قالته مقرة بصحة نبوة سليمان، والأول هو المعتمد.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٦).

(٢) التفسير (١٩/ ١٦٥، ١٦٦)، والتغليق (٤/ ٢٧٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٩٢).

قوله: (الصرح: بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه) في رواية الأصيلي «إياها»، وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها. قال: وكانت هلباء شقراء. ومن وجه آخر عن مجاهد: كشفت بلقيس عن ساقيها فإذا هما شعراوان، فأمر سليمان بالنورة فصنعت. ومن طريق عكرمة نحوه قال: فكان أول من صنعت له النورة، وصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس.

٢٨ـ سورة القَصَص

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾: إِلا مُلْكَهُ. وَيُقَالُ: إِلا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾: الْحُجَجُ

قوله: (سورة القصص. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر والنسفي.

قوله: (﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾: إلا ملكه) في رواية النسفي «وقال معمر» فذكره. ومعمر هذا هو أبو عبيدة ابن المثنى، وهذا كلامه في كتابه «مجاز القرآن»[1] لكن بلفظ «إلا هو»، وكذا نقله الطبري عن بعض أهل العربية، وكذا ذكره الفراء. وقال ابن التين: قال أبو عبيدة: ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ أي جلاله، وقيل: إلا إياه، تقول: أكرم الله وجهك أي أكرمك الله.

قوله: (ويقال: إلا ما أريد به وجهه) نقله الطبري أيضًا عن بعض أهل العربية، ووصله ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله، ومن طريق سفيان الثوري قال: إلا ما ابتغي به وجه الله من الأعمال الصالحة. انتهى. ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق «شيء» على الله، فمن أجازه قال: الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة[2]، ومن لم يجز إطلاق «شيء» على الله قال: هو منقطع، أي لكن هو

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١١٢).

(٢) **قوله: «والمراد بالوجه الذات...»**: إلخ إن أراد بذلك التفسير نفي حقيقة الوجه الموصوف بالجلال والإكرام وبالأنوار فهو باطل، وهو مذهب المعطلة من الجهمية والمعتزلة، ووافقهم على ذلك متأخرو الأشاعرة، لذلك يتأولون كل ما ورد في الوجه لله عز وجل، ومن ذلك قولهم: المراد بالوجه الذات، وهذا هو الجاري على طريقة الحافظ في أكثر المواضع.

وإن أراد بهذا التفسير بيان أن المراد بالكلام إثبات وصف البقاء، وعدم الهلاك للرب سبحانه بذاته =

تعالى لم يهلك، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله.

قوله: (**وقال مجاهد**: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: **الحجج**) وصله الطبري[1] / من طريق ابن أبي نجيح عنه.

٨ / ٥٠٦

١ ـ بـاب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]

٤٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «**أَيْ عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

[تقدم في: ١٣٦٠، تقدم في: ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٦٦٨١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾: لا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: لَتُثْقِلُ. ﴿فَٰرِغًا﴾: إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾: الْمَرِحِينَ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الْكَلامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣]. ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ، وَعَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضًا. يَبْطِشُ وَيَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ. الْعُدْوَانُ وَالْعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿ءَانَسَ﴾: أَبْصَرَ. الْجِذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ. وَالْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ. ﴿رِدْءًا﴾: مُعِينًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَدِّقُنِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا. ﴿مَقْبُوحِينَ﴾: مُهْلَكِينَ. ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبَىٰٓ﴾: يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾: أَشِرَتْ. ﴿فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أُمُّ الْقُرَى وَمَا حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾: تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ،

= وصفاته، لا لخصوص الوجه، فتكون دالة على بقائه سبحانه، وعلى إثبات وجهه، فهذا هو الحق، وهو يستلزم بقاء ما أريد به وجهه، وسياق الآية يرشد إلى هذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. [القصص: ٨٨]. [البراك].

(١) التفسير (٢٠/ ٩٩)، والتعليق (٤/ ٢٧٧).

وَكَنَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ. ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾: مِثْلُ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ.

قوله: **(باب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾)** لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلق «أحببت» فقيل: المراد أحببت هدايته، وقيل: أحببته هو لقرابته منك.

قوله: **(عن أبيه)** هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجنائز[(١)].

قوله: **(لما حضرت أبا طالب الوفاة)** قال الكرماني[(٢)]: المراد حضرت علامات الوفاة، وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم. انتهى. ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته ﷺ لمكانه منه، ولهذا قال: «أجادل لك بها وأشفع لك»، وسيأتي بيانه. ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من / الإقرار بالتوحيد وقال: «هو على ملة عبد المطلب» ومات على ذلك أن النبي ﷺ لم يترك الشفاعة له، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره، وكان ذلك من الخصائص في حقه، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية[(٣)].

٨/ ٥٠٧

قوله: **(جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية)** يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة، فإن المذكورين من بني مخزوم وهو من بني مخزوم أيضًا، وكان الثلاثة يومئذ كفارًا فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران. وأما قول بعض الشراح: هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود؛ لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة. قال: فأيًا ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد، والنبي ﷺ يومئذ نحو الخمسين. انتهى. ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك، وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتًا في هذا

---

(١) (٤/ ١٤٠)، كتاب الجنائز، باب٨٠، ١٣٦٠.

(٢) (٧/ ١٣٥)، كتاب الجنائز.

(٣) (٨/ ٦١٣)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤٠، قصة أبي طالب، ح٣٨٨٣، ٣٨٨٤، ٣٨٨٥.

الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي[١] واضحًا.

قوله: (أي عم) أما «أي» فهو بالتخفيف حرف نداء، وأما «عم» فهو منادى مضاف، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها.

قوله: (كلمة) بالنصب على البدل من «لا إله إلا الله» أو الاختصاص. ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

قوله: (أحاج) بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر، والتقدير إن تقل أحاج، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز «أشهد» بدل «أحاج». وفي رواية مجاهد عند الطبري «أجادل عنك بها» زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال: «أي عم، إنك أعظم الناس عليَّ حقًا، وأحسنهم عندي يدًا، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة».

قوله: (فلم يزل يعرضها) بفتح أوله وكسر الراء، وفي رواية الشعبي عند الطبري «فقال له ذلك مرارًا».

قوله: (ويعيدانه بتلك المقالة) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال: كان قارب أن يقولها فيردانه. ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح، ووقع عند مسلم «فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة». قال القرطبي في «المفهم»[٢]: كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه. ووقع في بعض النسخ «ويعيدان له بتلك المقالة»، والمراد قول أبي جهل ورفيقه له «ترغب عن ملة عبد المطلب».

قوله: (آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة، وفي رواية معمر «هو على ملة عبد المطلب»، وأراد بذلك نفسه، ويحتمل أن يكون قال: «أنا» فغيرها الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحًا للفظ المذكور. وهي من التصرفات الحسنة، ووقع في رواية مجاهد قال: «يا ابن أخي ملة الأشياخ»، ووقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري «قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون: ما حمله عليه إلا جزع الموت ـ لأقررت بها عينك». وفي رواية الشعبي عند الطبراني «قال: لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل»، وضبط «جزع» بالجيم والزاي، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء.

---

(١) (٩/ ٢٦٧، ٢٦٨)، كتاب المغازي، باب٣٥، ح٤١٦٢، ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥.

(٢) (١/ ١٩٣)، كتاب الإيمان.

قوله: **(وأبى أن يقول: لا إله إلا الله)** هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال، وهذا القدر هو الذي يمكن إطلاعه عليه، ويحتمل أن يكون أطلعه النبي ﷺ على ذلك.

قوله: **(والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)** قال الزين بن المنير: ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك، وإنما/ المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبيّنًا في حديث آخر. قلت: وهي غفلة شديدة منه، فإن الشفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم ترد، وطلبها لم ينه عنه، وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة، وإنما ساغ ذلك للنبي ﷺ اقتداء بإبراهيم في ذلك، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحًا.

٨
٥٠٨

قوله: **(فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾)** أي ما ينبغي لهم ذلك، وهو خبر بمعنى النهي، هكذا وقع في هذه الرواية. وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال: قال النبي ﷺ: «استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي، فقال أصحابه: لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه. فنزلت».

وهذا فيه إشكال؛ لأن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقًا، وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية، والأصل عدم تكرر النزول. وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال: «خرج رسول الله ﷺ يومًا إلى المقابر فاتبعناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً، ثم بكى، فبكينا لبكائه، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي، واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾». وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه «نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب»، ولم يذكر نزول الآية. وفي رواية الطبري من هذا الوجه «لما قدم مكة أتى رسم قبر»، ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية «لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت»، وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه «لما هبط من ثنية عسفان»، وفيه نزول الآية في ذلك.

فهذه طرق يعضد بعضها بعضًا، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب، ويؤيده أيضًا أنه ﷺ قال يوم أحد بعد أن شج وجهه: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصًا بالأحياء وليس البحث فيه، ويحتمل أن يكون نزول

الآية تأخر وإن كان سببها تقدم، ويكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة. ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة[١] من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك، فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب، ويشير إلى ذلك أيضًا قوله في حديث الباب: «وأنزل الله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾»؛ لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال: «سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية». وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال المؤمنون: ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه؟ فنزلت. ومن طريق قتادة قال: «ذكرنا له أن رجالاً» فذكر نحوه.

وفي الحديث أن من لم يعمل خيرًا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين، فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى، بشرط أن لا يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: ١٨]. والله أعلم.

قوله: **(العدوان والعداء والتعدي واحد)** أي بمعنى واحد، وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، والعداء بفتح العين ممدود، قال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾: وهو والعداء والتعدي والعدو كله واحد، والعدو/ من قوله: عدا فلان على فلان.

٨/٥٠٩

قوله: **(وقال ابن عباس: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾: لا يرفعها العصبة من الرجال. ﴿لَتَنُوأُ﴾: لتثقل. ﴿فَارِغًا﴾: إلا من ذكر موسى. ﴿الْفَرِحِينَ﴾: المرحين. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره، وقد يكون أن يقص الكلام ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عن بعد وعن جنابة واحد، وعن اجتناب أيضًا. نبطش ونبطش ـ أي بكسر الطاء وضمها ـ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يتشاورون)** هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيلي وثبت لغيرهما من أوله إلى قوله: «ذكر موسى» تقدم في أحاديث الأنبياء[٢] في قصة موسى وكذا قوله: «نبطش...» إلخ. وأما قوله: «الفرحين:

---

(١) (١٠/ ٢٠٢)، كتاب التفسير، باب١٦، ح٤٦٧٥.

(٢) (٨/ ١٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٣٣.

المرحين» فهو عند ابن أبي حاتم موصول من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقوله: «قصيه: اتبعي أثره» وصله ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[القصص: ١١]: قصي أثره، وقال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره، يقال: قصصت آثار القوم. وقال في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾[القصص: ١١]: أي عن بعد وتجنب، ويقال: ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب.

قوله: **(تأجرني: تأجر فلانًا تعطيه أجرًا، ومنه التعزية: آجرك الله)** ثبت هذا للنسفي وقد قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ [القصص: ٢٧] من الإجارة، يقال: فلان تأجر فلانًا، ومنه آجرك الله.

قوله: **(الشاطئ والشط واحد، وهما ضفتا وعدوتا الوادي)** ثبت هذا للنسفي أيضًا، وقد قال أبو عبيدة[٣]: ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ﴾ [القصص: ٣٠]: الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه.

قوله: **(كأنها جان)** في رواية أخرى ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾. **(والحيات أجناس، الجان والأفاعي والأساود)** ثبت هذا للنسفي أيضًا وقد تقدم في بدء الخلق[٤].

قوله: **(مقبوحين: مهلكين)** هو قول أبي عبيدة[٥] أيضًا.

قوله: **(وصلنا: بيناه وأتممناه)** هو قول أبي عبيدة[٦] أيضًا، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي في قوله: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١] قال: بينا لهم القول. وقيل: المعنى أتبعنا بعضه بعضًا فاتصل، وهذا قول الفراء.

قوله: **(يجبى: يجلب)** هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحدة، وقال أبو عبيدة في قوله[٧]: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]: أي يجمع كما يجمع الماء في الجابية فيجمع للوارد.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٨)، وفيه: ابتغي، بدل: اتبعي.
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٠٢).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٠٣).
(٤) (٧/ ٥٧٩)، كتاب بدء الخلق، باب١٤.
(٥) مجاز القرآن (٢/ ١٠٦).
(٦) مجاز القرآن (٢/ ١٠٨).
(٧) مجاز القرآن (٢/ ١٠٨).

قوله: (بطرت: أشرت) قال أبو عبيدة[(١)] في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]: أي أشرت وطغت وبغت، والمعنى بطرت في معيشتها. فانتصب بنزع الخافض. وقال الفراء: المعنى أبطرتها معيشتها.

قوله: (﴿فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أم القرى مكة وما حولها) قال أبو عبيدة[(٢)]: أم القرى مكة في قول العرب. وفي رواية أخرى ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [القصص:]، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه، ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿فِىٓ أُمِّهَا﴾ قال: في أوائلها.

قوله: (تُكِنُّ: تخفي، أكننت الشيء أخفيته، وكننته أخفيته وأظهرته) كذا للأكثر، ولبعضهم أكننته أخفيته، وكننته خفيته. وقال ابن فارس: أخفيته سترته وخفيته أظهرته. وقال أبو عبيدة[(٣)] في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ [القصص: ٦٩]: أي تخفي، يقال: أكننت ذلك في صدري بألف، وكننت الشيء خفيته وهو بغير ألف. وقال في موضع آخر: أكننت وكننت واحد. وقال أبو عبيدة[(٤)]: أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الأضداد.

قوله: (﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ مثل ﴿ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾: يوسع عليه ويضيق) وقع هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة[(٥)] قال في قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص: ٨٢]: أي ألم تر أن الله، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾: أي أوَلا يعلم أن الله.

٢ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية [القصص: ٨٥]

٤٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قَالَ: إِلَى مَكَّةَ.

٨ / ٥١٠

قوله: (باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾) سقطت الترجمة لغير أبي ذر.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٠٨).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٠٨).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٠٩).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٠٩).
(٥) مجاز القرآن (٢/ ١١٢).

قوله : (أخبرنا يعلى) هو ابن عبيد .

قوله : (حدثنا سفيان العصفري) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجنائز[١]، وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين .

قوله : (﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ قال : إلى مكة) هكذا في هذه الرواية . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية ، وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : «لرادك إلى معاد : قال : إلى الجنة» وإسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال : «إلى الموت» ، وأخرجه ابن أبي حاتم وإسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال : «يحييك يوم القيامة» . ومن وجه آخر عنه «إلى مكة» . وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهري فقالا : هو يوم القيامة . وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته . وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف .

٢٩ـ سورة الْعَنْكَبُوت

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : ضَلَلَةً . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ وَالْحَيُّ وَاحِدٌ . ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ﴾ : عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزَ اللَّهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ ﴾ . ﴿ **أَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ** ﴾ : أَوْزَارًا مَعَ أَوْزَارِهِمْ

قوله : (سورة العنكبوت . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر .

قوله : (وقال مجاهد : ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : ضللة) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : معجبين بضلالتهم . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها .

قوله : (وقال غيره : الحيوان والحي واحد) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وللأصيلي : الحيوان والحياة واحد . وهو قول أبي عبيدة[٣] قال : الحيوان والحياة واحد وزاد : ومنه قولهم : نهر الحيوان أي نهر الحياة ، وتقول حييت حيًا ، والحيوان والحياة اسمان منه . وللطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُۚ ﴾ قال : لا موت فيها .

---

(١) (٤/ ١٩٤) ، كتاب الجنائز ، باب٦٩ ، بعد حديث ١٣٩٠ .

(٢) التفسير (٩/ ٣٠٦٠) ، رقم ١٧٣٠٥ ، بلفظ : «في الضلال» ، وكذا في تفسير مجاهد (ص : ٥٣٥) .

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١١٧) .

قوله: (﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾: علم الله ذلك، إنما هي بمنزلة فليميز الله، كقوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾). وقال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي فليميزن الله؛ لأن الله قد علم ذلك من قبل.

قوله: (﴿أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: أوزارًا مع أوزارهم) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال: من دعا قومًا إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أوزارهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: أوزار من أضلوا.

٣٠ـ سورة الرُّوم

﴿فَلَا يَرْبُوا۟﴾: مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفْضَلَ فَلا أَجْرَ لَهُ فِيهَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُنَعَّمُونَ. ﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ. ﴿ٱلْوَدْقَ﴾: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاس: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾: فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ تَخَافُونَهُمْ أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ، ﴿فَٱصْدَعْ﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ: ضُعْفٌ وَضَعْفٌ/ لُغَتَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ

٨ / ٥١١

٤٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: لا أَعْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنِ الإِسْلامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]، أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١١٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١١٤).

كُفْرِهِمْ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦] يَوْمَ بَدْرٍ. وَ﴿لِزَامًا﴾: يَوْمَ بَدْرٍ. ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إِلَى ﴿سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: ١ ـ٣]، وَالرُّومُ قَدْ مَضَى.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: **(سورة الروم. بسم الله الرحمن الرحيم)** سقطت «سورة والبسملة» لغير أبي ذر.

قوله: **(وقال مجاهد: يحبرون: ينعمون)** وصله الفريابي[1] من طريق أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾ [الروم: ١٥]: أي ينعمون. ولابن أبي حاتم والطبري من طريق يحيى بن أبي كثير قال: لذة السماع. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: يكرمون.

قوله: **(﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾: من أعطى يبتغي أفضل فلا أجر له فيها)** وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩] قال: يعطي ماله يبتغي أفضل منه. وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال: هذا هو الربا الحلال، يهدي الشيء ليثاب أفضل منه، ذاك لا له ولا عليه. وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد: ونهى النبي ﷺ عنه خاصة. ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم قال: هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله. ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال: هو الرجل يعطي الآخر الشيء ليكافئه به ويزاد عليه فلا يربو عند الله. ومن طريق الشعبي قال: هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه، وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله.

قوله: **(يمهدون: يسوون المضاجع)** وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قال: يسوون المضاجع.

قوله: **(الودق: المطر)** وصله الفريابي أيضًا بالإسناد المذكور.

قوله: **(قال ابن عباس: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ في الآلهة، وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا)** وصله الطبري[2] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٧٨).

(٢) التفسير (٢١/ ٣٩).

في هذه الآية قال: هي في الآلهة وفيه يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا. والضمير في قوله: «فيه» لله/ تعالى، أي أن المثل لله وللأصنام، فالله المالك والأصنام مملوكة، والمملوك لا يساوي المالك. ومن طريق أبي مجلز قال: إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له. ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئًا من خلقه يقول: أكان أحد منكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته؟ وكذلك لا يرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه.

٨/ ٥١٢

قوله: (يصدعون: يتفرقون، فاصدع) أما قوله: «يتفرقون» فقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]: أي يتفرقون، وأما قوله: «فاصدع» فيشير إلى قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقد قال أبو عبيدة[2] أيضًا في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي افرق وامضه، وأصل الصدع الشق في الشيء، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول: صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل، ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه، والمراد بقوله: «اصدع» أي فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى الله عز وجل وافصل بينهما.

قوله: (وقال غيره: ضعف وضعف لغتان) هو قول الأكثر، وقرئ بهما، فالجمهور بالضم، وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الألفاظ الثلاثة، وقال الخليل: الضعف بالضم ما كان في الجسد، وبالفتح ما كان في العقل.

قوله: (وقال مجاهد: السوأى: الإساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي، واختلف في ضبط الإساءة فقيل: بكسر الهمزة والمد، وجوز ابن التين فتح أوله ممدودًا ومقصورًا وهو من آسى أي حزن. وللطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ﴾ [الروم: ١٠]: أي الذين كفروا جزاؤهم العذاب.

ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء[3]، ويأتي ما يتعلق بالذي وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان[4] إن شاء الله تعالى.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٢٣).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥٥).

(٣) (٣/ ٣٥٨)، كتاب الاستسقاء، باب٦، ح١٠١٣.

(٤) (١٠/ ٥٨١)، كتاب التفسير، «سورة الدخان» باب٢، ح٤٨٢١.

وقوله: **(إن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم)** أي أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وهذا مناسب لما اشتهر من أن «لا أدري» نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف.

بـاب

﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ : لِدِينِ اللَّهِ. ﴿ خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾ : دِينُ الأَوَّلِينَ.
وَالْفِطْرَةُ: الإِسْلامُ

٤٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»**، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

[تقدم في: ١٣٥٨، الأطراف: ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٦٥٩٩]

قوله: **(باب ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ : لدين الله. ﴿ خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾ : دين الأولين)** أخرج الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: لدين الله. ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله، وفيه قول آخر أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال: الإحصاء. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾ [الشعراء: ١٣٧] يقول: دين الأولين. وهذا يؤيد الأول. وفيه قول آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله: ﴿ خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾ قال: اختلاق الأولين. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كذبهم، ومن طريق قتادة قال: سيرتهم.

٨/٥١٣ / قوله: **(والفطرة الإسلام)** هو قول عكرمة: وصله الطبري من طريقه، وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أواخر كتاب الجنائز[1].

ثم ذكر حديث أبي هريرة «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»، وقد تقدم بسنده ومتنه في

(١) (٤/ ١٨١)، كتاب الجنائز، باب٩٢، ح١٣٨٥.

كتاب الجنائز(١) مع شرحه في «باب ما قيل في أولاد المشركين».

٣١ـ سورة لُقْمَان

١ ـ باب ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

٤٧٧٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيَة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**».

[تقدم في: ٣٢، الأطراف: ٣٣٦٠، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٤٦٢٩، ٤٧٧٦، ٦٩١٨، ٦٩٣٧]

قوله: (سورة لقمان. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وسقطت البسملة فقط للنسفي.

قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان(٢).

٢ ـ باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الروم: ٣٤]

٤٧٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**»، قَالَ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ**

---

(١) (٤/ ١٨١)، كتاب الجنائز، باب٩٢، ح١٣٨٥.

(٢) (١/ ١٦٣)، كتاب الإيمان، باب٢٣، ح٣٢.

أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللَّهُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾» . ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : «رُدُّوا عَلَيَّ» ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ .

[تقدم في : ٥٠]

٤٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ» ، ثُمَّ قَرَأَ / ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ .

٨ / ٥١٤

[تقدم في : ١٠٣٩ ، الأطراف : ٤٦٢٧ ، ٤٦٩٧ ، ٧٣٧٩]

قوله : (باب قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه «خمس لا يعلمهن إلا الله» ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان(١) ، وسيأتي في التوحيد(٢) شيء يتعلق بذلك .

قوله : (حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال : «عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر» أخرجه الإسماعيلي ، فإن كان محفوظًا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان : أبوه ، وعم أبيه .

قوله : (قال النبي ﷺ : «مفاتيح الغيب خمس» ثم قرأ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾) هكذا وقع مختصرًا ، وفي رواية أبي عاصم المذكورة : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾» يعني الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد(٣) وفي الاستسقاء(٤) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله» الحديث ، هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام(٥) من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ «مفاتح الغيب خمس : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخر السورة» . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ «أوتي نبيكم

---

(١) (١/ ٢٠٨) ، كتاب الإيمان ، باب٣٧ ، ح٥٠ .

(٢) (١٧/ ٣١١) ، كتاب التوحيد ، باب٤ ، ح٧٣٧٩ .

(٣) (١٠/ ٢٥٨) ، كتاب التفسير «الرعد» باب١ ، ح٤٦٩٧ .

(٤) (٣/ ٣٩٧) ، كتاب الاستسقاء ، باب٢٩ ، ح١٠٣٩ .

(٥) (١٠/ ١١٨) ، كتاب التفسير ، باب١ ، ح٤٦٢٧ .

مفاتح الغيب إلا الخمس» ثم تلا الآية. وأظنه دخل له متن في متن، فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[1]: عبر بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع؛ لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غُيِّب عنك، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب. انتهى ملخصًا.

وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال: «خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية. وقد تقدم في كتاب الإيمان[2] بيان جهة الحصر في قوله: «لا يعلمهن إلا الله»، ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥]، فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان، وأما قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ الآية [الجن: ٢٦، ٢٧] فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي، وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال: إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون، وأن يوسف قال: إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي، إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها، والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام أو إلهام. والله أعلم.

ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال: وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجهه. فرد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها إلا الله، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث. ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث، فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلاً. وليس كما قال، بل مراد الطبري أنه يصير الأمر ـ أي بعد فناء المخلوقات كلها ـ على ما كان عليه أولاً، ثم يقع البعث والحساب. هذا الذي يجب حمل كلامه عليه، وأما/ إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو

(١) بهجة النفوس (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) (١/ ٢٢٣)، كتاب الإيمان، باب٣٧، ح٥٠.

معذور فيه، ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال، فقد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة، لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه «لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم» الحديث، أخرجه أبو داود وغيره، لكنه ليس صريحًا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك. والله أعلم. وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن[1] إن شاء الله تعالى.

٣٢ـ سورة السَّجْدَة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّهِينٍ﴾: ضَعِيفٍ، نُطْفَةُ الرَّجُلِ. ﴿ضَلَلْنَا﴾: هَلَكْنَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْجُرُزِ﴾: الَّتِي لا تُمْطَرُ إلا مَطَرًا لا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا. ﴿يَهْدِ﴾: يُبَيِّنْ

قوله: (سورة السجدة. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر وسقطت البسملة للنسفي، ولغيرهما «تنزيل السجدة» حسب.

قوله: (وقال مجاهد: مهين: ضعيف نطفة الرجل) وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝﴾ [السجدة: ٨]: ضعيف. وللفريابي من هذا الوجه في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝﴾ قال: نطفة الرجل.

قوله: (ضللنا: هلكنا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠] قال: هلكنا.

قوله: (وقال ابن عباس: الجرز: التي لا تمطر إلا مطرًا لا يغني عنها شيئًا) وصله الطبري[3] من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله، وذكره الفريابي وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد إبراهيم، وعن مجاهد قال: هي أرض أبين. وأنكر ذلك الحربي وقال: «أبين» مدينة معروفة باليمن، فلعل مجاهدًا قال ذلك في وقت لم تكن «أبين» تنبت فيه شيئًا. وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧] قال: هي أرض باليمن. وقال أبو عبيدة[4]: الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر.

---

(١) (١٦/ ٦٠١)، كتاب الفتن، باب ٢٨، ح ٧١٣٦.
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٠).
(٣) التفسير (٢١/ ١١٥).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٣٣).

قوله: (يهد: يبين) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: ٢٦] قال: أولم يبين لهم. وقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يبين لهم وهو من الهدى.

١ ـ بـاب ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]

٤٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ...» مِثْلَهُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةً؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟!

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ «قُرَّاتِ أَعْيُنٍ».

[تقدم في: ٣٢٤٤، الأطراف: ٤٧٨٠، ٧٤٩٨]

٤٧٨٠ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ/ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا مِنْ بَلْهِ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

٨/ ٥١٦

[تقدم في: ٣٢٤٤، الأطراف: ٤٧٧٩، ٧٤٩٨]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾) قرأ الجمهور ﴿أُخْفِىَ﴾ بالتحريك على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلاً مضارعًا مسندًا للمتكلم، ويؤيده قراءة ابن مسعود «نخفي» بنون العظمة؛ وقرأها محمد بن كعب «أخفى» بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله، ونحوها قراءة الأعمش «أخفيت»، وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ «قرات أعين» بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضًا وأبو الدرداء. قال أبو عبيد: ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ﴿قُرَّةِ﴾ بالهاء على الوحدة، وهي قراءة أهل الأمصار.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٣).

قوله: (يقول الله تعالى: أعددت لعبادي) ووقع في حديث آخر «أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه: من أعظم أهل الجنة منزلة؟ فقال: غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي ﷺ «أن موسى سأل ربه» فذكر الحديث بطوله وفيه هذا، وفي آخره: قال: ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

قوله: (ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه «ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل» أخرجه ابن أبي حاتم، وهو يدفع قول من قال: إنما قيل: البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة، والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس.

قوله: (دخرًا) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بـ«أعددت» أي جعلت ذلك لهم مدخورًا.

قوله: (من بله ما أطلعتم عليه) قال الخطابي[1] كأنه يقول: دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم. قلت: وهذا لائق بشرح «بله» بغير تقدم «من» عليها، وأما إذا تقدمت «من» عليها فقد قيل: هي بمعنى «كيف»، ويقال: بمعنى «أجل»، ويقال: بمعنى «غير» أو «سوى»، وقيل: بمعنى «فضل»، لكن قال الصغاني: اتفقت نسخ الصحيح على «من بله»، والصواب إسقاط كلمة «من». وتُعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى «دع»، وأما إذا فسرت بمعنى «من أجل» أو «من غير» أو «سوى» فلا. وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات «من». وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك. وقال ابن مالك[2]: المعروف «بله» اسم فعل بمعنى «اترك» ناصبًا لما يليها بمقتضى المفعولية، واستعماله مصدرًا بمعنى الترك مضافًا إلى ما يليه، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف. وقال الأخفش: بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد، وندر دخول «من» عليها زائدة.

ووقع في «المغني لابن هشام» أن «بله» استعملت معربة مجرورة بـ«من»، وأنها بمعنى «غير»، ولم يذكر سواه. وفيه نظر؛ لأن ابن التين حكى رواية «من بله» بفتح الهاء مع وجود

---

(١) الأعلام (٣/ ١٨٨٩)، وفي نسخته بحذف «من» من «من بله»، وكذا عند مسلم (٤/ ٢١٧٤، ح٣، ٤/ ٢٨٢٤) بدون ذكر: «من».

(٢) شواهد التوضيح (ص: ٢٥٩).

«من»، فعلى هذا فهي مبنية و«ما» مصدرية، وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء، والخبر هو الجار والمجرور المتقدم، ويكون المراد بـ«بله» «كيف» التي يقصد بها الاستبعاد، والمعنى: من أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به؟! ودخول «من» على «بله» إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف في «شرح/ الحاجبية».
قلت: وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه «ولا خطر على قلب بشر دخرًا من بله ما أطلعتم» أنها بمعنى «غير»، وذلك بيّن لمن تأمله. والله أعلم.

قوله: (وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة: قرات أعين) وصله أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «فضائل القرآن»[١] له عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله سواء، وأخرج مسلم[٢] الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به.

٣٣ـ سورة الأحزاب

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: قُصُورِهِمْ. ﴿مَّعْرُوفًا﴾: فِي الْكِتَابِ

١ ـ باب

٤٧٨١ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾** [الأحزاب: ٦]، **فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلاهُ**».

[تقدم في: ٢٢٩٨، الأطراف: ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٦٧٣١، ٦٧٤٥، ٦٧٦٣]

قوله: (سورة الأحزاب. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وسقطت البسملة فقط للنسفي.

قوله: (وقال مجاهد: صياصيهم: قصورهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح

(١) (ص: ٣١٠)، باب الرواية من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن.
(٢) (٤/ ٢١٧٥، ح/ ٢٨٢٤).

عنه.

قوله: (معروفًا: في الكتاب) ثبت هذا للنسفي وحده، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال: قلت لعطاء في هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [الأحزاب: ٦] فقال: هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له.

قوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر. وذكر فيه حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به» الحديث، وسيأتي الكلام عليه في الفرائض[1] إن شاء الله تعالى.

٢ـ باب ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٥]

٤٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إلا زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾.

قوله: (باب ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾) أي أعدل، وسيأتي تفسير القسط[2] والفرق بين القاسط والمقسط في آخر الكتاب.

قوله: (إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد ابن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث «ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ إلا زيد ابن محمد» أخرجه الإسماعيلي، وفي حديث عائشة الآتي في النكاح[3] في قصة سالم مولى أبي حذيفة «وكان من تبنى رجلًا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه، حتى نزلت هذه الآية». وسيأتي مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) (١٥/ ٤٢٨)، كتاب الفرائض، باب ٤، ح٦٧٣١.
(٢) (١٧/ ٦٢٦)، كتاب التوحيد، باب٥٨.
(٣) (١١/ ٣٥٩)، كتاب النكاح، باب ١٥، ح٥٠٨٨.

٣ـ باب ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

[الأحزاب: ٢٣]

﴿ نَحْبَهُۥ ﴾: عَهْدَهُ. ﴿ أَقْطَارِهَا ﴾: جَوَانِبُهَا. ﴿ الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا ﴾: لأعْطَوْهَا

/ ٤٧٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾.

٨/٥١٨

[تقدم في: ٢٨٠٥، الأطراف: ٤٠٤٨]

٤٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلا مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾.

[تقدم في: ٢٨٠٧، الأطراف: ٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٤٩٨٨، ٤٩٨٩، ٧١٩١، ٧٤٢٥]

قوله: (باب ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ عهده) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ أي نذره، والنحب النذر، والنحب أيضًا النفس، والنحب أيضًا الخطر العظيم. وقال غيره: النحب في الأصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء. وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الحسن في قوله: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ قال: قضى أجله على الوفاء والتصديق، وهذا مخالف لما قاله غيره، بل ثبت عن عائشة «أن طلحة دخل على النبي ﷺ فقال: أنت يا طلحة ممن قضى نحبه» أخرجه ابن ماجه والحاكم. ويمكن أن يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز، وقضى بمعنى يقضي، ووقع في تفسير ابن أبي حاتم: منهم عمار بن ياسر. وفي تفسير يحيى بن سلام: منهم حمزة وأصحابه. وقد تقدم في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك: منهم أنس بن النضر. وعند الحاكم من حديث أبي هريرة: منهم مصعب بن عمير. ومن حديث أبي ذر أيضًا.

قوله: (أقطارها: جوانبها) هو قول أبي عبيدة[٢].

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥).

قوله: (﴿ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا﴾: **لأعطوها**) هو قول أبي عبيدة[1] أيضًا وهو على قراءة «آتوها» بالمد، وأما من قرأها بالقصر ـ وهي قراءة أهل الحجاز ـ فمعناه جاءوها.

ثم ذكر طرفًا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد[2].

قوله: (**أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف**) تقدم في آخر تفسير التوبة[3] من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد ابن ثابت، لكن في تلك الرواية أن الآية ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وفي هذه أن الآية ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ﴾، فالذي يظهر أنهما حديثان، وسيأتي في فضائل القرآن من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معًا في سياق واحد.

قوله: (**فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرًا أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها**) هذا يدل على أن زيدًا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه، ولا يقتصر على حفظه. لكن فيه إشكال؛ لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن «فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب» كما سيأتي مبسوطًا في فضائل القرآن[4]. وقوله: «خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين» يشير إلى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية إبراهيم بن سعد الآتية، وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي، ووقعت لنا بعلو في «جزء محمد بن يحيى الذهلي» من طريق الزهري أيضًا عن عمارة بن خزيمة/ عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ «أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرسًا، فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه ـ فذكر الحديث ـ قال: فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني قد بعتك، فمن جاء من المسلمين يقول: ويلك إن النبي ﷺ لم

٨/ ٥١٩

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥).

(٢) (٧/ ٦٧)، كتاب الجهاد، باب ١٢، ح٢٨٠٥.

(٣) (١٠/ ٢٠٦)، كتاب التفسير، باب ٢٠، ح٤٦٧٩.

(٤) (١١/ ١٦٥)، كتاب فضائل القرآن، باب٣، ح٤٩٨٦.

يكن ليقول إلا الحق. حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال: أنا أشهد أنك قد بايعته. فقال له النبي ﷺ: بم تشهد؟ قال: بتصديقك، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين».

ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الأعرابي سواد بن الحارث، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب «عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرسًا من سواد بن الحارث فجحده، فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال له: بم تشهد ولم تكن حاضرًا؟ قال: بتصديقك وأنك لا تقول إلا حقًا. فقال النبي ﷺ: من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه». قال الخطابي[1]: هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله، وتذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه، وإنما وجه الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الاثنين في غيرها من القضايا. انتهى. وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها؛ لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة، وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.

(تنبيه): زعم ابن التين أن النبي ﷺ قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين: «لا تعُد» أي تشهد على ما لم تشاهده. انتهى. وهذه الزيادة لم أقف عليها.

٤ ـ باب ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]

وَقَالَ مَعْمَرٌ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾: اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا

٤٧٨٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ ـ إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ ـ»، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ

(١) معالم السنن (٤/ ١٦٠، ح١٤٣٥، باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحدة يجوز له أن يقضي به.

وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

[الحديث: ٤٧٨٥، طرفه في: ٤٧٨٦]

قوله: (باب ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾) في رواية أبي ذر «﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الآية».

قوله: (**وقال معمر**) كذا لأبي ذر، وسقط هذا العزو من رواية غيره.

قوله: (**التبرج: أن تخرج زينتها**) هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى، ولفظه في «كتاب المجاز»[1] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] هو من التبرج، وهو أن يبرزن محاسنهن. وتوهم مغلطاي ومن قلده أن مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا إلى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر، ولا وجود لذلك في تفسير / عبد الرزاق، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال: كانت المرأة تخرج تتمشى بين الرجال، فذلك تبرج الجاهلية. وعند ابن أبي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج إذا خرجن من البيوت، فنهين عن ذلك. ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال: قال عمر: ما كانت إلا جاهلية واحدة. فقال له ابن عباس: هل سمعت بأولى إلا ولها آخرة؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال: تكون جاهلية أخرى. ومن وجه آخر عنه قال: كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس. وإسناده قوي. ومن حديث عائشة قالت: الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم. وإسناده ضعيف. ومن طريق عامر ـ وهو الشعبي ـ قال: هي ما بين عيسى ومحمد. وعن مقاتل بن حيان قال: الأولى زمان إبراهيم، والأخرى زمان محمد قبل أن يبعث. قلت: ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي. والله أعلم.

٨/٥٢٠

قوله: (**سنة الله: استنها جعلها**) هو قول أبي عبيدة[2]. أيضًا وزاد: جعلها سنة. ونسبه مغلطاي ومن تبعه أيضًا إلى تخريج عبد الرزاق عن معمر، وليس ذلك فيه.

قوله: (**إن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه**) سيأتي الكلام عليه في الباب الذي بعده.

---

(١) (٢/ ١٣٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٤١).

٥ ـ باب ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٩]

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]: الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

٤٧٨٦ ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: **«إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»**، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إِلَى ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾»**. قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

تَابَعَهُ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ: عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

[تقدم في: ٤٧٨٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾) ساقوا كلهم الآية إلى ﴿ عَظِيمًا ﴾.

قوله: (وقال قتادة: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾: القرآن والسنة) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ: «﴿ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾: القرآن والسنة»، أورده بصورة اللف والنشر المرتب، وكذا هو في تفسير عبد الرزاق.

قوله: (وقال الليث: حدثني يونس) وصله الذهلي عن أبي صالح عنه، وأخرجه ابن جرير والنسائي والإسماعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك.

قوله: (لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه) ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال: «دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ» الحديث في قوله ﷺ: «هن حولي كما ترى يسألنني النفقة» يعني نساءه، وفيه أنه اعتزلهن شهرًا ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ حتى بلغ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾. قال: فبدأ بعائشة... فذكر نحو حديث

٨ / ٥٢١

الباب، وقد تقدم في المظالم[١] من طريق عقيل/ ويأتي في النكاح[٢] أيضًا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره: «حين أفشته حفصة إلى عائشة»، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهرًا» من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له: «إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أَعُدُّها عدًا. فقال النبي ﷺ: الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين، قالت عائشة: «فأنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة فقال: إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي...» الحديث.

وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر، وأما المروي عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الإسناد إلى ابن عباس قال: «قالت عائشة: أنزلت آية التخيير، فبدأ بي...» الحديث. لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلاً حسنًا، وذلك أنه أخرجه بطوله إلى آخر قصة عمر في المتظاهرتين إلى قوله: «حتى عاتبه» ثم عقبه بقوله: «قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة قالت: لما مضى تسع وعشرون...» فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله: «قال: يا عائشة إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك» الحديث. فعرف من هذا أن قوله: «فلما مضت تسع وعشرون...» إلخ في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة، ولعل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا، وكأن من أدرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر.

وقد أخرج مسلم أيضًا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس «حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد...» الحديث بطوله، وفي آخره: «قال: وأنزل الله آية التخيير»، فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه. ووقع ذلك صريحًا في رواية عمرة عن عائشة قالت: «لما نزل النبي ﷺ إلى نسائه أمر أن

---

(١) (٦/ ٢٨٧)، كتاب المظالم، باب٢٥، ح٢٤٦٨.
(٢) (١١/ ٥٩٨)، كتاب النكاح، باب٨٣، ح٥١٩١.

يخيرهن» الحديث، أخرجه الطبري والطحاوي. واختلف الحديثان في سبب الاعتزال، ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعًا سبب الاعتزال فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين، وسيأتي في «باب من خَيَّر نساءه» من كتاب الطلاق[١] بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى.

وقال الماوردي: اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي الثاني، ثم قال: إنه الصحيح. وكذا قال القرطبي[٢]: اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة؟ انتهى. والذي يظهر الجمع بين القولين؛ لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن، وهو مقتضى سياق الآية، ثم ظهر لي أن محل القولين هل فوض إليهن الطلاق أم لا؟ ولهذا أخرج أحمد عن علي قال: «لم يخير رسول الله ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة».

قوله: (فلا عليك أن لا تعجلي) أي فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة حتى تشاوري أبويك.

قوله: (حتى تستأمري أبويك) أي تطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك. ووقع في حديث جابر: «حتى تستشيري أبويك»، زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن عائشة: «إني عارض عليك أمرًا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان» أخرجه أحمد والطبري، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة، فيرد به/ على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة، فإن التخيير كان في سنة تسع.

قوله: (قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟!) في رواية محمد بن عمرو: «فقلت: فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ولا أؤامر أبوي أبا بكر وأم رومان. فضحك»، وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري: «ففرح».

قوله: (ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت) في رواية عقيل: «ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة»، زاد ابن وهب عن يونس في روايته: «فلم يكن ذلك طلاقًا حين قاله لهن

---

(١) (١٢/ ٤٠)، كتاب الطلاق، باب٥، ح٥٢٦٢.

(٢) المفهم(٤/ ٢٥٦).

فاخترنه» أخرجه الطبري. وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة: «ثم استقرى الحُجَر ـ يعني حجر أزواجه ـ فقال: إن عائشة قالت كذا، فقلن: ونحن نقول مثل ما قالت». وقوله: «استقرى الحجر» أي تتبع، و«الحجر» بضم المهملة وفتح الجيم، جمع «حجرة» بضم ثم سكون، والمراد مساكن أزواجه ﷺ. وفي حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت: «بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة» قالت: «يا رسول الله وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. فقال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني متعنتًا وإنما بعثني معلمًا ميسرًا». وفي رواية معمر عند مسلم: «قال معمر: فأخبرني أيوب أن عائشة قالت: لا تخبر نساءك أني اخترتك. فقال: إن الله أرسلني مبلغًا ولم يرسلني متعنتًا»، وهذا منقطع بين أيوب وعائشة، ويشهد لصحته حديث جابر. والله أعلم.

وفي الحديث: ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة، **وفيه** فضل عائشة لبداءته بها، كذا قرره النووي، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله ﷺ ثوبًا، فأمر الله نبيه أن يخير نساءه: أما عند الله تردن أم الدنيا؟ فإن ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقًا منه، وإذا تقرر أن السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد، لاسيما مع تقديمه لها أيضًا في البداءة بها في الدخول عليها. **وفيه** أن صغر السن مظنة لنقص الرأي، قال العلماء: إنما أمر النبي ﷺ عائشة أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر، لاحتمال أن لا يكون عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض، فإذا استشارت أبويها أوضحا لها ما في ذلك من المفسدة وما في مقابله من المصلحة، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت: «قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه»، ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة: «وخشي رسول الله ﷺ حداثتي»، وهذا شاهد للتأويل المذكور.

وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها، وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي ﷺ أن لا يخبر أحدًا من أزواجه بفعلها، ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك.

(تنبيه): وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق، فإن

كانا ذكراه فيما فهماه من السياق فذاك وإلا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة، ولا دلالة فيها على الاختصاص. نعم ادعى بعض من قال: «إن التخيير طلاق» أنه في حق الأَمَة، واختص هو ﷺ بأن ذلك في حقه ليس بطلاق، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق(١) إن شاء تعالى. واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فتزوجها وهي فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله: ثم فعل... إلخ.

قوله: (تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة) يعني عن عائشة، / وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي فذكره.

٨/٥٢٣

قوله: (وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه(٢) من طريقه، وأخرجها أحمد وإسحاق في مسنديهما عنه، وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه. وأما رواية أبي سفيان المعمري فأخرجها الذهلي في الزهريات(٣) وتابع معمرًا على عروة جعفر بن برقان، ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا، وإلى هذا مال الترمذي، وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة كما قدمته. والله أعلم.

٦ ـ باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

٤٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

[الحديث: ٤٧٨٧، طرفه في: ٧٤٢٠]

قوله: (باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش.

---

(١) (١٢/ ٤١)، كتاب الطلاق، باب٥، ح٥٢٦٢.

(٢) مسلم (٢/ ١١١١، رقم ١٤٧٥/ ٣٤، ٣٥)، وابن ماجه (١/ ١٦٢، رقم ٢٠٥٣).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٤).

قوله: (حدثنا معلى بن منصور) هو الرازي، وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع[1]، وقد قال في «التاريخ الصغير»: دخلنا عليه سنة عشر، فكأنه لم يكثر عنه، ولهذا حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة.

قوله: (حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد، وتابعه محمد بن أبي بكر المقدمي وعارم وغيرهما، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما: «عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس» فلعل لحماد فيه إسنادين، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد بن زيد بالإسنادين معًا.

قوله: (إن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة، وقد أخرجه في التوحيد[2] من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك. قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية»، قال: «وكانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ» الحديث. وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظ: «أتى رسول الله ﷺ منزل زيد بن حارثة، فجاءه زيد يشكوها إليه، فقال له: أمسك عليك زوجك واتق الله، فنزلت إلى قوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾. قال: يعني زينب بنت جحش».

وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقًا واضحًا حسنًا ولفظه «بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدًا».

٨/٥٢٤ وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين/ بن علي قال: أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: اتق الله وأمسك عليك

---

(١) (٥/ ٦٧٣)، كتاب البيوع، باب٨٦، ح٢١٩٧.

(٢) (١٧/ ٣٩٠)، كتاب التوحيد، باب٢٢، ح٧٤٢٠.

زوجك قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وقد أطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال: إنها من جواهر العلم المكنون. وكأنه لم يقف على تفسير السدي الذي أوردته، وهو أوضح سياقًا وأصح إسنادًا إليه لضعف علي بن زيد بن جدعان. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: جاء زيد بن حارثة فقال: يا رسول الله إن زينب اشتد عليَّ لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك. قال: والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى قالة الناس. ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد.

والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعي ابنًا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم، وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية. والله أعلم. وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت: «لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧، ٣٨]، وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه. فأنزل الله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٤٠]، وكان تبناه وهو صغير.

قلت: حتى صار رجلًا يقال له زيد ابن محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. قال الترمذي: روي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله: «لكتم هذه الآية» ولم يذكر ما بعده. قلت: وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي، وأظن الزائد بعده مدرجًا في الخبر، فإن الراوي له عن داود لم يكن بالحافظ. وقال ابن العربي: إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ اختبارًا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها، فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشأت من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها، وليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع الآمر به. والله أعلم.

وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: «لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: اذكرها عليَّ. قال: فانطلقت فقلت: يا زينب،

أبشري، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. فقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن»، وهذا أيضًا من أبلغ ما وقع في ذلك، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرًا بغير رضاه، **وفيه** أيضًا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا؟ **وفيه** استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له والأنفع دنيا وأخرى.

٧ـ باب ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ﴾ [الأحزاب: ٥١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُرْجِئُ: تُؤَخِّرُ، أَرْجِئْهُ: أَخِّرْهُ

٤٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا/ قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟! فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

8/525

[الحديث: ٤٧٨٨، طرفه في: ٥١١٣]

٤٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ﴾. فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عَاصِمًا.

قوله: (باب قوله: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ﴾) كذا للجميع، وسقط لفظ «باب» لغير أبي ذر، وحكى الواحدي عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن ففوضن أمر القسم إليه، فأنزلت ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ الآية.

قوله: (قال ابن عباس: ترجئ: تؤخر) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٥).

عن ابن عباس به.

قوله: (أرجه: أخره) هذا من تفسير الأعراف والشعراء، ذكره هنا استطرادًا، وقد وصله ابن أبي حاتم أيضًا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ٣٦] قال: أخره وأخاه.

قوله: (حدثنا زكريا بن يحيى) هو الطائي وقيل: البلخي، وقد تقدم بيان ذلك في العيدين[1].

قوله: (حدثنا أبو أسامة قال هشام: حدثنا) هو من تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز.

قوله: (كنت أغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ «كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن» بعين مهملة وتشديد.

قوله: (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد «أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني وهبت نفسي لك» الحديث. وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال: «التمس ولو خاتمًا من حديد»، ومن حديث أنس «أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له: إن لي ابنة ـ فذكرت من جمالها ـ فآثرتك بها. فقال: قد قبلتها. فلم تزل تذكر حتى قالت: لم تصدع قط. فقال: لا حاجة لي في ابنتك». وأخرجه أحمد أيضًا، وهذه امرأة أخرى بلا شك، وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة: التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم، وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح[2]، فإن البخاري أشار إليه معلقًا. ومن طريق الشعبي قال: من الواهبات أم شريك. وأخرجه النسائي من طريق عروة، وعند أبي عبيدة معمر ابن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح، وقيل: إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له. ومنهن زينب بنت خزيمة، جاء عن الشعبي وليس بثابت. وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح.

ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال: التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي ميمونة بنت الحارث، وهذا منقطع، وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف، ويعارضه حديث / سماك عن عكرمة عن ابن عباس «لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له» أخرجه الطبري وإسناده حسن. والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحًا له؛

٨
٥٢٦

(١) (٣/ ٢٨٣)، كتاب العيدين، باب٩، ح٩٦٦.

(٢) (١١/ ٤١٢)، كتاب النكاح، باب٢٩، ح٥١١٣.

لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، وأشارت إلى قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضًا قال: فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين.

قوله: (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) أي ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تحب وتختار. وقوله: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخرهن بغير قسم، وهذا قول الجمهور، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم، وأخرج الطبري أيضًا عن الشعبي في قوله: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن. وهذا شاذ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم. وقيل: المراد بقوله: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن، فقلن له: لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت. فكان يقسم لبعضهن قسمًا مستويًا، وهن اللاتي آواهن، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي أرجأهن.

فحاصل ما نقل في تأويل ﴿۞ تُرْجِى﴾ أقوال: **أحدها**: تطلق وتمسك. **ثانيها**: تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها. **ثالثها**: تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت. وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة، وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدًا منهن، بمعنى أنه لم يعتزل. وهو قول الزهري: «ما أعلم أنه أرجأ أحدًا من نسائه» أخرجه ابن أبي حاتم، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية.

قوله: (يستأذن المرأة في اليوم) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى.

قوله: (تابعه عباد بن عباد سمع عاصمًا) وصله ابن مردويه في تفسيره[1] من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد، ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبي بكر المروزي عنه من طريق المصريين إلى المروزي.

(تكميل): اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٥).

دون صنف أو بعد النساء الموجودات عند التخيير؟ على قولين، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن إياه. نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة، لكن ذلك لا يرفع الخلاف، وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء»، وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله.

٨ ـ باب ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣]

يُقَالُ: ﴿إِنَاهُ﴾: إِدْرَاكُهُ، أَنَى يَأْنِي أَنَاةً. / ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلاً وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى

٨/٥٢٧

٤٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.

[تقدم في: ٤٠٢، طرفاه في: ٤٤٨٣، ٤٩١٦]

٤٧٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ يَتَأَهَّبُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ

أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيَةَ.

[الحديث: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٢ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ ـ آيَةِ الْحِجَابِ ـ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، فَضُرِبَ الْحِجَابُ، وَقَامَ الْقَوْمُ.

[تقدم في: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٣، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ. قَالَ: «**فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ**»، وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ**»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، ـ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ـ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا/ نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا؟ فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

٨/٥٢٨

[تقدم في: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٢، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا

وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ؟ فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ سَمِعَ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٣٢٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٥ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى؛ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ ـ بَعْدَمَا ضُرِبَ الحِجَابُ ـ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**».

[تقدم في: ١٤٦، الأطراف: ١٤٧، ٥٢٣٧، ٦٢٤٠]

قوله: (**باب قوله**: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ **إلى قوله**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾) كذا لأبي ذر والنسفي، وساق غيرهما الآية كلها.

قوله: (**يقال: إناه إدراكه، أنى يأنى أناة فهو آن**) أنى بفتح الألف والنون مقصور، ويأتي بكسر النون، وأناة بفتح الهمزة والنون مخففًا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر، قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: أي إدراكه وبلوغه. ويقال: أنى يأنى أنيًا أي بلغ وأدرك، قال الشاعر:

تمحضت المنون له بنوم أنى، ولكل حاملة تمام

وقوله: «أنيًا» بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضًا، وقرأ الأعمش وحده «آناه» بمد

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٤٠).

أوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز في آخره.

قوله: (**﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ إذا وصفت صفة المؤنث قلت: قريبة، وإذا جعلته ظرفًا وبدلاً ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجمع المذكر والأنثى**) هكذا وقع هذا الكلام هنا لأبي ذر والنسفي، وسقط لغيرهما وهو أوجه؛ لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله، وقد قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ مجازه مجاز/ الظرف هاهنا، ولو كان وصفًا للساعة لكان «قريبة»، وإذا كانت ظرفًا فإن لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية. وجوز غيره أن يكون المراد بـ«الساعة» اليوم، فلذلك ذكره، أو المراد شيئًا قريبًا أو زمانًا قريبًا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تأنيث «تكون»، وروعي المضاف المحذوف في تذكير «قريبًا». وقيل: «قريبًا» كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر.

٨
٥٢٩

ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث:

أحدها: حديث أنس عن عمر قال: «قلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب»، وهو طرف من حديث أوله: «وافقت ربي في ثلاث»، وقد تقدم بتمامه في أوائل الصلاة[2] وفي تفسير البقرة[3].

ثانيها: حديث أنس في قصة بناء النبي ﷺ بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض، وقوله: «لما أهديت» أي لما زينتها الماشطة وزفت إلى النبي ﷺ، وزعم الصغاني أن الصواب «هديت» بغير ألف، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة.

قوله: (**لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا**) في رواية الزهري عن أنس كما سيأتي في الاستئذان[4] قال: «أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، أصبح بها عروسًا فدعا القوم»، وفي رواية أبي قلابة عن أنس قال: «أنا أعلم الناس بهذه الآية ـ آية الحجاب ـ، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبي ﷺ صنع

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٤١).

(٢) (٢/ ١٢٥)، كتاب الصلاة، باب٣٢، ح٤٠٢.

(٣) (٩/ ٦٤٨)، كتاب التفسير، باب٩، ح٤٤٨٣.

(٤) (١٤/ ٢٢٧)، كتاب الاستئذان، باب٣٣، ح٦٢٧١.

طعامًا»، وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعي إلى الطعام قال: «فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، قال: فدعوت حتى ما أجد أحدًا»، وفي رواية حميد «فأشبع المسلمين خبزًا ولحمًا». ووقع في رواية الجعد بن عثمان عن أنس عند مسلم، وعلقه البخاري قال: «تزوج النبي ﷺ فدخل بأهله، فصنعت له أم سليم حيسًا، فذهبت به إلى النبي ﷺ فقال: ادع لي فلانًا وفلانًا. وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل» فذكر الحديث في إشباعهم من ذلك، وقد تقدمت الإشارة إليه في «علامات النبوة»[1]. ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه ﷺ أولم عليه باللحم والخبز، وأرسلت إليه أم سليم الحيس.

وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس: «لقد رأيت رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار» الحديث أخرجه مسلم.

قوله: (قلت: يا رسول الله، والله ما أجد أحدًا. قال: فارفعوا طعامكم) زاد الإسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه «قال: وزينب جالسة في جانب البيت. قال: وكانت امرأة قد أعطيت جمالاً، وبقي في البيت ثلاثة».

قوله: (ثم جلسوا يتحدثون) في رواية أبي قلابة: «فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون».

قوله: (وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) في رواية عبد العزيز «وبقي ثلاثة رهط»، وفي رواية حميد «فلما رجع إلى بيته رأى رجلين»، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذي، وأصله عند المصنف أيضًا. ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين، وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وَهْمٌ، وجوز الكرماني[2] أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتًا، فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب العقود، ولم أقف على تسمية أحد منهم.

قوله: (فانطلقت فجئت فأخبرني النبي ﷺ أنهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذي أخبر النبي ﷺ بخروجهم، وكذا في رواية الجعد المذكورة، واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على/ أن أنسًا كان يشك في ذلك، ولفظ حميد «فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم ـــ ٨/٥٣٠

(١) (٨/ ٢٣٤)، كتاب المناقب، باب٢٥، ح٣٥٧٨.
(٢) (١٨/ ٥٣).

أخبر»، وفي رواية عبد العزيز عن أنس «فما أدري أخبرته أو أخبر»، وهو مبني للمجهول أي أخبر بالوحي، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء، فإن بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله عن ذلك فقال: لا أدري. كما تقدم في مكانه، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم.

قوله: (**فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ **الآية**) زاد أبو قلابة في روايته ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾، فضرب الحجاب. وفي رواية عبد العزيز: «حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب». وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن أنس «فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال: إن كان كما تقول لينزلن فيه قرآن. فنزلت آية الحجاب».

قوله ـ في رواية عبد العزيز ـ: (**فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم**) في رواية حميد «ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له»، وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له: «كيف وجدت أهلك بارك الله لك؟».

قوله: (**فتقرى**) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي، أي تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضًا بعد أرض وناسًا بعد ناس.

قوله: (**وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقًا نحو حجرة عائشة**) في رواية حميد «رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين»، ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون، واستحيا النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه، وهم في شغل بالهم، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع، فحينئذ فطنا فخرجا، فدخل النبي ﷺ،

وأنزلت الآية، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضًا ولم يكن له عهد بذلك.

(تنبيه): ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم، والأولى وغيرها أنها نزلت بعد، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم أي أنزلها الله وقد قاموا، ووقع في رواية الجعد «فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾».

وفي الحديث من الفوائد: مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين، قال عياض[1]: فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات إلا ما دعت إليه ضرورة من براز. ثم استدل بما في «الموطأ» أن حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها، وأن زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها. انتهى. وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن، وقد كن بعد النبي ﷺ يحججن ويطفن، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص، وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة: أَقَبْلَ الحجاب أو بعده؟ قال: قد أدركت ذلك بعد/ الحجاب. وسيأتي في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك.

٨/٥٣١

قوله: (وقال ابن أبي مريم: أنبأنا يحيى حدثني حميد سمعت أنسًا) مراده بذلك أن عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة؛ لأنه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه، ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقي المصري، وابن أبي مريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم. ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر «وقال إبراهيم بن أبي مريم»، وهو تغيير فاحش، وإنما هو سعيد.

الحديث الثالث: حديث عائشة «خرجت سودة ـ أي بنت زمعة أم المؤمنين ـ بعدما ضرب الحجاب لحاجتها»، وقد تقدم في كتاب الطهارة[2] من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه عن عروة، قال الكرماني[3]: فإن قلت: وقع هنا أنه كان بعدما ضرب الحجاب، وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب، فالجواب: لعله وقع مرتين. قلت: بل

---

(١) الإكمال (٧/ ٥٧).

(٢) (١/ ٤٢٩)، كتاب الوضوء، باب١٣، ح١٤٦.

(٣) (١٨/ ٥٤).

المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام: «احجب نساءك»، وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك، فمنع منه، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعًا للمشقة ورفعًا للحرج. وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقًا، بل إيراده في عدم الحجاب أولى. وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته، وكأنه أشار إلى أن الجمع بين الحديثين ممكن، والله أعلم.

وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ: «كنت آكل مع النبي ﷺ حيسًا في قعب، فمر عمر فدعاه فأكل، فأصاب إصبعه إصبعي فقال: حس ـ أو أوه ـ لو أطاع فيكن ما رأتكن عين. فنزل الحجاب»، ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب، ولا مانع من تعدد الأسباب. وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: «دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس، فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: لقد قمت ثلاثًا لكي يتبعني فلم يفعل. فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجابًا، فإن نساءك لسن كسائر النساء، وذلك أطهر لقلوبهن. فنزلت آية الحجاب».

٩ ـ باب ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٤، ٥٥]

٤٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: لا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ. فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ/ ﷺ: «**وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِينَ؟! عَمُّكِ.**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ. فَقَالَ: **«ائْذَنِي لَهُ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ»**. قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ.

[تقدم في: ٢٦٤٤، الأطراف: ٥١٠٣، ٥١١١، ٥٢٣٩، ٦١٥٦]

قوله: (باب قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾ إلى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآيتين جميعًا. ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخي أبي القعيس، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع[1]. ومطابقته للترجمة من قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ إلخ، فإن ذلك من جملة الآيتين. وقوله في الحديث: «ائذني له فإنه عمك» مع قوله في الحديث الآخر «العم صنو الأب»، وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلاً، وكأن البخاري رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي أنه قيل لهما: لِمَ لَمْ يذكر العم والخال في هذه الآية؟ فقالا: لأنهما ينعتاها لأبنائهما، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها. وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما، وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري.

١٠ ـ باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلائِكَةِ، وَصَلاةُ الْمَلائِكَةِ الدُّعَاءُ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ. ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ

٤٧٩٧ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: **«قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»**.

[تقدم في: ٣٣٧٠، طرفه في: ٦٣٥٧]

---

(١) (١١/ ٣٨٩)، كتاب النكاح، باب ٢٢، ح ٥١٠٣.

٤٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**».

قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «**عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ**».

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: «**كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ**».

[الحديث: ٤٧٩٨، طرفه في: ٦٣٥٨]

٨/٥٣٣ / **قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية)** كذا لأبي ذر، وساقها غيره إلى ﴿تَسۡلِيمًا﴾.

قوله: (قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم(١)، ومن طريق آدم بن أبي إياس «حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا»، وزاد في آخره «له».

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿يُصَلُّونَ﴾ يبركون) وصله الطبري(٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قال: يبركون على النبي، أي يدعون له بالبركة. فيوافق قول أبي العالية، لكنه أخص منه، وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام، فقلت: يحتمل أن يكون السلام له معنيان: التحية والانقياد، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعًا للإيهام. والعلم عند الله.

قوله: (﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ﴾: لنسلطنك) كذا وقع هذا هنا، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة، فلعله من الناسخ، وهو قول ابن عباس، ووصله الطبري أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ «لنسلطنك عليهم»، وقال أبو عبيدة(٣) مثله، وكذا قال السدي.

قوله: (سعيد بن يحيى) هو الأموي.

---

(١) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وعزاه ابن حجر في التغليق (٤/ ٢٨٦) وهو ليس فيه.

(٢) التفسير (٢٢/ ٤٣).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٤١).

قوله: (قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا «قلنا: يا رسول الله»، والمراد بالسلام ما علمهم إياه في التشهد من قولهم: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه، وقد وقع السؤال عن ذلك أيضًا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ «أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟». وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: «لما نزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة؟».

قوله: (فكيف الصلاة عليك؟) في حديث أبي سعيد «فكيف نصلي عليك؟»، زاد أبو مسعود في روايته «إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا» أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة.

قوله: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) في حديث أبي سعيد «على محمد عبدك ورسولك».

قوله: (كما صليت على آل إبراهيم) أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى؛ لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى، ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف؛ لأنه فيما يستقبل، والذي يحصل لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل. وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق، وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع؛ لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد؛ لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد. ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث. وقيل في الجواب أيضًا: إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه ﷺ أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خير البرية. قال: ذاك إبراهيم».

قوله: (على آل إبراهيم) كذا فيه في الموضعين، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات[1] إن شاء الله تعالى، وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور «والسلام كما قد علمتم».

(١) (١٤/ ٣٦٧)، كتاب الدعوات، باب ٣٢، ح ٦٣٥٧.

قوله ـ في حديث أبي سعيد ـ: **(قال أبو صالح عن الليث)** يعني بالإسناد المذكور قبل.

٨/٥٣٤

قوله: **(على محمد وعلى/ آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)** يعني أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور، وهكذا أخرجه أبو نعيم[1] من طريق يحيى بن بكير عن الليث.

قوله: **(حدثنا ابن أبي حازم)** هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار.

قوله: **(والدراوردي)** هو عبد العزيز بن محمد.

قوله: **(عن يزيد)** هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه، ومراده أنهما روياه بإسناد الليث، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث. واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه: «وعلى آل محمد»، وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعًا، والمنع إذا وقع مستقلًا، والحجة فيه أنه صار شعارًا للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه، فلا يقال: «قال أبو بكر ﷺ» وإن كان معناه صحيحًا، ويقال: صلى الله على النبي وعلى صديقه أو خليفته ونحو ذلك، وقريب من هذا أنه لا يقال: «قال محمد عز وجل»، وإن كان معناه صحيحًا؛ لأن هذا الثناء صار شعار الله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه، ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردًا فيما وقع من قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾، ولا في قوله: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، ولا في قول امرأة جابر: «صل عليَّ وعلى زوجي. فقال: اللهم صل عليهما»؛ فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ، ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه، ولم يثبت عنه إذن في ذلك. ويقوي المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعارًا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم.

وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في «الأذكار»، وصحح الثاني، وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب «أحكام القرآن» له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب «أما بعد، فإن ناسًا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناسًا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين، ويدعوا ما سوى ذلك»، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال: «لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار»، وذكر أبو ذر أن الأمر

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٧).

بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة، وقيل: من ليلة الإسراء.

١١ ـ باب ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: ٦٩]

٤٧٩٩ ـ حَدَّثَـنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَـنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾**».

[تقدم في: ٢٧٨، طرفه في: ٣٤٠٤]

قوله: (باب ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾) ذكر فيه طرفًا من قصة موسى مع بني إسرائيل، وقد تقدم بسنده مطولاً في أحاديث الأنبياء[1] مع شرحه مستوفى، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده، والطبري وابن أبي حاتم بإسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال: «صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقال بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته، كان ألين لنا منك وأشد حبًا. فآذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني إسرائيل، فعلموا بموته». قال الطبري: يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ / مُوسَىٰ﴾. قلت: وما في الصحيح أصح من هذا، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة.

٨/ ٥٣٥

٣٤ـ سورة سَبَأ

يُقَالُ: ﴿مُعَـٰجِزِينَ﴾: مُسَابِقِينَ. ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بِفَائِتِينَ. مُعَاجِزِيَّ: مُسَابِقِيَّ. ﴿سَبَقُوٓا۟﴾: فَاتُوا. ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾: لا يَفُوتُونَ. ﴿يَسْبِقُونَا﴾: يُعْجِزُونَا. قَوْلُهُ: ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بِفَائِتِينَ. وَمَعْنَى ﴿مُعَـٰجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ. ﴿مِعْشَارَ﴾: عُشْرٌ. يُقَالُ: الأُكُلُ: الثَّمَرة. بَاعِدْ وَبَعِّدْ وَاحِدٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لا يَغِيبُ. ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾: السُّدُّ مَاءٌ أَحْمَرُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ وَحَفَرَ الْوَادِيَ فَارْتَفَعَتَا عَنِ الْجَنْبَتَيْنِ، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبِسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: الْمُسَنَّاةُ

---

(١) (٧/ ٧١٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨، ح ٣٤٠٤.

بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾: الْوَادِي. السَّابِغَاتُ: الدُّرُوعُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُجَازَى: يُعَاقَبُ. ﴿ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾: بِطَاعَةِ اللَّهِ، ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾: وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ. ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾: الرَّدُّ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ. ﴿ بِأَشْيَاعِهِم ﴾: بِأَمْثَالِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ كَٱلْجَوَابِ ﴾: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ. الْخَمْطُ: الأَرَاكُ، وَالأَثَلُ: الطَّرْفَاءُ. ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾: الشَّدِيدُ

قوله: (سورة سبأ. بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وهذه السورة سميت بقوله فيها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ الآية [سبأ: ١٥]، قال ابن إسحاق وغيره: هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال: «أنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ، أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن ستة وتشاءم أربعة» الحديث. قال: «وفي الباب عن ابن عباس». قلت: حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم، وأخرج ابن أبي حاتم في حديث فروة زيادة أنه قال: «يا رسول الله، إن سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية، وإني أخشى أن يرتدوا فأقاتلهم. قال: ما أمرت فيهم بشيء. فنزلت: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ الآيات، فقال له رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟» فذكره. وأخرج ابن عبد البر في «الأنساب» له شاهدًا من حديث تميم الداري، وأصله قصة سبأ، وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة في أول السيرة النبوية، وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة، وأخرجها أيضًا من طريق السدي مطولاً.

قوله: (﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾: مسابقين. ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾: بفائتين. معاجزي: مسابقي. سبقوا: فاتوا. ﴿ لَا يُعْجِزُونَ ﴾: لا يفوتون. ﴿ يَسْبِقُونَا ﴾: يعجزونا. قوله: ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾: بفائتين، ومعنى ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾: مغالبين، يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه) أما قوله: «﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾: مسابقين» فقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [سبأ: ٥] أي مسابقين. يقال: ما أنت بمعجزي أي سابقي، وهذا اللفظ أي ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ على إحدى القراءتين، وهي قراءة الأكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج، والقراءة الأخرى لابن كثير وأبي عمرو «معجزين» بالتشديد في المواضع الثلاثة وهي بمعناها. وقيل: معنى «معاجزين» معاندين/ ومغالبين، ومعنى «معجزين» ناسبين غيرهم إلى العجز. وأما قوله:

٨ / ٥٣٦

«بمعجزين» فلعله أشار إلى قوله في سورة العنكبوت: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]. وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه، وأما قوله: «معاجزي: مسابقي»، فسقط من رواية الأصيلي وكريمة وثبت عندهما «معاجزين: مغالبين»، وتكرر لهما بعد، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته.

وأما قوله: «سبقوا...» إلخ فقال أبو عبيدة[1] في سورة الأنفال في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ مجازه فاتوا ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩﴾ [الأنفال: ٥٩] أي لا يفوتون. وأما قوله: «يسبقونا» فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤] أي يعجزونا. وأما قوله: «بمعجزين: بفائتين» فكذا وقع مكررًا في رواية أبي ذر وحده، وسقط للباقين. وأما قوله: «معاجزين: مغالبين...» إلخ فقال الفراء: معناه معاندين. وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: «معاجزين» قال: مراغمين، وكلها بمعنى.

قوله: (معشار: عشر) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥]: أي عشر ما أعطيناهم. وقال الفراء: المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد، والمعشار العشر.

قوله: (يقال: الأكل الثمرة) قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ [سبأ: ١٦] قال: الخمط هو كل شجر ذي شوك، والأكل الجني أي بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة.

قوله: (باعد وبعد واحد) قال أبو عبيدة[4] في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]: مجازه مجاز الدعاء، وقرأه قوم «بعد» يعني بالتشديد. قلت: قراءة باعد للجمهور، وقرأه «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام.

قوله: (وقال مجاهد: لا يعزب: لا يغيب) وصله الفريابي[5] عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٩).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٥٠).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٤٧).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٤٧).

(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨).

قوله: (**سيل العرم: السد**) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال، ولأبي ذر عن الحموي الشديد بمعجمة وزن عظيم.

قوله: (**فشقه**) كذا للأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة، وذكر عياض[1] أن في رواية أبي ذر «فبثقه» بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة. قال: وهو الوجه، تقول بثقت النهر إذا كسرته لتصرفه عن مجراه.

قوله: (**فارتفعتا عن الجنبتين**) كذا للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون، ولأبي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تثنيه جنة. واستشكل هذا الترتيب لأن السياق يقتضي أن يقول: ارتفع الماء على الجنتين، وارتفعت الجنتان عن الماء، وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أي ارتفع اسم الجنة منهما، فالتقدير: فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين، وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة.

قوله: (**ولم يكن الماء الأحمر من السد**) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال، وللمستملي من السيل، وعند الإسماعيلي من السيول. وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابي أيضًا وقال: «السد» في الموضعين فقال: «فشقه» بالمعجمة والقاف الثقيلة. وقال: «على الجنتين» تثنية جنة كما للأكثر في المواضع كلها.

قوله: (**وقال عمرو بن شرحبيل: العرم المسناة بلحن أهل اليمن. وقال غيره: العرم الوادي**) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور[2] عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء، و«اللحن» اللغة، و«المسناة» بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون، وضبط في أصل الأصيلي، بفتح الميم وسكون المهملة. قال ابن التين: المراد بها ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض، وكأنه أُخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب. وقال الفراء: العرم المسناة وهي مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها، فيسيبون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثاني ثم الآخر، ولا ينفذ حتى يرجع الماء المسنة/ المقبلة، وكانوا أنعم قوم، فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة، فغرقت أرضهم ودقت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق، حتى صار

٨/ ٥٣٧

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ١٠٥).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨).

تمزيقهم عند العرب مثلاً يقولون: «تفرقوا أيدي سبأ».

وأما قول غيره: فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال: العرم اسم الوادي. وقيل: العرم اسم الجرذ الذي خرب السد. وقيل: هو صفة السيل مأخوذ من العرامة. وقيل: اسم المطر الكثير. وقال أبو حاتم: هو جمع لا واحد له من لفظه. وقال أبو عبيدة[1]: سيل العرم واحدتها عرمة، وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء في وسط الأرض، ويترك فيه سبيل للسفينة، فتلك العرمات واحدتها عرمة.

قوله: (السابغات: الدروع) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: ١١]: أي دروعًا واسعة طويلة.

قوله: (وقال مجاهد: يجازي: يعاقب) وصله ابن أبي حاتم[3] من طريق ابن أبي نجيح عنه، ومن طريق طاوس قال: هو المناقشة في الحساب، ومن نوقش الحساب عذب، وهو الكافر لا يغفر له.

(تنبيه): قيل: إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر، فمفهومه أن غير الكفر بخلاف ذلك، ومثله ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٤٨﴾ [طه: ٤٨]. وقيل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥]. وقيل: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]. وقيل: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤]. وقيل: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣]. وقيل: آية الدَّيْن. وقيل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]. وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك، وفي كتاب الإيمان من «مستدرك الحاكم» عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قوله: (﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾: بطاعة الله. ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾: واحد واثنين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا.

قوله: (التناوش: الرد من الآخرة إلى الدنيا) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢] قال: رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا. وعند الحاكم من طريق

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٤٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٤٣).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨).

التميمي عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ قال: يسألون الرد، وليس بحين رد.

قوله: (﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾: **من مال أو ولد أو زهرة**) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله، ولم يقل: «أو زهرة».

قوله: (**بأشياعهم**: **بأمثالهم**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ قال: الكفار من قبلهم.

قوله: (**وقال ابن عباس**: **كالجوابي**: **كالجوبة من الأرض**) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء[1]. قيل: الجوابي في اللغة جمع جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الشيء أي يجمع، وأما الجوبة من الأرض فهي الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوابي بها، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقهما واحد.

قوله: (**الخمط**: **الأراك، والأثل**: **الطرفاء، العرم**: **الشديد**) سقط الكلام الأخير للنسفي، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقًا.

١ ـ باب ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣]

٤٨٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا/ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا. فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ**».

٨ / ٥٣٨

[تقدم في: ٤٧٠١، طرفه في: ٧٤٨١]

---

(١) (٨/ ٣٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٠.

قوله: (**باب** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾).

قوله: (**حدثنا عمرو**) هو ابن دينار.

قوله: (**إذا قضى الله الأمر في السماء**) في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعًا: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدًا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، كلما مر بسماء سأله أهلها: ماذا قال ربنا؟ قال: الحق. فينتهي به حيث أمر».

قوله: (**ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا**) بفتحتين من الخضوع، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنى خاضعين.

قوله: (**كأنه**) أي القول المسموع (**سلسلة على صفوان**) هو مثل قوله في بدء الوحي[1]: «صلصلة كصلصلة الجرس»، وهو صوت الملك بالوحي، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه «إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون، ويرون أنه من أمر الساعة، وقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ الآية»، وأصله عند أبي داود وغيره، وعلقه المصنف موقوفًا، ويأتي في كتاب التوحيد[2] إن شاء الله تعالى. قال الخطابي[3]: الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل. وكأن الرواية وقعت له بالصاد، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد، فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد إلى الصفوان الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء.

قوله: (**على صفوان**) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله: «قال غيره ـ يعني غير سفيان ـ: ينفذهم ذلك». في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه «فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا». وعند مسلم والترمذي من طريق علي ابن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ، فرمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون لهذا إذا رمي به في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم. فقال: إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا، ثم يقولون لحملة

---

(١) (١/ ٤٦)، كتاب بدء الوحي، باب٢، ح٢.

(٢) (١٧/ ٤٨١)، كتاب التوحيد، باب٣٢، ح٧٤٨١.

(٣) الأعلام (٣/ ١٨٦٦).

العرش: ماذا قال ربكم؟» الحديث. وليس عند الترمذي «عن رجال من الأنصار»، وسيأتي مزيد فيه في كتاب التوحيد[١].

قوله: (ومسترقو السمع) في رواية علي عند أبي ذر «ومسترق» بالإفراد وهو فصيح.

قوله: (هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان) أي ابن عيينة **(بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه)** أي فرق، وفي رواية علي: «ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض»، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه: «كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي»، يعني يلقيها، زاد علي عن سفيان: «حتى ينتهي إلى الأرض فيلقى».

قوله: (على لسان الساحر أو الكاهن) في رواية الجرجاني «على لسان الآخر» بدل الساحر وهو تصحيف، وفي رواية علي «الساحر والكاهن»، وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان.

٨/٥٣٩ **قوله: (فربما/ أدرك الشهاب...)** إلخ، يقتضي أن الأمر في ذلك يقع على حد سواء، والحديث الآخر يقتضي أن الذي يسلم منهم قليل بالنسبة إلى من يدركه الشهاب. ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث: «فيرمي هذا إلى هذا وهذا إلى هذا، حتى يلقى على فم ساحر أو كاهن».

قوله: (فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) زاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر[٢] «فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقًا ـ الكلمة التي سمعت من السماء». وفي حديث ابن عباس المذكور: «فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه»، وسيأتي بقية شرح هذا القدر في أواخر كتاب الطب[٣] إن شاء الله تعالى.

(تنبيه): وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله «قلت لسفيان: إن إنسانًا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ «فُرِّغ» ـ بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة ـ. فقال سفيان: هكذا قرأ عمرو ـ يعني ابن دينار ـ فلا أدري سمعه هكذا أم لا». وهذه القراءة رويت أيضًا عن الحسن وقتادة ومجاهد، والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة، وقرأها ابن عامر مبنيًا للفاعل. ومعناه بالزاي والمهملة

(١) (١٧/ ٤٨١)، كتاب التوحيد، باب٣٢، ح٧٤٨١.
(٢) (١٠/ ٢٦٨)، كتاب التفسير «الحجر»، باب١، ح٤٧٠١.
(٣) (١٣/ ١٨٩)، كتاب الطب، باب٤٦، ح٥٧٦٢.

أدهش الفزع عنهم، ومعنى التي بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها. فقال سفيان: هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا. قال سفيان: وهي قراءتنا. قال الكرماني[(١)]: فإن قيل كيف جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحًا. قلت: هذا وإن كان محتملاً لكن إذا وجد احتمال غيره فهو أولى، وذلك محمل قول سفيان: «لا أدري سمعه أم لا» على أن مراده سمعه من عكرمة الذي حدثه بالحديث لا أنه شك في أنه هل سمعه مطلقًا، فالظن به أن لا يكتفي في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع. وأما قول سفيان: «وهي قراءتنا» فمعناه أنها وافقت ما كان يختار من القراءة به؛ فيجوز أن ينسب إليه كما نسب لغيره.

٢ـ باب ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]

٤٨٠١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: **«يَا صَبَاحَاهْ»**، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي»** قَالُوا: بَلَى. قَالَ: **«فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»**، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

[تقدم في: ١٣٩٤، الأطراف: ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٤٧٧٠، ٤٩٧١، ٤٩٧٢، ٤٩٧٣]

قوله: (باب قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾) ذكر فيه طرفًا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء[(٢)].

* * *

---

(١) (١٧/ ١٧٢، ١٧٣)، تفسير سورة الحجر.

(٢) (١٠/ ٤٦٦)، كتاب التفسير «سورة الشعراء»، باب٤، ح٤٧٧٠.

٣٥ـ سورة الْمَلائِكَة

قَالَ مُجَاهِدٌ: الْقِطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾: مُثْقَّلَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ٱلْحَرُورُ ﴾ بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. وَقَالَ/ غَيْرُهُ: ﴿ ٱلْحَرُورُ ﴾: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾: أَشَدُّ سَوَادًا الْغِرْبِيبُ

٨ / ٥٤٠

قوله: (**سورة الملائكة وياسين. بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر، وسقط لغيره لفظ «سورة» و«ياسين» والبسملة، والأولى سقوط لفظ «يسٓ»؛ لأنه مكرر.

قوله: (**القطمير: لفافة النواة**) كذا لأبي ذر ولغيره وقاله مجاهد، وقد وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس: القطمير القشر الذي يكون على النواة. وقال أبو عبيدة: القطمير الفوقة التي فيها النواة، قال الشاعر:

وأنت لن تغني عني فوقا

قوله: (**وقاله ابن عباس: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: أشد سوادًا الغربيب**) زاد غير أبي ذر: الشديد السواد، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ: «قال: الغربيب الأسود الشديد السواد».

قوله: (**مثْقَلة: مثقَّلة**) سقط هذا لأبي ذر، وهو قول مجاهد قال: وإن تدع مثقلة أي مثقلة بذنوبها.

قوله: (**وقال ابن عباس: الحرور بالليل والسموم بالنهار**) سقط هذا لأبي ذر هنا، وتقدم في كتاب بدء الخلق[2].

قوله: (**وقال غيره: الحرور بالنهار مع الشمس**) ثبت هذا هنا للنسفي وحده، وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق.

* * *

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠).

(٢) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤.

٣٦ـ سورة يسٓ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَّدْنَا. ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ. ﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: لا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ، وَلا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ. ﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾: يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: مِنَ الأَنْعَامِ. ﴿فَكِهُونَ﴾: مُعْجَبُونَ. ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: عِنْدَ الْحِسَابِ. وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: الْمُوقَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾: مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنسِلُونَ﴾: يَخْرُجُونَ. ﴿مَّرْقَدِنَا﴾: مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾: حَفِظْنَاهُ. مَكَانَتُكُمْ وَمَكَانُكُمْ وَاحِدٌ

قوله: (سورة يسٓ) سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته.

قوله: (وقال مجاهد: فعززنا: شددنا) سقط هذا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي[1] من طريق مجاهد.

قوله: (﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل) وصله الفريابي[2] كذلك، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ «يا حسرة العباد» بالإضافة.

قوله: (﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾...) إلخ. وقوله: (﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾...) إلخ. وقوله: (نسلخ: نخرج...) إلخ، سقط كله لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (من مثله: من الأنعام) وصله الفريابي أيضاً من طريق مجاهد، وعن ابن عباس قال: المراد بالمثل هنا السفن، ورجح لقوله بعد: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يسٓ: ٤٣]، إذ الغرق لا يكون في الأنعام.

قوله: (فكهون: معجبون) في رواية غير أبي ذر «فاكهون» وهي القراءة المشهورة، والأولى رويت عن يعقوب الحضرمي. وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد: فاكهون: معجبون. قال أبو عبيدة: من قرأها «فاكهون» جعله كثير الفاكهة. قال الحطيئة:

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠).

(٣) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤.



وقد تقدم قريبًا في تفسير سورة الروم، ويأتي في تفسير الدخان، وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء[١] في بابه.

٣٩ـ سورة الزُّمَر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ ﴾: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الشورى: ٤٠]. ﴿ ذِى عِوَجٍ ﴾: لَبْسٍ. ﴿ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾: صَالِحًا؛ مَثَلٌ لآلِهَتِهِمُ الْبَاطِلِ وَالإِلَهِ الْحَقِّ. ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾: بِالأَوْثَانِ. ﴿ خَوَّلْنَا ﴾: أَعْطَيْنَا. ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾: الْقُرْآنُ. ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ. ﴿ مُتَشَـٰكِسُونَ ﴾: / الرَّجُلُ الشَّكِسُ الْعَسِرُ لا يَرْضَى بِالإِنْصَافِ. ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ وَيُقَالُ: «سَالِمًا»: صَالِحًا. ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾: نَفَرَتْ. ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾: مِنَ الْفَوْزِ. ﴿ حَآفِّينَ ﴾: أَطَافُوا بِهِ، مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ: بِجَوَانِبِهِ. ﴿ مُّتَشَـٰبِهًا ﴾: لَيْسَ مِنَ الاشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ

(٨/ ٥٤٨)

قوله: (سورة الزمر. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿ يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ ﴾: يجر على وجهه في النار، وهو قوله: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾) وصله الفريابي[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ «قال: ويقول: هي مثل قوله: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ ﴾ ...» إلخ. ومراده بالمثلية أن في كل منهما محذوفًا. وعند الأكثر «يجر» بالجيم، وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره، وللأصيلي وحده «يخر» بالخاء المنقوطة من فوق. وقال عبد الرزاق: أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال: نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر؛ ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ ﴾ أبو جهل ﴿ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ عمار. وذكر الطبري أنه روي عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال: ينطلق به إلى النار مكتوفًا ثم يرمى به فيها، فأول ما يمس وجهه النار. وذكر أهل العربية أن «من» في قوله: ﴿ أَفَمَن ﴾ موصولة في محل رفع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: أهو كمن أمن العذاب.

---

(١) (٣/ ٣٧٣)، كتاب الاستسقاء، باب١٣، ح١٠٢٠.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٤٩٧).

قوله: (﴿ذِى عِوَجٍ﴾: لبس) وصله الفريابي والطبري، أي ليس فيه لبس، وهو تفسير باللازم؛ لأن الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى. وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] قال: ليس بمخلوق.

قوله: (خولنا: أعطينا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: ﴿وإذا خولناه﴾ قال: أعطيناه. وقال أبو عبيدة[(١)]: كل مال أعطيته فقد خولته. قال أبو النجم: «كوم الذرى من خول المخول». وقال زهير:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا

قوله: (﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: القرآن، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: المؤمن يجيء به يوم القيامة) زاد النسفي: «يقول: هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه». قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور: قلت لمجاهد: يا أبا الحجاج ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾؟ قال: هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذي أعطيتمونا قد عملنا بما فيه. ووصله ابن المبارك في «الزهد» عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه، أو قال: اتبعوا ما فيه. وأما قتادة فقال: الذي جاء بالصدق النبي، والذي صدق به المؤمنون. أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الذي جاء بالصدق «لا إله إلا الله»، وصدق به أي صدق بالرسول. ومن طريق السدي: الذي جاء بالصدق جبريل، والصدق القرآن، والذي صدق به محمد ﷺ. ومن طريق أسيد بن صفوان عن علي: الذي جاء بالصدق محمد، والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وهذا أخص من الذي قبله. وعن أبي العالية: الذي جاء بالصدق محمد، وصدق به أبو بكر.

قوله: (﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ صالحًا) في رواية الكشميهني «خالصًا»، وسقطت للنسفي هذه اللفظة. زاد غير أبي ذر «مثلاً لآلهتم الباطل والإله الحق»، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ قال: مثل آلهة الباطل ومثل إله الحق. وسيأتي تفسير آخر قريبًا.

قوله: (﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾: بالأوثان) سقط هذا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد. وقال عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل: «قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك. فنزلت: / ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾».

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٨٨).

حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى. والله أعلم. ويعلى بن مسلم بصري الأصل سكن مكة(١)، مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية ابن جبير عنه، وقد روى يعلى ابن حكيم أيضًا عن سعيد بن جبير، وروى عنه ابن جريج، ولكن ليس هو المراد هنا.

قوله: (لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس: أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة، وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الفرقان: ٧٠] فقال: هذا شرط شديد. فنزلت ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ﴾ الآية. وروى ابن إسحاق في «السيرة» قال: حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال: «اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة»، فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، قال: فكتبت بها إلى هشام.

قوله: (ونزل ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾) في رواية الطبراني «فقال الناس: يا رسول الله، إنا أصبنا ما أصاب وحشي. فقال: هي للمسلمين عامة». وروى أحمد والطبراني في «الأوسط» من حديث ثوبان قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب أن لي بهذه الآية الدنيا وما فيها ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. فقال رجل: ومن أشرك؟ فسكت ساعة ثم قال: ومن أشرك (ثلاث مرات)». واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها، سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود، وأما خصوص ما وقع منه فلابد له من رده لصاحبه أو محاللته منه، نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يُعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك، ويرشد إليه عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]. والله أعلم.

* * *

(١) قال في التقريب (ص: ٦٠٩، ت ٧٨٤١): ثقة في السادسة.

٢ ـ باب ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧]

٤٨١١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ / قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾. [٨ / ٥٥١]

[الحديث: ٤٨١١، أطرافه في: ٧٤١٤، ٧٤١٥، ٧٤٥١، ٧٤١٣]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود **(قال: جاء حبر)** بفتح المهملة وبكسرها أيضًا، ولم أقف على اسمه.

قوله: (إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع . . .) الحديث يأتي شرحه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى. قال ابن التين: تكلف الخطابي[2] في تأويل الإصبع، وبالغ حتى جعل ضحكه ﷺ تعجبًا وإنكارًا لما قال الحبر، ورد ما وقع في الرواية الأخرى «فضحك ﷺ تعجبًا وتصديقًا» بأنه على قدر ما فهم الراوي. قال النووي[3]: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقًا له، بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه[4]، فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد. وقال

---

(١) (١٧/ ٣٧٧)، كتاب التوحيد، باب١٩، ح٤٧١٤، ٤٧١٥.

(٢) الأعلام (٣/ ١٨٩٨)، وانظر التعليق عليه في كتاب الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة (ص: ١٦١).

(٣) المنهاج (١٧/ ١٢٩).

(٤) **قوله: «والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل . . .»**: المراد بـ (**هذه الأشياء**): الصفات الخبرية كالإصبع واليد والعين.

وقوله: **«الكف عن التأويل»**: يقال: بل الواجب في جميع صفات الله تعالى الكف عن تأويلها الذي هو صرف ألفاظ النصوص عن ظاهرها بغير دليل؛ فإن ذلك من تحريف الكلم عن مواضعه، فما ذهب إليه ابن فورك من تأويل الإصبع هو من ذلك، فهو باطل، بل هو من أقبح التحريف.

وقوله في العبارة: **«مع اعتقاد التنزيه»**: إن أراد بالكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه إثبات هذه الصفات لله تعالى على ما يليق به فهو حق، وإن أراد نفي حقائقها مع تفويض معاني ما ورد في النصوص من ذلك =

ابن فورك[1]: يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات، وما ورد في بعض طرقه: «أصابع الرحمن» يدل على القدرة والملك.

قوله: (حتى بدت نواجذه) أي أنيابه، وليس ذلك منافيًا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسمًا كما سيأتي في تفسير الأحقاف[2].

٣ـ باب ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]

٤٨١٢ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟!**».

[الحديث: ٤٨١٢، أطرافه في: ٦٥١٩، ٧٣٨٢، ٧٤١٣]

قوله: (باب قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾) لما وقع ذكر الأرض مفردًا حسن تأكيده، بقوله: ﴿جَمِيعٗا﴾ إشارة إلى أن المراد جميع الأراضي. ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟!»، وسيأتي شرحه أيضًا مستوفى في كتاب التوحيد[3] إن شاء الله تعالى.

= فيكون مراده بهذا القول ترجيح طريقة التفويض على طريقة التأويل، وكلاهما باطل؛ لأن مبناهما على نفي حقائق هذه الصفات، وهو مذهب المعطلة من الجهمية والمعتزلة، ومن وافقهم من الأشاعرة وغيرهم.

وهذا التقدير هو الغالب على طريقة الحافظ والنووي ـ رحمهما الله ـ وأهل السنة والجماعة يثبتون الأصابع لله تعالى على ما دل عليه هذا الحديث وأنها من صفة اليد، وقولهم في الأصابع كقولهم في سائر الصفات؛ وهو: الإثبات ونفي التمثيل، ونفي العلم بالكيفية. [البراك].

(١) مشكل الحديث (ص: ٤٩ـ ٥١).

(٢) (١٠/ ٥٩٠، ٥٩١)، كتاب التفسير «سورة الأحقاف»، باب ٢٢، ح ٤٨٢٨.

(٣) (١٧/ ٣٢٠)، كتاب التوحيد، باب ٦، ح ٧٣٨٢.

٤ ـ بـاب ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨]

٤٨١٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ؟»**.

[تقدم في: ٢٤١١، الأطراف: ٣٤٠٨، ٣٤١٤، ٥٦١٧، ٥٦١٨، ٧٤٢٨، ٧٤٧٢]

٤٨١٤ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»**، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. **«وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ/ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ»**.

٨ / ٥٥٢

[الحديث: ٤٨١٤، طرفه في: ٤٩٣٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾) اختلف في تعيين من استثنى الله، وقد لمحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء(١).

قوله: (حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب، فجزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي(٢) بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله، وهو معدود من الحفاظ، ووقع في «المصافحة للبرقاني» أن البخاري قال في هذا الحديث: «حدثنا الحسين» بضم أوله مصغر، ونقل عن الحاكم(٣) أنه الحسين بن محمد القباني، فالله أعلم. وإسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري، وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين؛ لأنه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس.

---

(١) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب ٣٥، ح ٣٤١٤.
(٧/ ٧٠٨)، كتاب الأنبياء، باب ٢٥، ح ٣٣٩٨.
ولا يوجد فيه أي شرح أصلاً.

(٢) الهداية (١/ ١٦٨).

(٣) ذكر ابن حجر في هدي الساري (ص: ٥٦٠): أن الحاكم أخطأ في جزمه في الموضع الثاني أنه البلخي، بل هو الزعفراني.

قوله: (**أخبرنا عبد الرحيم**) هو ابن سليمان، وعامر هو الشعبي.

قوله: (**إني من أول من يرفع رأسه**) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء.

قوله: (**أم بعد النفخة**) نقل ابن التين عن الداودي أن هذه اللفظة وهم، واستند إلى أن موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة، فكيف يكون مستثنى؟! وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن إعادته. ولله الحمد.

قوله: (**ما بين النفختين**) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات، وحديث الباب يؤيد الصواب.

قوله: (**أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟**) لم أقف على اسم السائل.

قوله: (**أبيت**) بموحدة أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك؛ لأنه ليس عندي في ذلك توقيف. ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال: «أعييت» من الإعياء وهو التعب، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه. وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم «أربعين سنة» ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد «أربعون سنة» وهو شاذ. ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة» ذكره في أواخر سورة «صٓ»، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة، فلهذا قال لمن عينها له: «أبيت». وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال: «بين النفختين أربعون. قالوا: أربعون ماذا؟ قال: هكذا سمعت». وقال ابن التين: ويحتمل أيضًا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ. ووقع في «جامع ابن وهب»: أربعين جمعة. وسنده منقطع.

قوله: (**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق**) في رواية مسلم «ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا» الحديث. وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب». وله من طريق همام عن أبي هريرة قال: «إن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو؟ قال: عجب الذنب». وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى «قيل: يا رسول الله، ما عجب الذنب؟ قال: مثل حبة خردل». والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة، ويقال له: «عجم» بالميم أيضًا عوض الباء. وهو عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع. وفي

حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعًا «إنه مثل حبة الخردل».

قال ابن الجوزي[(١)]: قال ابن عقيل: لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله؛ لأن من يظهر الوجود من/ العدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه. ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد. وقوله ـ في الحديث ـ: «ويبلى كل شيء من الإنسان» يحتمل أن يريد به يفنى أي تعدم أجزاؤه بالكلية، ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب، ثم يعاد إذا ركبت إلى ما عهد، وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أي يطول بقاؤه، لا أنه لا يفنى أصلاً، والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الإنسان وأسه الذي ينبني عليه، فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار، وإذا كان أصلب كان أدوم بقاء. وهذا مردود؛ لأنه خلاف الظاهر بغير دليل. وقال العلماء: هذا عام يخص منه الأنبياء؛ لأن الأرض لا تأكل أجسادهم. وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء، والقرطبي[(٢)] المؤذن المحتسب. قال عياض[(٣)]: فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أي كل ابن آدم مما يأكله التراب، وإن كان التراب لا يأكل أجسادًا كثيرة كالأنبياء.

٨ / ٥٥٣

قوله: (إلا عجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا: لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب، وخالف المزني فقال: «إلا» هنا بمعنى الواو، أي وعجب الذنب أيضًا يبلى، وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا: ترد «إلا» بمعنى الواو. ويرد ما انفرد به المزني التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدًا كما ذكرته من رواية همام، وقوله في رواية الأعرج: «منه خلق» يقتضي أنه أول كل شيء يخلق من الآدمي، ولا يعارضه حديث سلمان «أن أول ما خلق من آدم رأسه»؛ لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده.

---

(١) كشف المشكل (٣/ ٤٥٤، ح١٩٢١/ ٢٣٧٠).
(٢) المفهم (٧/ ٣٠٧).
(٣) الإكمال (٨/ ٥١٠).

٤٠ـ سُورَةُ الْمُؤْمِنِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حمٓ﴾: مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ:

يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ   فَهَلا تَلا حاميم قَبْلَ التَّقَدُّمِ

﴿ٱلطَّوۡلِۖ﴾: التَّفَضُّلُ. ﴿دَاخِرِينَ﴾: خَاضِعِينَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾: الإِيمَانُ. ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ﴾: يَعْنِي الْوَثَنَ. ﴿يُسۡجَرُونَ﴾: تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ. ﴿تَمۡرَحُونَ﴾: تَبْطَرُونَ. وَكَانَ الْعَلاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ فَقَالَ رَجُلٌ: لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، وَيَقُولُ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]؟ وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ لِمَنْ عَصَاهُ

٤٨١٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ/ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [غافر: ٢٨].

8/554

[تقدم في: ٣٦٧٨، الأطراف: ٣٨٥٦]

قوله: (سورة المؤمن. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿حمٓ﴾ مجازها مجاز أوائل السور، ويقال: بل هو اسم، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي:

يذكرني حاميم والرمح شاجر   فهلا تلا حاميم قبل التقدم)

ووقع في رواية أبي ذر: «وقال البخاري: ويقال...» إلخ، وهذا الكلام لأبي عبيدة في «مجاز القرآن»[1] ولفظه: ﴿حمٓ﴾ مجازها مجاز أوائل السور، وقال بعضهم: بل هو اسم. وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل ﴿حمٓ﴾ تأويل أوائل السور، أي أن الكل في

(١) (١٩٣/٢).

الحكم واحد، فمهما قيل مثلاً في ﴿الٓمٓ﴾ يقال مثله في ﴿حمٓ﴾. وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً ليس هذا موضع بسطها. وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾: فواتح افتتح بها. وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال: فواتح السور كلها: ﴿قٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، وغيرها هجاء مقطوع. والإسناد الأول أصح. وأما قوله: «ويقال: بل هو اسم» فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن. وقال ابن التين: لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من «ميم»، ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين. قلت: والشاهد الذي أنشده يوافق قراءة عيسى. وقال الطبري: الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون؛ لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات. وروى ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿صٓ﴾ وأشباهها قسم، أقسم الله بها، وهو من أسماء الله.

وشريح بن أبي أوفى الذي نسب إليه البيت المذكور وقع في رواية القابسي شريح بن أوفى وهو خطأ. ولفظ أبي عبيدة: «وقال بعضهم: بل هو اسم، واحتجوا بقول شريح بن أبي أوفى العبسي» فذكر البيت. وروى هذه القصة عمر بن شبة في «كتاب الجَمَل» له من طريق داود ابن أبي هند قال: كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء، فقال علي: لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء، فإنما أخرجه بره بأبيه. فلقيه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرمح فتلاحم فقتله. وحكى أيضًا عن ابن إسحاق أن الشعر المذكور للأشتر النخعي. وقال: وهو الذي قتل محمد بن طلحة. وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدي، ويقال: كعب بن مدلج. وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذي قتله عصام بن مقشعر. قال المرزباني: هو الثبت. وأنشد له البيت المذكور وأوله:

وأشعث قوام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه	فخر صريعًا لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعًا	عليًا، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حم . . . . . . البيت

ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي، ويقال: اسمه حديد من بني أسد بن خزيمة حكاه/ الزبير، وقيل: عبد الله بن معكبر. وذكر الحسن بن المظفر النيسابوري في «كتاب مأدبة الأدباء» قال: كان شعار أصحاب علي يوم الجمل «حم»، وكان شريح بن أبي أوفى مع علي،

٨ / ٥٥٥

فلما طعن شريح محمدًا قال: «حم». فأنشد شريح الشعر. قال: وقيل: بل قال محمد لما طعنه شريح: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، فهذا معنى قوله: «يذكرني حم» أي بتلاوة الآية المذكورة؛ لأنها من ﴿حمٓ﴾.

(تكملة): «حم» جمع على «حواميم»، قال أبو عبيدة[١]: على غير قياس. وقال الفراء: ليس هذا الجمع من كلام العرب. ويقال: كأن مراد محمد بن طلحة بقوله: «أذكرك حم» أي قوله تعالى في ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية [الشورى: ٢٣]، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعًا له عن قتله.

قوله: (**الطول: التفضل**) هو قول أبي عبيدة[٢] وزاد: تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣] قال: ذي السعة والغنى. ومن طريق عكرمة قال: ذي المنن. ومن طريق قتادة قال: ذي النعماء.

قوله: (**داخرين: خاضعين**) هو قول أبي عبيدة[٣]، وروى الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]: أي صاغرين.

قوله: (**وقال مجاهد: إلى النجاة: إلى الإيمان**) وصله الفريابي[٤] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا.

قوله: (﴿**لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ**﴾: **يعني الوثن**) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد بلفظ الأوثان.

قوله: (**يسجرون: توقد بهم النار**) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بهذا.

قوله: (**تمرحون: تبطرون**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ: يبطرون، ويأشرون.

قوله: (**وكان العلاء بن زياد يذكر النار**) هو بتشديد الكاف أي يذكر الناس النار أي يخوفهم بها.

قوله: (**فقال رجل**) لم أقف على اسمه.

قوله: (**لِم**) بكسر اللام للاستفهام (**تقنط**) بتشديد النون، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الآية الأخرى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣] فنهاهم عن

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٤).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٩٤).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٩٦).
(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٩).

القنوط من رحمته مع قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٣] استدعاء منهم الرجوع عن الإسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت. والعلاء هذا هو العلاء بن زياد البصري، تابعي زاهد قليل الحديث، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع، ومات قديمًا سنة أربع وتسعين.

ثم ذكر حديث عروة بن الزبير «قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون»، وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية(١).

٤١ـ سُورَةُ حم السَّجْدَة

وَقَالَ طَاوُسٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾: أَعْطِيَا. ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾: أَعْطَيْنَا. وَقَالَ الْمِنْهَالُ: عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ. قَالَ: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الطور: ٢٥]، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ. وَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]، فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ إِلَى: ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١]، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾، ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ: ﴿ فَلَآ/ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ﴿ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾

٨ / ٥٥٦

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاصِ ذُنُوبَهُمْ. وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآيَةَ [النساء: ٤٢]. وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾، فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ سَمَّى

(١) (٨/ ٥٧٣)، كتاب مناقب الأنصار، باب٢٩، ح٣٨٥٦.

نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ. فَلا يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: حَدَّثَنِيه يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنِ الْمِنْهَالِ بِهَذَا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: مَحْسُوب، أَقْوَاتَهَا: أَرْزَاقَهَا. ﴿فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾: مِمَّا أَمَرَ بِهِ. ﴿نَّحِسَاتٍ﴾: مَشَائِيمَ. ﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ. ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾: بِالنَّبَاتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾: ارْتَفَعَتْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: حِينَ تَطْلُعُ. ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾: أَيْ بِعَلمِي، أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا. ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾: قَدَّرَهَا سَوَاءً. ﴿فَهَدَيْنَـٰهُمْ﴾: دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣]، وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَسْعَدْنَاهُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُكَفُّونَ. ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: قِشْرُ الْكُفُرَّى، هِيَ الْكُمُّ. ﴿وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾: الْقَرِيبُ. ﴿مِّن مَّحِيصٍ﴾: حَاصَ عَنْهُ، حَادَ عَنْهُ. مِرْيَةٍ وَمُرْيَةٌ وَاحِدٌ أَيِ امْتِرَاءٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾: الوَعِيدُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾

قوله: (سورة حم السجدة. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال طاوس: عن ابن عباس: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾: أعطينا) وصله الطبري[1] وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة، ولفظ الطبري في قوله: ﴿ٱئْتِيَا﴾ قال: أعطيا. وفي قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾: قالتا أعطينا. وقال عياض[2]: ليس «أتى» هنا بمعنى «أعطى»، وإنما هو من الإتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود، بدليل الآية نفسها. وبهذا فسره المفسرون أن معناه: «جيئا بما خلقت فيكما وأظهراه، قالتا: أجبنا». وروي ذلك عن ابن عباس قال: وقد روي عن سعيد بن جبير نحو ما ذكره المصنف، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما لما أمرتا بإخراج/ ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا إلى ذلك كان كالإعطاء، فعبر بالإعطاء عن المجيء بما أودعتاه. قلت: فإذا كان موجهًا وثبتت به الرواية فأي معنى لإنكاره عن ابن عباس، وكأنه لما رأى عن ابن عباس أنه فسره

٨/٥٥٧

(١) التفسير (٢٤/ ٩٩)، والتغليق (٤/ ٣٠٠).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣١).

بمعنى المجيء نفى أن يثبت عنه أنه فسره بالمعنى الآخر. وهذا عجيب، فما المانع أن يكون له في الشيء قولان بل أكثر.

وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال الله عز وجل للسماوات: أطلعي الشمس والقمر والنجوم. وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك. قالتا: أتينا طائعين». وقال ابن التين: لعل ابن عباس قرأها «آتينا» بالمد ففسرها على ذلك. قلت: وقد صرح أهل العلم بالقراءات أنها قراءته، وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير. وقال السهيلي في أماليه: قيل: إن البخاري وقع له في آيٍ من القرآن وَهْمٌ، فإن كان هذا منها وإلا فهي قراءة بَلَغَتْهُ، ووجهه: «أعطيا الطاعة»، كما يقال: فلان يعطي الطاعة لفلان. قال: وقد قرئ ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] بالمد والقصر، والفتنة ضد الطاعة، وإذا جاز في إحداهما جاز في الأخرى. انتهى. وجوز بعض المفسرين أن «آتينا» بالمد بمعنى الموافقة، وبه جزم الزمخشري، فعلى هذا يكون المحذوف مفعولاً واحدًا، والتقدير: لتوافق كل منكما الأخرى، قالتا: توافقنا. وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير: أعطيا من أمركما الطاعة من أنفسكما، قالتا: أعطيناه الطاعة. وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن.

قوله: (قالتا) قال ابن عطية: أراد الفرقتين المذكورتين جعل السماوات سماء والأرضين أرضًا، ثم ذكر لذلك شاهدًا، وهي غفلة منه، فإنه لم يتقدم قبل ذلك إلا لفظ «سماء» مفرد ولفظ أرض مفرد، نعم قوله: طائعين عبر بالجمع بالنظر إلى تعدد كل منهما، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم، وهو مثل: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قوله: (وقال المنهال) هو ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في قصة إبراهيم[1] من أحاديث الأنبياء، وهو صدوق[2] من طبقة الأعمش، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم، وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحًا كما بينته في المقدمة، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره.

قوله: (عن سعيد) هو ابن جبير، وصرح به الأصيلي في روايته وكذا النسفي.

---

(١) (٧/ ٦٧٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١٠، ح ٣٣٧١.

(٢) قال في التقريب (ص: ٥٤٧، ت ٦٩١٨): صدوق ربَّما وهم.

قوله: (قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحًا ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة قال: «سأل نافع بن الأزرق ابنَ عباس عن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]، ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، و﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. . .» الحديث بهذه القصة حسب، وهي إحدى القصص المسئول عنها في حديث الباب. وروى الطبراني من حديث الضحاك بن مزاحم قال: «قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رءوس الخوارج مكة، فإذا هم بابن عباس قاعدًا قريبًا من زمزم والناس قيامًا يسألونه، فقال له نافع بن الأزرق: أتيتك لأسألك. فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير، ساقها في ورقتين». وأخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه «أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال: قول الله ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء: ٤٢]، وقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٣]. فقال: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم: أين ابن عباس فألقي عليه متشابه القرآن؟ فأخبرهم أن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون: إن الله لا يقبل إلا من وحده. فيسألهم فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، / قال: فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم» انتهى. وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب، فالظاهر أنه المبهم فيه.

٨/٥٥٨

قوله: (إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ) أي تشكل وتضطرب؛ لأن بين ظواهرها تدافعًا، زاد عبد الرزاق في رواية عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده «فقال ابن عباس: ما هو، أَشَكٌّ في القرآن؟ قال: ليس بشك ولكنه اختلاف. فقال: هات ما اختلف عليك من ذلك. قال: أسمع الله يقول. . .».

وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع: **الأول**: نفي المسائلة يوم القيامة وإثباتها. **الثاني**: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه. **الثالث**: خلق السماوات والأرض أيهما تقدم. **الرابع**: الإتيان بحرف «كان» الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة. وحاصل جواب ابن عباس **عن الأول**: أن نفي المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك. **وعن الثاني**: أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم. **وعن الثالث**: أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة، ثم خلق السماء فسواها في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين، فتلك أربعة أيام للأرض. فهذا الذي جمع به ابن عباس بين قوله

تعالى في هذه الآية وبين قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ هو المعتمد، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال: «خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الاثنين، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وتلا الآية إلى قوله: ﴿فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. قال: في يوم الخميس ويوم الجمعة... الحديث ـ فهو ضعيف لضعف أبي سعيد وهو البقال. **وعن الرابع**: بأن «كان» وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك.

فأما الأول: فقد جاء فيه تفسير آخر: أن نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك، وهذا منقول عن السدي أخرجه الطبري. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفي المساءلة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية. وقد تأول ابن مسعود نفي المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو، فأخرج الطبري من طريق زاذان قال: «أتيت ابن مسعود فقال: يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى: ألا إن هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حق قِبَلَه فليأت. قال: فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾». ومن طريق أخرى قال: «لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئًا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم».

وأما الثاني: فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبري. والآية الأخرى التي ذكرها ابن عباس وهي قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث، وفيه «ثم يلقى الثالث فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ـ ويثني ما استطاع ـ. فيقول: الآن نبعث شاهدًا عليك. فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه».

وأما الثالث: فأجيب بأجوبة أيضًا منها أن «ثم» بمعنى الواو فلا إيراد، وقيل: المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [البلد: ١٧]. وقيل: على بابها لكن «ثم» لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي في الزمان. وقيل: «خلق» بمعنى «قدر».

وأما الرابع: وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمى نفسه غفورًا رحيمًا، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان؛ لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده. قاله الكرماني[1]، قال: ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين: أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت

(١) (١٨/ ٧٥).

٨/٥٥٩

والصفة لا نهاية لها، والآخر أن معنى/ «كان» الدوام فإنه لا يزال كذلك، ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال: هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورًا رحيمًا، مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم، وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ «كان»، والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به، وعن الثاني بأن «كان» تعطى معنى الدوام، وقد قال النحاة: «كان» لثبوت خبرها ماضيًا دائمًا أو منقطعًا.

قوله: (فلا يختلف) بالجزم للنهي، وقد وقع في رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو، وفي آخره «قال: فقال له ابن عباس: هل بقي في قلبك شيء؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء، ولكن لا تعلمون وجهه».

(تنبيه): وقع في السياق «والسماء بناها»، والتلاوة ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧]، كذا زعم بعض الشراح، والذي في الأصل من رواية أبي ذر ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]، وهو على وفق التلاوة، لكن قوله بعد ذلك: «إلى قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾» يدل على أن المراد الآية التي فيها ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾.

قوله: (حدثنيه يوسف بن عدي) أي ابن أبي زريق التيمي الكوفي نزيل مصر، وهو أخو زكريا بن عدي، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث، وقد وقع في رواية القابسي «حدثنيه عن يوسف» بزيادة «عن»، وهي غلط، وسقط قوله: «وحدثنيه...» إلخ من رواية النسفي، وكذا من رواية أبي نعيم عن الجرجاني عن الفربري، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربري، لكن ذكر البرقاني في «المصافحة»[1] بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد بن إبراهيم البوشنجي «حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي» فساقه بتمامه، قال: «وقال لي محمد بن إبراهيم الأردستاني قال: شاهدت نسخة من كتاب البخاري في هامشها: حدثنيه محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدي». قال البرقاني: ويحتمل أن يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجي فإن اسمه محمد بن إبراهيم. قال: ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة حديثًا مسندًا سواه.

وفي مغايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح، وأن ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه، وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٠١).

إذا أخرج منه شيئًا على هذه الكيفية، فزعم بعض الشراح أن البخاري سمعه أولاً مرسلاً وآخرًا مسندًا فنقله كما سمعه، وهذا بعيد جدًا. وقد وجدت للحديث طريقًا أخرى أخرجها الطبري من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفًا أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثًا.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: محسوب) سقط هذا من رواية النسفي، وقد وصله الفريابي[1] من طريق مجاهد به، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ قال: غير منقوص. وهو بمعنى قول مجاهد محسوب، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء.

قوله: (﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أرزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ «قال: وقال قتادة: جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها»، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ «وقدر فيها أقواتها» قال: من المطر. وقال أبو عبيدة[2]: أقواتها واحدها قوت وهي الأرزاق.

قوله: (﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ مما أمر به) وصله الفريابي بلفظ: «مما أمر به وأراده»، أي من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك.

قوله: (﴿نَحِسَاتٍ﴾: مشائيم) وصله الفريابي من طريق مجاهد به، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «ريحًا صرصرًا: باردة، نحسات: مشومات». وقال أبو عبيدة[3]: الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة، نحسات: ذوات نحوس أي مشائيم.

قوله: (﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: تتنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا في رواية أبي ذر والنسفي وطائفة، وعند/ الأصيلي: «﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: قرناهم بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت»، وهذا هو وجه الكلام وصوابه، وليس تتنزل عليهم تفسيرًا لـ«قيضنا»، وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ «﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال: شياطين»، وفي قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: «عند الموت». وكذلك أخرجه الطبري مفرقًا في موضعيه، ومن طريق السدي قال: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وذلك في الآخرة. قلت: ويحتمل الجمع بين التأويلين؛ فإن حالة الموت أول أحوال الآخرة

٨ / ٥٦٠

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).

في حق الميت، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا.

قوله: (﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾: بالنبات، وربت: ارتفعت من أكمامها حين تطلع) كذا لأبي ذر والنسفي، وفي رواية غيرهما إلى قوله: «ارتفعت»، وهذا هو الصواب، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله: «ارتفعت»، وزاد «قبل أن تنبت».

قوله: (﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى ﴾: أي بعلمي أنا محقوق بهذا) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، ولكن لفظه «بعملي» بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه، واللام في ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه؛ لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ هَٰذَا لِى ﴾ أي لا يزول عني.

قوله: (وقال غيره: ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ قدرها سواء) سقط «وقال غيره» لغير أبي ذر والنسفي وهو أشبه، فإنه معنى قول أبي عبيدة[1]، وقال في قوله: ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾: نصبها على المصدر. وقال الطبري: قرأ الجمهور «سواء» بالنصب، وأبو جعفر بالرفع، ويعقوب بالجر، فالنصب على المصدر أو على نعت الأقوات، ومن رفع فعلى القطع، ومن خفض فعلى نعت الأيام أو الأربعة.

قوله: (فهديناهم: دللناهم على الخير والشر، كقوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾، وكقوله: ﴿ هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾، والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه، ومن ذلك قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾) كذا لأبي ذر والأصيلي ولغيرهما «أصعدناه» بالصاد المهملة. قال السهيلي: هو بالصاد أقرب إلى تفسير «أرشدناه» من «أسعدناه» بالسين المهملة؛ لأنه إذا كان بالسين كان من السعد والسعادة، وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير، فإذا قلت: أصعدناهم ـ بالصاد ـ خرج اللفظ إلى معنى الصعدات في قوله: «إياكم والقعود على الصعدات» وهي الطرق، وكذلك أصعد في الأرض إذا سار فيها على قصد، فإن كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتًا إلى حديث الصعدات فليس بمنكر. انتهى. والذي عند البخاري إنما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه، وهو منقول من «معاني القرآن»، قال في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت: ١٧]: يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾. ثم ساق عن علي في قوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ قال: الخير والشر. قال: وكذلك قوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾. قال:

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).

والهدى على وجه آخر وهو الإرشاد، ومثله قولك: أسعدناه من ذلك ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ في كثير من القرآن.

قوله: (يوزعون: يكفون) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾: أي يدفعون، وهو من وزعت. وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قال: عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم.

قوله: (من أكمامها: قشر الكفرى الكم) كذا لأبي ذر، ولغيره هي الكم، زاد الأصيلي: واحدها هو قول الفراء بلفظه، وقال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾: أي أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه، وكم وكمة واحد، والجمع أكمام، وأكمة.

(تنبيه): كاف الكم مضمومة ككم القميص، وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم / الراغب، ووقع في الكشاف بكسر الكاف فإن ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص.

٨ / ٥٦١

قوله: (وقال غيره: ويقال للعنب إذا خرج أيضًا: كافور وكفرى) ثبت هذا في رواية المستملي وحده، والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضًا، والراء مثقلة مقصور، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الأصمعي وغيره. قالوا: ووعاء كل شيء كافوره، وقال الخطابي[3]: قول الأكثرين الكفرى الطلع بما فيه، وعن الخليل أنه الطلع.

قوله: (ولي حميم: القريب) كذا للأكثر، وعند النسفي: وقال معمر فذكره، ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة[4] وهذا كلامه، قال في قوله: ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ قال: ولي قريب.

قوله: (من محيص: حاص عنه حاد عنه) قال أبو عبيدة[5] في قوله: ﴿ مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾: يقال حاص عنه أي عدل وحاد. وقال في موضع آخر: ﴿ مِّن مَّحِيصٍ ﴾: أي من معدل.

قوله: (مرية ومرية واحد) أي بكسر الميم وضمها أي امتراء، هو قول أبي عبيدة[6] أيضًا، وقراءة الجمهور بالكسر، وقرأ الحسن البصري بالضم.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).

(٣) غريب الحديث (٣/ ٨٨).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).

قوله: (وقال مجاهد: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ الوعيد) في رواية الأصيلي هو وعيد، وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ قال: هذا وعيد. وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد، وقال أبو عبيدة[1]: لم يأمرهم بعمل الكفر، وإنما هو توعد.

قوله: (وقال ابن عباس ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم) سقط «كأنه ولي حميم» من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين، وقد وصله الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة... إلخ. ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: السلام.

١ـ باب ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: ٢٢]

٤٨١٦ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآيَةَ، كَانَ رَجُلانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ ـ أَوْ رَجُلانِ مِنْ ثَقِيفَ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ ـ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ. فَأُنْزِلَتْ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآيَةَ.

[الحديث: ٤٨١٦، طرفاه في: ٤٨١٧، ٧٥٢١]

قوله: (باب قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية) قال الطبري: اختلف في معنى قوله: ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾، ثم أخرج من طريق السدي قال: تستخفون. ومن طريق مجاهد قال: تتقون. ومن طريق شعبة عن قتادة قال: ما كنتم تظنون أن يشهد

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).

(٢) التفسير (٢٤/ ١١٩)، والتغليق (٤/ ٣٠٣).

عليكم . . . إلخ .

قوله : (عن ابن مسعود : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾) أي قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ .

٨ / ٥٦٢

قوله : (كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف ـ أو رجلان/ من ثقيف وختن لهما من قريش ـ) هذا الشك من أبي معمر رواية عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ : «ثقفي وختناه قرشيان» ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود قال : «ثلاثة نفر» ولم ينسبهم . وذكر ابن بشكوال في «المبهمات» من طريق «تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي» أحد الضعفاء بإسناده عن ابن عباس قال : القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري ، والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم . وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ [الزخرف : ٨٠] قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث . . . فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفي عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية ابن خلف ، وذكر إسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشي صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو . فالله أعلم .

٢ ـ باب ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٤٨١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ـ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ ـ كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآيَةَ . وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا فَيَقُولُ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَوِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَوْ حُمَيْدٌ أَحَدُهُمْ أَوِ اثْنَانِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ .

حَدَّثَـنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَـنَا يَحْيَى حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ.

[تقدم في: ٤٨١٦، طرفه: ٧٥٢١]

قوله: (باب ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾) الإشارة في قوله: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ﴾ لما تقدم من صنيع الاستتار ظنًا منهم أنهم يخفى عملهم عند الله. وهو مبتدأ والخبر ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾، و﴿ ظَنُّكُمُ ﴾ بدل من «ذلكم». ثم ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق أخرى.

قوله: (اجتمع عند البيت) أي عند الكعبة.

قوله: (كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للأكثر بإضافة «بطون» لـ«شحم»، وإضافة «قلوب» لـ«فقه»، وتنوين «كثيرة» و«قليلة»، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود «كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم»، وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة «شحم» إلى «كثيرة»، و«بطونهم» بالرفع على أنه المبتدأ، أي: بطونهم كثيرة الشحم، والآخر مثله وهو محتمل. وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ «عظيمة بطونهم قليل فقههم»، وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة. قال الشافعي: ما رأيت سمينًا عاقلاً إلا محمد بن الحسن.

٨ / ٥٦٣

قوله: (لئن كان يسمع بعضه/ لقد سمع كله) أي لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أفطن أصحابه، وأخلق به أن يكون الأخنس ابن شريق؛ لأنه أسلم بعد ذلك، وكذا صفوان بن أمية.

قوله: (وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول: حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدي شيخ البخاري فيه، وقد أخرجه عنه في كتاب التوحيد[1] قال: «حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد»، فذكره مختصرًا ولم يذكر مع منصور أحدًا، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به.

قوله: (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان.

قوله: (حدثنا سفيان) هو الثوري.

---

(١) (١٧/ ٥٥٤)، كتاب التوحيد، باب٤١، ح٧٥٢١.

قوله: (عن منصور) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم[(١)] عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود، وكأن البخاري ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذي بالوجهين.

٤٢ـسُورَةُ حمٓ عسٓقٓ

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًاۚ﴾: لا تَلِدُ. ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾: الْقُرْآنُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾: لا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾: ذَلِيلٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓۚ﴾: يَتَحَرَّكْنَ وَلا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ. ﴿شَرَعُوا﴾: ابْتَدَعُوا

قوله: (سورة حمٓ عسٓقٓ، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (ويذكر عن ابن عباس: عقيمًا: التي لا تلد) وصله ابن أبي حاتم[(٢)] والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ [الشورى: ٥٠] قال: لا يلقح. وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع، فكأنه لم يجزم به لذلك.

قوله: (﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾: القرآن) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا، وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ قال: وحيًا. ومن طريق قتادة عن الحسن في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ قال: رحمة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾ نسل بعد نسل) وصله الفريابي[(٣)] من طريق مجاهد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾ قال: نسلًا بعد نسل من الناس والأنعام. وروى الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ قال: يخلقكم.

قوله: (﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ﴾: لا خصومة بيننا وبينكم) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا، وروى الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]

---

(١) (٤/ ٢١٤٢)، بعد حديث (٥/ ٢٧٧٥).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤).

قال: هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم.

قوله: (﴿مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ﴾: **ذليل**) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] قال: يسارقون النظر. وتفسير مجاهد هو بلازم هذا.

قوله: (**شرعوا: ابتدعوا**) هو قول أبي عبيدة[1].

قوله: (﴿فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾: **يتحركن ولا يجرين في البحر**) وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت. وقوله: «يتحركن» أي يضربن بالأمواج، ولا يجرين في البحر بسكون الريح، وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن «لا» سقطت في قوله: «يتحركن». / قال: لأنهم فسروا «رواكد» بسواكن، وتفسير «رواكد» بسواكن قول أبي عبيدة[2]، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي.

٨/٥٦٤

١ ـ بَاب ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]

٤٨١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ. فَقَالَ: إِلا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

[تقدم في: ٣٤٩٧]

قوله: (**باب قوله**: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾) ذكر فيه حديث طاوس «عن ابن عباس سئل عن تفسيرها، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت» أي أسرعت في التفسير. وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعًا، فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟...» الحديث،

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٠).

وإسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح. والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصة، والقربى قرابة العصوبة والرحم، فكأنه قال: احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة، ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول [هذه الآية في المناقب][(١)]. وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبري وابن أبي حاتم، وإسناده واهٍ، فيه ضعيف ورافضي. وذكر الزمخشري هنا أحاديث ظاهر وضعها، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس في حديث الباب، وبما نقله الشعبي عنه، وهو المعتمد، وجزم بأن الاستثناء منقطع.

وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدي عن ابن عباس قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء، فجمع له الأنصار مالاً فقالوا: يا رسول الله إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله بك، وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة، فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا. فنزلت». وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء. وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضًا قال: «بلغ النبي ﷺ عن الأنصار شيء فخطب فقال: ألم تكونوا ضُلالاً فهداكم الله بي...» الحديث، وفيه «فجثوا على الركب وقالوا: أنفسنا وأموالنا لك. فنزلت». وهذا أيضًا ضعيف، ويبطله أن الآية مكية، والأقوى في سبب نزولها [ما ذكره القرطبي في تفسيره][(٢)] عن قتادة قال: «قال المشركون: لعل محمدًا يطلب أجرًا على ما يتعاطاه. فنزلت»، وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد إلى الله بطاعته، أو باتباع نبيه، أو صلة رحمه بترك أذيته، أو صلة أقاربه من أجله، وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ.

والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي بن الحسين والسدي وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادّوا أقارب النبي ﷺ، / وابن عباس حملها على أن يوادّوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينهم وبينه، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش. ويؤيد ذلك أن السورة مكية. وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، ويحتمل أن يكون هذا عامًا خص بما دلت عليه آية الباب، والمعنى أن قريشًا كانت تصل أرحامها، فلما بعث النبي ﷺ قطعوه، فقال: صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم. وقد روى سعيد بن منصور من طريق

٨/٥٦٥

---

(١) إتحاف القاري (ص: ٣٠).

(٢) إتحاف القاري (ص: ٣٠).

الشعبي قال: أكثروا علينا في هذه الآية، فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها فكتب: إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش، لم يكن حي من أحياء قريش إلا ولده، فقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ تودوني بقرابتي منكم، وتحفظوني في ذلك.

وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضًا: «أن النبي ﷺ قال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على ما جئتكم به من البينات والهدى إلا أن تقربوا إلى الله بطاعته»، وفي إسناده ضعف، وثبت عن الحسن البصري نحوه. و«الأجر» على هذا مجاز، وقوله: «القربى» هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة، والمراد في أهل القربى، وعبر بلفظ «في» دون اللام كأنه جعلهم مكانًا للمودة ومقرًا لها، كما يقال لي في آل فلان هوى أي هم مكان هواي. ويحتمل أن تكون «في» سببية، وهذا على أن الاستثناء متصل، فإن كان منقطعًا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرًا قط، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم.

٤٣ـ سورة حمٓ الزُّخْرُف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾: عَلَى إِمَامٍ. ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾ تَفْسِيرُهُ: أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَلا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: لَوْلا أَنْ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ سَقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ مِنْ فِضَّةٍ ـ وَهِيَ دَرَجٌ ـ وَسُرُرَ فِضَّةٍ. ﴿مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾: مُطِيقِينَ. ﴿ءَاسَفُونَا﴾: أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْشُ﴾: يَعْمَى. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾: أَيْ تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ لا تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ. ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: سُنَّةُ الأَوَّلِينَ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾: يَعْنِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ. ﴿يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾: الْجَوَارِي جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟! ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم﴾: يَعْنُونَ الأَوْثَانَ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ أَيِ الأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ. ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾: وَلَدِهِ. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾: يَمْشُونَ مَعًا. ﴿سَلَفًا﴾: قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَثَلًا﴾: عِبْرَةً. ﴿يَصِدُّونَ﴾: يَضِجُّونَ. ﴿مُبْرِمُونَ﴾: مُجْمِعُونَ. ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلاءُ، وَالْوَاحِدُ وَالاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ مِنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ يُقَالُ فِيهِ: «بَرَاءٌ»؛ لأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَلَوْ قَالَ: «بَرِيءٌ» لَقِيلَ فِي الاثْنَيْنِ: «بَرِيئَانِ»، وَفِي الْجَمِيعِ: «بَرِيئُونَ». وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّنِي بَرِيءٌ» بِالْيَاءِ. وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ. مَلائِكَةً يَخْلُفُونَ: يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

قوله: (سورة حم الزخرف، بسم الله الرحمن الرحيم). قوله: (على أمة: على إمام) كذا للأكثر، وفي رواية أبي/ ذر «وقال مجاهد فذكره»، والأول أولى وهو قول أبي عبيدة[١]. ٨/٥٦٦
وروى عبد بن حميد[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ قال: على ملة. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أي على دين، ومن طريق السدي مثله.

قوله: (﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين: هذا التفسير أنكره بعضهم، وإنما يصح لو كانت التلاوة «وقيلهم». وقال أبو عبيدة[٣]: «وقيله» منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله. قال: وقال غيره: هي في موضع الفعل، أي: ويقول. وقال غيره: هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى، والتقدير: ونسمع قيله، فحذف العامل، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة. وقال الفراء: من قرأ «وقيله» فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم، وقد ارتضى ذلك الطبري وقال: قرأ الجمهور «وقيلَه» بالنصب عطفًا على قوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾، والتقدير: ونسمع قيلَه يا رب. وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقراءة وقيله بالإفراد. قال الطبري: وقراءة الكوفيين «وقيله» بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله، قال: وهما قراءتان صحيحتا المعنى. وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ «وقال الرسول يا رب» في موضع ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾. وقال بعض النحويين: المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. وفيه أيضًا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . . .) إلخ، وصله الطبري[٤] وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعًا، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أمة واحدة كفارًا. وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ قال: كفارًا يميلون إلى الدنيا. قال: وقد مالت

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٥).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٧).

(٤) التفسير (٢٥/ ٦٨).

الدنيا بأكثر أهلها وما فعل، فكيف لو فعل؟!

قوله: (مقرنين: مطيقين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ قال: مطيقين، وهو بالقاف. ومن طريق للسدي مثله، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ لا في الأيدي ولا في القوة.

قوله: (آسفونا: أسخطونا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أسخطونا. وقال عبد الرزاق: سمعت ابن جريج يقول: ﴿ءَاسَفُونَا﴾: أغضبونا. وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله، وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن.

قوله: (يعش: يعمى) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] قال: يعمى. وروى الطبري من طريق السدي قال: ﴿وَمَن يَعۡشُ﴾ أي يعرض. ومن طريق سعيد عن قتادة مثله. قال الطبري: من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين. وقال ابن قتيبة: قال أبو عبيدة: في قوله: ﴿وَمَن يَعۡشُ﴾ بضم الشين أي تظلم عينه. وقال الفراء: يعرض عنه. قال: ومن قرأ «يعش» بفتح الشين أراد تعمى عينه. قال: ولا أرى القول إلا قول أبي عبيدة، ولم أر أحدًا يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه، إنما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه، ومثله تعاميت. وقال غيره: «عشى» إذا مشى ببصر ضعيف، مثل «عرج» مشى مشية الأعرج.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾: أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه؟!) وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: أفحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به.

قوله: (﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨﴾: سنة الأولين) وصله الفريابي عن مجاهد/ في قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨﴾ قال: سننهم. وسيأتي له تفسير آخر قريبًا.

٨/٥٦٧

قوله: (مقرنين: يعني الإبل والخيل والبغال) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد: والحمير. وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له، وأما لفظ «مقرنين» فتقدم معناه قريبًا.

قوله: (﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ الجواري، يقول: جعلتموهن للرحمن ولدًا، فكيف تحكمون؟!) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه، والمعنى أنه تعالى أنكر على الكفرة الذين

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦).

زعموا أن الملائكة بنات الله فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦﴾ [الزخرف: ١٦] وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن، فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى؟! مع أن صفة هذا الصنف الذي هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ قال: البنات، ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ قال: فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها.

(تنبيه): قرأ ينشأ بفتح أوله مخففًا الجمهور، وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلاً، والجحدري مثله مخففًا.

قوله: (﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۚ﴾، يعنون الأوثان، يقول الله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ الأوثان إنهم لا يعلمون) وصله الفريابي من طريق، مجاهد في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۚ﴾ قال: الأوثان، قال الله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾ ما تعلمون قدرة الله على ذلك. والضمير في قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ للكفار، أي ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك، إنما يقولونه ظنًا وحسبانًا، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم.

قوله: (﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾: ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل. وقال عبد الرزاق: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل.

قوله: (مقترنين: يمشون معًا) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله: ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ٥٣﴾ [الزخرف: ٥٣] يمشون معًا. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: يعني متتابعين.

قوله: (سلفًا: قوم فرعون سلفًا لكفار أمة محمد) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال: هم قوم فرعون كفارهم سلفًا لكفار أمة محمد.

قوله: (ومثلاً: عبرة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد «لمن بعدهم».

قوله: (يصدون: يضجون) وصلـه الفريـابي والطبري عن مجاهد بلفظه، وهو قول

أبي عبيدة[١] وزاد: ومن ضمها فمعناه يعدلون، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ قال: يضجون. وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرؤها «يصدون» يعني بكسر الصاد يقول: يضجون. قال عاصم: وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد، فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض. وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى، وأنكر بعضهم قراءة الضم، واحتج بأنه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه، وأجيب بأن المعنى منه أي من أجله فيصح الضم. وروى الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم.

قوله: (مبرمون: مجمعون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد إن كادوا شرا كدناهم مثله.

قوله: (﴿ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾: أول المؤمنين) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ: «أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم». وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قوله: ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ يقول: فأنا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون. وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال: «قل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده/ وكذبكم»، وسيأتي له بعد هذا تفسير آخر.

٨ / ٥٦٨

قوله: (وقال غيره: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾: العرب تقول: نحن منك البراء والخلاء، الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر، ولو قيل بريء لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون) قال أبو عبيدة[٢]: قوله: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ ﴾ مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد، وأهل نجد يقولون: أنا بريء، وهي بريئة، ونحن براء.

قوله: (وقرأ عبد الله إنني بريء بالياء) وصله الفضل بن شاذان في «كتاب القراءات»[٣] بإسناده عن طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود.

قوله: (والزخرف الذهب) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٥).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٨).

الحكيم عن مجاهد قال: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله ـ أي ابن مسعود ـ: «أو يكون لك بيت من ذهب». وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وزخرفا﴾ قال: الذهب. وعن معمر عن الحسن مثله.

قوله: (﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ٦٠﴾: **يخلف بعضهم بعضًا**) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره: مكان ابن آدم.

١ ـ باب ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ الآيَةَ [الزخرف: ٧٧]

٤٨١٩ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾: عِظَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقۡرِنِينَ﴾: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلانٌ مُقْرِنٌ لِفُلانٍ ضَابِطٌ لَهُ. وَالأَكْوَابُ: الأَبَارِيقُ الَّتِي لا خَرَاطِيمَ لَهَا. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: جُمْلَةِ الْكِتَابِ، أَصْلِ الْكِتَابِ. ﴿أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾: أَيْ مَا كَانَ فَأَنَا أَوَّلُ الآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ»، وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾: الْجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ.

[تقدم في: ٣٢٣٠، الأطراف: ٣٢٦٦]

قوله: (**باب قوله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾**) ظاهرها أنهم بعدما طال إبلاسهم تكلموا، والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد، أو النداء يقع قبل الإبلاس؛ لأن الواو لا تستلزم ترتيبًا.

قوله: (**عمرو**) هو ابن دينار.

قوله: (**عن صفوان بن يعلى عن أبيه**) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية.

قوله: (**يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾**) كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور، وقرأ الأعمش «ونادوا يا مال» بالترخيم، ورويت عن علي، وتقدم في بدء الخلق[1] أنها قراءة ابن مسعود. قال عبد الرزاق: قال الثوري: في حرف ابن مسعود «ونادوا يا مال» يعني بالترخيم، وبه جزم ابن عيينة، ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم؟! وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه.

(١) (٧/ ٥٢٥)، كتاب بدء الخلق، باب٧، ح٣٢٣٠.

قوله: (وقال قتادة: مثلاً للآخرين: عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق[١] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ قال: أغضبونا. ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ قال: إلى النار. ﴿ وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ قال: عظة للآخرين.

قوله: (وقال غيره: مقرنين: ضابطين. يقال: فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول أبي عبيدة[٢]، واستشهد بقول الكميت: «ولستم/ للصعاب مقرنينا».

٨/٥٦٩

قوله: (والأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها) هو قول أبي عبيدة[٣] بلفظه، وروى الطبري من طريق السدي قال: الأكواب الأباريق التي لا آذان لها.

قوله: (وقال قتادة: ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: جملة الكتاب، أصل الكتاب) قال عبد الرزاق[٤] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: في أصل الكتاب وجملته.

قوله: (﴿ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ أي ما كان فأنا أول الآنفين، وهما لغتان رجل عابد وعبد) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول لم يكن للرحمن ولد. ومن طريق سعيد عن قتادة قال: هذه كلمة في كلام العرب، إن كان للرحمن ولد، أي أن ذلك لم يكن. ومن طريق زيد بن أسلم قال: هذا معروف من قول العرب: إن كان هذا الأمر قط، أي ما كان. ومن طريق السدي: «إن» بمعنى «لو»، أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك، لكن لا ولد له. ورجحه الطبري، وقال أبو عبيدة: «أن» بمعنى «ما» في قول، والفاء بمعنى الواو، أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين. وقال آخرون: معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين، أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم، والعابدين من «عبِد» بكسر الباء «يعبَد» بفتحها. قال الشاعر:

أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبًا بدارم

أي أمتنع. وأخرج الطبري أيضًا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب: عبد معناه استنكف، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك. وقال ابن فارس: عبد ـ بفتحتين ـ بمعنى عابد. وقال الجوهري: العبد بالتحريك الغضب.

قوله: (وقرأ عبد الله: وقال الرسول يا رب) تقدمت الإشارة إلى إسناد قراءة عبد الله وهو

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٢).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٦).

(٤) التفسير (٣/ ١٦٥، رقم ٢٧٥٠).

ابن مسعود، وأخرج الطبري[١] من وجهين عن قتادة في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ قال: هو قول الرسول ﷺ.

قوله: (ويقال: أول العابدين: أول الجاحدين، من عبد يعبد) وقال ابن التين: كذا ضبطوه، ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد. انتهى. وقد ذكرها الفربري.

(تنبيه): ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل.

٢ـ باب ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ : مُشْرِكِينَ [الزخرف: ٥]

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ لَهَلَكُوا
﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ : عُقُوبَةُ الأَوَّلِينَ. ﴿جُزْءًا﴾ : عِدْلاً

قوله: (﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ : مشركين، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد: ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه.

قوله: (﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ : عقوبة الأولين) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا.

قوله: (جزءًا: عدلاً) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا، وهو بكسر العين، وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله، وأما أبو عبيدة[٢] فقال: جزءًا أي نصيبًا. وقيل: جزءًا: إناثًا، تقول جزأت المرأة إذا أتت بأنثى.

٤٤ـ سُورَةُ حمٓ الدُّخَان

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْوًا﴾ طَرِيقًا يَابِسًا. وَيُقَالُ: ﴿رَهْوًا﴾ : سَاكِنًا. ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ : عَلَى مَنْ بَيْنَ/ ظَهْرَيْهِ. ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ : ادْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾ :

٨ / ٥٧٠

(١) التفسير (٢٥/ ١٠٦).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٢).

أَنْكَحْنَاهُمْ حُورًا عِينًا يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. وَيُقَالُ: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: الْقَتْلُ. وَ﴿رَهْوًا﴾: سَاكِنًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾: أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تُبَّعٍ﴾: مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعًا لأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعًا لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ

قوله: (سورة حم الدخان. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: رهوًا: طريقًا يابسًا، ويقال: رهوًا ساكنًا) أما قول مجاهد فوصله الفريابي[1] من طريقه بلفظه، وزاد: كهيئته يوم ضرب يقول: لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره. وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله: «رهوًا». قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: عطف موسى ليضرب البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده، فقيل له: اترك البحر رهوًا، يقول: كما هو طريقًا يابسًا إنهم جند مغرقون. وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة[2]، قال في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي ساكنًا، يقال: جاءت الخيل رهوًا أي ساكنة، و«أرْهِ على نفسك» أي ارفق بها، ويقال: عيش راهٍ. وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر، وإثباته هو الصواب.

قوله: (﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: على من بين ظهريه) هو قول مجاهد أيضًا، وصله الفريابي عنه بلفظ: فضلناهم على من هم بين ظهريه، أي على أهل عصرهم.

قوله: (﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾: أنكحناهم حورًا عينًا يحار فيها الطرف) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ: أنكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف، بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون.

قوله: (اعتلوه: ادفعوه) وصله الفريابي من طريق مجاهد، وقال في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧] قال: ادفعوه.

قوله: (ويقال: أن ترجمون: القتل) سقط «ويقال» لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد، وقد حكاه الطبري ولم يسم من قاله، وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس أنه بمعنى الشتم. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: «ترجمون» قال: بالحجارة. واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٨).

قوله: (ورهوًا: ساكنًا) كذا لغير أبي ذر هنا، وقد تقدم بيانه في أول السورة.

قوله: (وقال ابن عباس: كالمهل: أسود كمهل الزيت) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل. قال: شيء غليظ كدردي الزيت. وقال الليث: المهل ضرب من القطران، إلا أنه رقيق شبيه بالزيت يضرب إلى الصفرة. وعن الأصمعي: المهل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت، وبالضم هو عكر الزيت، وهو كل شيء يتحات عن الجمر من الرماد. وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر الذهب وغيره. وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى: فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره. وقيل: الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة. وقيل: السم. وقيل: خشار الزيت. وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كعكر الزيت إذا قربه إليه سقطت فروة وجهه فيه.

قوله: (وقال غيره: تُبَّع: ملوك اليمن، كل واحد منهم يسمى تبعًا؛ لأنه يتبع صاحبه، والظل يسمى تبعًا؛ لأنه يتبع الشمس) هو قول أبي عبيدة[2] بلفظه وزاد: وموضع تبع في الجاهلية موضع في الخليفة في الإسلام، وهم ملوك العرب الأعاظم. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قالت عائشة كان تبع رجلاً صالحًا، قال معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول: إنه كسا البيت، ونهى عن سبه. وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن: سمعت وهب بن منبه يقول: «نهى النبي ﷺ عن سب أسعد وهو/ تبع». قال وهب: وكان على دين إبراهيم. وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه: «لا تسبوا تبعًا؛ فإنه كان قد أسلم». وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله وإسناده أصلح من إسناد سهل، وأما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا أدري تبعًا كان لعينا أم لا؟» وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم والدارقطني وقال: تفرد به عبد الرزاق، فالجمع بينه وبين ما قبله أنه ﷺ أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها، فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول.

٨ / ٥٧١

* * *

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٩).

١ ـ بـاب ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠]

فَارْتَقِبْ: فَانْتَظِرْ

٤٨٢٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَضَى خَمْسٌ: الدُّخَانُ، وَالرُّومُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (باب ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾. فارتقب: فانتظر) كذا لأبي ذر، وفي رواية غيره «وقال قتادة: فارتقب: فانتظر». وقد وصله عبد بن حميد[1] من طريق شيبان عن قتادة به.

قوله: (عن الأعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التي بعده[2]، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولاً ومختصرًا، وقد تقدم أيضًا في تفسير الفرقان[3] مختصرًا، وفي تفسير الروم[4]، وتفسير «صٓ»[5] مطولاً، ويحيى الراوي فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخي. وقوله في الطريق الأولى: «حتى أكلوا العظام» زاد في الرواية التي بعدها «والميتة»، وفي التي تليها «حتى أكلوا الميتة»، وفي التي بعدها «حتى أكلوا العظام والجلود»، وفي رواية فيها «حتى أكلوا الجلود والميتة»، وقع في جمهور الروايات «الميتة» بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ، والأول أشهر.

* * *

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٠).

(٢) (١٠/ ٤٨١)، كتاب التفسير، سورة الروم، باب ٣٠، ح ٤٧٧٤.

(٣) (١٠/ ٤٥٧)، كتاب التفسير، باب ٥، ح ٤٧٦٧.

(٤) (١٠/ ٤٨١)، كتاب التفسير، باب ٣٠، ح ٤٧٧٤.

(٥) (١٠/ ٥٤١)، كتاب التفسير، باب ٣، ح ٤٨٠٩.

٢ ـ بـاب ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان: ١١]

٤٨٢١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا لأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ؛ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «لِمُضَرَ؟! إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦]، قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله ـ بعد قوله: ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ: **(قال: فأُتي رسول الله)** كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول، / والآتي المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة. ٨/٥٧٢

قوله: (فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر؛ فإنها قد هلكت) إنما قال: «لمضر»؛ لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم، فحسن أن يطلب الدعاء لهم، ولعل السائل عدل عن التعبير بـ«قريش» لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم، فقال: «لمضر» ليندرجوا فيهم، ويشير أيضًا إلى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم، وقد وقع في الرواية الأخيرة «وإن قومك هلكوا»، ولا منافاة بينهما؛ لأن مضر أيضًا قومه، وقد تقدم في المناقب أنه ﷺ كان من مضر.

قوله: (فقال رسول الله ﷺ: لمضر؟! إنك لجريء) أي أتأمرني أن أستسقي **لمضر** مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به؟! ووقع في «شرح الكرماني»[1] قوله: «فقال رسول الله ﷺ لمضر» أي لأبي سفيان فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت، وهو كان الآتي إلى رسول الله ﷺ المستدعي منه الاستسقاء، تقول العرب: قتلت قريش فلانًا، ويريدون شخصًا منهم، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم. انتهى. وجعْلُه اللام متعلقة

(١) (١٨/ ٨٥).

بـ«قال» غريب، وإنما هي متعلقة بالمحذوف كما قررته أولاً.

قوله: (فلما أصابهم الرفاهية) بتخفيف التحتانية بعد الهاء أي التوسع والراحة.

٣ـ باب ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الدخان: ١٢]

٤٨٢٢ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. [صٓ: ٨٦]، إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ، قَالُوا: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا. فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله ـ في الباب الثاني ـ: (عن مسروق قال: دخلت على عبد الله) أي ابن مسعود.

قوله: (إن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم[1] من وجه آخر عن الأعمش ولفظه «عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتيت ابن مسعود وكان متكئًا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم. وقد جرى البخاري على عادته في إيثار الخفي على الواضح، فإن هذه السورة كانت أولى بإيراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان، لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريًا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر، شحذًا للأذهان وبعثًا على مزيد الاستحضار، وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال: «آية

(١) (١٠ / ٤٨١)، كتاب التفسير، سورة «الروم»، ح ٤٧٧٤.

الدخان لم تمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفد».

ثم أخرج/ عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال: «دخلت على ابن عباس يومًا فقال لي: لم أنم البارحة حتى أصبحت، قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج»، وهذا أخشى أن يكون تصحيفًا، وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام. ويؤيد كون آيه الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، الدخان، والدابة» الحديث. وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعًا في خروج الآيات والدخان «قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا هذه الآية قال: أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره» وإسناده ضعيف أيضًا. وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضًا، وأخرجه مرفوعًا بإسناد أصلح منه، وللطبري من حديث أبي مالك الأشعري رفعه «إن ربكم أنذركم ثلاثًا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة» الحديث، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضًا، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود.

(٨/ ٥٧٣)

٤ ـ باب ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣﴾ [الدخان: ١٣]
الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ

٤٨٢٣ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، وَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (الذكرى) هو والذكر سواء.

٥ ـ بَاب ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾

٤٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَالَ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ. فَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «**تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا**». فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إِلَى ﴿ عَائِدُونَ ﴾، أَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ / أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ. وَقَالَ الآخَرُ: وَالرُّومُ.

٨/٥٧٤

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٥]

٦ ـ بَاب ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الدخان: ١٦]

٤٨٢٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالدُّخَانُ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤]

قوله ـ في الرواية الأخيرة ـ: (أخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش، ومنصور هو ابن المعتمر.

قوله: (حتى حصت) بمهملتين أي جردت وأذهبت، يقال سنة حصاء أي جرداء لا غيث فيها.

قوله: (فقال أحدهم) كذا قاله في موضعين أي أحد الرواة، ولم يتقدم في سياق السدوسي موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور، فحق العبارة أن يقول: «قال أحدهما» لكن تحمل على تلك اللغة.

قوله: (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وقع في الرواية التي قبلها «فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع»، ولا تدافع بينهما؛ لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض، ولا معارضة أيضًا بين قوله: «يخرج من الأرض» وبين قوله: «كهيئة الدخان» لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، والذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، أو لفظ «من الجوع» صفة الدخان أي يرون مثل الدخان الكائن من الجوع.

٤٥ـ سورة الْجَاثِيَة

﴿جَاثِيَةً﴾: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾: نَكْتُبُ. ﴿نَنسَىٰكُمْ﴾: نَتْرُكُكُمْ

١ ـ بَاب ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ الآيَةَ [الجاثية: ٢٤]

٤٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

[الحديث: ٤٨٢٦، طرفاه في: ٦١٨١، ٧٤٩١]

قوله: (سورة حم الجاثية. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، ولغيره «الجاثية» حسب.

قوله: (جاثية: مستوفزين على الركب) كذا لهم، وهو قول مجاهد وصله الطبري(١) من طريقه، وقال أبو عبيدة(٢) في قوله: ﴿جَاثِيَةً﴾ قال: على الركب، ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصبًا قعودًا غير مطمئن.

قوله: (نستنسخ: نكتب) كذا لأبي ذر، ولغيره: «وقال مجاهد...» فذكره وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد.

---

(١) التفسير (٢٥/ ١٥٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢١٠).

قوله: **(ننساكم: نترككم)** هو قول أبي عبيدة، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾ [الجاثية: ٣٤] قال: اليوم نترككم كما تركتم. وأخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضًا، وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ لأن من نسي فقد ترك بغير عكس.

٨/ ٥٧٥

قوله: **(يؤذيني ابن آدم)** كذا أورده مختصرًا، وقد أخرجه الطبري/ عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، هو الذي يميتنا ويحيينا. فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [الجاثية: ٢٤]، قال: فيسبون الدهر، قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم...» فذكره، قال القرطبي[(١)]: معناه يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذي، والله منزه عن أن يصل إليه الأذى، وإنما هذا من التوسع في الكلام، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله.

قوله: **(وأنا الدهر)** قال الخطابي[(٢)]: معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفًا لمواقع الأمور، وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا: بؤسًا للدهر، وتبًا للدهر. وقال النووي[(٣)]: قوله: «أنا الدهر» بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين، ويقال بالنصب على الظرف، أي أنا باق أبدًا، والموافق لقوله: «إن الله هو الدهر» الرفع وهو مجاز، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال: لا تسبوه فإن فاعلها هو الله، فكأنه قال: لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني، أو الدهر هنا بمعنى الداهر، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله: «إن الله هو الدهر» غير الدهر في قوله: «يسب الدهر» قال: والدهر الأول الزمان، والثاني المدبر المصرف لما يحدث. ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه، ثم قال: لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى. انتهى.

وكذا قال محمد بن داود محتجًا لما ذهب إليه من أنه بفتح الراء فكان يقول: لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى، وتُعقب بأن ذلك ليس بلازم، ولاسيما مع روايته «فإن الله هو الدهر». قال ابن الجوزي[(٤)]: يصوب ضم الراء من أوجه: **أحدها**: أن المضبوط عند

---

(١) المفهم (٥/ ٥٤٧).

(٢) الأعلام (٣/ ١٩٠٤).

(٣) المنهاج (١٥/ ١).

(٤) كشف المشكل (٣/ ٣٤٧ـ٣٤٨، ح١٧٧٩/ ٢٢١٢).

المحدثين بالضم، **ثانيها**: لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة؛ لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم، **ثالثها**: الرواية التي فيها «فإن الله هو الدهر» انتهى. وهذه الأخيرة لا تعين الرفع؛ لأن للمخالف أن يقول: التقدير فإن الله هو الدهر يقلب، فترجع للرواية الأخرى، وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق، أي لا ذنب له فلا تسبوه.

٤٦ـ سورة الأحْقَاف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٍ وَأُثْرَةٍ وَأَثَارَةٍ بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ أَرَءَيْتُمْ﴾ هَذِهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ لا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿ أَرَءَيْتُمْ﴾ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئًا؟

قوله: (**سورة حم الأحقاف. بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (**وقال بعضهم: أثرة وأثرة وأثارة من علم**) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]: أي بقية من علم، ومن قال: أثرة ـ أي بفتحتين ـ فهو مصدر أثره يأثره فذكره، قال الطبري: قرأ الجمهور ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ﴾ بالألف، وعن أبي عبد الرحمن السلمي «أو أثرة» بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم. قلت: وبهذا فسره الحسن وقتادة. / قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أثرة شيء يستخرجه فيثيره. قال: وقال قتادة: أو خاصة من علم. وأخرج الطبري من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خط كانت تخطه العرب في الأرض. وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح، ويروى عن ابن عباس: جودة الخط، وليس بثابت. وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه، والأول هو الذي عليه الجمهور، وتمسك به بعضهم في تجويد الخط، ولا حجة فيه؛ لأنه إنما جاء على ما كانوا يعتمدونه، فالأمر فيه ليس هو لإباحته.

٨ / ٥٧٦

قوله: (**وقال ابن عباس**: ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ **ما كنت بأول الرسل**) وصله ابن أبي حاتم[2]

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣١١).

من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس، وللطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، وقال أبو عبيدة[١] مثله، قال: ويقال ما هذا مني ببدع أي ببديع. وللطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: إن الرسل قد كانت قبلي.

قوله: (تفيضون: تقولون) كذا لأبي ذر، وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد، وقد وصله الطبري[٢]. من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

قوله: (وقال غيره: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ هذه الألف إنما هي توعد إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد، وليس قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ برؤية العين إنما هو: أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئًا؟) هذا كله سقط لأبي ذر.

١ ـ بـاب ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧]

٤٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خُذُوهُ. فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عليه، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾. فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، إلا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي.

قوله: (باب ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى آخرها، و«أف» قرأها الجمهور بالكسر، لكن نونها نافع وحفص عن عاصم، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن ـ وهي رواية عن عاصم ـ بفتح الفاء بغير تنوين.

قوله: (عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتي.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).

(٢) التفسير (٢٦/ ٥).

قوله: (كان مروان على الحجاز) أي أميرًا على المدينة من قبل معاوية، وأخرج الإسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد ـ هو الجمحي ـ قال: «كان مروان عاملاً على المدينة».

قوله: (استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له) في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة «فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ـ يعني ابنه ـ فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيًا حسنًا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر».

قوله: (فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا) قيل: قال له: بيننا وبينكم ثلاث، مات / رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا. كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده، والذي في رواية الإسماعيلي: فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية. وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد: فقال مروان: سنة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: سنة هرقل وقيصر. ولابن المنذر من هذا الوجه: أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟ ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد: «حدثني عبد الله المدني قال: كنت في المسجد حين خطب مروان فقال: إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيًا حسنًا في يزيد، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: هرقلية، إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده».

٨ / ٥٧٧

قوله: (فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا) أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظامًا لعائشة. وفي رواية أبي يعلى «فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف».

قوله: (فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه) في رواية أبي يعلى «قال مروان: اسكت، ألست الذي قال الله فيه... ـ فذكر الآية ـ، فقال عبد الرحمن: ألست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ؟».

قوله: (فقالت عائشة) في رواية محمد بن زياد: فقالت كذب مروان.

قوله: (ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري) أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك وبراءتها مما رموها به. وفي رواية الإسماعيلي: فقالت عائشة: كذب والله ما نزلت فيه. وفي رواية له: والله ما أنزلت إلا في فلان ابن فلان الفلاني. وفي رواية له: لو

شئت أن أسميه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه. وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان ابن فلان ـ سمت رجلاً ـ. وقد شغب بعض الرافضة فقال: هذا يدل على أن قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ليس هو أبا بكر، وليس كما فهم هذا الرافضي، بل المراد بقول عائشة: «فينا» أي في بني أبي بكر، ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فالمقام يخصص، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها، والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾ إلى آخره.

والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر. وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين، وقد قال الله في هذه الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [الأحقاف: ١٨] إلى آخر الآية، فلا يناسب ذلك عبد الرحمن. وأجاب المهدوي عن ذلك بأن الإشارة بأولئك للقوم الذين أشار إليهم المذكور بقوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق. قال ابن جريج: وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر. قلت: والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فإنه أيضًا أسلم وحسن إسلامه. ومن طريق أسباط عن السدي قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، قال لأبويه ـ وهما أبو بكر وأم رومان ـ وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم، فكانا يأمرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان وأين فلان. يعني مشايخ قريش ممن قد مات، فأسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: ١٩]. قلت: لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول، وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن، وأن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ نزلت في ثلاثة من كفار قريش. والله أعلم.

٨/٥٧٨

٢ ـ باب ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾ [الأحقاف: ٢٤]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَارِضٌ: السَّحَابُ

٤٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ

يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.

[الحديث: ٤٨٢٨، طرفه في: ٦٠٩٢]

٤٨٢٩ ـ قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟! فَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؛ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾»**.

[تقدم في: ٣٢٠٦]

قوله: (باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية) ساقها غير أبي ذر.

قوله: (قال ابن عباس: عارض: السحاب) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: **الريح إذا أثارت سحابًا قالوا: هذا عارض**.

قوله: (حدثنا أحمد) كذا لهم[2]، وفي رواية أبي ذر «حدثنا أحمد بن عيسى».

قوله: (أخبرنا عمرو) هو ابن الحارث، وأبو النضر هو سالم المدني، ونصف هذا الإسناد الأعلى مدنيون والأدنى مصريون.

قوله: (حتى أرى منه لهواته) بالتحريك جمع لهاة وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك، ويجمع أيضًا على لهى بفتح اللام مقصور.

قوله: (إنما كان يتبسم) لا ينافي هذا ما جاء في الحديث الآخر «أنه ضحك حتى بدت نواجذه»؛ لأن ظهور النواجذ ـ وهي الأسنان التي في مقدمة الفم أو الأنياب ـ لا يستلزم ظهور اللهاة.

قوله: (عرفت الكراهية في وجهه) عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة؛ لأنه ثمرتها. ووقع في رواية عطاء عن عائشة في أول هذا الحديث «**كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح** قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١١).

(٢) قال الجياني في التقييد (٣/ ٩٤٣) هو أحمد بن صالح المصري، وقال: نسبه أبو علي بن السكن في نسخته التي رويناها من طريق أبي محمد بن أسد عنه، فقال فيه: «أحمد بن صالح المصري».

ما فيها وشر ما أرسلت به. وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سري عنه» الحديث أخرجه مسلم بطوله. وتقدم في بدء الخلق[1] من قوله: «كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر»، وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره في أواخر الاستسقاء[2].

قوله: (عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ﴾) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك، لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأول، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ﴾، ففي هذه السورة ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ الآيات، وفيها ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾، وقد أجاب الكرماني[3] عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأول، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ﴾ [الزخرف: ٨٤] فلا. ثم قال: ويحتمل أن عادًا قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم. قلت: ولا يخفى بعده، لكنه محتمل، فقد قال تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [النجم: ٥٠]، فإنه يشعر بأن ثَمَّ عادًا أخرى.

٨/٥٧٩

وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن/ الحارث بن حسان البكري قال: «خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ. . . الحديث ـ وفيه ـ فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد. قال: وما وافد عاد؟ ـ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ـ، فقلت: إن عادًا قحطوا، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم، فمكث شهرًا في ضيافته تغنيه الجرادتان، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم، فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها، فنودي: خذها رمادًا رمدًا، لا تبق من عاد أحدًا». وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة، ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ نبي آخر غير هود. والله أعلم.

---

(١) (٧/ ٥٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب٥، ح٣٢٠٦.

(٢) (٣/ ٣٩٠)، كتاب الاستسقاء، باب ٢٥، ح١٠٣٤.

(٣) (١٨/ ٩١).

٤٧ـ سورة مُحَمَّد ﷺ

﴿أَوۡزَارَهَاۚ﴾ : آثَامَهَا ، حَتَّى لا يَبْقَى إِلا مُسْلِمٌ. ﴿عَرَّفَهَا﴾ : بَيَّنَهَا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : وَلِيُّهُمْ. ﴿عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ : جَدَّ الأَمْرُ. ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ : لا تَضْعُفُوا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ : حَسَدَهُمْ. ﴿ءَاسِنٍ﴾ : مُتَغَيِّرٍ

قوله : (سورة محمد ﷺ . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، ولغيره ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حسْب .

قوله : (أوزارها آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾ [محمد : ٤] قال : حتى لا يكون شرك . قال : والحرب من كان يقاتله ، سماهم حربًا . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري ، والمعروف أن المراد بـ«أوزارها» السلاح . وقيل : حتى ينزل عيسى بن مريم . انتهى . وما نفاه قد علمه غيره . قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك . انتهى . ولفظ الفراء : الهاء في «أوزارها» لأهل الحرب أي آثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد بـ«أوزارها» سلاحها . انتهى . فجعل ما ادعى ابن التين أنه المشهور احتمالاً .

قوله : (عرفها : بينها) قال أبو عبيدة[1] في قوله : ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد : ٦] بينها لهم وعرفهم منازلهم .

قوله : (وقال مجاهد : ﴿مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : وليهم) كذا لغير أبي ذر وسقط له ، وقد وصله الطبري[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله : (﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ : أي جد الأمر) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه .

قوله : (فلا تهنوا : فلا تضعفوا) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك .

قوله : (وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم) وصله ابن أبي حاتم[3] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله : ﴿أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ [محمد : ٢٩] قال : أعمالهم ، خبثهم والحسد .

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٤).

(٢) التفسير (٢٦/ ٤٤).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣١٢).

قوله: (آسن: متغير) كذا لغير أبي ذر هنا، وسيأتي في أواخر السورة.

١ ـ باب ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]

٤٨٣٠ ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ/ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ**». قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾.

٨/٥٨٠

[الحديث: ٤٨٣٠، أطرافه في: ٤٨٣١، ٤٨٣٢، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

٤٨٣١ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا... ثُم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ... ﴾**».

[تقدم في: ٤٨٣٠، الأطراف: ٤٨٣١، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

٤٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ بِهَذَا... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ... ﴾**».

[تقدم في: ٤٨٣٠، الأطراف: ٤٨٣١، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

قوله: (باب ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف.

قوله: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أي قضاه وأتمه.

قوله: (قامت الرحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف، أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها.

قوله: (فأخذت) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت، وفي رواية ابن السكن «فأخذت بحقو الرحمن»، وفي رواية الطبري «بحقوي الرحمن» بالتثنية، قال القابسي: أبَى أبو زيد المرزوي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال: أخذت بقائمة من قوائم العرش. وقال عياض[1]: الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٦٣).

على عادة العرب؛ لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع، كما قالوا: «نمنعه مما نمنع منه أزرنا»، فاستعير ذلك مجازًا للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة. انتهى. وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية «فأعطاها حقوه فقال: أشعرنها إياه» يعني إزاره وهو المراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب. والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة[1].

قال الطيبي: هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية، كأنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للمشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة أخرى، والتثنية فيه للتأكيد؛ لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة.

قوله: (فقال له: مه) هو اسم فعل معناه الزجر أي اكفف. وقال ابن مالك[2]: هي هنا «ما» الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهي مجرورة، لكن قد سمع مثل ذلك؛ فجاء عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج، فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله ﷺ.

قوله ـ في الإسناد ـ: (حدثنا سليمان) هو ابن بلال.

قوله: (هذا مقام العائذ بك من القطيعة) هذه الإشارة إلى المقام أي قيامي في هذا مقام العائذ بك، وسيأتي مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الأدب[3] إن شاء الله تعالى. ووقع في رواية الطبري «هذا مقام عائذ من القطيعة»، والعائذ المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء المستجير به.

قوله: (قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف، وسيأتي بيان من رفعه، / وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مريم عن

٨ / ٥٨١

(١) ومن خير ما يقال في هذا المقام: قول الشافعي رحمه الله تعالى: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله».
وقول شيخ الإسلام في نقض التأسيس (٣/ ١٢٧): «هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجبه». [البراك].

(٢) شواهد التوضيح (ص: ٢٧١).

(٣) (١٣/ ٥١٨)، كتاب الأدب، باب ١٣، ح٥٩٨٧.

سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير .

قوله : (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ، ومعاوية هو ابن أبي مزرد المذكور في الذي قبله وبعده .

قوله : (بهذا) يعني الحديث الذي قبله ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ «فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ» ، ولم يذكر الزيادة ، وزاد بعد قوله : «قالت : بلى يا رب» «قال : فذلك لك» .

قوله : (ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا إن شئتم) حاصله أن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم بن إسماعيل ، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي المذكورة .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله : (بهذا) أي بهذا الإسناد والمتن ، ووافق حاتمًا على رفع هذا الكلام الأخير ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك .

(تنبيه) : اختلف في تأويل قوله : ﴿ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ ، فالأكثر على أنها من الولاية ، والمعنى إن وليتم الحكم . وقيل : بمعنى الإعراض ، والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحكم أن يقع منكم ما ذكر . والأول أشهر ، ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال : «سمعت النبي ﷺ يقول : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال : هم هذا الحي من قريش ، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس أن لا يفسدوا في الأرض ولا يقطعوا أرحامهم» .

قوله : (آسن : متغير) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة[(١)] مثله . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : غير منتن . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري «أن عليًا كان عند النبي ﷺ ـ فذكر حديثًا طويلاً مرفوعًا فيه ذكر الجنة قال : ـ وأنهار من ماء غير آسن» قال : صافٍ لا كدر فيه . والله أعلم .

٤٨ـ سورة الْفَتْح

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ بُورًا ﴾ : هَالِكِينَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم ﴾ : السَّحْنَةُ . وَقَالَ مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ : التَّوَاضُعُ . ﴿ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ : فِرَاخَهُ . ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ : غَلُظَ . ﴿ سُوقِهِۦ ﴾ : السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ . وَيُقَالُ : ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾ : كَقَوْلِكَ رَجُلُ السَّوْءِ ، وَدَائِرَةُ السُّوءِ :

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٥) .

الْعَذَابُ. يُعَزِّرُوهُ: يَنْصُرُوهُ. ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾: شَطْءُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا أَوْ ثَمَانِيًا وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾: قَوَّاهُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا

قوله: (سورة الفتح، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: بورًا: هالكين) وصله الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، وسقط لغير أبي ذر. وقال أبو عبيدة[2]: ويقال بار الطعام أي هلك. ومنه قول عبد الله بن الزبعرى:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

أي هالك.

قوله: (﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾: السحنة) وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي «السجدة»، والأول أولى، فقد وصله ابن أبي حاتم[3] من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك. والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيده ابن السكن والأصيلي بفتحهما، قال عياض[4]: وهو الصواب عند أهل اللغة، وهو لين البشرة والنعمة، وقيل: الهيئة، / وقيل: الحال. انتهى. وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضًا، وأنكر السكون، وقد أثبته الكسائي والفراء. وقال العكبري: السحنة بفتح أوله وسكون ثانية لون الوجه. ولرواية المستملي ومن وافقه توجيه؛ لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه، يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وسجادة. ووقع في رواية النسفي «المسحة».

٨ / ٥٨٢

قوله: (وقال منصور عن مجاهد: التواضع) وصله علي بن المديني[5] عن جرير عن منصور، ورويناه في «الزهد» لابن المبارك، وفي «تفسير عبد بن حميد»، وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال: هو الخشوع. زاد في رواية زائدة «قلت: ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه. فقال: ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبًا من فرعون».

---

(١) (٢٦/ ٤٩).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢١٧).

(٣) تغليق التعليق (٢/ ٢٥٩).

(٤) مشارق الأنوار (٢/ ٢٥٩).

(٥) تغليق التعليق (٤/ ٣١٣، ٣١٤).

قوله: (شطأه: فراخه. فاستغلظ: غلظ. سوقه: الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ [الفتح: ٢٩]: أخرج فراخه، يقال: قد أشطأه الزرع ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾: ساواه صار مثل الأم، ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾: غلظ، ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾: الساق حاملة الشجر. وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ قال: ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى. وبه في قوله: ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ قال: على أصوله.

قوله: (شطأه: شطء السنبل تنبت الحبة عشرًا أو ثمانيًا وسبعًا فيقوى بعضه ببعض، فذاك قوله تعالى: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ قواه، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق. وهو مَثَلٌ ضربه الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها).

قوله: (﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾: كقولك رجل السوء، ودائرة السوء: العذاب) هو قول أبي عبيدة[٢] قال: المعنى تدور عليهم.

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتح السين في الموضعين، وضمها أبو عمرو وابن كثير.

قوله: (يعزروه: ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ قال: ينصروه. وقد تقدم في الأعراف ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارًا من التكرار، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء، ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب؛ لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية، وهذا التفسير على قراءة الجمهور، وجاء في الشواذ عن ابن عباس «يعزروه» بزاءين من العزة.

ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث: **الحديث الأول:**

١ ـ بَاب ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ [الفتح: ١]

٤٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (ثَلاثَ مَرَّاتٍ) كُلَّ ذَلِكَ لا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ:

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢١٧).

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. ٨/٥٨٣

[تقدم في: ٤١٧٧، الأطراف: ٥٠١٢]

٤٨٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ.

[تقدم في: ٤١٧٢]

٤٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ، فَرَجَّعَ فِيهَا. قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ.

[تقدم في: ٤٢٨١، الأطراف: ٥٠٣٤، ٥٠٤٧، ٧٥٤٠]

قوله: (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان في سفر) هذا السياق صورته الإرسال؛ لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر، بدليل قوله في أثنائه: «قال عمر: فحركت بعيري. . .» إلخ. وإلى ذلك أشار القابسي، وقد جاء من طريق أخرى: «سمعت عمر» أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال: «لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان» انتهى. ورواية ابن غزوان ـ وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد ـ قد أخرجها أحمد عنه، واستدركها مغلطاي على البزار ظانًا أنه غير ابن غزوان، وأورده الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق هذين، ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحنيني أيضًا، فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال. وقد تقدم في المغازي[1] أن الإسماعيلي أيضًا أخرج طريق ابن عثمة، وكذا أخرجها الترمذي، وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال: «لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نُسُكِنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت». وسيأتي حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبًا[2].

واختلف في المكان الذي نزلت فيه: فوقع عند محمد بن سعد: «بضَجْنان» وهي بفتح

---

(١) (٩/ ٢٧٧)، كتاب المغازي، باب ٣٥، في شرح حديث ٤١٧٧.

(٢) (١٠/ ٦٠٦)، كتاب التفسير «الفتح»، باب ٥، ح ٤٨٤٤.

المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة. وعند الحاكم في «الإكليل»: «بكراع الغميم». وعن أبي معشر: «بالجحفة». والأماكن الثلاثة متقاربة.

قوله: **(فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه)** يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب، بل السكوت قد يكون جوابًا لبعض الكلام. وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهمّا عنده، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي.

قوله: **(ثكلت)** بكسر الكاف **(أم عمر)** في رواية الكشميهني: «ثكلتك أم عمر»، والثكل فقدان المرأة ولدها، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها.

قوله: **(نزرت)** بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر، أي ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابي. وقال الداودي: معنى المثقل: أقللت كلامه إذا سألته ما لا يجب أن يجيب عنه. وأبعد من فسر نزرت بـ«راجعت».

قوله: **(فما نشبت)** بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة، أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت.

قوله: **(أن سمعت صارخًا يصرخ بي)** لم أقف على اسمه.

قوله: **(لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)** أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح، قال ابن العربي: أطلق المفاضلة/ بين المنزلة التي أعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس، ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها. وأجاب ابن بطال[1] بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء؛ لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة. وأجاب ابن العربي بما حاصله: أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٤] ولا مفاضلة بين الجنة والنار، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها، أو أنها المقصودة، فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه. انتهى. ويحتمل أن يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا

٨/ ٥٨٤

(١) (١٠/ ٢٥٠)، فضائل القرآن.

لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس.

الحديث الثاني:

قوله: (سمعت قتادة عن أنس ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ قال: الحديبية) هكذا أورده مختصرًا، وقد أخرجه في المغازي بأتم من هذا، وبيَّن أن بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل. وسمي ما وقع في الحديبية فتحًا؛ لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه، وقد تقدم شرح ذلك مبينًا في كتاب المغازي[1].

الحديث الثالث:

قوله: (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد.

قوله: (فرجع فيها) أي ردد صوته بالقراءة، وقد أورده في التوحيد[2] من طريق أخرى بلفظ: «كيف ترجيعه؟ قال: «ءاءاءا ثلاث مرات». قال القرطبي[3]: هو محمول على إشباع المد في موضعه. وقيل: كان ذلك بسبب كونه راكبًا فحصل الترجيع من تحريك الناقة. وهذا فيه نظر؛ لأن في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الإسماعيلي «وهو يقرأ قراءة لينة، فقال: لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن»، وكذا أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» عن أبي النضر عن شعبة. وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»[4].

٢ـ باب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢]

٤٨٣٦ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا زِيَادٌ أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ! قَالَ: **«أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»**.

[تقدم في: ١١٣٠، الأطراف: ٦٤٧١]

٤٨٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ سَمِعَ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ

---

(١) (٩/ ٢٥٧)، كتاب المغازي، باب ٣٥، ح٤١٥٠.

(٢) (١٧/ ٥٨٣)، كتاب التوحيد، باب ٥٠، ح٧٥٤٠.

(٣) المفهم (٢/ ٤٢٤).

(٤) (٣/ ٥٢٣)، كتاب التهجد، باب ٦، ح١١٣٠.

عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «**أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.

[تقدم في: ١١١٨، الأطراف: ١١١٩، ١١٤٨، ١١٦١، ١١٦٨]

الحديث الرابع: حديث المغيرة بن شعبة: «قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه»، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل[1] من كتاب الصلاة.

الحديث الخامس: حديث عائشة في ذلك:

قوله: (أنبأنا حيوة) هو ابن شريح المصري. وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل.

قوله: (فلما كثر لحمه) أنكره الداودي وقال: المحفوظ «فلما بدن» أي كبر، فكأن الراوي/ تأوله على كثرة اللحم. انتهى. وتعقبه أيضًا ابن الجوزي[2] فقال: لم يصفه أحد بالسمن أصلاً، ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين، وأحسب بعض الرواة لما رأى «بدن» ظنه كثر لحمه، وليس كذلك وإنما هو «بدن تبدينًا» أي أسن، قاله أبو عبيد[3]. قلت: وهو خلاف الظاهر، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر؛ فإنه يكون من جملة المعجزات، كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش، وأي فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت: «لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالسًا»، لكن يمكن تأويل قوله: «ثقل» أي ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلاً لدخوله في السن.

٨/ ٥٨٥

قوله: (صلى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) في رواية هشام بن عروة عن أبيه «قام فقرأ نحوًا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع» أخرجاه، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة[4]، وأخرجا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ: «فإذا بقي من قراءته

---

(١) (٣/ ٥٢٣)، كتاب التهجد، باب٦، ح١١٣٠.

(٢) كشف المشكل (٤/ ٣١٧، ح٢٥٩١/ ٣٣١٣).

(٣) الغريبين (١/ ١٥٧).

(٤) (٣/ ٥٠٠)، كتاب تقصير الصلاة، باب ٢٠، ح١١١٨.

نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع»، ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة: «فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية». وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه ﷺ وفيه: «وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعدًا ركع وسجد وهو قاعد»، وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعًا بين الحديثين. وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل[1]، وكثير من فوائده أيضًا في آخر أبواب تقصير الصلاة.

٣ـ باب ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ ﴾ [الفتح: ٨]

٤٨٣٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي هِلالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ ﴾ [الأحزاب: ٤٥] قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ»، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

[تقدم في: ٢١٢٥]

قوله: (باب ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾).

قوله: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) أي القعنبي، كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن. ووقع عند غيرهما «عبد الله» غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث. وقال أبو علي الجياني[2]: عندي أنه عبد الله بن صالح. ورجح هذا المزي[3] وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب «الأدب المفرد»[4] عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز. قلت: لكن لا يلزم من ذلك الجزم به، وما المانع أن يكون

---

(١) (٣/ ٥٠٠)، كتاب تقصير الصلاة، باب ٢٠، ح١١١٨.

(٢) تقييد المهمل (٢/ ٩٩٣، ٩٩٤).

(٣) تحفة الأشراف (٦/ ٣٦٣، ح٨٨٨٦).

(٤) (ص: ٩٧، رقم٢٤٧).

له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد ؟ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر وهما حافظان ، وقد أخرج البخاري في «باب التكبير إذا علا شرفًا» من كتاب الحج[١] حديثًا قال فيه : «حدثنا عبد الله ـ غير منسوب ـ حدثنا عبد العزيز / بن أبي سلمة . كذا للأكثر غير منسوب ، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما في حديث الباب ، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن «حدثنا عبد الله بن يوسف» فتعين المصير إليه ؛ لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن .

٨ / ٥٨٦

قوله : **(عن هلال بن أبي هلال)** تقدم القول فيه في أوائل البيوع[٢] .

قوله : **(عن عبد الله بن عمرو بن العاص)** تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضًا ، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به ، وأنهم سألوه عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال : «أجل إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن» . وللدارمي من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب قال : «في السطر الأول محمد رسول الله عبدي المختار» .

قوله : **(أن هذه الآية التي في القرآن** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ **قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا)** أي شاهدًا على الأمة ومبشرًا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار ، أو شاهدًا للرسل قبله بالإبلاغ .

قوله : **(وحرزًا)** بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي حصنًا ، والأميين هم العرب ، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع .

قوله : **(سميتك المتوكل)** أي على الله لقناعته باليسير ، والصبر على ما كان يكره .

قوله : **(ليس)** كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ، ولو جرى على النسق الأول لقال : لست .

قوله : **(بفظ ولا غليظ)** هو موافق لقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ ولا يعارض قوله تعالى : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ لأن النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه والأمر محمول على المعالجة ، أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية .

قوله : **(ولا سخاب)** كذا فيه بالسين المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالصاد أشهر ،

---

(١) تقييد المهمل (٢/ ٩٩٣ ، ٩٩٤) .

(٢) (٥/ ٥٨٧) ، كتاب البيوع ، باب ٥٠ ، ح٢١٢٥ .

وقد تقدم ذلك أيضًا .

قوله : (**ولا يدفع السيئة بالسيئة**) هو مثل قوله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ زاد في رواية كعب «مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام» .

قوله : (**وأن يقبضه**) أي يميته .

قوله : (**حتى يقيم به**) أي حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر .

قوله : (**فيفتح بها**) أي بكلمة التوحيد (**أعينًا عميًا**) أي عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القابسي «أعين عمى» بالإضافة ، وكذا الكلام في الآذان والقلوب . وفي مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي «ليس بوهن ولا كسل ، ليختن قلوبًا غلفًا ، ويفتح أعينًا عميًا ، ويسمع آذانًا صمًا ، ويقيم ألسنة عوجاء حتى يقال : لا إله إلا الله وحده» .

(تنبيه) : قيل أتي بجمع القلة في قوله : (أعين) للإشارة إلى أن المؤمنين أقل من الكافرين ، وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله : (ثلاثة قروء) والأول أولى . ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول إلى جمع القلة أو للمؤاخاة في قوله : (آذانًا) وقد ترد القلوب على المعنى الأول ، وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة .

٤ ـ بَاب ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ [الفتح : ٤]

٤٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ يَنْفِرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : «**تلك السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ**» .

[تقدم في : ٣٦١٤، الأطراف : ٥٠١١]

/ **قوله :** (باب ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾) ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة وسيأتي بتمامه في فضائل القرآن[1] مع شرحه إن شاء الله تعالى .

٨ / ٥٨٧

(١) (١١/ ٢٤٨)، كتاب فضائل القرآن، باب١٥، ح٥٠١٨ .

٥ـ بَاب ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]

٤٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمائَةٍ.

[تقدم في: ٣٥٧٦، الأطراف: ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٦٥٣٩]

٤٨٤١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ: مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ.

[الحديث ٤٨٤١ـ طرفاه في: ٥٤٧٩، ٦٢٢٠]

٤٨٤٢ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ.

٤٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ـ . . .

[تقدم في: ١٣٦٣، الأطراف: ٤١٧١، ٦٠٤٧، ٦١٠٥، ٦٦٥٢]

٤٨٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ». فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ـ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ ـ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا. فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: **«يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا»**، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا. فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ.

[تقدم في: ٣١٨١، الأطراف: ٣١٨٢، ٤١٨٩، ٧٣٠٨]

قوله: (**باب قوله**: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾) ذكر فيه أربعة أحاديث: **أحدها**: حديث جابر: «كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة»، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب المغازي[١].

---

(١) (٩/ ٢٦١)، كتاب المغازي، باب٣٥، ح٤١٥٤، وأيضًا اختلف في العدد في شرح حديث ٤١٤٧، باب ٣٥، (٩/ ٢٥٦).

وثانيها:

قوله: (علي بن عبد الله) هو ابن المديني كذا للأكثر، ووقع في رواية المستملي «علي بن سلمة»، وهو اللبقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذي[1].

قوله: (عن عبد الله بن المغفل المزني ممن شهد الشجرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف) بخاء معجمة أي الرمي بالحصى بين إصبعين، وسيأتي الكلام عليه في الأدب[2].

قوله: (وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله بن مغفل المزني في البول في المغتسل) كذا للأكثر وزاد في رواية الأصيلي وكذا لأبي ذر عن السرخسي/ «يأخذ منه الوسواس»، وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة، وإنما أورد الأول لقول الراوي فيه «ممن شهد الشجرة» فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد. وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل، وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف، فلله دره.

٨ / ٥٨٨

وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال: «نهي ـ أو زجر ـ أن يبال في المغتسل»، وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الأصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وَهْمٌ. نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه «لا يبولن أحدكم في مستحمه، فإن عامة الوسواس منه»، قال الترمذي: غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث أشعث. وتُعقب بأن الطبري أخرجه من طريق إسماعيل ابن مسلم عن الحسن أيضًا، وهذا التعقب وارد على الإطلاق، وإلا فإسماعيل ضعيف.

الحديث الثالث:

قوله: (عن خالد) هو الحذاء.

قوله: (عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذي يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه، فكأنه يقصد التفنن بذلك، وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة

---

(١) الهداية (٢/ ٥٣٠)، وانظر أيضًا: تقييد المهمل (٣/ ١٠٠٣).

(٢) (١٤/ ١٠٥)، كتاب الأدب، باب ١٢٢، ح٦٢٢٠.

الحديبية(١).

الحديث الرابع:

قوله: (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد الطنافسي.

قوله: (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة، تقدم في أواخر الجزية(٢).

قوله: (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسئول عنه، وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه «أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ـ يعني الخوارج ـ قال: كنا بصفين فقال رجل . . . » فذكره.

قوله: (فقال: كنا بصفين) هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين علي ومعاوية.

قوله: (فقال رجل: «ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله») ساق أحمد إلى آخر الآية، هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء، ذكره الطبري، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها، فكان كما ظن، فلما رفعوها وقالوا: بيننا وبينكم كتاب الله. وسمع من بعسكر علي وغالبهم ممن يتدين، قال قائلهم ما ذكر، فأذعن علي إلى التحكيم موافقة لهم واثقًا بأن الحق بيده. وقد أخرج النسائي هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذي أخرجه البخاري فذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد، وزاد بعد قوله: «كنا بصفين»: «قال: فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل المصحف إلى علي فادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك. فأتى به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله. فقال علي: أنا أولى بذلك، بيننا كتاب الله، فجاءته الخوارج ـ ونحن يومئذ نسميهم القراء ـ وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء القوم، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقام سهل بن حنيف».

قوله: (فقال علي: نعم) زاد أحمد والنسائي: «أنا أولى بذلك»، أي بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدي.

---

(١) (٩/ ٢٧١)، كتاب المغازي، باب ٣٥، ح ٤١٧١.

(٢) (٧/ ٤٧٦)، كتاب الجزية والموادعة، باب ١٨، ح ٣١٨٢.

قوله: **(وقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم)** أي في هذا الرأي؛ لأن كثيرًا منهم أنكروا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله. فقال علي: كلمة حق أريدَ/ بها باطل. وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة علي، وأن لا يخالف ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة، وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية، وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا إليه من الصلح، ثم ظهر أن الأصلح هو الذي كان شرع النبي ﷺ فيه. وسيأتي ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استتابة المرتدين[١] إن شاء الله تعالى، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط[٢].

٨ / ٥٨٩

٤٩ـ سورة الْحُجُرَات

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾: لا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ ﴿امْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ. ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾: يُدْعَى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلامِ. ﴿يَلِتْكُمْ﴾: يَنْقُصْكُمْ. أَلَتْنَا: نَقَصْنَا

قوله: **(سورة الحجرات. بسم الله الرحمن الرحيم)** كذا لأبي ذر، واقتصر غيره على الحجرات حسب، والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبي ﷺ.

قوله: **(وقال مجاهد: لا تقدموا: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضي الله على لسانه)** وصله عبد بن حميد[٣] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، ورويناه في كتاب «ذم الكلام» من هذا الوجه.

(تنبيه): ضبط أبو الحجاج البناسي «تقدموا» بفتح القاف والدال وهي قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمي وهي التي ينطبق عليها هذا التفسير، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناسًا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فأنزلها الله. قال: وقال الحسن: هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة.

قوله: **(امتحن أخلص)** وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحب.

---

(١) (١٦/ ١٦٤)، كتاب استتابة المرتدين، باب ٦.

(٢) (٦/ ٦٢١)، كتاب الشروط، باب ١٥، ح ٢٧٣٢.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣١٥).

قوله: **(ولا تنابزوا: يدعي بالكفر بعد الإسلام)** وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ: «لا يدعو الرجل بالكفر وهو مسلم»، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] قال: لا يطعن بعضكم على بعض، ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ قال: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق يا منافق. وعن الحسن قال: كان اليهودي يسلم فيقال له: يا يهودي. فنهوا عن ذلك، وللطبري من طريق عكرمة نحوه. وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبي حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال: «فينا نزلت ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾، قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدًا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: إنه يغضب منه. فنزلت».

قوله: **(يلتكم: ينقصكم. ألتنا: نقصنا)** وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه، وبه في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: ٢١] قال: ما نقصنا الآباء للأبناء.

(تنبيه): هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادًا، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا، فإنه قرأ «لا يألتكم» بزيادة همزة، والباقون بحذفها، وهو من لات يليت. قاله أبو عبيدة[1]، قال: وقال رؤبة:

وليلة ذات ندا سريت ولم يلتني عن سراها ليت

وتقول العرب: ألاتني حقي وألاتني عن حاجتي أي صرفني. وأما قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ فهو من ألت يألت أي نقص.

٨/٥٩٠

١ ـ باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآيَةَ [الحجرات: ٢]

﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ «الشَّاعِر»

٤٨٤٥ ـ حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ـ قَالَ نَافِعٌ: لا أَحْفَظُ اسْمَهُ ـ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلا خِلافِي. قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢١).

يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ. يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

[تقدم في: ٤٣٦٧، الأطراف: ٤٨٤٧، ٧٣٠٢]

٤٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى ابْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ. فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

[تقدم في: ٣٦١٣]

قوله: (**باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية**) كذا للجميع.

قوله: (**تشعرون: تعلمون، ومنه الشاعر**) هو كلام أبي عبيدة.

قوله: (**حدثنا يسرة**) بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي، وليس هو نافع مولى ابن عمر، ونبه الكرماني[1] هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال: ليس هذا الحديث ثلاثيًا؛ لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي.

قوله: (**كاد الخيِّران**) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة.

(**يهلكان**) كذا لأبي ذر، وفي رواية «يهلكا» بحذف النون. قال ابن التين: كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير «أن». انتهى. وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ «أن يهلِكا»، وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر، ثم هذا السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير. وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة «أن عبد الله بن الزبير أخبرهم» فذكره بكماله.

قوله: (**رفعا أصواتهما حين قدم عليه ركب بني تميم**) في رواية أحمد «وفد بني تميم»، وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن ببني العنبر وهم بطن من بني تميم، ذكر

---

(١) (١٨/١٠١).

ذلك أبو الحسن المدائني.

قوله: (**فأشار أحدهما**) هو عمر، بينه ابن جريج في الرواية التي في الباب بعده، ووقع عند الترمذي من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ: «إن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله على قومه. فقال عمر: لا تستعمله يا رسول/ الله» الحديث، وهذا يخالف رواية ابن جريج، وروايته أثبت من مؤمل بن إسماعيل. والله أعلم.

٨ / ٥٩١

قوله: (**بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع**) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال ـ بكسر المهملة وتخفيف القاف ـ ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، وكانت وفاة الأقرع بن حابس في خلافة عثمان.

قوله: (**وأشار الآخر**) هو أبو بكر، بينه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع: لا أحفظ اسمه، سيأتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أي ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، قال الكلبي في «الجامع»: كان يقال له تيار الفرات لجوده. قلت: وله ذكر في غزوة حنين، أورده البغوي في «الصحابة» بإسناد صحيح.

قوله: (**ما أردت إلا خلافي**) أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي، وفي رواية أحمد «إنما أردت خلافي»، وهذا هو المعتمد، وحكى ابن التين أنه وقع هنا «ما أردت إلى خلافي» بلفظ حرف الجر، و «ما» في هذا استفهامية و«إلى» بتخفيف اللام، والمعنى أي شيء قصدت منتهيًا إلى مخالفتي، وقد وجدت الرواية التي ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميهني.

قوله: (**فارتفعت أصواتهما**) في رواية ابن جريج «فتماريا» حتى ارتفعت أصواتهما.

قوله: (**فأنزل الله**) في رواية ابن جريج «فنزل في ذلك».

قوله: (**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية**) زاد وكيع ـ كما سيأتي في الاعتصام[1] ـ: «إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾». وفي رواية ابن جريج: «فنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ﴾»، وقد استشكل ذلك. قال ابن عطية: الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب. قلت: لا يعارض ذلك هذا الحديث، فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير هو أول السورة ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾، ولكن لما اتصل

---

(١) (١٧/ ١٧٢)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٥، ح٧٣٠٢.

بها قوله: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ ﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته، وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم، والذي يختص بهم قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾. قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين. فقال النبي ﷺ: ذاك الله عز وجل. ونزلت».

قلت: ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق، ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع، ثم عقب ذلك كله بترجمة «باب قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾» إشارة إلى قصة جفاة الأعراب من بني تميم، لكنه لم يذكر في الترجمة حديثًا كما سأبينه قريبًا، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكورين كما أورده ابن إسحاق في المغازي مطولاً.

قوله: (فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام: «فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه». قلت: وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي ﷺ، وهذا مرسل، وقد أخرجه الحاكم موصولاً من حديث أبي هريرة نحوه، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال: «لما نزلت ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ الآية قال أبو بكر: قلت: يا رسول الله، آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار».

قوله: (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) قال مغلطاي: يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة، فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة. قلت: وهذا بعيد عن الصواب، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر/ الصديق. وقد وقع في رواية الترمذي قال: «وما ذكر ابن الزبير جده». وقد وقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره: «وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر»، وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون إليه لقوله: «إن ابني هذا سيد»، وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاعي فيما اختص به النبي ﷺ عن الأنبياء. وفيه نظر؛ فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب إلى إبراهيم وهو ابن بنته، وهو استدلال صحيح، وإطلاق الأب على الجد مشهور، وهو مذهب أبي بكر الصديق كما تقدم في المناقب[1].

٨/ ٥٩٢

(١) (٨/ ٢٨٧)، كتاب المناقب، باب ٢٥، ح ٣٦١٣.

قوله: (افتقد ثابت بن قيس) تقدم شرحه مستوفى في أواخر علامات النبوة[١].

قوله: (فقال رجل: يا رسول الله) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن أنس، وقيل: هو عاصم بن عدي، وقيل: أبو مسعود، والأول المعتمد.

قوله: (أنا أعلم لك علمه) أي أعلم لأجلك علما متعلقًا به.

قوله: (فقال موسى) هو ابن أنس راوي الحديث عن أنس.

٢ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات: ٤]

٤٨٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ. وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى ـ أَوْ إِلا ـ خِلافِي. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ. فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. حَتَّى انْقَضَتِ الآيَةُ.

[تقدم في: ٤٣٦٧، الأطراف: ٤٨٤٥، ٧٣٠٢]

قوله: (باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذي قبله، وروى الطبري من طريق مجاهد قال: هم أعراب بني تميم، ومن طريق أبي إسحاق عن البراء قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدي زين وإن ذمي شين. فقال: ذاك الله تبارك وتعالى». وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلاً وزاد «فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية»، ومن طريق الحسن نحوه.

قوله: (عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير[٢] من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة بالعنعنة، وتابعه هشام بن يوسف، وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلاً قال: «أخبرني رجل أن ابن أبي ملكية أخبره»، فيحمل على أن ابن جريج حمله عن ابن أبي ملكية بواسطة، ثم لقيه فسمعه منه.

---

(١) (٨/ ٢٨٧)، كتاب المناقب، باب ٢٥، ح٣٦١٣.

(٢) بل في آخر المغازي (٩/ ٥١٤)، باب ٦٨، ح٤٣٦٧.

٣ـ باب ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات : ٥]

قوله : (باب قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث، وقد أخرج الطبري والبغوي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال : «حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد، اخرج إلينا، فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ الحديث»، وسياقه لابن جرير . قال ابن منده : الصحيح عن أبي سلمة أن الأقرع مرسل، / وكذا أخرجه أحمد على الوجهين، وقد ساق محمد بن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في «المعرفة» من طريق أخرى موصولة .

٨ / ٥٩٣

٥٠ـ سورة قٓ

﴿ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ : رَدٌّ . ﴿ فُرُوجٍ ﴾ : فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ . ﴿ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ : وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ وَالْحَبْلُ حَبْلُ الْعَاتِقِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْ عِظَامِهِمْ . ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : بَصِيرَةً . ﴿ حَبَّ الحَصِيدِ ﴾ : الْحِنْطَةُ . ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ : الطِّوَالُ . ﴿ أَفَعَيِينَا ﴾ : أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا . ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ : الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ . ﴿ فَنَقَّبُوا۟ ﴾ : ضَرَبُوا . ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ : لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ . ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ : رَصَدٌ . ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : الْمَلَكَانِ، كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ، شَهِيدٌ شَاهِدٌ بِالْغَيْبِ . ﴿ لُّغُوبٍ ﴾ : النَّصَبُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ : الْكُفُرَّى مَادَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ . فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ . كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي «قٓ» وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ، وَيُكْسَرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ : يَوْمَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ

قوله : (سورة قٓ . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : «قٓ» اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : جبل محيط بالأرض، وقيل : هي القاف من قوله : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر :

قلت لها قفي لنا قالت قاف

قوله: (رجع بعيد: رد) هو قول أبي عبيدة[١] بلفظه، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال: أنكروا البعث فقالوا: من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا.

قوله: (فروج: فتوق واحدها فرج) أي بسكون الراء، هو قول أبي عبيدة[٢] بلفظه، وروى الطبري من طريق مجاهد قال: الفرج الشق.

قوله: (﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾: وريداه في حلقه، والحبل حبل العاتق) سقط هذا لغير أبي ذر، وهو قول أبي عبيدة[٣] بلفظه وزاد: فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ قال: من عرق العنق.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: من عظامهم) وصله الفريابي[٤] عن ورقاء عن ابن أبي نجيح بهذا، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا. وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن: أي من أبدانهم.

(تنبيه): زعم ابن التين أنه وقع في البخاري بلفظ «من أعظامهم»، ثم استشكله وقال: الصواب «من عظامهم». وفَعْل ـ بفتح الفاء وسكون العين ـ لا يجمع على أفعال إلا نادراً.

قوله: (تبصرة: بصيرة) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا، وقاله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾ قال: نعمة من الله عز وجل.

قوله: (حب الحصيد: الحنطة) وصله الفريابي أيضًا عنه، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هو البر والشعير.

٨/٥٩٤ **قوله: (باسقات: الطوال)** وصله/ الفريابي أيضا كذلك، وروى الطبري من طريق عبد الله ابن شداد قال: بسوقها طولها في قامة. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: يعني طولها.

قوله: (أفعيينا: أفأعيي علينا) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[٥].

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٢).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٢).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٣).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٣١٦).

(٥) (٧/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، كتاب بدء الخلق، باب ١.

قوله: (رقيب عتيد: رصد) وصله الفريابي أيضًا كذلك، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يكتب كل ما تكلم به من خير وشر. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال: قال الحسن وقتادة: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه. وكان عكرمة يقول: إنما ذلك في الخير والشر.

قوله: (سائق وشهيد: الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال: سائق يسوقها، وشهيد يشهد عليها بعملها. وروى نحوه بإسناد موصول عن عثمان.

قوله: (وقال قرينه: الشيطان الذي قيض له) وصله الفريابي أيضًا، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه.

قوله: (فنقبوا: ضربوا) وصله الفريابي أيضًا، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [قٓ: ٣٦] قال: أثروا. وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾: طافوا وتباعدوا، قال امرؤ القيس:

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله: (﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾: لا يحدث نفسه بغيره) وصله الفريابي أيضًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال: هو رجل من أهل الكتاب ﴿ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ أي استمع للقرآن ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمدًا ﷺ مكتوبًا. قال معمر: وقال الحسن: هو منافق استمع ولم ينتفع.

قوله: (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[1]، وهو بقية تفسير قوله: ﴿ أَفَعَيِينَا ﴾، وحقه أن يكتب عندها.

قوله: (شهيد: شاهد بالغيب) في رواية الكشميهني «بالقلب»، ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر.

قوله: (﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾: من نصب) وصله الفريابي كذلك، وتقدم في بدء الخلق أيضًا. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، وفرغ من الخلق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فأكذبهم الله فقال: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [قٓ: ٣٨]

(١) (٨/ ٤٨٣ـ٤٨٥)، كتاب بدء الخلق، باب ١.

قوله: (وقال غيره: نضيد: الكفري مادام في أكمامه، ومعناه منضود بعضه على بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبي عبيدة[١] بمعناه.

قوله: (وأدبار النجوم، وأدبار السجود. كان عاصم يفتح التي في «قٓ» ويكسر التي في الطور، ويكسران جميعًا وينصبان) هو كما قال، ووافق عاصمًا أبو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا، وقرأ الباقون بالكسر هنا، وقرأ الجمهور بالفتح في الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف؛ ونقلها غيره في الشواذ، فالفتح جمح دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارًا، ورجح الطبري الفتح فيهما.

قوله: (وقال ابن عباس: يوم الخروج يوم يخرجون إلى البعث من القبور) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه، وتقدم في الجنائز نحوه.

١ ـ بـاب ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قٓ: ٣٠]

٤٨٤٨ ـ حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَـنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَـنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ»**.

[الحديث: ٤٨٤٨، طرفاه في: ٦٦٦١، ٧٣٨٤]

٨/٥٩٥ / ٤٨٤٩ ـ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ حَدَّثَـنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ حَدَّثَـنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ ـ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ ـ: **«يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلْ امْتَلأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْ قَطْ»**.

[الحديث: ٤٨٤٩، طرفاه في: ٤٨٥٠، ٧٤٤٩]

٤٨٥٠ ـ حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَـنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لا يَدْخُلُنِي إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ**

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٣).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣١٨).

بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

[تقدم في: ٤٨٤٩، الأطراف: ٧٤٤٩]

قوله: (باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾) اختلف النقل عن قول جهنم: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد، وجاء عن بعض السلف انه استفهام إنكار كأنها تقول ما بقي فيَّ موضع للزيادة. فروى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: أي هل من مدخل قد امتلأت؟ ومن طريق مجاهد نحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف، ورجح الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة. وقال الإسماعيلي: الذي قاله مجاهد موجه، فيحمل على أنها قد تزاد وهي عند نفسها لا موضع فيها للمزيد.

قوله ـ في حديث أنس ـ: (يلقى في النار وتقول: هل من مزيد) في رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «لا تزال جهنم يلقى فيها» أخرجه أحمد ومسلم.

قوله: (حتى يضع قدمه فيها) كذا في رواية شعبة، وفي رواية سعيد «حتى يضع رب العزة فيها قدمه».

قوله: (فتقول: قط قط) في رواية سعيد: «فيزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك»، وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة: «فتقول: قَد قَد» بالدال بدل الطاء. وفي حديث أبي هريرة: «فيضع الرب عليها قدمه فتقول: قط قط»، وفي الرواية التي تليها: «فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط قط. فهناك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض». وفي حديث أُبي بن كعب عند أبي يعلى: «وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه، فيزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط»، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد: «فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد. ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد. حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها، فتنزوي فتقول: قدني قدني».

وقوله: (قط قط) أي حسبي حسبي، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة، و«قط» بالتخفيف ساكنًا، ويجوز الكسر بغير إشباع، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر «قطي قطي» بالإشباع، و«قطني» بزيادة نون مشبعة، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية

سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة أيضًا، كلها بمعنى «يكفي». وقيل: «قط» صوت جهنم. والأول هو الصواب عند الجمهور، ثم رأيت في/ تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذي قبله، ولفظه: «فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ» انتهى. فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد، لكن في سنده موسى بن مطير وهو متروك.

٨/٥٩٦

واختلف في المراد بالقدم[١]: فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة، وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله، بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله. وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال: المراد إذلال جهنم، فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم، وليس المراد حقيقة القدم، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب

---

(١) **قوله: «واختلف في المراد في القدم...» إلخ**: لم يختلف أهل السنة والجماعة في المراد بالقدم المذكور في الحديث؛ فالقَدَم عندهم هو قَدَم الرب سبحانه، والرِجل كذلك؛ فالله تعالى موصوف بأن له قدمًا ورِجلاً كما جاء في الحديث الصحيح، وكما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي أنه موضع قدمي الرب سبحانه. وقول أهل السنة في القدم لله تعالى كقولهم في العينين واليدين والوجه؛ وهو الإثبات لحقائقها اللائقة به سبحانه، وأنها لا تماثل صفات المخلوقين، ولا يعلم العباد كنهها؛ فمعانيها معلومة وكيفياتها مجهولة. ويقولون في النصوص الواردة فيها: أمروها كما جاءت بلا كيف؛ ومرادهم الإيمان بها، وبما تدل عليه من إثبات الصفات من غير تفسير لها بما يخالف ظاهرها، وهو التأويل المذموم الذي حقيقته التحريف.

والحافظ عفا الله عنه أكثر من نقل أقوال الشراح في تأويل القدم والرجل، وكلها أقوال مخالفة لظاهر الحديث ولمذهب السلف. ومبناها كلها على أنه ليس لله قدم حقيقة، كما أنه ليس له يدان حقيقة، ولا عينان حقيقة، ولا وجه، وهو مذهب المعطلة من الجهمية ومن تبعهم في تعطيل الصفات كلها أو بعضها، وليت الحافظ رحمه الله تعالى ضرب عن هذه الأقوال صفحًا؛ لأنها مخالفة كلها لظاهر الحديث، والمقصود منها دفع ظاهر الحديث ـ وهو إثبات القَدَم لله حقيقة ـ وهو مستحيل على الله عند النفاة؛ لأن ذلك بزعمهم يستلزم التشبيه، ولكن الحافظ ذكر أن مذهب السلف هو إمرار الحديث على ظاهره دون التعرض لتأويله.

ويظهر من سياق كلامه ترجيح هذه الطريقة. والغالب أن الحافظ يريد بطريقة السلف: التفويض في معاني النصوص لا إثبات ماتدل عليه من الصفات، فترجيحه لطريقة السلف لا يدل على أنه يثبت القدم لله حقيقة؛ يدل على ذلك قوله: (**بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله**).

وعند النفاة إثبات كل هذه الصفات نقص، فإضافتها إلى الله تعالى في هذه النصوص يوهم النقص عندهم، فيوجبون نفي ظاهرها، ثم يوجبون فيها: إما التفويض، وإما التأويل مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد. وهو مخالف لمذهب السلف كما أسلفنا. [البراك].

الأمثال ولا تريد أعيانها، كقولهم: رغم أنفه، وسقط في يده. وقيل: المراد بالقدم الفرط السابق، أي يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب. قال الإسماعيلي: القدم قد يكون اسمًا لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطًا، فالمعنى ما قدموا من عمل. وقيل: المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين، فالضمير للمخلوق معلوم، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم، أو المراد بالقدم الأخير؛ لأن القدم آخر الأعضاء، فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها، ويكون الضمير للمزيد.

وقال ابن حبان في صحيحه بعد إخراجه: هذا من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله فيها، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعًا من الأمكنة المذكورة فتمتلئ؛ لأن العرب تطلق القدم على الموضع، قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: ٢] يريد موضع صدق. وقال الداودي: المراد بالقدم: «قدم صدق» وهو محمد، والإشارة بذلك إلى شفاعته، وهو المقام المحمود، فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان. وتُعقِّب بأن هذا منابذ لنص الحديث؛ لأن فيه: «يضع قدمه» بعد أن قالت: «هل من مزيد»، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها، وصريح الخبر أنها تنزوي بما يجعل فيها لا يخرج منها. قلت: ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر، كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم «يعطى كل مسلم رجلًا من اليهود والنصارى فيقال: هذا فداءك من النار»، فإن بعض العلماء قال: المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحدًا من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور، فإذا وقع العظم حصل الملء الذي تطلبه.

ومن التأويل البعيد قول من قال: المراد بالقدم قدم إبليس، وأخذه من قوله: «حتى يضع الجبار فيها قدمه»، وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرًا وجبارًا، وظهور بُعْد هذا يغني عن تكلف الرد عليه. وزعم ابن الجوزي(١) أن الرواية التي جاءت بلفظ «الرجل» تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة، فرواها بالمعنى فأخطأ، ثم قال: ويحتمل أن يكون المراد بالرِجْل إن كانت محفوظة الجماعة، كما تقول: رجل من جراد، فالتقدير يضع فيها جماعة، وأضافهم إليه إضافة اختصاص. وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ «الرِجْل» غير ثابتة عند أهل النقل، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين، وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في

---

(١) كشف المشكل (٣/ ٥٠١، ح١٩٨٧/ ٢٤٤٩).

القدم، فقيل: رِجْل بعض المخلوقين. وقيل: إنها اسم مخلوق من المخلوقين. وقيل: إن الرِجْل تستعمل في الزجر، كما تقول: وضعته تحت رِجْلي. وقيل: إن الرِجْل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد، كما تقول: قام في هذا الأمر على رِجْل.

٨/ ٥٩٧
وقال أبو الوفاء بن عقيل: تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في/ النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فمن يأمر نارًا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة؟! انتهى. ويفهم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه: «ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار...»، فذكر الحديث وقال فيه: «ولا يظلم الله من خلقه أحدًا»، فإن فيه إشارة إلى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشؤهم الله لأجل ملئها، وأما النار فلا ينشئ لها خلقًا، بل يفعل فيها شيئًا عبر عنه بما ذكر يقتضي لها أن ينضم بعضها إلى بعض، فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدًا. وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفًا على العمل بل ينعم الله بالجنة على من لم يعمل خيرًا قط، كما في الأطفال.

قوله ـ في أول الحديث الثاني ـ: **(حدثنا محمد بن موسى القطان)** هو الواسطي، وأبو سفيان الحميري أدركه البخاري بالسن ولم يلقه.

قوله: (حدثنا عوف) لأبي سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مطولاً. وقوله: (رفعه، وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان) القائل ذلك محمد بن موسى الراوي عنه، وقال: يوقفه من الرباعي وهو لغة، والفصيح يقفه من الثلاثي، والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفًا ويرفعه أحيانًا، وقد رفعه غيره أيضًا.

قوله ـ في الطريق الثالثة ـ: **(أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة)** وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره: «قال معمر: وأخبرني أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله»، وأخرجه مسلم بالوجهين.

قوله: (تحاجت) أي تخاصمت.

قوله: (بالمتكبرين والمتجبرين) قيل: هما بمعنى، وقيل: المتكبر المتعاظم بما ليس فيه، والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه، وقيل: الذي لا يكترث بأمر.

قوله: (ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحتين أي المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس، وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات، لكنهم

بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح. أو المراد بالحصر في قول الجنة: «إلا ضعفاء الناس» الأغلب. قال النووي(١): هذا الحديث على ظاهره، وإن الله يخلق في الجنة والنار تمييزًا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج. ويحتمل أن يكون بلسان الحال، وسيأتي مزيدًا لهذا في «باب قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]» من كتاب التوحيد(٢) إن شاء الله تعالى.

٢ـ باب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩]

٤٨٥١ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: **«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾.

[تقدم في: ٥٥٤، الأطراف: ٥٧٣، ٧٤٣٤، ٧٤٣٥، ٧٤٣٦]

٤٨٥٢ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾.

/ قوله: (باب قوله: **«فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»**) كذا لأبي ذر في الترجمة، وفي سياق الحديث، ولغيره ﴿وَسَبِّحْ﴾ بالواو فيهما، وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب، وعندهم أيضًا ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، وهو الموافق لآية السورة.

٨ / ٥٩٨

ثم أورد فيه حديث جرير: «إنكم سترون ربكم...» الحديث، وفي آخره: «ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وهذه الآية في «طه». قال الكرماني(٣): المناسب لهذه السورة ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ لا غروبها. قلت: لا سبيل إلى التصرف في لفظ الحديث، وإنما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة(٤)، وكذا

---

(١) المنهاج (١٧/ ١٨٠).

(٢) (١٧/ ٤٤٨)، كتاب التوحيد، باب ٢٥، ح ٧٤٤٩.

(٣) (١٨/ ١٠٧).

(٤) (٢/ ٣٢٢)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ١٦، ح ٥٥٤.

وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: «ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾»، وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد[١] إن شاء الله تعالى، ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت[٢].

قوله: (عن مجاهد قال: قال ابن عباس: أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه، وأخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «قال ابن عباس في قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [قٓ: ٤٠] قال: هو التسبيح بعد الصلاة».

قوله: (في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود، كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال: «قال لي النبي ﷺ: يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود» وإسناده ضعيف. لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال: «قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾: هما الركعتان بعد المغرب». وأخرجه الطبري من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ـ أي بهما ـ.

٥١ـ سورة وَالذَّارِيَات

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: الذَّارِيَاتُ: الرِّيَاحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾: تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ. ﴿فَرَاغَ﴾: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتْ﴾: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا، وَالرَّمِيمُ نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾: أَيْ لَذُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾: يَعْنِي الْقَوِيَّ. ﴿زَوْجَيْنِ﴾: الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، وَاخْتِلافُ الأَلْوَانِ، حُلْوٌ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلا لِيُوَحِّدُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ، وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ الْقَدَرِ. وَالذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَنُوبًا﴾: سَبِيلاً. ﴿صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ. الْعَقِيمُ: الَّتِي لا تَلِدُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ﴿الْحُبُكِ﴾: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: فِي ضَلالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَوَاصَوْا: تَوَاطَئُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعَلَّمَةً مِنَ السِّيمَا. ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ﴾: لُعِنَ

---

(١) (١٧/ ٤٢١)، كتاب التوحيد، باب ٢٤، ح٧٤٣٦.

(٢) (١٨/ ١٠٧).

قوله: (**سورة والذريات. بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر. والواو للقسم، / والفاءات بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر، وجوز الزمخشري أنها من عطف الصفات، وأن الحاملات وما بعدها من صفات الريح.

٨
٥٩٩

قوله: (**قال علي: الرياح**) كذا لهم، ولأبي ذر: «وقال علي: الذاريات الرياح»، وهو عند الفريابي[1] عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين: سمعت أبا الطفيل قال: سمعت ابن الكواء يسأل علي ابن أبي طالب عن «الذاريات ذروًا»، قال: الرياح. وعن «الحاملات وقرا»، قال: السحاب. وعن «الجاريات يسرًا»، قال: السفن. وعن «المدبرات أمرا» قال: الملائكة. وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل، وابن الكواء ـ بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ـ، وهذا التفسير مشهور عن علي، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله، وقد أطنب الطبري في تخريج طرقه إلى علي، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: «شهدت عليًا وهو يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل؟ فقال ابن الكواء ـ وأنا بينه وبين علي وهو خلفي ـ فقال: ما الذاريات ذروًا؟ ـ فذكر مثله وقال فيه: ـ ويلك، سل تَفَقُّهًا ولا تسأل تعنتًا». وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر.

قوله: (**وقال غيره: تذروه: تفرقه**) هو قول أبي عبيدة[2]، قال في سورة الكهف في قوله: ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ [الكهف: ٤٥]: أي تفرقه، ذروته وأذريته. وقال في تفسير الذاريات: الرياح، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت.

قوله: (﴿ **وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ** ﴾: **تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين**) أي القبل والدبر، وهو قول الفراء، قال في قوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾ [الذاريات: ٢١]: يعني أيضًا آيات، إن أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويُخرِج من موضعين، ثم عنَّفهم فقال: ﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾. ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾ قال: فيما يدخل من طعامكم وما يخرج. وأخرج الطبري من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال: سبيل الغائط والبول.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٨).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠٥).

قوله: (﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾: أي لعنوا) كذا في بعض النسخ، وقد تقدم في كتاب البيوع[1]، وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠] قال: لعن الكذابون. وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الكذابون.

قوله: (فراغ: فرجع) هو قول الفراء وزاد: والروغ وإن جاء بهذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه. وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَرَاغَ﴾: أي عدل.

قوله: (فصكت: فجمعت أصابعها فضربت به جبهتها) في رواية أبي ذر: «جمعت» بغير فاء، وهو قول الفراء بلفظه، ولسعيد بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩] قال: ضربت بيدها على جبهتها وقالت: يا ويلتاه. وروى الطبري من طريق السدي قال: ضربت وجهها عجبًا. ومن طريق الثوري: وضعت يدها على جبهتها تعجبًا.

قوله: (﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: من معه لأنهم من قومه) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه، وقال الفراء: وثبت هذا هنا للنسفي وحده.

قوله: (والرميم: نبات الأرض إذا يبس وديس) هو قول الفراء، و«ديس» بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الرميم الشجر، وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الرميم الهالك.

قوله: (لموسعون: أي لذو سعة، وكذلك ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾) يعني في قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، أي من يكون ذا سعة. / قال الفراء: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: أي لذو سعة لخلقنا، وكذا قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ يعني القوي. وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح قال: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قال: أن نخلق سماء مثلها.

٨/٦٠٠

قوله: (زوجين: الذكر والأنثى، واختلاف الألوان حلو وحامض، فهما زوجان) هو قول الفراء أيضًا ولفظه: الزوجان من جميع الحيوان الذكر والأنثى، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي معناه، وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] قال: الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء

(١) (٥/ ٦٦٠)، كتاب البيوع، باب ٨٣ (في الشرح).

والأرض، والجن والإنس.

قوله: (﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : **من الله إليه**) أي من معصيته إلى طاعته، أو من عذابه إلى رحمته، هو قول الفراء أيضًا.

قوله: ﴿ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ في رواية أبي ذر: «﴿مَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيعْبُدُونِ﴾ : ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون». هو قول الفراء، ونصره ابن قتيبة في «مشكل القرآن» له، وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول.

قوله: (**وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض، وليس فيه حجة لأهل القدر**) هو كلام الفراء أيضًا. وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص، وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس، والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد، أي خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أي قابلة لذلك؛ لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث. وأما قوله: «وليس فيه حجة لأهل القدر» فيريد المعتزلة؛ لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللاً بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادًا وأن لا يكون غيره مرادًا.

ويحتمل أن يكون مراده بقوله: «وليس فيه حجة لأهل القدر» أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لابد وأن تكون معلولة، فقال: لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم فقال: لا حجة لهم في ذلك؛ لأن الإسناد من جهة الكسب، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: خلقهم للعبادة، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع.

قوله: (**والذَّنوب: الدلو العظيم**) هو قول الفراء، لكن قال: «العظيمة»، وزاد: ولكن العرب تذهب بها إلى الحظ والنصيب. وقال أبو عبيدة[1]: الذنوب النصيب، وأصله من الدلو، والذنوب والسجل واحد، والسجل أقل ملأ من الدلو.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٨).

قوله: (وقال مجاهد: ذنوبًا سبيلاً) وقع هذا مؤخرًا عن الذي بعده لغير أبي ذر والذي عنده أولى. وقد وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩] قال: سجلاً من العذاب مثل عذاب أصحابهم. وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾ قال: سبيلاً. قال: وقال ابن عباس: سجلاً، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم. ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وأنشد عليه شاهدًا.

قوله: (صرة: صيحة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿صَرَّةٍ﴾: شدة صوت، يقال: أقبل فلان يصطر أي يصوت صوتًا شديدًا. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أقبلت ترن.

٨/٦٠١ **قوله: (العقيم: التي لا/ تلد)** زاد أبو ذر: «ولا تلقح شيئًا» أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال: العقيم التي لا تلد. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: العقيم التي لا تنبت. وأخرج الطبري والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال: الريح العقيم التي لا تلقح شيئًا.

قوله: (وقال ابن عباس: والحبك استواؤها وحسنها) تقدم في بدء الخلق[3]، وأخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ومن طريق سفيان أخرجه الطبري وإسناده صحيح؛ لأن سماع الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط، وأخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس. وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] قال: ذات الخلق الحسن. وللطبري من طريق عوف عن الحسن قال: حبكت بالنجوم. ومن طريق عمران بن حدير: سئل عكرمة عن قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسن، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال: ما أحسن ما حبكه.

قوله: (﴿فِى غَمْرَةٍ﴾: في ضلالتهم يتمادون) كذا للأكثر، ولأبي ذر ﴿فِى غَمْرَتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٥٤]، والأول أولى لوقوعه في هذه السورة، وأما الثاني فهو في سورة [المؤمنون]، لكن قوله: «في ضلالتهم» يؤيد الثاني، وكأنه ذكره كذلك هنا للاشتراك في

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٩).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٧).
(٣) (٧/ ٤٩٤)، كتاب بدء الخلق، باب ٢.

الكلمة، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في ضلالتهم يتمادون. ووقع في رواية النسفي: «في صلاتهم ـ أو ضلالتهم ـ» بالشك، والأول تصحيف.

قوله: (**وقال غيره: تواصوا به: تواطئوا**) سقط هذا لأبي ذر، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة[1] في قوله: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾ [الذاريات: ٥٣]: تواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض، وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا به. وروى الطبري من طرق عن قتادة قال: هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب؟

قوله: (**وقال غيره: مسومة: معلمة من السيما**) هو قول أبي عبيدة[2]، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: معلمة. وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس.

قوله: (﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: **لعن**) سقط هذا لغير أبي ذر، وقد تقدم تفسير «قتل» بـ«لعن» في أوائل السورة. وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الذاريات: ١٠] قال: هي مثل التي في عبس: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧].

(تنبيه): لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «أقرأني رسول الله ﷺ: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه ابن حبان.

٥٢ـ سورة ﴿وَٱلطُّورِ﴾

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَّسْطُورٍ﴾: مَكْتُوبٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: صَحِيفَةٍ. ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: سَمَاءٌ. ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾: الْمُوقَدِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾: نَقَصْنَاهُم. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾: تَدُورُ. ﴿أَحْلَٰمُهُم﴾: الْعُقُولُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْبَرُّ﴾: اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفًا﴾: قِطْعًا. ﴿ٱلْمَنُونِ﴾: الْمَوْتُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾: يَتَعَاطَوْنَ

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٧).

قوله: (سورة والطور. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، واقتصر الباقون على: ﴿وَٱلطُّورِ﴾. والواو للقسم/ وما بعدها عاطفات أو للقسم أيضًا.

٨/ ٦٠٢

قوله: (وقال قتادة: مسطور: مكتوب) سقط هذا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد، وقد وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد[١] من طريق سعيد عن قتادة.

قوله: (وقال مجاهد: الطور الجبل بالسريانية) وصله الفريابي[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا. قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ قال: جبل يقال له الطور. وعمن سمع عكرمة مثله، وقال أبو عبيدة[٣]: الطور الجبل في كلام العرب، وفي المحكم: الطور الجبل، وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام، وهو بالسريانية «طوري» بفتح الراء والنسبة إليه طوري وطوراني.

قوله: (﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: صحيفة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [الطور: ٢، ٣] قال: صحف ورق. وقوله: ﴿مَّنشُورٍ﴾ قال: صحيفة.

قوله: (﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾: سماء) سقط هذا لأبي ذر، وتقدم في بدء الخلق[٤].

قوله: (والمسجور: الموقد) في رواية الحموي والنسفي «الموقر» بالراء، والأول هو الصواب، وقد وصله إبراهيم الحربي في «غريب الحديث»، والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال: «الموقد» بالدال. وأخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال: قال علي لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر. قال ما أراه إلا صادقًا. ثم تلا ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير: ٦]. وعن زيد بن أسلم قال: ﴿البَحْرِ المَسْجُورِ﴾: الموقد، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾: أوقدت. ومن طريق شمر بن عطية قال: ﴿البَحْرِ المَسْجُورِ﴾: التنور المسجور. قال: وفيه قول آخر، قال أبو عبيدة[٥]: المسجور المملوء. وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله، ورجحه الطبري.

قوله: (وقال الحسن: تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وصله

---

(١) (ص: ٢٦).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠).

(٤) (٧/ ٤٩٤)، كتاب بدء الخلق، باب ٢.

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠).

الطبري[١] من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾... فذكره، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ، ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يئول إليه حاله.

قوله: (وقال مجاهد: ألتناهم: نقصناهم) وقد تقدم في الحجرات[٢]، وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح، وعن معمر عن قتادة قال: «ما ظلمناهم».

قوله: (وقال غيره: تمور: تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: مورها تحركها. وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تدور دورًا.

قوله: (أحلامهم: العقول) هو قول زيد بن أسلم، ذكره الطبري عنه، وقال الفراء: الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب.

قوله: (وقال ابن عباس: البر اللطيف) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد، وقد وصله ابن أبي حاتم[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، وسيأتي الكلام عليه في التوحيد[٤] إن شاء الله تعالى.

قوله: (كسفًا: قطعًا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله، ومن طريق السدي قال: عذابًا. وقال أبو عبيدة[٥]: ﴿كِسْفًا﴾ الكسف جمع كسفة، مثل السدر جمع سدرة. وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما، وقد قيل: إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره.

قوله: (المنون: الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] قال: الموت. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال: المنون حوادث الدهر، وذكر ابن إسحاق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس: أن قريشًا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء، فإنما

---

(١) التفسير (٣٠/ ٦٨).
(٢) (١٠/ ٦٠٩)، كتاب التفسير، الحجرات، باب ٤٩.
(٣) تغليق التعليق (٧/ ٣٢١).
(٤) (١٧/ ٣٣٨)، كتاب التوحيد، باب ١٢.
(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٤).

٨/٦٠٣ هو واحد منهم، فأنزل/ الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. وهذا كله يؤيد قول الأصمعي: أن المنون واحد لا جمع له، ويبعد قول الأخفش أنه جمع لا واحد له، وأما قول الداودي: أن المنون جمع منية فغير معروف، مع بُعْدُه من الاشتقاق.

قوله: (وقال غيره: يتنازعون: يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد: أي يتداولون، قال الشاعر: «نازعته الراح حتى وقفه الساري».

١ ـ باب

٤٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «**طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ**»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ.

[تقدم في: ٤٦٤، الأطراف: ١٦١٩، ١٦٢٦، ١٦٣٣]

٤٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾ [الطور: ٣٥، ٣٧]؟ كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ. قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

[تقدم في: ٧٦٥، الأطراف: ٣٠٥٠، ٤٠٢٣]

قوله: (عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية. وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج[1]. .

قوله: (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة **(قال: حدثوني عن الزهري)** اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة: «سمعت الزهري قال»، فصرحا عنه بالسماع، وهما ثقتان. قلت: وهو اعتراض ساقط؛ فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري، بخلاف الزيادة التي

---

(١) (٤/ ٥٦٥)، كتاب الحج، باب ٧٤، ح ١٦٣٣.

صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهري، وإنما بلغته عنه بواسطة.

قوله: (**كاد قلبي يطير**) قال الخطابي[١]: كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه، وذلك من قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٣٥]. قيل: معناه ليسوا أشد خلقًا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء، أي هل خلقوا باطلاً لا يؤمرون ولا ينهون؟ وقيل: المعنى أم خلقوا من غير خالق؟ وذلك لا يجوز، فلابد لهم من خالق، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم، وذلك في الفساد والبطلان أشد؛ لأن ما لا وجود له كيف يخلق؟! وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقًا. ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الطور: ٣٦]: أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض، وذلك لا يمكنهم، فقامت الحجة. ثم قال: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾، فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير، ومال إلى الإسلام. انتهى. ويستفاد من قوله: «فلما بلغ/ هذه الآية» أنه استفتح من أول السورة، وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة[٢].

٨/٦٠٤

٥٣ـسورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيزَىٰ﴾: عَوْجَاءُ. ﴿وَأَكْدَىٰ﴾: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ. ﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَامِدُونَ﴾: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ بِالْحِمْيَرِيَّةِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾: أَفَتُجَادِلُونَهُ؟ وَمَنْ قَرَأَ: «أَفَتَمْرُونَهُ» يَعْنِي أَفَتَجْحَدُونَهُ؟ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا﴾: كَذَّبُوا. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غَابَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: أَعْطَى فَأَرْضَى

قوله: (**سورة والنجم. بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر، وللباقين: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ حسب، والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد، أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه. وقال

---

(١) الأعلام (٣/ ١٩١٢).

(٢) (٢/ ٦٧٠)، كتاب الأذان.

أبو عبيدة[١]: النجم والنجوم، ذهب إلى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع، قال الشاعر:

وباتت تعد النجم في مستحيرة

قال الطبري: هذا القول له وجه، ولكن ما أعلم أحدًا من أهل التأويل قاله، والمختار قول مجاهد، ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل، ولابن أبي حاتم بلفظ: النجم نجوم القرآن.

قوله: (وقال مجاهد: ذو مرة: ذو قوة) وصله الفريابي[٢] بلفظ ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة جبريل. وقال أبو عبيدة[٣]: ذو مرة أي شدة وإحكام. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: ذو خلق حسن.

قوله: (قاب قوسين: حيث الوتر من القوس) سقط هذا لأبي ذر ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه. وقال أبو عبيدة[٤]: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: أي قدر قوسين، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾: أو أقرب.

قوله: (ضيزي: عوجاء) وصله الفريابي أيضًا. وقال عبد الرزاق[٥] عن معمر عن قتادة: ضيزي جائرة. وأخرج الطبري من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله، وقال أبو عبيدة[٦]: ناقصة، تقول ضأزته حقه نقصته.

قوله: (وأكدى: قطع عطاءه) وصله الفريابي بلفظ: «اقتطع عطاءه». وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد: أن الذي نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة. ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس: أعطى قليلاً أي أطاع قليلاً ثم انقطع. وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أعطى قليلاً ثم قطع ذلك. وقال أبو عبيدة[٧]: مأخوذ من الكُدية بالضم، وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء.

قوله: (رب الشعرى: هو مرزم الجوزاء) وصله الفريابي بلفظه، وأخرج الطبري من طريق

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٥)، قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير: مستحيرة: جفنة قد تحير فيها الدسم فهي ترى فيها النجوم لصفاء الإهالة، وأراد بقوله: تعد النجوم: الثرياء والعرب تسمى الثريا النجم.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٦).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٦).

(٥) التفسير (٣/ ٢٥٧، رقم ٣٠٥٣).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٧).

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٨).

خصيف عن مجاهد قال: الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه. وأخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى، وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال: النجم الذي يتبع الجوزاء. وقال أبو حنيفة الدينوري في «كتاب الأنواء»: الغدرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد، وهن نجوم مشهورة. قال: وللشعرى/ ثلاثة أزمان: إذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر، وإذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد، ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها، وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء، وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما، ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيًا فتبعته الشعرى فعبرت إليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معًا. وقال ابن التين: المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة.

٨/ ٦٠٥

قوله: (الذي وفَّى: وفى ما فرض عليه) وصله الفريابي بلفظه، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال: وفى أي بلَّغ. وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٧، ٣٨]. ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه، وروى الطبري بإسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال: «كان النبي ﷺ يقول: سمى الله إبراهيم خليله الذي وفَّى؛ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]». وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعًا: وفَّى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار.

قوله: (﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ﴾: اقتربت الساعة) سقط هذا لأبي ذر هنا ويأتي في الرقاق[1]، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك، وقال أبو عبيدة[2]: **دنت القيامة**.

قوله: (سامدون: البرطمة) كذا لهم، وفي رواية الحموي والأصيلي والقابسي:

---

(١) (١٥/ ٣٩)، كتاب الرقاق، باب ٤٦.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٩).

«البرطنة» بالنون بدل الميم. **(وقال عكرمة: يتغنون بالحميرية)** وصله الفريابي[١] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [النجم: ٥٩] قال: من هذا القرآن. ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٦١] قال: البرْطمة. قال: وقال عكرمة: السامدون يتغنون بالحميرية، ورواه الطبري من هذا الوجه عن مجاهد قال: كانوا يمرون على النبي ﷺ غضابًا مبرطمين. قال: وقال عكرمة: هو الغناء بالحميرية. وروى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾: هو الغناء بالحميرية، يقولون: اسمد لنا أي غن لنا. وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن»، وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: الغناء. قال عكرمة: وهي بلغة أهل اليمن، إذا أراد اليماني أن يقول: «تغن» قال: «اسمد». لفظ عبد الرزاق. وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال: لاهون. وعن معمر عن قتادة قال: غافلون. ولابن مردويه من طريق محمد ابن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: معرضون.

(تنبيه): البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض. وقال ابن عيينة: البرطمة هكذا ـ ووضع ذقنه في صدره ـ.

قوله: (وقال إبراهيم: أفتمارونه: أفتجادلونه) وصله سعيد بن منصور[٢] عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي به. وجاء عن إبراهيم بهذا الإسناد فيه القراءة التي بعد هذه.

قوله: (ومن قرأ: «أفتمرونه» يعني أفتجحدونه) كذا لهم، وفي رواية الحموي: «أفتجحدون» بغير ضمير. وقد وصله الطبري أيضًا عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ يقول: أفتجحدونه. فكأن إبراهيم قرأ بهما معًا وفسرهما. وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم. قال الطبري: وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة، وقرأها الباقون وبعض الكوفيين ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾: أي تجادلونه. قلت: قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور، وقال الشعبي: كان شريح يقرأ ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾، ومسروق يقرأ «أفتمرونه». وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء.

٨/٦٠٦ **قوله: (﴿مَا زَاغَ/ ٱلْبَصَرُ﴾: بصر محمد ﷺ)** في رواية أبي ذر: «وقال: ما زاغ...» إلخ، ولم يعين القائل، وهو قول الفراء، وقال في قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧]: بصر محمد يقلبه يمينًا وشمالاً. وأخرج الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله: ﴿مَا زَاغَ

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣).

ٱلْبَصَرُ ﴾ قال: رأى محمد جبريل في صورة الملك. ومسألة الرؤية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة.

قوله: (﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾: **وما جاوز ما رأى**) في رواية الكشميهني: «ولا بدل»، وما هو بقية كلام الفراء أيضًا ولفظه «وما جاوز». وروى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾: ما ذهب يمينًا ولا شمالاً، ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾: ما جاوز ما أمر به.

قوله: (**فتماروا: كذبوا**) كذا لهم، ولم أر في هذه السورة ﴿ فَتَمَارَوْاْ ﴾، وإنما فيها ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾، وقد تقدم ما فيها، وفي آخرها ﴿ نَتَمَارَىٰ ﴾، ولعله انتقال من بعض النساخ؛ لأن هذه اللفظة في السورة التي تلي هذه، وهي قوله: ﴿ فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٣٦]. وحكى الكرماني[١] عن بعض النسخ هنا: «تتمارى: تكذب»، ولم أقف عليه، وهو بمعنى ما تقدم، ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء، وذلك أنه قال في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: ٥٥] قال: فبأي نعمة ربك تكذب أنها ليست منه. وكذلك قوله: ﴿ فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾: كذبوا بالنذر.

قوله: (**وقال الحسن: إذا هوى: غاب**) وصله عبد الرزاق[٢] عن معمر عن قتادة عنه.

قوله: (**وقال ابن عباس: أغنى وأقنى: أعطى فأرضى**) وصله ابن أبي حاتم[٣]. من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: أقنى قنع. ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال: أخدم، وقال أبو عبيدة[٤]: أقنى جعل له قنية أي أصول مال. قال: وقالوا: أقنى أرضى، يشير إلى تفسير ابن عباس، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا.

١ ـ باب

٤٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]،

---

(١) (١٨/ ١١٠).

(٢) التفسير (٣/ ٢٤٨)، وصله عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٤).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٨)

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ ۞ يَاأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٦٧]. وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

[تقدم في: ٣٢٣٤، الأطراف: ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

قوله: (حدثنا يحيى) هو ابن موسى.

قوله: (عن عامر) هو الشعبي.

قوله: (عن مسروق) في رواية الترمذي زيادة قصة في سياقه، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال: «لقي ابن عباس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم. فقال له كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه»، هكذا في سياق الترمذي، وعند عبد الرزاق من هذا الوجه: «فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نقول: إن محمدًا رأى ربه مرتين. فكبر كعب وقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد، فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين. قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت: هل رأى محمد ربه؟» الحديث. ولابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد/ عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن كعب مثله، قال ـ يعني الشعبي ـ: فأتى مسروق عائشة... فذكر الحديث، فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك.

٨/٦٠٧

قوله: (يا أمتاه) أصله «يا أم» والهاء للسكت، فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف، ووقع في كلام الخطابي[١]: إذا نادوا قالوا: «يا أمة» عند السكت، وعند الوصل «يا أمت» بالمثناة، فإذا فتحوا للندبة قالوا: «يا أمتاه» والهاء للسكت. وتعقبه الكرماني[٢] بأن قول مسروق: «يا أمتاه» ليس للندبة إذ ليس هو تفجعًا عليها. وهو كما قال.

قوله: (هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت: لقد قف شعري) أي قام من الفزع، لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك. قال النضر بن شميل: القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة، وأصله التقبض والاجتماع؛ لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك.

---

(١) الأعلام (٣/ ١٩١٥).

(٢) (١٨/ ١١٢).

قوله: (**أين أنت من ثلاث؟**) أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاثة؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدًا كذب من يدعي وقوعها.

قوله: (**من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب**) تقدم في بدء الخلق[١] من رواية القاسم بن محمد عن عائشة: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم»، ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي: «فقد أعظم على الله الفرية».

قوله: (**ثم قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾**) قال النووي[٢] تبعًا لغيره: لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقًا، والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة، وذلك لا ينافي الرؤية. انتهى. وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة، فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه: النفي لا يوجب علمًا، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأولت الآية. انتهى. وهو عجيب، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق: «وكنت متكئًا فجلست فقلت: ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنما هو جبريل». وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد: «فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: لا إنما رأيت جبريل منهبطًا».

نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس، فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «رأى محمد ربه. قلت: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾؟ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين»، وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه، واستدل القرطبي في «المفهم»[٣] على أن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]. وهو استدلال عجيب؛ لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية، بخلاف الإدراك

(١) (٧/ ٥٢٦)، كتاب بدء الخلق، باب٧، ح٣٢٣٤.

(٢) المنهاج (٣/ ٤).

(٣) المفهم (١/ ٤٠٤).

الذي في قصة موسى، ولولا وجود الإخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر. ثم قال القرطبي[1]: الأبصار في الآية جمع محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص، وقد ثبت دليل ذلك سمعًا في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣، ٢٤] قال: وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي. انتهى. وهو استدلال جيد.

٨/٦٠٨ وقال عياض[2]: رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة/ عقلاً، وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة، وأما في الدنيا فقال مالك: إنما لم يُر سبحانه في الدنيا لأنه باق، والباقي لا يرى بالفاني، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارًا باقية رأوا الباقي بالباقي. قال عياض[3]: وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع. قلت: ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»، وأخرجه ابن خزيمة أيضًا من حديث أبي أمامة، ومن حديث عبادة بن الصامت، فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلاً فقد امتنعت سمعًا، لكن من أثبتها للنبي ﷺ له أن يقول: إن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه.

وقد اختلف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه، فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها، واختلف عن أبي ذر، وذهب جماعة إلى إثباتها، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدًا رأى ربه، وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وجزم به كعب الأحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه. ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه؟ وعن أحمد كالقولين. قلت: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضًا من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ: «إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة» الحديث. وأخرج ابن إسحاق من طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟

---

(١) المفهم (١/ ٤٠٤).

(٢) الإكمال (١/ ٥٢٧).

(٣) الإكمال (١/ ٥٣١).

فأرسل إليه أن نعم. ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رأى ربه بفؤاده مرتين. وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه. وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضًا عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه، إنما رآه بقلبه.

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالمًا بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها في العين. وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال: «رأى محمد ربه»، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «نور أنى أراه». ولأحمد عنه قال: «رأيت نورًا»، ولابن خزيمة عنه قال: «رآه بقلبه ولم يره بعينه». وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور، أي النور حال بين رؤيته له ببصره. وقد رجح القرطبي في «المفهم»[1] قول الوقف في هذه المسألة، وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، قال: وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي. وجنح ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه، وفيما أوردته من ذلك مقنع.

وممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد، فروى الخلال في «كتاب السنة» عن المروزي قلت لأحمد: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»، فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي»، / قول النبي ﷺ أكبر من قولها. وقد أنكر صاحب «الهدي» على من زعم أن أحمد قال: رأى ربه بعيني رأسه، قال: وإنما قال مرة: «رأى محمد ربه» وقال مرة: «بفؤاده»، وحكى عنه بعض المتأخرين: «رآه بعيني رأسه»، وهذا من تصرف الحاكي، فإن نصوصه موجودة. ثم قال: ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم: «كان الإسراء منامًا»، وبين قولهم: «كان بروحه دون جسده»، فإن بينهما فرقًا، فإن الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلاً إلى السماء، وقد يكون من ضرب

٨ / ٦٠٩

(١) المفهم (١/ ٤١١).

المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلاً، فيحتمل من قال: «أسري بروحه ولم يصعد جسده» أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقًا للعادة، كما أنه في تلك الليلة شق صدره والْتأم وهو حي يقظان لا يجد بذلك ألمًا. انتهى. وظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأبى الحمل على ذلك، بل أسري بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا منامًا ولا استغراقًا. والله أعلم.

وأنكر صاحب «الهدي» أيضًا على من زعم أن الإسراء تعدد واستند إلى استبعاد أن يتكرر قوله: «ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف» إلى آخر القصة، فإن دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى: «أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» أن فرضية الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف، ثم وقع سؤال التخفيف والإجابة إليه وأعيد «أمضيت فريضتي» إلى آخره. انتهى. وما أظن أحدًا ممن قال بالتعدد يلتزم إعادة مثل ذلك يقظة، بل يجوز وقوع مثل ذلك منامًا ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث، وقد تقدم تقريرها[١]، ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبي ما نسب إليه، بل الذي يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه «بينما أنا قاعد إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر، فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي، ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل كأنه جلس لأجلي وفتح بابًا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم، وإذا دونه الحجاب، وفوقه الدر والياقوت، فأوحى إلى عبده ما أوحى». أخرجه البزار وقال: تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريًا مشهورًا. قلت: وهو من رجال البخاري.

قوله: (﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت إليه من نفي الرؤية، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه، وهي الوحي بأن يلقي في روعه ما يشاء، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولاً فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم. والجواب أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقًا. قاله القرطبي[٢]، قال: وعامة ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية.

(١) (٨/ ٦٢٩)، كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٢، ح٣٨٨٧.
(٢) المفهم(١/ ٤٠٥).

قوله: (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ . . .) إلخ، تقدم شرح ذلك واضحًا في تفسير سورة لقمان[1].

قوله: (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية) يأتي شرحه في كتاب التوحيد[2].

قوله: (ولكن رأى جبريل في صورته مرتين) في رواية الكشميهني «ولكنه»، وهذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء. وله في رواية داود بن أبي هند: «رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض». وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود: «أبصر جبريل ولم يبصر ربه».

٨/٦١٠

/ باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝٩﴾ [النجم: ٩]

حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ

٤٨٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِرًّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝١٠﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

[تقدم في: ٣٢٣٢، الأطراف: ٤٨٥٧]

قوله: (باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبًا عن مجاهد، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده، وهي عند الإسماعيلي أيضًا. والقاب ما بين القبضة والسية من القوس. قال الواحدي: هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التي يرمى بها. قال: وقيل المراد بها الذراع؛ لأنه يقاس بها الشيء. قلت: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: القاب القدر، والقوسين الذراعان. ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج

(١) (١٠/ ٤٨٥)، كتاب التفسير «لقمان»، باب ٢، ح٤٧٧٧.
(٢) (١٧/ ٥٦٩)، كتاب التوحيد، باب ٤٦، ح٧٥٣١.

إلى التثنية، فكان يقال مثلاً: قاب رمح أو نحو ذلك. وقد قيل: إنه على القلب والمراد: فكان قابي قوس؛ لأن القاب ما بين المقبض إلى السية، فلكل قوس قابان بالنسبة إلى خالفته. وقوله: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي أقرب، قال الزجاج: خاطب الله العرب بما ألفوا، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه، والله تعالى عالم بالأشياء على ما هي عليه لا تردد عنده. وقيل: «أو» بمعنى «بل»، والتقدير بل هو أقرب من القدر المذكور، وسيأتي بيان الاختلاف في معنى قوله: «فتدلى» في كتاب التوحيد[1]. إن شاء الله تعالى.

قوله: (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد، وسليمان هو الشيباني، وزر هو ابن حبيش.

قوله: (عن عبد الله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل) هكذا أورده، والمراد بقوله: «عن عبد الله» وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره، ثم استأنف فقال: «حدثنا ابن مسعود»، وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق، بل عبد الله هو ابن مسعود، وقد أخرجه في الباب الذي يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال: «سألت زرًّا عن قوله...» فذكره، ولا إشكال في سياقه. وقد أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال: «سألت زر بن حبيش عن قول الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ...» فذكره.

بـاب ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾

٤٨٥٧ ـ حَدَّثَـنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّام حَدَّثَـنَا زَائِدَةُ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

[تقدم في: ٣٢٣٢، الأطراف: ٤٨٥٦]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده، وهي عند الإسماعيلي أيضًا وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله.

قوله: (أنه محمد) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾، ووقع عند

---

(١) (١٧/ ٥٣٣)، كتاب التوحيد، باب ٣٧، ح٧٥١٧.

أبي ذر: «أن محمدًا رأى جبريل»، وهذا أوضح في المراد. والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب/ في ذلك إلى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة، والتقدير على رأيه فأوحى أي جبريل إلى عبده أي عبد الله محمد؛ لأنه يرى أن الذي دنا فتدلى هو جبريل، وأنه هو الذي أوحى إلى محمد. وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله، أوحى إلى عبده محمد. ومنهم من قال: إلى جبريل.

٨ / ٦١١

قوله: (له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث «يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت» أخرجه النسائي وابن مردويه، ولفظ النسائي: «يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت».

باب ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٨]

٤٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ.

[تقدم في: ٣٢٣٣]

قوله: (باب ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والإسماعيلي، واختلف في الآيات المذكورة فقيل: المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الإسراء، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل.

قوله: (عن عبد الله بن مسعود: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾) أي في تفسير هذه الآية.

قوله: (رأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق أنه رأى جبريل، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض»، فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها. وقد وقع في رواية محمد ابن فضيل عند الإسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله: أنه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق. والمراد أن الذي سد الأفق الرفرف الذي فيه جبريل، فنسب جبريل إلى سد الأفق مجازًا، وفي رواية أحمد والترمذي وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ

رَفْرَفٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقًا حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في الستر، وكل ما فضل من شيء فعطف وثني فهو رفرف، ويقال: رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما، وقال بعض الشراح: يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف. كذا قال، والرواية التي أوردتها توضح المراد.

بَـاب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]

٤٨٥٩ ـ حَدَّثَـنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَـنَا أَبُو الأشْهَبِ حَدَّثَـنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: كَانَ اللاتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ.

٤٨٦٠ ـ حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ»**.

[الحديث: ٤٨٦٠، أطرافه في: ٦١٠٧، ٦٣٠١، ٦٦٥٠]

٨/٦١٢ / **قوله: (باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾)** ذكر فيه حديثين: **أحدهما**: حديث ابن عباس، وأبو الأشهب المذكور في الإسناد هو جعفر بن حيان، وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله، والإسناد كله بصريون.

قوله: (في قوله: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج) سقط «في قوله» لغير أبي ذر، وهذا موقوف على ابن عباس. قال الإسماعيلي: هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء. قلت: وليس ذلك بلازم، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال، والجمهور على القراءة بالتخفيف. وقد روي التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه، ورويت عن ابن كثير أيضًا، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة: «كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن، فعبدوه». واختلف في اسم هذا الرجل، فروى الفاكهي من طريق مجاهد قال: «كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط، فيجعل منه حيسًا ويطعم من يمر به من الناس، فلما مات عبدوه».

وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة، ومن طريق ابن جريج نحوه، قال: وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب. انتهى. وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة، وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال، وكان حكم العرب في زمانه، وفيه يقول شاعرهم:

ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي

وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر، قال: ويقال هو عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة. انتهى. وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات، وليس كذلك، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل. والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي، فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يمت، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتًا. وقد تقدم في مناقب قريش أن عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام، وهو يؤيد هذه الرواية. وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمة بن غنم، وكانت اللات بالطائف، وقيل: بنخلة، وقيل: بعكاظ، والأول أصح، وقد أخرجه الفاكهي أيضًا من طريق مقسم عن ابن عباس، قال هشام بن الكلبي: كانت مناة أقدم من اللات فهدمها علي عام الفتح بأمر النبي ﷺ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبي ﷺ لما أسلمت ثقيف، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبي ﷺ عام الفتح.

الحديث الثاني:

قوله: (فقال في حلفه) أي في يمينه، وعند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص ما يشبه أن يكون سببًا لحديث الباب، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال: «كنا حديث عهد بجاهلية، فحلفت باللات والعزى، فقال لي أصحابي: بئس ما قلت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» الحديث. قال الخطابي(١): اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد، وقال ابن العربي: من حلف بها جادًّا فهو كافر، ومن قالها جاهلاً أو ذاهلاً يقول: لا إله إلا الله يكفِّر الله عنه، ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق، وينفي عنه ما جرى به من اللغو.

---

(١) الأعلام (٣/ ١٩١٨).

قوله: (ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق) قال الخطابي[١]: أي بالمال الذي كان يريد أن يقامر به، وقيل: بصدقة ما لتكفر عنه القول الذي جرى على لسانه. قال النووي[٢]: وهذا هو الصواب، وعليه يدل ما في رواية مسلم «فليتصدق بشيء»، وزعم بعض الحنفية/ أنه يلزمه كفارة يمين. وفيه ما فيه، قال عياض[٣]: في هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبًا يكتب عليه، بخلاف الخاطر الذي لا يستمر. قلت: ولا أدري من أين أخذ ذلك مع التصريح في هذا الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله: «تعال أقامرك» فدعاه إلى المعصية، والقمار حرام باتفاق، فالدعاء إلى فعله حرام، فليس هنا عزم مجرد. وسيأتي بقية شرحه في كتاب الأيمان والنذور[٤]، ووقع الإلمام بمسألة العزم في أواخر الرقاق في شرح حديث «من هم بحسنة».

٨/ ٦١٣

٣ـ باب ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]

٤٨٦١ ـ حَدَّثَـنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ حَدَّثَـنَا الزُّهْرِيُّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ سُفْيَانُ: مَنَاةُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: نَزَلَتْ فِي الأَنْصَارِ؛ كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ ـ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا ـ يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ... مِثْلَهُ. وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ لِمَنَاةَ وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ـ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا لا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاةَ... نَحْوَهُ.

[تقدم في: ١٦٤٣، الأطراف: ١٧٩٠، ٤٤٩٥]

قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ سقط «باب» لغير أبي ذر، وقد تقدم شرح مناة في سورة البقرة[٥]، وقرأ ابن كثير وابن محيصن «مناءة» بالمد والهمز.

---

(١) الأعلام (٣/ ١٩١٨).

(٢) المنهاج (١١/ ١٠٦).

(٣) الإكمال (٥/ ٤٠٤).

(٤) (١٥/ ٢٨٢)، كتاب الأيمان والنذور، باب ٥، ح ٦٦٥٠.

(٥) (٩/ ٦٥٩)، كتاب التفسير «البقرة»، باب ٢١، ح ٤٤٩٥.

قوله: (قلت لعائشة رضي الله عنها، فقالت) كذا أورده مختصرًا، وتقدم في تفسير البقرة[١] بيان ما قال، وأنه سأل عن وجوب السعي بين الصفا والمروة مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره.

قوله: (من أَهَلَّ لمناة) أي لأجل مناة، في رواية غير أبي ذر «بمناة» بالموحدة بدل اللام، أي أهلَّ عندها أو أهَلَّ باسمها.

قوله: (قال سفيان: مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية، وهو موضع من قُدَيْد من ناحية البحر، وهو الجبل الذي يهبط منه إليها.

قوله: (من قديد) بالقاف والمهملة مصغر، هو مكان معروف بين مكة والمدينة.

قوله: (وقال عبد الرحمن بن خالد) أي ابن مسافر **(عن ابن شهاب)** هو الزهري، وصله الذهلي والطحاوي[٢] من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله.

قوله: (نزلت في الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلُّون لمناة... مثله) أي مثل حديث ابن عيينة الذي قبله، وأخرج الفاكهي من طريق ابن إسحاق قال: «نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مما يلي قُديد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلُّوا لها، فمن أهلَّ لها لم يطف بين الصفا والمروة.

قوله: (وقال معمر...) إلخ، وصله الطبري[٣] عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولاً، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهري في كتاب الحج[٤].

قوله: (صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه، وهو بين مكة والمدينة كما قال.

قوله: (تعظيمًا لمناة نحوه) بقيته عند الطبري «فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟» الحديث. / وفيه «قال الزهري: فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم، وفي آخره: «نزلت في الفريقين كليهما: من طاف ومن لم يطف».

٨/٦١٤

* * *

(١) (٩/ ٦٥٩)، كتاب التفسير «البقرة»، باب٢١، ح٤٤٩٥.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٥).

(٣) (٣/ ٢٣٨)، رقم ٢٣٥١.

(٤) (٤/ ٥٧٦)، كتاب الحج، باب ٧٩، ح١٦٤٣.

٤ ـ بـاب ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴾ [النجم: ٦٢]

٤٨٦٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ. تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ.

[تقدم في: ١٠٧١]

٤٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ ـ يعني الزُّبيريَّ ـ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ: ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾. قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلا رَجُلاً رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ.

[تقدم في: ١٠٦٧، الأطراف: ١٠٧٠، ٣٨٥٣، ٣٩٧٢]

قوله: (باب ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴾) في رواية الأصيلي «واسجدوا»، وهو غلط.

قوله: **(سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. تابعه ابن طهمان عن أيوب)** في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان.

قوله: **(ولم يذكر ابن علية ابن عباس)** أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الإسماعيلي[١] من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ: «أنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم: سجد لها الإنس والجن»، وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة[٢]. وأما حديث ابن علية فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه، وهو مرسل، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان.

قوله: **(والجن والإنس)** إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده. قال الكرماني[٣]: سجد المشركون مع المسلمين؛ لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم، أو وقع ذلك منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم. قلت:

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٦).

(٢) (٣/ ٤٤٢)، كتاب سجود القرآن، باب ٤، ح١٠٧٠.

(٣) (١٨/ ١١٦).

والاحتمالات الثلاثة فيها نظر، والأول منها لعياض[١]، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذي استثناه منهم أخذ كفًا من حصى فوضع جبهته عليه فإن ذلك ظاهر في القصد، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس. قال: وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة له عقلاً ولا نقلاً. انتهى. ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج[٢] عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى.

قوله: (عن عبد الله) هو ابن مسعود، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله ابن الزبير الزبيري.

قوله: (أول سورة أنزلت فيها سجدة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، قال: فسجد رسول الله ﷺ) أي لما فرغ من قراءتها، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه، ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحاق في أول هذا الحديث: «أن أول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم»، وله من رواية زهير بن معاوية: / «أول سورة قرأها على الناس النجم».

٨ / ٦١٥

قوله: (إلا رجلاً) في رواية شعبة في سجود القرآن[٣] «فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفًا من حصى»، وهذا ظاهره تعميم سجودهم، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال: «قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، فسجد وسجد من عنده، وأبيت أن أسجد - ولم يكن يومئذ أسلم - قال المطلب: فلا أدع السجود فيها أبدًا»، فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة إلى من اطلع عليه.

قوله: (كفًّا من تراب) في رواية شعبة «كفًّا من حصى - أو تراب -».

قوله: (فسجد عليه) في رواية شعبة «فرفعه إلى وجهه فقال: يكفيني هذا».

قوله: (فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا) في رواية شعبة: «قال عبد الله بن مسعود: فلقد رأيته بعدُ قُتِل كافرًا».

قوله: (وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي، وهذا هو المعتمد، وعند ابن سعد أن

---

(١) الإكمال (٢/ ٥٢٥).

(٢) (١٠/ ٣٦٤ـ٣٦٦)، كتاب التفسير «الحج».

(٣) (٣/ ٤٣٩)، كتاب سجود القرآن، باب ١، ح ١٠٦٧.

الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة، قال: وقيل سعيد بن العاص بن أمية. قال: وقال بعضهم كلاهما جميعًا. وجزم ابن بطال في «باب سجود القرآن»[١] بأنه الوليد، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرًا من الذين سموا عنده غيره. ووقع في تفسير ابن حيان أنه أبو لهب، وفي «شرح الأحكام لابن بزيزة» أنه منافق. ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد، وقد جزم الواقدي بأنها كانت في رمضان سنة خمس، وكانت المهاجرة الأولى إلى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة إلى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب، لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته. والله أعلم.

٥٤ ـ سورة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾: ذَاهِبٌ. ﴿مُزْدَجَرٌ﴾: مُتَنَاهٍ. ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾: فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا. دُسُرٍ: أَضْلاعُ السَّفِينَةِ. ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾: يَقُولُ كُفِرَ لَهُ جَزَاءً مِنَ اللَّهِ. ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾: يَحْضُرُونَ الْمَاءَ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾: النَّسَلانُ. الْخَبَبُ: السِّرَاعُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾: فَعَاطَى بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا. ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ. ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾: افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ. ﴿كُفِرَ﴾: فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ. ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾: عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ الأَشَرُ: الْمَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ

(سورة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾. **بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر، ولغيره: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ حسب، وتسمى أيضًا سورة القمر.

قوله: (وقال مجاهد: مستمر ذاهب) وصله الفريابي[٢] من طريقه ولفظه «في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: رأوه منشقًا فقالوا: هذا سحر ذاهب». وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع، وفي آخره «تلا الآية إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: يقول ذاهب، ومعنى ذاهب أي سيذهب ويبطل، وقيل: سائر.

---

(١) (٣/ ٥٤)، بدون الجزم، ونصه: «وقيل: إنه الوليد بن المغيرة».

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧).

قوله: (مزدجر: متناهٍ) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾ [القمر: ٤] قال: هذا القرآن، ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال: «أحل فيه الحلال وحرم فيه/ الحرام»، وقوله: «متناهٍ» بصيغة الفاعل أي غاية في الزجر لا مزيد عليه.

٨ / ٦١٦

قوله: (وازدجر: استطير جنونًا) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفًا على قولهم: «مجنون»، وقيل: هو من خبر الله عن فعلهم أنهم زجروه.

قوله: (دسر: أضلاع السفينة) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربي في «الغريب» من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: الألواح ألواح السفينة، والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: المسامير. وبهذا جزم أبو عبيدة(١). وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الألواح مقاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير.

قوله: (﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾: يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابي بلفظ «لمن كان كفر بالله»، وهو يشعر بأنه قرأها «كَفَر» بفتحتين على البناء للفاعل، وسيأتي توجيه الأول.

قوله: (محتضر: يحضرون الماء) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ: «يحضرون الماء إذا غابت الناقة».

قوله: (وقال ابن جبير: مهطعين: النَسَلان، الخبب السراع) وصله ابن أبي حاتم(٢) من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨] قال: هو النسلان، وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات(٣)، وقوله: «الخبب» بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان، والسراع تأكيد له. وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ قال: ناظرين. وقال أبو عبيدة(٤): المهطع المسرع.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٠).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧).

(٣) (١٠/ ٥٣٤)، كتاب التفسير، باب ٣٧، وقال فيه: بفتحتين ـ الإسراء مع تقارب الخطأ، ومعد دون السعي.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٠).

قوله: (وقال غيره: فتعاطى فعاطى بيده فعقرها) في رواية غير أبي ذر «فعاطها». قال ابن التين: لا أعلم لقوله: «فعاطها» وجهًا إلا أن يكون من المقلوب؛ لأن العطو التناول، فكأنه قال: تناولها بيده. قلت: ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾: تناول فعقر.

قوله: (المحتظر: كحظار من الشجر محترق) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله، ومن طريق سعيد بن جبير قال: التراب يسقط من الحائط. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: كرماد محترق. وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم قال: «كانت العرب تجعل حظارًا على الإبل والمواشي من يبس الشوك»، فهو المراد من قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال: هو التراب المتناثر من الحائط.

(تنبيه): حظار بكسر المهملة وبفتحها والظاء المشالة خفيفة.

قوله: (وازدجر: افتعل من زجرت) هو قول الفراء، وزاد بعده: صارت تاء الافتعال فيه دالاً.

قوله: (كفر: فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه) هو كلام الفراء بلفظه، وزاد: يقول أغرقوا لنوح أي لأجل نوح، وكفر أي أجحد، ومحصل الكلام أن الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذي كفر أي أجحد، وكذب فجوزي بذلك لصبره عليهم. وقد قرأ حميد الأعرج ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كَفَرَ﴾ بفتحتين فاللام في «لمن» على هذا القوم نوح.

قوله: (مستقر: عذاب حق) هو قول الفراء، وعند ابن أبي حاتم بمعناه عن السدي، وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله: ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]: استقر بهم إلى نار جهنم. ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣] قال: يوم القيامة. ومن طريق ابن جريج قال: مستقر بأهله.

قوله: (ويقال: الأشر: المرح والتجبر) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر: ٢٦] قال: الأشر المرح والتجبر، وربما كان من النشاط، وهذا على قراءة الجمهور، وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر، وفي الشواذ قراءة أخرى، والمراد بقوله: ﴿غَدًا﴾ يوم القيامة.

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤١).

٨/ ٦١٧

١ ـ باب ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [القمر: ١، ٢]

٤٨٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اشْهَدُوا**».

[تقدم في: ٣٦٣٦، الأطراف: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٥]

٤٨٦٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ لَنَا: «**اشْهَدُوا، اشْهَدُوا**».

[تقدم في: ٣٦٣٦، الأطراف: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٣٨٦٤]

٤٨٦٦ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرٌ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٦٣٨، الأطراف: ٣٨٧٠]

٤٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ.

[تقدم في: ٣٦٣٧، الأطراف: ٣٧٦٨، ٤٨٦٨]

٤٨٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ.

[تقدم في: ٣٦٣٧، الأطراف: ٣٨٦٨، ٣٨٦٧]

قوله: (باب ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه «فرقتين»، ومن حديث ابن عباس: «انشق القمر في زمان النبي ﷺ»، وبكر فيه هو ابن مضر، وجعفر هو ابن ربيعة، ومن حديث أنس: «سأل أهل مكة أن يريهم آية...» وقد تقدم شرحه، ومن وجه آخر عن أنس: «انشق القمر فرقتين» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية[1].

---

(١) (٨/ ٥٩٥)، كتاب مناقب الأنصار، باب٣٦، ح٣٨٦٨، ٣٨٦٩، ٣٨٧٠.

بالمعجمة ـ فقال: ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾» أي بالمهملة. وأثر مجاهد وصله الفريابي[١] وسيأتي في التوحيد[٢]. وقوله: ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة، فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت.

وقوله ـ في الطريق الرابع ـ: **(حدثنا محمد حدثنا غندر)** كذا وقع محمد غير منسوب، وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسري، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار.

٨/٦١٩ **وقوله/** ـ في الخامسة ـ: **(حدثنا يحيى)** هو ابن موسى.

٥ ـ بـاب قَوْلُهُ: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]

٤٨٧٥ ـ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَـنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَـنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ح. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَـنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ وُهَيْبٍ حَدَّثَـنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ**»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾.

[تقدم في: ٢٩١٥، الأطراف: ٣٩٥٣، ٤٨٧٧]

قوله: (باب قوله: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر، وقد تقدم بيانه في المغازي[٣].

وقوله: (حدثنا محمد بن حوشب) هو محمد بن عبد الله، نسب لجده، وثبت كذلك لغير أبي ذر.

وقوله: (ح. وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم) كذا للأكثر، ومحمد هو الذهلي، وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان.

(تنبيه): هذا من مرسلات ابن عباس؛ لأنه لم يحضر القصة، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة: «أن عمر قال: لما نزلت ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ جعلتُ

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٧٨).

(٢) (١٧/ ٥٩٩)، كتاب التوحيد، باب ٥٤.

(٣) (٩/ ١٧)، كتاب المغازي، باب ٤، ح٣٩٥٣.

أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ الآية. فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر. وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر ببعضه.

٦ ـ بَاب قَوْلِهِ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦] يَعْنِي مِنَ الْمَرَارَةِ

٤٨٧٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾.

[الحديث: ٤٨٧٦، طرفه في: ٤٩٩٣]

٤٨٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ ﴾.

[تقدم في: ٢٩١٥، الأطراف: ٣٩٥٣، ٤٨٧٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ يعني من المرارة) هو قول الفراء، قال في هذه الآية: معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر، وأمر من المرارة.

٨/٦٢٠

قوله: (يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبًا[١] في/ سورة الأحقاف.

قوله: (إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرًا، وفيه قصة حذفها، وسيأتي مطولاً في فضائل القرآن[٢]. إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله، وإسحاق شيخه فيه هو ابن شاهين، وخالد الأول هو الطحان، والذي فوقه هو خالد الحذاء.

* * *

(١) (١٠/ ٥٨٨)، كتاب التفسير «الأحقاف»، باب ١، ح٤٨٢٧.

(٢) (١١/ ٢١٠)، كتاب فضائل القرآن، باب ٦، ح٤٩٩٣.

٥٥ ـ سورة الرَّحْمَن

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾: كَحُسْبَانِ الرَّحَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ ﴾: يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ. وَالْعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَذَلِكَ الْعَصْفُ. ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾: رِزْقُهُ. ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾: الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيْحَانُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ: الرِّزْقُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ يُرِيدُ الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ: التِّبْنُ. وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبَطُ هَبُورًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ: وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ، وَالْمَارِجُ: اللَّهَبُ الأَصْفَرُ وَالأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾: لِلشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ، وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ. ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾: مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾: لا يَخْتَلِطَانِ. ﴿ ٱلْمُنشَآتُ ﴾: مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ.

فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَآتٍ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾: كَمَا يُصْنَعُ الْفَخَّارُ. الشُّوَاظُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾: النُّحَاسُ الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ يُعَذَّبُونَ بِهِ. ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾: يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتْرُكُهَا. ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ. ﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ، وَيُقَالُ مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ، يُقَالُ: صَلْصَالٌ كَمَا يُقَالُ صَرَّ الْبَابُ عِنْدَ الإِغْلاقِ وَصَرْصَرَ، مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ. ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ، وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهُمَا فَاكِهَةً، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ حَٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ، وَمِثْلُهَا ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج: ٢٢]، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ أَفْنَانٍ ﴾: أَغْصَانٍ. ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾: مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾: نِعَمِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾: يَعْنِي الْجِنَّ وَالإِنْسَ. وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾: يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ بَرْزَخٌ ﴾: حَاجِزٌ. ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾: الْخَلْقُ. ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾: فَيَّاضَتَانِ. ذُو الْجَلالِ: ذُو الْعَظَمَةِ. وَقَالَ / غَيْرُهُ: ﴿ مَارِجٍ ﴾: خَالِصٌ مِنَ النَّارِ، يُقَالُ مَرَجَ الأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ، مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ. ﴿مَّرِيجٍ﴾: مُلْتَبِسٌ. ﴿مَرَجَ﴾: اخْتَلَطَ الْبَحْرَانِ، مِنْ مَرَجْتَ دَابَّتَكَ: تَرَكْتَهَا. ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سَنُحَاسِبُكُمْ، لا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: لأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: لآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ

قوله: (**سورة الرحمن**) كذا لهم، زاد أبو ذر البسملة، والأكثر عَدُّوا ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ آية وقالوا: هو خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، وقيل: تمام الآية. ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ وهو الخبر.

قوله: (**وقال مجاهد: بحسبان: كحسبان الرحى**) ثبت هذا لأبي ذر وحده، وقد تقدم في بدء الخلق[1] بأبسط منه.

قوله: (**وقال غيره: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ﴾ يريد لسان الميزان**) سقط «وقال غيره» لغير أبي ذر، وهذا كلام الفراء بلفظه، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال: «رأى ابن عباس رجلاً يزن قد أرجح، فقال: أقم اللسان، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾»، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: اللسان.

قوله: (**والعصف: بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف. والريحان: رزقه. والحب: الذي يؤكل منه. والريحان: في كلام العرب الرزق**) هو كلام الفراء أيضًا لكن ملخصًا، ولفظه: العصف فيما ذكروا بقل الزرع؛ لأن العرب تقول: خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئًا قبل أن يدرك، والباقي مثله لكن قال: «والريحان رزقه وهو الحب...» إلخ، وزاد في آخره: قال: ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله. وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطعوا رءوسه، فهو يسمى العصف إذا يبس، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس: العصف أول ما يخرج الزرع بقلاً.

قوله: (**وقال بعضهم: العصف يريد المأكول من الحب، والريحان: النضيج الذي لم يؤكل**) هو بقية كلام الفراء بلفظه. ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال: العصف البر والشعير، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الريحان حين يستوي الزرع على سوقه ولم يسنبل.

قوله: (**وقال غيره: العصف ورق الحنطة**) كذا لأبي ذر، وفي رواية غيره: وقال مجاهد:

---

(١) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤.

العصف ورق الحنطة، والريحان الرزق، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقًا قال: العصف ورق الحنطة، والريحان الرزق.

قوله: (**وقال الضحاك: العصف التبن**) وصله ابن المنذر[1] من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله.

قوله: (**وقال أبو مالك: العصف: أول ما ينبت، تسميه النبط هبورًا**) وصله عبد بن حميد[2] من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك بهذا، وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة. قال أبو زرعة: لا يعرف اسمه. وقال غيره: اسمه غزوان بمعجمتين، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع، والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم؛ وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة، ولهم فيها معارف اختصوا بها، وقد جمع أحمد بن وحشية في «كتاب الفلاحة» من ذلك أشياء عجيبة. وقوله: «هبورا» بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قال: هو الهبور.

(تنبيه): قرأ الجمهور «والريحان» بالضم عطفًا على الحب، وقرأ / حمزة والكسائي بالخفض عطفًا على العصف، وذكر الفراء[3] أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ﴾ بعد الذال المعجمة ألف، قال: ولم أسمع أحدًا قرأ بها، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان، فقيل: عطف على الأرض؛ لأن معنى وضعها جعلها فالتقدير: وجعل الحب... إلخ، أو نصبه بخلق مضمرة. قال الفراء: ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة ﴿والْجَارِ ذَا الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، قال: ولم يقرأ بها أيضًا أحد. انتهى. وكأنه نفى المشهور، وإلا فقد قرئ بها أيضًا في الشواذ.

٨ / ٦٢٢

قوله: (**والمارج: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الإسناد، وسيأتي له تفسير آخر.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩).
(٣) معاني القرآن (٣/ ١١٤).

قوله: (وقال بعضهم عن مجاهد: رب المشرقين. . .) إلخ، وصله الفريابي[1] أيضًا، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال: للشمس مطلع في الشتاء ومغرب، ومطلع في الصيف ومغرب. وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد.

قوله: (ورب المشارق والمغارب) لها في كل يوم مشرق ومغرب، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال: ﴿ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الفجر ومشرق الشفق، ﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: مغرب الشمس ومغرب الشفق.

قوله: (﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه، وتقدير قوله على هذا: يلتقيان، أي أن يلتقيا، وحذف «أن» سائغ، وهو كقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤]، وهذا يقوي قول من قال: أن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم؛ لأن مسافة ما بينهما ممتدة، والحلو ـ وهو بحر النيل أو الفرات مثلاً ـ يصب في الملح، فكيف يسوغ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد؟ لكن قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] يرد على هذا. فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف، ويؤيده قول ابن عباس هنا: قوله تعالى في هذا الموضع ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فإن اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم، وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا، وأجاب من قال: المراد من الآيتين متحد، والبحران هنا العذب والملح: بأن معنى قوله «منهما» أي من أحدهما كما في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾ وحذف المضاف سائغ. وقيل: بل قوله «منهما» على حاله، والمعنى: أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل إليه العذب، وهو معلوم عند الغواصين، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما.

وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل: هو المعروف بين الناس الآن، وقيل: اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره، وقيل بالعكس. وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ، والصدف يأوي إلى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم. والله أعلم.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠).

قوله: (المنشئات: ما رفع قلعه من السفن، فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشئات) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه، لكن قال: «منشأة» بالإفراد، والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها، ومنشئات بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول، وقرأ حمزة وعاصم في رواية لأبي بكر عنه بكسرها أي المنشئة هي للسير، ونسبة ذلك إليها مجازية.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾: كما يصنع الفخار) وصله الفريابي[1] من طريقه.

قوله: (الشواظ: لهب من نار) تقدم في صفة النار من بدء الخلق[2] وكذا تفسير النحاس.

قوله: (﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعًا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ: إذا هم بمعصية يذكر مقام الله / عليه فيتركها.

٨ / ٦٢٣

قوله: (﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: سوداوان من الري) وصله الفريابي، وقد تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (﴿صَلْصَـٰلٍ﴾: طين خلط برمل فصلصل. . .) إلخ، تقدم في أول بدء الخلق، وسقط لأبي ذر هنا.

قوله: (﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ قال بعضهم: ليس الرمان والنخل بالفاكهة، وأما العرب فإنها تعدهما فاكهة كقوله عز وجل: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ . . .) إلخ، قال شيخنا ابن الملقن: البعض المذكور هو أبو حنيفة، وقال الكرماني[4]: قيل أراد به أبا حنيفة. قلت: بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصًا ولفظه: قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. قال بعض المفسرين: ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة. قال: وقد ذهبوا في ذلك مذهبًا. قلت: فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار إلى توجيهه ثم قال: ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة، وإنما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلخ والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما. واعترض بأن قوله هنا: «فاكهة» نكرة في سياق الإثبات فلا عموم، وأجيب بأنها سيقت في مقام

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠).

(٢) (شواظ) غير موجودة في الموضوع المذكور، أما (نحاس) فهي في كتاب بدء الخلق، باب ١٠ (٧/ ٥٥٢).

(٣) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.

(٤) (٨/ ١٢٤)، ونصه: «قيل: أراد به أبا حنيفة؛ إذ مذهبه أن من حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل رمانًا أو رطبًا لم يحنث».

الامتنان فتعم، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملاً لما ذكر بعده، وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي. وقد وقع لصاحب «الكشاف» نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال: فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: اختصاصًا وبيانًا لفضلهما كأنهما ـ لما كان لهما من المزية ـ جنسان آخران كقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ بعد الملائكة.

قوله: (وقال غيره: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أغصان، ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: ما يجتني قريب) سقط هذا لأبي ذر هنا، وقد تقدم في صفة الجنة[1].

قوله: (وقال الحسن: فبأي آلاء نعمه) وصله الطبري[2] من طريق سهل السراج عن الحسن.

قوله: (وقال قتادة: ربكما تكذبان يعني الجن والإنس) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

قوله: (وقال أبو الدرداء: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ يغفر ذنبًا ويكشف كربًا ويرفع قومًا ويضع آخرين) وصله المصنف في «التاريخ» وابن حبان في «الصحيح» وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعًا، وأخرجه البيهقي في «الشعب» من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفًا، وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني.

قوله: (وقال ابن عباس: برزخ: حاجز، الأنام: الخلق، نضاختان: فياضتان) تقدم كله في بدء الخلق[3].

قوله: (ذو الجلال العظمة) هو من كلام ابن عباس، وسيأتي في التوحيد[4]، وقرأ الجمهور «ذو الجلال» الأولى بالواو صفة للوجه، وفي قراءة ابن مسعود «ذي الجلال» بالياء صفة للرب، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضًا بالواو وهي في مصحف

---

(١) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.

(٢) (٢٧/ ٨٢).

(٣) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.

(٤) (١٧/ ٣٣٨)، كتاب التوحيد، باب ١٢.

الشام كذلك .

قوله : (وقال غيره : مارج : خالص من النار ، يقال : مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض . . .) إلخ ، سقط قوله : «مريج مختلط» من رواية أبي ذر وقوله : «مرج اختلط» في رواية غير أبي ذر «مرج البحرين اختلط البحران» ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق[1] .

قوله : (﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ : سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء) هو كلام أبي عبيدة[2] أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرغن لك ، وما به شغل ، كأنه يقول : لآخذنك على غرة .

١ ـ بـاب : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾

٤٨٧٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ / عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» .

٨ / ٦٢٤

[الحديث : ٤٨٧٨ ، طرفاه في : ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤]

قوله : (باب قوله : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر ، قال الترمذي الحكيم : المراد بالدون هنا القرب ، أي وقربهما جنتان أي هما أدنى إلى العرش وأقرب ، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما . وقال غيره : معنى دونهما بقربهما ، وليس فيه تفضيل . وذهب الحليمي إلى أن الأوليين أفضل من اللتين بعدهما ، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب . وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال : من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين . وفي رواية ثابت عن أبي بكر : من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين .

---

(١) (٧/ ٥٥٢) ، كتاب بدء الخلق ، باب ١٠ .

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٤) .

قول: (العمي) بفتح المهملة وتشديد الميم، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب.

قوله: (عن أبيه) هو أبو موسى الأشعري.

قوله: (جنتان من فضة) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث: جنان الفردوس أربع: ثنتان من ذهب... إلخ.

قوله: (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم...) إلخ، يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد(١) إن شاء الله تعالى. وقوله: «في جنة عدن» متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من «القوم»، فكأنه قال: كائنين في جنة عدن.

٢ ـ باب ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حُورٌ﴾: سُودُ الْحَدَقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾: مَحْبُوسَاتٌ قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ لا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ

٤٨٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ**».

[تقدم في: ٣٢٤٣]

٤٨٨٠ ـ «**وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**».

[تقدم في: ٤٨٧٨، طرفه في: ٧٤٤٤]

قوله: (باب ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾) أي محبوسات، ومن ثم سموا البيت الكبير قصرًا؛ لأنه يحبس من فيه.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿حُورٌ﴾ سود الحدق) في رواية ابن المنذر(٢) من طريق عطاء عن ابن عباس: الحور سواد الحدقة.

---

(١) (١٧/ ٤٤٣)، كتاب التوحيد، باب ٢٤، ح٧٤٤٤.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٣).

قوله: **(وقال مجاهد: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾: محبوسات، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن، ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾: لا يبغين غير أزواجهن)** وصله الفريابي[١] وتقدم في بدء الخلق[٢].

قوله: **(عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه)** هو أبو موسى الأشعري.

قوله: **(إن في الجنة خيمة)** أي المراد بقوله في الآية ﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾ والخيام جمع خيمة، والمذكور في الحديث صفتها.

قوله: **(مجوفة)** أي واسعة الجوف.

٨ / ٦٢٥

قوله: **(في كل زاوية منها أهل)** في رواية مسلم «أهل / للمؤمن».

قوله: **(ستون ميلاً)** تقدم الكلام عليه في صفة الجنة[٣]. ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: الخيمة ميل في ميل، والميل ثلث الفرسخ.

قوله: **(يطوف عليهم المؤمنون)** قال الدمياطي: صوابه المؤمن بالإفراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع.

قوله: **(وجنتان من فضة)** هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن، أو هو من صنيع الراوي. وقال أبو موسى عن النبي ﷺ «جنتان» إلخ وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذي قبله.

٥٦ـ سورة الْوَاقِعَة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتِ﴾: زُلْزِلَتْ. ﴿بُسَّتِ﴾: فُتَّتْ ولُتَّتْ كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ. ﴿المَخْضُوْد﴾: لا شَوْكَ لَهُ. ﴿مَّنضُودٍ﴾: الْمَوْزُ. وَالْعُرُبُ: الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿ثُلَّةٌ﴾: أُمَّةٌ. ﴿يَحْمُومٍ﴾: دُخَانٌ أَسْوَدُ. ﴿يُصِرُّونَ﴾: يُدِيمُونَ. ﴿ٱلْهِيمِ﴾: الإِبِلُ الظِّمَاءُ. ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لَمُلْزَمُونَ. ﴿مَدِينِينَ﴾: مُحَاسَبِينَ. ﴿رَوْحٌ﴾: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ. ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: الرِّزْقُ. ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: أي فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تَعْجَبُونَ. ﴿عُرُبًا﴾: مُثَقَّلَةَ وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ: الْعَرِبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: الْغَنِجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: الشَّكِلَةَ. وَقَالَ فِي ﴿خَافِضَةٌ﴾: لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ،

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٤).

(٢) (٧/ ٥٣٢)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.

(٣) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨، ح٣٢٤٣.

وَ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ : إِلَى الْجَنَّةِ . ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ : مَنْسُوجَةٍ وَمِنْهُ وَضِينُ النَّاقَةِ . وَالْكُوبُ : لا آذَانَ لَهُ وَلا عُرْوَةَ ، وَالأَبَارِيقُ : ذَوَاتُ الآذَانِ وَالْعُرَى . ﴿ مَّسْكُوبٍ ﴾ : جَارٍ . ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ : بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ : مُتَمَتِّعِينَ . ﴿ مَّا تُمْنُونَ ﴾ : هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ . ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : لِلْمُسَافِرِينَ ، وَالْقِيُّ : الْقَفْرُ . ﴿ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ : بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ ، وَيُقَالُ : بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ . ﴿ مُّدْهِنُونَ ﴾ : مُكَذِّبُونَ مِثْلُ ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ : أَيْ مُسَلَّمٌ لَكَ . إِنَّكَ ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ : وَأُلْغِيَتْ «إِنَّ» وَبَقِيَ[1] مَعْنَاهَا ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ مُصَدَّقٌ ، ومُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ : إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ ، وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ كَقَوْلِكَ : فَسَقْيًا مِنَ الرِّجَالِ إِنْ رَفَعْتَ السَّلامَ فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ . ﴿ تُورُونَ ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرَيْتُ : أَوْقَدْتُ . ﴿ لَغْوًا ﴾ : بَاطِلاً . ﴿ تَأْثِيمًا ﴾ : كَذِبًا

قوله : (**سورة الواقعة، بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة .

قوله : (**وقال مجاهد ﴿ رُجَّتِ ﴾ : زلزلت**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله : (**﴿بُسَّتِ﴾ : فتت ولتت كما يلت السويق**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة ﴿بُسَّتِ﴾ كالسويق المبسوس بالماء ، وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتًا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتًا .

قوله : (**﴿المخضود﴾ : لا شوك له**) كذا لأبي ذر ، ولغيره : المخضود : الموقر حملاً ، ويقال أيضًا إلخ ، تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق[2] .

قوله : (**﴿ مَّنضُودٍ ﴾ : الموز**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد / تقدم في صفة الجنة[3] أيضًا . ٨/٦٢٦

قوله : (**والعرب : المحببات إلى أزواجهن**) تقدم في صفة أهل الجنة[4] أيضًا ، وقال ابن عيينة في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال : هي المحببة إلى زوجها .

---

(١) في الأصل «هو» ، والتصويب من تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٣) ، تفسير سورة الواقعة ، آية : ٩١ .

(٢) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .

(٣) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .

(٤) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .

قوله: (﴿ ثُلَّةٌ ﴾ : **أمة**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وقال أبو عبيدة(١): الثلة الجماعة، والثلة البقية. وعند ابن أبي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله: ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ قال: كثير.

قوله: (**يحموم دخان أسود**) وصله الفريابي أيضًا كذلك، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس مثله، وقال أبو عبيدة(٢) في قوله: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ : من شدة سواده، يقال: أسود يحموم فهو وزن يفعول من الحمم.

قوله: (﴿ يُصِرُّونَ ﴾ : **يديمون**) وصله الفريابي أيضًا لكن لفظه «يدمنون» بسكون الدال بعدها ميم ثم نون، وعند ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: يقيمون.

قوله: (﴿ الْهِيمِ ﴾ : **الإبل الظماء**) سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في البيوع(٣).

قوله: (﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ : **لملزمون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة، وعند الفريابي من طريق مجاهد: ملقون للشر.

قوله: (﴿ مَدِينِينَ ﴾ : **محاسبين**) تقدم في تفسير الفاتحة(٤).

قوله: (**روح: جنة ورخاء**) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في صفة الجنة.

قوله: (﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ : **الرزق**) تقدم في تفسير الرحمن قريبًا.

قوله: (**وقال غيره**: ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ : **تعجبون**) هو قول الفراء، قال في قوله تعالى ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم، قال ويقال: معناه تندمون. قلت: وهو قول مجاهد، أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هو شبه المتندم. قلت: تفكه بوزن تفعل وهو كتأثم أي ألقى الإثم، فمعنى تفكه أي ألقى عنه الفاكهة، وهو حال من دخل في الندم والحزن.

قوله: (﴿ عُرُبًا ﴾ : **مثقلة واحدها عروب إلى قوله: الشكلة**) سقط هنا لأبي ذر، وتقدم في صفة الجنة.

قوله: (﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : **أي في أي خلق نشاء**) تقدم في بدء الخلق، وسقط

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٥١).

(٣) (٥/ ٥٥٢)، كتاب البيوع، باب ٣٦، ح ٢٠٩٩.

(٤) (٩/ ٦٢٨)، كتاب التفسير «الفاتحة»، باب ١.

﴿ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ هنا لأبي ذر .

قوله : (﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ : بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد، وتقدم أيضًا في صفة الجنة .

قوله : (والكوب . . إلخ ، وكذا قوله : ﴿ مَّسْكُوبٍ ﴾ : جار) سقط كله لأبي ذر هنا، وتقدم في صفة الجنة .

قوله : (﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ : منسوجة، ومنه وضين الناقة) سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في صفة الجنة أيضًا .

قوله : (وقال في ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ لقوم إلى النار و ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ لقوم إلى الجنة) قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ قال : خافضة لقوم إلى النار، رافعة لقوم إلى الجنة، وعن محمد بن كعب : خفضت أقوامًا كانوا في الدنيا مرتفعين، ورفعت أقوامًا كانوا في الدنيا منخفضين، وأخرجه سعيد بن منصور، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ قال : شملت القريب والبعيد، حتى خفضت أقوامًا في عذاب الله ورفعت أقوامًا في كرامة الله . وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه، ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه، ومن طريق السدي قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين .

قوله : (﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ : متنعمين) كذا للأكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم، وللكشميهني «متمتعين» بميم قبل المثناة من التمتع، كذا في رواية النسفي والأول هو الذي وقع في «معاني القرآن للفراء» ومنه نقل المصنف، ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : منعمين .

قوله : (﴿ مَّا تُمْنُونَ ﴾ : هي النطف يعني في أرحام النساء) تقدم في بدء الخلق، قال الفراء : قوله : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء، أأنتم تخلقون تلك النطف أم نحن .

قوله : (﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمسافرين، والقي : القفر) سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق أيضًا .

قوله : (﴿ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ : بمحكم القرآن) قال الفراء : / حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ قال : بمحكم

٨ / ٦٢٧

القرآن، وكان ينزل على النبي ﷺ نجومًا، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: بمنازل النجوم. قال وقال الكلبي: هو القرآن أنزل نجومًا. انتهى. ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزل القرآن جميعًا ليلة القدر إلى السماء، ثم فصل فنزل في السنين، وذلك قوله: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾.

قوله: **(ويقال: بمسقط النجوم إذا سقطن، ومواقع وموقع واحد)** هو كلام الفراء أيضًا بلفظه، ومراده أن مفادهما واحد وإن كان أحدهما جمعًا والآخر مفردًا، لكن المفرد المضاف كالجمع في إفادة التعدد. وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف «وقال أبو عبيدة[1]: مواقع النجوم: مساقطها حيث تغيب».

قوله: **(﴿مُّدْهِنُونَ﴾: مكذبون مثل: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾)** قال الفراء في قوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾: أي مكذبون، وكذلك في قوله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ أي لو تكفر فيكفرون، كل قد سمعته قد أدهن أي كفر، وقال أبو عبيدة: مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن.

قوله: **(﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾: أي مسلم لك، إنك ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ وألغيت إن وبقي معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل)** هو كلام الفراء بلفظه لكن قال: أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه، والتقدير أنت مصدق أنك مسافر، ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال: تأتيه الملائكة من قبل الله، سلام لك من أصحاب اليمين: تخبره أنه من أصحاب اليمين.

قوله: **(وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيًا من الرجال، إن رفعت السلام فهو من الدعاء)** هو كلام الفراء أيضًا بلفظه، لكنه قال: «وإن رفعت السلام فهو دعاء».

قوله: **(﴿تُورُونَ﴾: تستخرجون، أوريت: أوقدت)** سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في صفة النار[2] من بدء الخلق.

قوله: **(﴿لَغْوًا﴾: باطلاً، ﴿تَأْثِيمًا﴾: كذبًا)** وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿لَغْوًا﴾ باطلاً، وفي قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: كذبًا.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٢).

(٢) (٧/ ٥٥٢)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

١ ـ باب: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]

٤٨٨١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**».

[تقدم في: ٣٢٥٢]

قوله: (**باب قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**) ذكر فيه حديث أبي هريرة «إن في الجنة شجرة» وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق[١].

٥٧ـ سورة الْحَدِيدِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ﴾: مُعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: مِنَ الضَّلالَةِ إِلَى الْهُدَى. ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: جُنَّةٌ وَسِلاحٌ. ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ. ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ. يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. ﴿انظُرُونَا﴾: انْتَظِرُونَا

٨/ ٦٢٨ / **قوله**: (**سورة الحديد والمجادلة، بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر، ولغيره الحديد حسب، وهو أولى.

قوله: (**وقال مجاهد: ﴿جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ﴾: معمرين فيه**) سقط هذا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقال الفراء ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: يريد مملكين فيه، وهو رزقه وعطيته.

قوله: (**﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الضلالة إلى الهدى**) سقط هذا أيضًا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي أيضًا.

قوله: (**﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: جنة وسلاح**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أي: ستر.

قوله: (**مولاكم أولى بكم**) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: يعني

---

(١) (٧/ ٥٤٧)، كتاب بدء الخلق، باب٨، ح٣٢٥٢.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٦).

أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة[١]، وفي بعض نسخ البخاري «هو أولى بكم»، وكذا هو في كلام أبي عبيدة، وتُعقِّب، ويجاب عنه: بأنه يصح على إرادة المكان.

قوله: (**انظرونا: انتظرونا**) قال الفراء: قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة: «أنظرونا» بقطع الألف، من أنظرت والباقون على الوصل، ومعنى انظرونا: انتظرونا، ومعنى أنظرونا ـ يعني بالقطع ـ أخرونا، وقد تقول العرب: أنظرني ـ يعني بالقطع ـ يريد انتظرني قليلاً، قال الشاعر:

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

قوله: (﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: **ليعلم أهل الكتاب**) هو قول أبي عبيدة[٢]، وقال الفراء: العرب تجعل «لا» صلة في الكلام إذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كهذه الآية وكقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ انتهى. وحكى عن قراءة ابن عباس والجحدري «ليعلم» وهو يؤيد كونها مزيدة، وأما قراءة مجاهد «لكيلا» فهي مثل لئلا.

قوله: (**يقال الظاهر على كل شيء علمًا...**) إلخ، يأتي في التوحيد[٣] وأنه كلام يحيى الفراء.

٥٨ـ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَادُّونَ﴾: يُشَاقُّونَ اللَّهَ. ﴿كُبِتُوا﴾: أُخْزُوا مِنَ الْخِزْيِ.
﴿اسْتَحْوَذَ﴾: غَلَبَ

قوله: (**سورة المجادلة**) كذا للإسماعيلي وأبي نعيم، وللنسفي المجادلة، وسقط لغيرهم.

قوله: (﴿يُحَادُّونَ﴾: **يشاقون**) وصله الفريابي[٤] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ﴾ قال: يعادون الله ورسوله.

قوله: (﴿كُبِتُوا﴾: **أخزيوا**) كذا لأبي ذر، وفي رواية النسفي أحزنوا وكأنها بالمهملة

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٤).

(٣) (١٧/ ٣١١)، كتاب التوحيد، باب ٤.

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧).

والنون، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا، وقال أبو عبيدة[١]: كبتوا أهلكوا.

قوله: (﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾: غلب) أي غلبهم الشيطان، هو قول أبي عبيدة[٢]، وحكى عن قراءة عمر رضي الله عنه «استحاذ» بوزن استقام.

(تنبيه): لم يذكر في تفسير الحديد حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيه حديث ابن مسعود: «لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلا أربع سنين» أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه، وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها، وقد أخرجه النسائي، وأورد منه البخاري طرفًا في كتاب التوحيد[٣] معلقًا.

٥٩ـ سُورَةُ الْحَشْرِ

الْجَلاءَ: الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ

١ ـ بـاب

٤٨٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو / بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ. (٨/ ٦٢٩)

[تقدم في: ٤٠٢٩، الأطراف: ٤٦٤٥، ٤٨٨٣]

٤٨٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: قُلْ سُورَةُ بَنِي النَّضِيرِ.

[تقدم في: ٤٠٢٩، الأطراف: ٤٦٤٥، ٤٨٨٢]

قوله: (سورة الحشر، بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر.

قوله: (الجلاء: الإخراج من أرض إلى أرض) هو قول قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم من

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٥).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٥).

(٣) (١٧/ ٣٢٩)، كتاب التوحيد، باب٩.

طريق سعيد عنه، وقال أبو عبيدة[(١)]: يقال الجلاء والإجلاء، جلاه أخرجه وأجليته أخرجته، والتحقيق أن الجلاء أخص من الإخراج؛ لأن الجلاء ما كان مع الأهل والمال، والإخراج أعم منه.

قوله: (**حدثنا محمد بن عبد الرحيم**) تقدم هذا الحديث مختصرًا بإسناده ومتنه في تفسير سورة الأنفال[(٢)] مقتصرًا على ما يتعلق بها، وتقدم في المغازي[(٣)].

قوله: (**سورة التوبة؟ قال: التوبة؟**) هو استفهام إنكار بدليل قوله هي الفاضحة، ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم «سورة التوبة؟ قال: بل سورة الفاضحة».

قوله: (**ما زالت تنزل ومنهم ومنهم**) أي كقوله: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ ـ ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾.

قوله: (**لم تبق**) في رواية الكشميهني «لن تبقى» وهي أوجه لأن الرواية الأولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ، وفي رواية الإسماعيلي «أنه لا يبقى».

قوله: (**سورة الحشر؟ قال قل سورة بني النضير**) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير.

٢ ـ باب ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ نَخْلَةٍ، مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً

٤٨٨٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾.

[تقدم في: ٢٣٢٦، الأطراف: ٣٠٢١، ٤٠٣١، ٤٠٣٢]

قوله: (**باب قوله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾: نخلة، ما لم تكن عجوة أو برنية**) قال أبو عبيدة[(٤)] في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾: أي من نخلة، وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام، وعند الترمذي من حديث ابن عباس «اللينة: النخلة» في

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦).
(٢) (١٠/ ١٤٤)، كتاب التفسير «الأنفال» باب ١، ح٤٦٤٥.
(٣) (٩/ ٨٤)، كتاب المغازي، باب ١٤، ح٤٠٢٩.
(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦).

أثناء حديث، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال: اللينة: ما دون العجوة، وقال سفيان: هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى.

٣ـ بـاب قَوْلُهُ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر: ٧]

٤٨٨٥ ـ حَدَّثَـنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ ـ غَيْرَ مَرَّةٍ ـ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ ابْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ / الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

٨ / ٦٣٠

[تقدم في: ٢٩٠٤، الأطراف: ٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٧، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾) تقدم تفسير الفيء والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد[(١)].

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار.

قوله: (عن الزهري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهري، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهري، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطًا في فرض الخمس[(٢)].

٤ـ بـاب ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧]

٤٨٨٦ ـ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَقَالَ: وَمَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾. قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ. قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي. فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ

---

(١) (٧/ ٣٤٤)، كتاب فرض الخمس، باب ١، ح٣٠٩٤.

(٢) (٧/ ٣٤٤)، كتاب فرض الخمس، باب ١، ح٣٠٩٤.

تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا. فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا.

[الحديث: ٤٨٨٦، أطرافه في: ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨]

٤٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُول اللَّهُ ﷺ الْوَاصِلَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ.

[تقدم في: ٤٨٨٦، الأطراف، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨]

قوله: (باب ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾) أي وما أمركم به فافعلوه؛ لأنه قابله بقوله: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

قوله: (عن عبد الله) هو ابن مسعود قال: «لعن الله الواشمات» سيأتي شرحه في كتاب اللباس[1].

قوله: (فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها. وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده.

قوله: (أما قرأت ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قالت بلى، قال فإنه) أي النبي ﷺ **(قد نهى)** بفتح الهاء وإنما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على أن الهاء في إنه ضمير الشأن لكن السياق يرشد إلى ما قررته، وفي هذا الجواب نظر؛ لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول، وقد نهى عن هذا الفعل، فمن فعله فهو ظالم، وفي القرآن لعن الظالمين، ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي ﷺ كما في بعض طرقه.

٨/٦٣١ **قوله: / (أهلك يفعلونه)** هي زينب بنت عبد الله الثقفية.

قوله: (فلم تر من حاجتها شيئًا) أي من الذي ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله، وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فأزالته، فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك.

قوله: (ما جامعتها) يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء، أو الاجتماع وهو أبلغ،

---

(١) (١٣/ ٤٤٥)، كتاب اللباس، باب ٨٢، ح٥٩٣١.

ويؤيده قوله في رواية الكشميهني: «ما جامعتنا» وللإسماعيلي «ما جامعتني». واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله ﷺ من اتصف بها؛ لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله: «ليس بأهل» أي عندك؛ لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك، فعلى الأول يحمل قوله: «فاجعلها له زكاة ورحمة» وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته، وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم.

٥ـ باب ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ [الحشر: ٩]

٤٨٨٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ـ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ ـ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ. وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

قوله: (باب ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾) أي استوطنوا المدينة، وقيل: نزلوا، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين، ذكر فيه طرفًا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب[1].

٦ـ باب: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ... ﴾ الآيَةَ [الحشر: ٩]

الْخَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ. ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾: الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ، الْفَلاَحُ: الْبَقَاءُ. حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ: عَجِّلْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿ حَاجَةً ﴾: حَسَدًا

٤٨٨٩ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ. فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ**»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ،

---

(١) (٨/ ٤٠٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب ٨، ح ٣٧٠٠.

فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَوْ ضَحِكَ ـ مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

[تقدم في: ٣٧٩٨]

قوله: (باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾ الآية. الخصاصة: فاقة) ولغير أبي ذر «الفاقة»، وهو قول/ مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه. [٨/ ٦٣٢]

قوله: (المفلحون: الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء، قال لبيد:

نحل بلادًا كلها حل قبلنا ... ونرجو فلاحًا بعد عاد وحمير

وهو أيضًا بمعنى إدراك الطلب، قال لبيد أيضًا:

ولقد أفلح من كان عقل

أي أدرك ما طلب.

قوله: (حي على الفلاح: عجل) هو تفسير حي، أي معنى «حي على الفلاح» أي عجل إلى الفلاح، قال ابن التين: لم يذكره أحد من أهل اللغة، وإنما قالوا: معناه هلم وأقبل. قلت: وهو كما قال، لكن فيه إشعار بطلب الإعجال، فالمعنى أقبل مسرعًا.

قوله: (وقال الحسن: حاجة حسدًا) وصله عبد الرزاق(١) عن معمر عن قتادة عنه بهذا، ورويناه في الجزء الثامن من «أمالي المحاملي» بعلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر: ٩] قال: الحسد.

قوله: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير) هو الدورقي.

قوله: (أتى رجل رسول الله ﷺ) هذا الرجل هو أبو هريرة، وقع مفسرًا في رواية الطبراني، وقد نسبته في المناقب إلى تخريج أبي البختري الطائي في صفة النبي ﷺ وأبو البختري لا يوثق به.

قوله: (ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني «يضيف هذا رحمة» بالتنوين.

قوله: (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار(٢) أنه أبو طلحة، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة؟ وتقدم أيضًا قول

---

(١) لا يوجد عند عبد الرزاق في التفسير، وقال في التغليق (٤/ ٣٣٧) رواه عبد، عن عبد الرزاق، عن معمر وهو الصواب.

(٢) (٨/ ٤٩٧)، كتاب مناقب الأنصار، باب ١٠، ح٣٧٩٨.

من قال: إنه ثابت بن قيس، ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبي المفسر ولمحمد ابن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي، فإنهما نقلا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل، زاد ابن عسكر: الناجي، وأن الضيف ثابت بن قيس. وقيل: إن فاعلها ثابت بن قيس، حكاه يحيى بن سلام. انتهى. وهو غلط بين؛ فإن أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور، وليس له في القصة ذكر، إلا أنه رواها مرسلة أخرجها من طريق إسماعيل القاضي كما تقدم هناك. وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب «قرى الضيف»[1] وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل «أن رجلاً من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئًا يفطر عليه، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له: ثابت بن قيس...» الحديث. وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه، فلهذا نبهت عليه، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر: إنه أبو المتوكل الناجي فقال: هذا وهم؛ لأن أبا المتوكل الناجي تابعي إجماعًا. انتهى. فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك.

قوله: (ونطوي بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا «فجعل يتلمظ وتتلمظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان».

قوله: (ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ) في حديث أنس «فصلى معه الصبح».

قوله: (لقد عجب الله عز وجل، أو ضحك) كذا هنا بالشك، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ «عجب» بغير شك، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس «ضحك» بغير شك، وقال الخطابي[2]: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا[3]، فكأنه قال: إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم، قال: وقد يكون المراد بالعجب هنا

---

(١) (ص: ٢١، رقم ١١).

(٢) الأعلام (٣/ ١٩٢٢).

(٣) **قوله: «إطلاق العجب على الله محال، ومعناه الرضا...» إلخ**: القول في العجب والرضا والضحك كالقول في سائر الصفات، والواجب إثباتها لله حقيقة على ما يليق به سبحانه.

وقول الخطابي: «إطلاق العجب على الله محال» يقتضي نفي صفة العجب عن الله تعالى، وصفة العجب ثابتة في الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿**بل عجبتُ**﴾ بضم التاء على إحدى القراءتين، ومن السنة هذا الحديث، والعجب المثبت لله تعالى ليس كعجب المخلوق الذي منشأه أحيانًا خفاء السبب؛ كما قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب، وهذا النوع من العجب ممتنع على الله تعالى؛ لأنه لا تخفى عليه خافية، ولكن العجب من الله تعالى يدل على عظم الشيء وتميزه على أمثاله فيما يوجب مدحًا أو ذمًا. [البراك].

وانظر أيضًا التعليق في (٧/ ٩٥)، هامش رقم (٣)، في (٧/ ٢٦٢)، هامش رقم (٣).

أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة. قال وقال أبو عبد الله: معنى الضحك هنا الرحمة. قلت: ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري. قال الخطابي: وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة؛ / لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا؛ فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال. قلت: الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه. والله أعلم. وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار[1].

٨/ ٦٣٣

٦٠ـ سورة الْمُمْتَحِنَة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لاَ تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ. فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾: أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ

قوله: (سورة الممتحنة) سقطت البسملة لجميعهم، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء، وقد تكسر وبه جزم السهيلي، فعلى الأول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقيل: سعيدة بنت الحارث، وقيل: أميمة بنت بشر، والأول هو المعتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النكاح[2]، ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل لبراءة الفاضحة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لا تعذبنا بأيديهم) إلخ، وصله الفريابي[3]. عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد «ولا بعذاب من عندك»، وزاد في آخره «ما أصابهم مثل هذا»: وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح كذلك، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال: صحيح على شرط مسلم، وما أظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهمًا لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره. وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لا تسلطهم علينا فيفتنونا»، وهذا بخلاف تفسير مجاهد، وفيه تقوية لما قلته. وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: لا

---

(١) (٨/ ٤٩٦)، كتاب مناقب الأنصار، باب ١٠، ح٣٧٩٨.

(٢) (١٢/ ١٢٣)، كتاب الطلاق، باب ١٩، ح٥٢٨٧.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧).

تظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم إنما ظهروا علينا بحقهم، وهذا يشبه تأويل مجاهد.

قوله: (﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾: **أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة**) وصله الفريابي من طريق مجاهد، وأخرجه الطبري من طريقه أيضًا ولفظه «أمر أصحاب محمد ﷺ بطلاق نسائهم كن كوافر بمكة قعدن مع الكفار»، ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قال: نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها. انتهى. والكوافر جمع كافرة، والعصم جمع عصمة. وقال أبو علي الفارسي: قال لي الكرخي: الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء، قال: فقلت له: النحاة لا يجيزون هذا إلا في النساء جمع كافرة، قال: أليس يقال: طائفة كافرة. انتهى. وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفًا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الأول. والله أعلم.

١ ـ باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]

٤٨٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ / الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

٨/٦٣٤

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟**» قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي كُنْتُ امْرَءًا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ**»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». قَالَ عَمْرٌو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ قَالَ: لاَ أَدْرِي الآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو.

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ . . .﴾ الآيَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا وَمَا أُرَى أَحَدًا

حَفِظَهُ غَيْرِي .

[تقدم في: ٣٠٠٧، الأطراف: ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩]

قوله: (باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه، وقوله: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ تفسير للموالاة المذكورة، ويحتمل أن يكون حالاً أو صفة، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقًا، والتقييد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند انتفائهما، لكن علم بالقواعد المنع مطلقًا فلا مفهوم لهما، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة، فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة. والله أعلم.

قوله: (الحسن بن محمد بن علي) أي ابن أبي طالب.

قوله: (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف، وقد تقدم بيان ذلك في «باب الجاسوس» من كتاب الجهاد[1] وفي أول غزوة الفتح[2].

قوله: (لتلقين) كذا فيه، والوجه حذف التحتانية، وقيل: إنما أثبتت لمشاكلة لتخرجن.

قوله: (كنت امرءًا من قريش) أي بالحلف، لقوله بعد ذلك «ولم أكن من أنفسهم».

قوله: (كنت امرءًا من قريش ولم أكن من أنفسهم) ليس هذا تناقضًا، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم، وقد ثبت حديث «حليف القوم منهم»، وعبر بقوله: «ولم أكن من أنفسهم» لإثبات المجاز.

قوله: (إنه قد صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق.

قوله: (فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله، وأطلق عليه منافقًا لكونه أبطن خلاف ما أظهر. وعذر حاطب ما ذكره، فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه. وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة «فقال أليس قد شهد بدرًا؟ قال: بلى، ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك».

قوله: (فقال: إنه قد شهد بدرًا وما يدريك) أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدرًا فكأنه

---

(١) (٧/ ٢٥٩)، كتاب الجهاد، باب ١٤١، ح٣٠٠٧.

(٢) (٩/ ٣٨١)، كتاب المغازي، باب ٤٦، ح ٤٢٧٤.

قيل: وهل يسقط عنه شهوده بدرًا هذا الذنب العظيم؟ فأجاب بقوله «وما يدريك...» إلخ.

قوله: (لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) هكذا في أكثر / الروايات بصيغة الترجي، وهو من الله واقع، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم، وقد تقدم بيان ذلك واضحًا في «باب فضل من شهد بدرًا» من كتاب المغازي[(١)].

٨/ ٦٣٥

قوله: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة «فإني غافر لكم» وهذا يدل على أن المراد بقوله: «غفرت» أي أغفر، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه. وفي «مغازي ابن عائذ» من مرسل عروة «اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم» والمراد: غفران ذنوبهم في الآخرة، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلاً لم يسقط في الدنيا، وقال ابن الجوزي[(٢)]: ليس هذا على الاستقبال، وإنما هو على الماضي، تقديره: اعملوا ما شئتم، أي عمل كان لكم فقد غفر، قال: لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم، ولو كان كذلك لكان إطلاقًا في الذنوب ولا يصح، ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول: يا حذيفة، بالله هل أنا منهم؟

وتعقبه القرطبي[(٣)] بأن «اعملوا» صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنهما بمعنى الإنشاء والابتداء، وقوله: «اعملوا ما شئتم» يحمل على طلب الفعل، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي، ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة، قال: وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غُفرت بها ذنوبهم السالفة، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه. وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثلى. ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم. انتهى. ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «فقد غفرت لكم» أي ذنوبكم تقع مغفورة، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب، وقد شهد مسطح بدرًا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور[(٤)]، فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم

(١) (٩/ ٤٥)، كتاب المغازي، باب٩، ح٣٩٨٣.
(٢) كشف المشكل (١/ ١٤٢)، ح٧٨، ٨٥.
(٣) المفهم (٦/ ٤٤١).
(٤) (١٠/ ٣٨٧)، كتاب التفسير «النور»، باب٦، ح٤٧٥٠.

مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع، وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام[١] في الكلام على ليلة القدر، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات[٢] إن شاء الله تعالى.

قوله: (قال عمرو) هو ابن دينار، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: (ونزلت فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾) سقط «أولياء» لغير أبي ذر.

قوله: (قال: لا أدري الآية في الحديث، أو قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه.

قوله: (حدثنا علي) هو ابن المديني **(قال: قيل لسفيان في هذا فنزلت: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾) الآية. قال سفيان: هذا في حديث الناس)** يعني هذه الزيادة، يريد الجزم برفع هذا القدر.

قوله: (حفظته من عمرو ما تركت منه حرفًا، وما أرى أحدًا حفظه غيري) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها، وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث: «قال: وفيه نزلت هذه الآية»، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان. واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلمًا، وهو قول مالك ومن وافقه، ووجه الدلالة أنه ﷺ أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع، وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرًا، وهذا منتف في غير حاطب، فلو كان الإسلام مانعًا من قتله لما علل بأخص منه. وقد بين سياق علي أن هذه الزيادة مدرجة. وأخرجه مسلم أيضًا عن إسحاق بن راهويه عن سفيان/ وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان. ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجزم بذلك، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال: «لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم...» فذكر الحديث إلى أن قال: «فأنزل الله فيه القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٨/٦٣٦

---

(١) (٥/ ٤٤٦)، كتاب صلاة التراويح، باب ١، ح ٢٠٠٨.

(٢) (١٦/ ١٩٧)، بل في كتاب استتابة المرتدين، باب ٩، ح ٦٩٣٩.

ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية» قال الإسماعيلي في آخر الحديث أيضًا: «قال عمرو ـ أي ابن دينار ـ: وقد رأيت ابن أبي رافع وكان كاتبًا لعلي».

٢ ـ باب ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]

٤٨٩١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الآيَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢] قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ بَايَعْتُكِ كَلَامًا**»، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «**قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكِ**» تَابَعَهُ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ.

[تقدم في: ٢٧١٣، الأطراف: ٢٧٢٣، ٤١٨٢، ٥٢٨٨، ٧٢١٤]

قوله: (باب ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية، وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان.

قوله: (حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب) في رواية غير أبي ذر «حدثنا يعقوب»، فأما إسحاق فهو ابن منصور، وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن إبراهيم، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم.

قوله: (قال عروة: قالت عائشة) هو موصول بالإسناد المذكور، وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح[١] إن شاء الله تعالى.

قوله: (قد بايعتك كلامًا) أي يقول ذلك كلامًا فقط، لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة.

قوله: (ولا والله) فيه القسم لتأكيد الخبر، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال: «فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا

---

(١) (١٢/ ١٢٤)، كتاب الطلاق، باب ٢٠، ح٥٢٨٨.

٤٨٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ الحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: شَهِدتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، فَكلُّهم يُصَلِّيهَا قَبْلَ الخُطْبَة ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُم حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيةِ كُلِّهَا. ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: أَنْتُنَّ على ذَلِكَ؟ وَقَالَتِ امرأةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. لا يَدرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ. قَالَ: فتصدَّقْنَ وَبَسَطَ بِلالٌ ثَوبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الفَتْخ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ.

[تقدم في: ٩٨، الأطراف: ٨٦٣، ٩٦٢، ٩٦٤، ٩٧٥، ٩٧٧، ٩٧٩، ٩٨٩، ١٤٣١، ١٤٤٩، ٥٢٤٩، ٥٨٨٠، ٥٨٨١، ٥٨٨٣، ٧٣٢٥]

قوله: (**باب ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾**) سقط «باب» لغير أبي ذر، وذكر فيه أربعة أحاديث.

الأول: قوله: (**عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية**) كذا قال عبد الوارث عن أيوب، وقال سفيان ابن عيينة: «عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية»، أخرجه النسائي، فكأن أيوب سمعه منهما جميعًا، وقد تقدم شرح هذا في الجنائز[1].

قوله: (**بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ ونهانا عن النياحة**) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ كان منه النياحة».

قوله: (**فقبضت امرأة يدها**) في رواية عاصم «فقلت: يا رسول الله إلا آل فلان؛ فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم»، لم أعرف آل فلان المشار إليهم، وفي رواية النسائي «قلت: إن امرأة أسعدتني في الجاهلية»، ولم أقف على اسم المرأة، وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها.

قوله: (**أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها**) وللنسائي في رواية أيوب «فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك»، والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا

---

(١) (٤/ ٦٧)، كتاب الجنائز، باب٤٥، ح١٣٠٦.

المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه، ويقال: إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك.

قوله: (فانطلقت ورجعت، فبايعها) في رواية عاصم فقال: «إلا آل فلان»، وفي رواية النسائي «قال: فاذهبي فأسعديها، قالت: فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت». قال النووي[١]: هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث. وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث، كذا قال، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا، وفيه بعد، / وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية. وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك. ثم قال: واستشكل القاضي عياض[٢] وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالاً عجيبة.

٨
٦٣٩

ومقصودي التحذير من الاغترار بها؛ فإن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام؛ لهذا الحديث. وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك. قال: والصواب ما ذكرناه أولاً وأن النياحة حرام مطلقًا وهو مذهب العلماء كافة. انتهى. وقد تقدم في الجنائز النقل[٣] عن غير هذا المالكي أيضًا أن النياحة ليست بحرام، وهو شاذ مردود، وقد أبداه القرطبي[٤] احتمالاً ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة، وهو دال على شدة التحريم، لكن لا يمتنع أن يكون النهي أولاً ورد بكراهة التنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم، فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد. وقد لخص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار إليها النووي[٥]: منها دعوى أن ذلك قبل تحريم النياحة، قال: وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت.

قلت: ويؤيده أيضًا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم. ومنها أن قوله: «إلا آل فلان» ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة، فيمكن أنها تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه. قال وهذا أشبه مما قبله. قلت: بل يرد عليه ورود

---

(١) المنهاج (٦/ ٢٣٧).

(٢) الإكمال (٣/ ٣٧٩، ٣٨٠).

(٣) (٤/ ٦٢، ٦٣)، كتاب الجنائز، باب٤٣، ح١٣٠٣.

(٤) المفهم (٢/ ٥٩٠).

(٥) المنهاج (٦/ ٢٣٧).

التصريح بالنياحة كما سأذكره، ويرد عليه أيضًا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز[1] تقريره، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله. ومنها يحتمل أن يكون أعاد «إلا آل فلان» على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له: «من ذا؟ فقال: أنا، فقال: أنا أنا»، فأعاد عليه كلامه منكرًا عليه. قلت: ويرد عليه [ما ورد] على الأول. ومنها أن ذلك خاص بأم عطية، قال: وهو فاسد؛ فإنها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات. انتهى. ويقدح في دعوى تخصيصها أيضًا ثبوت ذلك لغيرها، ويعرف منه أيضًا الخدش في الأجوبة الماضية، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: «لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئًا . . . الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها . . .» الحديث.

وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت: «قلت: يا رسول الله إن بني فلان أسعدوني على عمي ولابد من قضائهن، فأبى. قالت: فراجعته مرارًا فأذن لي، ثم لم أنح بعد»، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال: «أدركت عجوزًا لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت: فأخذ علينا ولا ينحن، فقال عجوز: يا نبي الله إن ناسًا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا، وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم، قال: فاذهبي فكافئيهم، قالت: فانطلقت فكافأتهم. ثم إنها أتت فبايعته»، وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. والله أعلم.

الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي) هو جرير بن حازم.

قوله: (سمعت الزبير) في رواية الإسماعيلي: «الزبير بن خريت» وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة.

قوله: (في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء) أي على النساء.

وقوله: (﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾) في السياق حذف تقديره: فإن بايعن على ذلك، أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن. واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك، وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله: ﴿وَلَا

---

(١) (٤/ ٦٢، ٦٣)، كتاب الجنائز، باب٤٣، ح١٣٠٣.

﴿يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ : لا يخلو الرجل/ بامرأة، وقد جمع بينهما قتادة، فأخرج الطبري عنه قال: «أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال، فقال عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أضيافًا وإنا نغيب عن نسائنا، فقال: ليس أولئك عنيت»، وللطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره «إنما أنبئكن بالمعروف الذي لا تعصينني فيه، لا تخلون بالرجال وحدانًا، ولا تنحن نوح الجاهلية»، ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت: «كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف، ولا نخمش وجهًا، ولا ننشر شعرًا، ولا نشق جيبًا، ولا ندعو ويلاً».

٨ـ ٦٤٠

الحديث الثالث:

قوله: (قال الزهري: حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة، والضمير للحديث الذي يريد أن يذكره.

قوله: (وقرأ آية النساء) أي آية بيعة النساء وهي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...﴾ الآية، وقد قدمت في كتاب الإيمان[1] بيان وقت هذه المبايعة.

قوله: (وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشميهني: «قرأ في الآية» والأول أولى.

قوله: (ومن أصاب منها) أي من الأشياء التي توجب الحد، في رواية الكشميهني «من ذلك شيئًا».

قوله: (تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستملي «في الآية»، ووصله مسلم[2] عن عبد ابن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره: «وزاد في الحديث: فتلا علينا آية النساء ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾»، وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان[3] مستوفى، وقوله: ﴿بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ فيه عدة أقوال: منها: أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل. الثاني: هما كناية عن الدنيا والآخرة. وقيل: عن الأعمال الظاهرة والباطنة، وقيل: الماضي والمستقبل، وقيل: ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره، وقيل غير ذلك.

(١) (١/ ١٢٩)، كتاب الإيمان، باب١١، ح١٨.
(٢) (٣/ ١٣٣٣، رقم ٤٢)، والتغليق (٤/ ٣٣٩).
(٣) (١/ ١٢٩)، كتاب الإيمان، باب١١، ح١٨.

الحديث الرابع:

قوله: (حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال: وأخبرني ابن جريج) قلت: نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج، فإنه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومكي بن إبراهيم وغيرهم، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب؛ فإنه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما، وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار. وقد أخرج البخاري طرفًا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج بالعلو، وهو من أوله إلى قوله: «قبل الخطبة»، وصرح فيه ابن جريج بالخبر، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال: «حدثنا علي الحربي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب»، ووقع للبخاري بعلو في العيدين[1] لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج، وتقدم شرحه هناك مستوفى، وقول ابن وهب: «وأخبرني ابن جريج» معطوف على شيء محذوف.

٦١ـ سُورَةُ الصَّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وقَالَ يَحْيَى: بِالرَّصَاصِ

١ ـ باب ﴿يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]

٤٨٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ/ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ**». ٨/ ٦٤١

[تقدم في: ٣٥٣٢]

(١) (٣/ ٣٠٢)، كتاب العيدين، باب١٩، ح٩٧٩.

قوله: (سورة الصف، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر، ويقال لها أيضًا: سورة الحواريين. وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين من أصحاب النبي ﷺ كلهم من قريش، فسمى العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون. وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: من يتبعني إلى الله) في رواية الكشميهني «من تبعني إلى الله» بصيغة الماضي. وقد وصله الفريابي[1] بلفظ «من يتبعني» وقال أبو عبيدة: «إلى» بمعنى «في»، أي من أنصاري في الله؟

قوله: (وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض) كذا لأبي ذر، ولغيره «ببعض» وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾: مثبت لا يزول، ملصق بعضه ببعض، فعلى تفسير ابن عباس هو من التراص أي التضام، مثل تراص الأسنان، أو من الملائم الأجزاء المستوي.

قوله: (وقال يحيى بالرصاص) كذا لأبي ذر والنسفي ولغيرهما «وقال غيره»، وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء وهو كلامه في «معاني القرآن»، ولفظه في قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾: يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الأول. والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها.

قوله: (﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾) في رواية أبي ذر «باب ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾» وذكر فيه حديث جبير بن مطعم، وقد تقدم شرحه مستوفى أوائل السيرة النبوية[3].

* * *

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٤٠).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٤٠).

(٣) (٨/ ١٨٥)، كتاب المناقب، باب١٧، ح٣٥٣٢.

٦٢ـ سورة الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

قوله: (سورة الجمعة، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة[١].

١ ـ بَاب قَوْلُهُ: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٣] وَقَرَأَ عُمَرُ: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٤٨٩٧ ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا ـ وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ـ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: **«لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ ـ أَوْ رَجُلٌ ـ مِنْ هَؤُلَاءِ»**.

[الحديث: ٤٨٩٧، طرفه في: ٤٨٩٨]

٤٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»**.

[تقدم في: ٤٨٩٧]

٨/ ٦٤٢

/ **قوله: (باب قوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾)** أي لم يلحقوا بهم، ويجوز في آخرين أن يكون منصوبًا عطفًا على الضمير المنصوب في يعلمهم، وأن يكون مجرورًا عطفًا على الأميين.

قوله: (وقرأ عمر: فامضوا إلى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده، وروى الطبري[٢] عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: «ما سمعت عمر يقرؤها قط: ﴿فَامْضُوا﴾، ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال: «قيل لعمر: إن أُبي ابن كعب يقرؤها فاسعوا، قال: أما إنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ، وإنما هي ﴿فَامْضُوا﴾»،

---

(١) (٣/ ١١٩)، كتاب الجمعة.

(٢) التفسير (٢٨/ ١٠٠).

وأخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الإسناد. وأخرجا أيضًا من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿فَامْضُوا﴾ ويقول: لو كان ﴿فَاسْعَوْا﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي. وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع، وللطبراني أيضًا من طريق قتادة قال: هي في حرف ابن مسعود ﴿فَامْضُوا﴾ قال: وهي كقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، وقال أبو عبيدة[١]: معنى: ﴿فَاسْعَوْا﴾: أجيبوا وليس من العدو.

قوله: (حدثنا عبد العزيز) كذا لهم غير منسوب، قال الجياني[٢]: وكلام الكلاباذي[٣] يقتضي أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار، قال: والذي عندي أنه الدراوردي لأن مسلمًا أخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور.

قلت: وأخرجه الترمذي والنسائي أيضًا عن قتيبة، وأورده الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة، وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه «عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي»، كذا فيه، وتبعه المزي[٤]، وظاهره أن البخاري نسبه ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح، ولم أقف على رواية عبد العزيز ابن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد، ولكن يؤيده أن البخاري لم يخرج للدراوردي إلا متابعة أو مقرونًا، وهو هنا كذلك فإنه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز.

قوله: (عن ثور) هو ابن يزيد المدني، وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم.

قوله: (فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾) كأنه يريد: أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي، ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم «نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾».

قوله: (قال: قلت: من هم يا رسول الله) في رواية السرخسي «قالوا: من هم يا رسول الله»، وفي رواية الإسماعيلي «فقال له رجل»، وفي رواية الدراوردي «قيل: من هم»، وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي «فقال رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا»، ولم أقف على اسم السائل.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٨).

(٢) التنبيه على الأوهام (٢/ ٦٩٨).

(٣) الهداية والإرشاد (١/ ٤٧٢).

(٤) تحفة الأشراف (٩/ ٤٦٠، ح١٢٩١٧).

قوله: (فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر، وفي غيرها «فلم يراجعه»، وهو الصواب، أي لم يراجع النبي ﷺ السائل، أي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات. ووقع ذلك صريحًا في رواية الدراوردي قال: «فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأل مرتين أو ثلاثًا»، وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال «حتى سأله ثلاث مرات» بالجزم، وكذا في رواية عبد الله بن جعفر.

قوله: (وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة: «يده على فخذ سلمان».

قوله: (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم[١].

قوله: (لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال. بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرًا على قوله: «رجال من هؤلاء»، وهي عند مسلم والنسائي كذلك، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ: «لناله رجال من هؤلاء» أيضًا بغير شك. وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزي، / وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي، وجزم الكلاباذي[٢] بأنه ابن أبي حازم، والأول أولى؛ فإن الحديث مشهور عن الدراوردي، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا.

٨/٦٤٣

قوله: (من أبناء فارس) قيل: إنهم من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام بن نوح، وأنه ولد بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارسًا شجاعًا، فسموا الفرس للفروسية، وقيل: في نسبهم أقوال أخرى. وقال صاعد في الطبقات: كان أولهم على دين نوح، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة، ثم تمجسوا على يد زرادشت. وقد أطنب أبو نعيم في أول «تاريخ أصبهان» في تخريج طرق هذا الحديث، أعني حديث «لو كان الدين عند الثريا»، ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ: «لو كان العلم عند الثريا»، وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك عند نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين، وقد أخرج مسلم الحديث مجردًا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه «لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه»، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ

---

(١) (١٠/ ٦٣٣)، كتاب التفسير «النجم»، باب٥٣.

(٢) الهداية والإرشاد (١/ ٤٧٢).

من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره: «برقة قلوبهم». وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه: «يتبعون سنتي، ويكثرون الصلاة علي»، قال القرطبي(١): وقع ما قاله ﷺ عيانًا، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم.

واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل: إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم، وقيل: إنه من ولد يافث بن نوح، وقيل: من ذرية لاوي بن سام بن نوح، وقيل: هو فارس بن ياسور بن سام. وقيل: هو من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام. وقيل: إنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، والأول أشهر الأقوال عندهم، والذي يليه أرجحها عند غيرهم.

٢ ـ باب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ [الجمعة: ١١]

٤٨٩٩ ـ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ـ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ـ فَثَارَ النَّاسُ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾.

[تقدم في: ٩٣٦، الأطراف: ٢٠٥٨، ٢٠٦٤]

قوله: (باب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾) كذا لأبي ذر، ولغيره «﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً ﴾» حسب، قال ابن عطية: قال: ﴿ ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾، ولم يقل «إليهما» اهتمامًا بالأهم؛ إذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس. كذا قيل، وفيه نظر؛ لأن العطف بأو لا يُثَنى معه الضمير، لكن يمكن أن يدعى أن «أو» هنا بمعنى الواو على تقدير أن تكون «أو» على بابها، فحقه أن يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره، وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة(٢).

قوله: (حدثني حفص بن عمر) هو الحوضي.

قوله: (حدثنا حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن.

قوله: (عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر) يعني كلامًا عن جابر، وقد تقدم

---

(١) المفهم (٣/ ٥٠٦).

(٢) (٣/ ٢٢٩)، كتاب الجمعة، باب ٣٨، ح ٩٣٦.

في الصلاة[١] من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال: «حدثنا جابر»، والاعتماد على سالم، وأما أبو سفيان واسمه / طلحة بن نافع فليس على شرطه، وإنما أخرج له مقرونًا، وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ[٢] قرنه بسالم أيضًا، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة[٣] مقرونين بأبي صالح عن جابر، وهذا جميع ما له عنده.

٨ / ٦٤٤

قوله: (أقبلت عير) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة[٤] مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد.

قوله: (فثار الناس إلا اثنا عشر رجلًا) وقع عند الطبري من طريق قتادة «إلا اثني عشر رجلًا وامرأة»، وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «لم يبق معه إلا رجلان وامرأة»، ووقع في الكشاف أن الذين بقوا ثمانية أنفس، وقيل: أحد عشر، وقيل: اثنا عشر، وقيل: أربعون، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضًا في كتاب الجمعة.

٦٣ ـ سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ إِلَى ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾

٤٩٠٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ـ أَوْ لِعُمَرَ ـ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا

(١) (٣/ ٢٢٩)، كتاب الجمعة، باب ٣٨، ح ٩٣٦.
(٢) (٨/ ٥٠٢)، كتاب مناقب الأنصار، باب ١٢، ح ٣٨٠٣.
(٣) (١٢/ ٦٥٢)، كتاب الأشربة، باب ١٢، ح ٥٦٠٥.
(٤) (٣/ ٢٢٩، ٢٣١)، كتاب الجمعة، باب ٣٨، ح ٩٣٦.

جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]. فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ».

[الحديث: ٤٩٠٠، أطرافه في: ٤٩٠١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤]

قوله: (سورة المنافقين ـ بسم الله الرحمن الرحيم).

باب قوله: (﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله: ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾

قوله: (عن أبي إسحاق) هو السبيعي، ولإسرائيل فيه إسناد آخر أخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم.

قوله: (عن زيد بن أرقم) سيأتي بعد بابين[1] من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق تصريحه بسماعه له من زيد.

قوله: (كنت في غزاة) زاد بعد باب[2] من وجه آخر عن إسرائيل «مع عمي» هذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائي أنها غزوة تبوك، ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة: «في سفر أصاب الناس فيه شدة». وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلاً: «أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي فيه، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً فقال عبد الله بن أبي...» فذكر القصة. والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق، وسيأتي قريبًا في حديث جابر ما يؤيده. وعند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في «الإكليل» من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتي ذكره صدر من عبد الله ابن أبيّ بعد أن قفلوا.

قوله: (فسمعت عبد الله بن / أبيّ) هو ابن سلول رأس النفاق، وقد تقدم خبره في تفسير براءة[3]. ـــ ٨ / ٦٤٥

قوله: (يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبي، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح فقال: هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود، قلت: ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.

---

(١) (١٠/ ٧٠٥)، باب بدون رقم، ح٤٩٠٣.

(٢) (١٠/ ٧٠٤)، باب٢، ح٤٩٠١.

(٣) (١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٩)، كتاب التفسير «براءة»، باب١٣، ح٤٦٧٢.

قوله: (ولئن رجعنا) كذا للأكثر، وللكشميهني «ولو رجعنا» والأول أولى، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول. ووقع في الباب الذي بعده «وقال لئن رجعنا» وهو يؤيد ما قلته، وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب «وقال أيضًا: لئن رجعنا» وسيأتي في حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبي ذلك.

قوله: (فذكرت ذلك لعمي أو لعمر) كذا بالشك، وفي سائر الروايات الآتية لعمي بلا شك، وكذا عند الترمذي من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد، ووقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي: ثابت بن قيس له صحبة، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضًا. ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر، وجزم الحاكم في «الإكليل» أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم. قلت: ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبي، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم، وسيأتي من حديث أنس قريبًا ما يشهد لذلك.

قوله: (فذكره للنبي ﷺ) أي ذكره عمي، وكذا في الرواية التي بعد هذه. ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد «فأخبرت به النبي ﷺ» وكذا في مرسل قتادة، فكأنه أطلق الإخبار مجازًا، لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق: «فقال رسول الله ﷺ: لعلك أخطأ سمعك، لعلك شبه عليك» فعلى هذا لعله راسل بذلك أولاً على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر.

قوله: (فحلفوا ما قالوا) في رواية زهير: «فأجهد يمينه» والمراد به عبد الله بن أبي، وجمع باعتبار من معه، ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة «فبعث النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبي فسأله، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئًا».

قوله: (فكذبني) بالتشديد، في رواية زهير «فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ» وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية، وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث أبي سفيان في قصة هرقل[1]، وفي رواية ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائي: «فجعل الناس يقولون: أتى زيد رسول الله ﷺ بالكذب».

قوله: (وصدقه) وفي الرواية التي بعدها فصدقهم، وقد مضى توجيهها.

قوله: (فأصابني هم) في رواية زهير «فوقع في نفسي شدة» وفي رواية أبي سعد الأزدي عن

---

(١) (١/ ٧٠)، كتاب بدء الوحي، باب ٧، ح ٦.

زيد «فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد» وفي رواية محمد بن كعب «فرجعت إلى المنزل فنمت» زاد الترمذي في روايته «فنمت كئيبا حزينًا» وفي رواية ابن أبي ليلى: «حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت».

قوله: (**فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك**) كذا للأكثر، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني: «فقال لي عمر»، قال الجياني[1]: والصواب «عمي» كما عند الجماعة. انتهى. وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضي احتمال ذلك.

قوله: (**ومقتك**) في رواية لمحمد بن كعب: «فلامني الأنصار»، وعند النسائي من طريقه: «ولامني قومي».

قوله: (**فأنزل الله**) في رواية محمد بن كعب «فأتى رسول الله ﷺ» أي بالوحي، وفي رواية زهير: «حتى أنزل الله»، وفي رواية أبي الأسود عن عروة «فبينما هم يسيرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى إليه، فنزلت» وفي رواية أبي سعد قال: «فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسي من الهم، أتاني فعرك بأذني / وضحك في وجهي، فلحقني أبو بكر فسألني فقلت له، فقال: أبشر. ثم لحقني عمر مثل ذلك، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين».

٨ / ٦٤٦

قوله: (﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾) زاد آدم إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله: «ونزل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ﴾ الآية» لكن وقع عند النسائي من طريقه «فنزلت: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ حتى بلغ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾».

قوله: (**إن الله قد صدقك يا زيد**) وفي مرسل الحسن: «فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال: وفت أذنك يا غلام» مرتين. زاد زهير في روايته: «فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم» وسيأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب.

وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات؛ لئلا ينفر أتباعهم، والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك، لما في ذلك من التأنيس والتأليف، وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق، وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا.

---

(١) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٩).

٢ـ باب ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ : يَجْتَنُّونَ بِهَا

٤٩٠١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي. فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَّبَنِي فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ.

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٩٠٢، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤]

قوله: (باب قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ : يجتنون بها) قال عبد بن حميد: «حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ قال: يجتنون أنفسهم». وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف. ثم ساق حديث زيد بن أرقم، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى.

٣ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٣ ﴾

٤٩٠٢ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلامَنِي الأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ / فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ» وَنَزَلَ ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ ﴾ الآيَةَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. (٨/ ٦٤٧)

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٩٠١، ٤٠٩٣، ٤٠٩٤]

قوله: (**باب قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾**) ساق إلى قوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾.

قوله: (**سمعت محمد بن كعب القرظي**) زاد الترمذي في روايته: منذ أربعين سنة.

قوله: (**أخبرت به النبي ﷺ**) أي على لسان عمي جمعًا بين الروايتين، ويحتمل أن يكون هو أيضًا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم.

قوله: (**فأتي رسول الله ﷺ**) بضم همزة أتى، أي بالوحي.

قوله: (**وقال ابن أبي زائدة**) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وطريقه هذه وصلها النسائي(١)، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل.

قوله ـ فيه ـ: (**عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم**) كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عنه. وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال: عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم، فكأن لعمرو ابن مرة فيه شيخين.

باب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

٤٩٠٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ.

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٩٠١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٤]

قوله: (**باب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى «يؤفكون» ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحاق نحو

(١) التفسير (٢/ ٤٣١، رقم ٦١٤)، والتغليق (٤/ ٣٤٢).

رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك، وقال في آخره: حتى أنزل الله عز وجل تصديقي فيَّ إذا جاءك المنافقون، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم.

قوله: (وقوله: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قال: كانوا رجالاً أجمل شيء) هذا تفسير لقوله: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجًا، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير.

(تنبيه): قرأ الجمهور «خشب» بضمتين، وأبو عمرو والأعمش والكسائي بإسكان الشين.

٨/٦٤٨

٤ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝﴾: حَرَّكُوا: اسْتَهْزَءُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ لَوَيْتُ

٤٩٠٤ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَه عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُم، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ؛ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ، وَصَدَّقَهُمْ فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٠٩١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٣]

قوله: (باب قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُّسْتَكْبِرُونَ﴾) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية كلها. في مرسل سعيد بن جبير: «وجاء عبد الله ابن أبي فجعل يعتذر، فقال له النبي ﷺ: تب فجعل يلوي رأسه فنزلت».

قوله: (حركوا استهزءوا بالنبي ﷺ، ويقرأ بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع، وقرأ الباقون بالتثقيل، ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه، ووقع

لأكثر الرواة مختصرًا من أثنائه، وساقه أبو ذر تامًا إلا قوله: «وصدقهم»، وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به، والجواب أنه جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث، ووقع في مرسل الحسن: «فقال قوم لعبد الله بن أبي: لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت». وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة، ومن طريق مجاهد، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبي.

٥ـباب قَوْلُهُ: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾

٤٩٠٥ ـحَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ ـ قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ ـ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا؟ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**».

/ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ. قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو. قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرًا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. ـــ ٨/ ٦٤٩

[تقدم في: ٣٥١٩، طرفه في: ٤٩٠٧]

قوله: (باب قوله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية. وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: «أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾».

قوله: (قال عمرو) وقع في آخر الباب «قال سفيان: فحفظته من عمرو قال فذكره» ووقع رواية الحميدي الآتية بعد باب[1] «حفظناه من عمرو».

---

(١) (١٠/ ٧١٢)، باب٧، ح٤٩٠٧.

قوله: (كنا في غزاة، قال سفيان: مرة في جيش) وسمى ابن إسحاق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق، وكذا وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: يرون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق، وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره.

قوله: (فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب، والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل. ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر «أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله» وذلك عند أهل اليمن شديد، والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس ـ ويقال: ابن سعيد ـ الغفاري، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلاً أن الأنصاري كان حليفًا لهم من جهينة، وأن المهاجري كان من غفار، وسماهما ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة ابن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه: أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله ﷺ مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري، فقال حليف الأنصار: يا معشر الأنصار، فتداعوا إلى أن حجز بينهم، فانكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أبيّ فقالوا: كنت ترجى وتدفع، فصرت لا تضر ولا تنفع، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» فذكر القصة بطولها، وهو مرسل جيد. واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد.

ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم: «اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجري: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: ما هذا أدعوى الجاهلية؟ قالوا: لا، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، فقال: لا بأس، ولينصرن الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا» الحديث. ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله: «من المهاجرين» بيان لأحد الغلامين، والتقدير اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فحذف لفظ غلام من الأول ويؤيده قوله في بقية الخبر: «فقال المهاجري» فأفرده، فتتوافق الروايات. ويستفاد من قوله: «لا بأس» جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقًا، وقد تقدم شرح قوله: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» مستوفى في «باب أعن أخاك» من كتاب المظالم[1].

---

(١) (٦/ ٢٦٣)، كتاب المظالم، باب٤، ح٢٤٤٤.

قوله: (**يا للأنصار**) بفتح اللام، وهي للاستغاثة أي أغيثوني، وكذا قول الآخر: يا للمهاجرين.

قوله: (**دعوها فإنها منتنة**) أي دعوة الجاهلية، وأبعد من قال: المراد الكسعة، ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن، أي أنها كلمة قبيحة خبيثة، وكذا ثبتت في بعض الروايات.

٨ / ٦٥٠

قوله: (**فعلوها؟**) هو استفهام بحذف الأداة أي / أفعلوها؟ أي الأثرة، أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وفي مرسل قتادة: «فقال رجل منهم عظيم النفاق: ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك» وعند ابن إسحاق: فقال عبد الله بن أبي: أقد فعلوها؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك.

قوله: (**فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنقه**) في مرسل قتادة «فقال عمر: مر معاذًا أن يضرب عنقه» وإنما قال ذلك؛ لأن معاذًا لم يكن من قومه.

قوله: (**دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**) أي أتباعه، ويجوز في «يتحدث» الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر. وفي مرسل قتادة: «فقال: لا والله لا يتحدث الناس»، زاد ابن إسحاق: «فقال: مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله. فقال: لا ولكن أذن بالرحيل. فراح في ساعة ما كان يرحل فيها، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره، فقال: فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل»، قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى النبي ﷺ فقال: بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلًا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فقال: بل ترفق به وتحسن صحبته. قال: فكان بعد ذلك إذا حدث الحديث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لعمر: كيف ترى؟» ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري: «أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال للنبي ﷺ: إن والدي يؤذي الله ورسوله، فذرني حتى أقتله، قال: لا تقتل أباك».

قوله: (**ثم إن المهاجرين كثروا بعد**) هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك؛ لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرًا جدًا، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك، فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار. والله أعلم.

٦ـباب قَوْلُهُ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ يَنْفَضُّوا: يَتَفَرَّقُوا

باب ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ ﴾

٤٩٠٦ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ـ وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي ـ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**» وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ**».

قوله: (**باب قوله: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾**) كذا لهم وزاد أبو ذر «الآية».

قوله: (**﴿ يَنفَضُّواْ ﴾: يتفرقوا**) سقط هذا لأبي ذر، قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾: حتى يتفرقوا. ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله: «خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا. . الآية» فالذي يظهر أن قوله: «لا تنفقوا» كان سببه الشدة التي أصابتهم، وقوله: «ليخرجن الأعز منها الأذل» سببه مخاصمة المهاجري والأنصاري كما تقدم في حديث جابر.

قوله: (**الكسع: أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك، ويكون أيضًا إذا رميته بسوء**) كذا لأبي ذر عن الكشميهني وحده، وحق هذا أن يذكر قبل / الباب، أو في الباب الذي يليه؛ لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر، قال ابن التين: الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك. وقال القرطبي[٢]: أن تضرب عجز إنسان بقدمك، وقيل الضرب بالسيف على المؤخر. وقال ابن القطاع: كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه، وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ونحوه في: «تهذيب الأزهري».

٨/٦٥١

قوله: (**حدثنا إسماعيل بن عبد الله**) هو ابن أبي أويس.

قوله: (**حدثني عبد الله بن الفضل**) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٩).

(٢) المفهم (٦/ ٥٩٩).

الهاشمي، تابعي صغير مدني ثقة ما له في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث. وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي عنه.

قوله: (حزنت على من أصيب بالحرة) هو بكسر الزاي من الحزن، زاد الإسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة «من قومي» وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين، وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد، فأمر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير، فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدًا، وكان أنس يومئذ بالبصرة، فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار، فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه، ومحصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه، فكان ذلك تعزية لأنس فيهم.

قوله: (وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعًا: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» أخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير **شك**. وللترمذي من رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة، فكتب إليه: إني أبشرك ببشرى من الله، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم».

قوله: (فسأل أنسًا بعض من كان عنده) هذا السائل لم أعرف اسمه، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي: فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل، والأول هو الصواب، قال القابسي: الصواب أن المسئول أنس.

قوله: (أوفى الله له بأذنه) أي بسمعه، وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما، أي أظهر صدقه فيما أعلم به، والمعنى أوفى صدقه. وقد تقدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن: «أن النبي ﷺ أخذ بأذنه فقال: وفى الله بأذنك يا غلام» كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها.

(تكميل): وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة «قال ابن شهاب: سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ

يخطب: لئن كان هذا صادقًا لنحن شر من الحمير، فقال زيد: قد والله صدق، ولأنت شر من الحمار. ورفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحده القائل، فأنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقًا لزيد. انتهى. وهذا مرسل جيد، وكأن البخاري حذفه لكونه على غير شرطه، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد.

٨/٦٥٢

/ ٧ـ باب قَوْلُهُ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

٤٩٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا» فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»** قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»**.

[تقدم في: ٣٥١٨، الأطراف: ٤٩٠٥]

قوله: (باب ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى ﴿يَعْلَمُونَ﴾، ذكر فيه حديث جابر الماضي، وقد تقدم شرحه قبل بباب[1]، ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث المذكور، فإن الترمذي لما أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان بإسناد حديث الباب قال في آخره: «وقال غير عمرو: فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي: والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، ففعل» وهذه الزيادة أخرجها ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه، وذكرها أيضًا الطبري من طريق عكرمة.

---

(١) (١٠/٧٠٧)، باب٥، ح٤٩٠٥.

٦٤ـسورة التَّغَابُنِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقَالَ عَلْقَمَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾: هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ بِهَا وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: التَّغَابُنُ: غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ

قوله: (سورة التغابن والطلاق) كذا لأبي ذر، ولم يذكر غيره، «والطلاق» بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة، وهو الأليق لمناسبة ما تقدم.

قوله: (وقال علقمة عن عبد الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾...) إلخ أي يهتدي إلى التسليم فيصبر ويشكر. وهذا التعليق وصله عبد الرزاق[1] عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله، لكن لم يذكر ابن مسعود. وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد ابن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الأعمش، والطبري من طريق عن الأعمش، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال: «عن علقمة قال: شهدنا عنده ـ يعني عند عبد الله ـ عرض المصاحف، فأتى على هذه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال: هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى» وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: المعنى يهدي قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قوله: (وقال مجاهد: التغابن: غبن أهل الجنة أهل/ النار) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده وقد وصله الفريابي[2] وعبد بن حميد من طريق مجاهد. وغبن بفتح المعجمة والموحدة، وللطبري من طريق شعبة عن قتادة: يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار أي لكون أهل الجنة بايعوا على الإسلام بالجنة فربحوا، وأهل النار امتنعوا من الإسلام فخسروا، فشبهوا بالمتبايعين، يغبن أحدهما الآخر في بيعه، يؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق[3] من طريق الأعرج عن أبي هريرة رفعه: «لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا، ولا يدخل أحد النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

٨
٦٥٣

(١) التفسير.
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٤٢).
(٣) (١٥/ ٨٥)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح ٦٥٦٩.

٦٥ـ سُورَةُ الطَّلاقِ

﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ : إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِيضُ أَمْ لا تَحِيضُ، فَاللائِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ : جَزَاءَ أَمْرِهَا

١ـ باب

٤٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**لِيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ**».

[الحديث: ٤٩٠٨، أطرافه في: ٥٢٥١، ٥٢٥٢، ٥٢٥٣، ٥٢٥٨، ٥٢٦٤، ٥٣٣٢، ٧١٦٠]

قوله: (سورة الطلاق) كذا لهم، وسقط لأبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ جزاء أمرها) كذا لهم، وسقط لأبي ذر أيضًا، وصله عبدالله بن حميد[1] أيضًا من طريقه.

قوله: (إن ارتبتم: إن لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض، فاللائي قعدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد: «التي كبرت والتي لم تبلغ».

قوله: (أنه طلق امرأته) في رواية الكشميهني «أنه طلق امرأة له» وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق[2] إن شاء الله تعالى.

٢ـ باب ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق: ٤]

قوله: (﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾) كذا للجميع.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٤٤).

(٢) (١٢/ ٥ـ١٤)، كتاب الطلاق، باب١، ح٥٢٥١.

وأُولاتُ الأحْمَالِ: وَاحِدُهَا ذَاتُ حَمْلٍ

٤٩٠٩ ـ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ. قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي. يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.

[الحديث: ٤٩٠٩، طرفه في: ٥٣١٨]

٨/٦٥٤ ٤٩١٠ ـ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ فَذَكَرَ آخِرَ الأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَاسْتَحْيَا، وَقَالَ: لَكِنْ عَمُّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

[تقدم في: ٤٥٣٢]

قوله: (وأولات: واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (جاء رجل إلى ابن عباس) لم أقف على اسمه.

قوله: (آخر الأجلين) أي يتربصن أربعة أشهر وعشرًا ولو وضعت قبل ذلك، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع. وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ونقل عن سحنون أيضًا، ووقع عند الإسماعيلي: قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج؟ قال: لا، إلى آخر الأجلين. قال أبو سلمة: فقلت قال الله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: إنما ذاك في الطلاق. وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة، لكن البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى، وقد أخرج

الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة إلى أبي بن كعب أنه: «قال للنبي ﷺ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المطلقة ثلاثًا أو المتوفى عنها زوجها؟ قال: هي للمطلقة ثلاثًا أو المتوفى عنها»، وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلاً، ويعضده قصة سبيعة المذكورة.

قوله: (قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي. يعني أبا سلمة) أي وافقه فيما قال.

قوله: (فأرسل كريبًا) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة، وهو المحفوظ. وذكر الحميدي[1] في الجمع أن أبا مسعود ذكره في «الأطراف» في ترجمة أبي سلمة عن عائشة. قال الحميدي: وفيه نظر؛ لأن الذي عندنا من البخاري «فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا فسألها»، لم يذكر لها اسمًا. كذا قال، والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع «فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة»، وكذا عند الإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير. وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار: «أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تَنْفَسُ بعد وفاة زوجها بليالي، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين. فقال أبو سلمة: قد حلت. فجعلا يتنازعان، فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، فبعثوا كريبًا مولى ابن عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك». فهذه القصة معروفة لأم سلمة.

قوله: (فقالت: قتل زوج سبيعة) كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات، وهو المشهور، واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بـ«لا» أو «نعم»، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة، وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العِدّة[2] إن شاء الله تعالى.

قوله: (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بـ«عارم» كلاهما من شيوخ البخاري، لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق،/ وأغفله المزي في «الأطراف» مع ثبوته هنا في جميع النسخ، وقد وصله الطبراني في «المعجم الكبير» عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب.

٨/٦٥٥

قوله: (عن محمد) هو ابن سيرين.

---

(١) (٤/ ١٩٨)، ح٣٣٥٠.

(٢) (١٢/ ٢٠٥)، كتاب الطلاق، باب٣٨، ح٥٣١٨.

قوله: (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة[١] من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ «جلست إلى مجلس من الأنصار فيه عظيم من الأنصار».

قوله: (فذكروا له، فذكر آخر الأجلين) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها.

قوله: (فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود، ساق الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد قصة سبيعة بتمامها، وكذا صنع أبو نعيم.

قوله: (فضمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي. قال ابن التين: كذا في أكثر النسخ، ومعناه أشار إليه أن اسكت، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه. ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أي انقبض. وقال عياض[٢]: وقع عند الكشميهني كذلك، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاي، وليس له معنى معروف في كلام العرب. قال: ورواية الكشميهني أصوب، يقال ضمزني أسكتني، وبقية الكلام يدل عليه. قال: وفي رواية ابن السكن «فغمض لي» أي أشار بتغميض عينيه أن أسكت. قلت: الذي يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يوجهه بذلك، بدليل قوله: «ففطنت له»، وقوله: «فاستحيا»، فلعلها «فغمز» بغين معجمة بدل الضاد، أو «فغمص» بصاد مهملة في آخره أي عابه، ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك.

قوله: (إني إذًا لجريء) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد «إني لحريص على الكذب».

قوله: (إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حي.

قوله: (فاستحيا) أي مما وقع منه.

قوله: (لكن عمه) يعني عبد الله بن مسعود **(لم يقل ذاك)** كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى، فلعله كان يقول ذلك ثم رجع، أو وهم الناقل عنه.

قوله: (فلقيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف: «مالك بن عامر ـ أو مالك بن عوف ـ» بالشك، والمحفوظ مالك بن عامر، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه، والقائل هو

---

(١) (٩/ ٦٨٧)، كتاب التفسير، باب ٤١، ح ٤٥٣٢.

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٧٦).

ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره. ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين: «فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت، فلما قمت لقيت أبا عطية».

قوله: (فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها.

قوله: (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى.

قوله: (فقال: كنا عند عبد الله) بن مسعود **(فقال: أتجعلون عليها)** في رواية أبي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب: «فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال: أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت؟ قالوا: لا. قال: فتجعلون عليها التغليظ» الحديث.

قوله: (ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير «ولا تجعلون لها» وهي أوجه، وتحمل الأولى على المشاكلة أي من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق.

قوله: (لنزلت) هو تأكيد لقسم محذوف، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه: «فوالله لقد نزلت».

قوله: (سورة النساء القصرى بعد الطولى) أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة، والمراد بعض كل، فمن البقرة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ومن الطلاق قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ/ فالمتأخر هو الناسخ، وإلا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق، وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال: بلغ ابن مسعود أن عليًا يقول: تعتد آخر الأجلين. فقال: من شاء لاعنته أن التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة. ثم قرأ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى. وفيه جواز وصف السورة بذلك. وحكى ابن التين عن الداودي قال: لا أرى قوله: «القصرى» محفوظًا، ولا يقال في سور القرآن «قصرى» ولا «صغرى». انتهى. وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند، والقصر والطول أمر نسبي، وقد تقدم في صفة الصلاة[1] قول زيد بن ثابت: «طولى الطوليين»، وأنه أراد بذلك سورة الأعراف.

٨/٦٥٦

---

(١) (٢/ ٦٦٨)، كتاب الأذان، باب٩٨، ح٧٦٤.

فهرس

الجزء العاشر من فتح الباري

تابع (٦٥ ـ كتاب التفسير)

أحاديث رقم ٤٥٥٤ ـ ٤٩١٠

الباب ... الصفحة

(٤) سورة النساء

الباب | **الصفحة**

(٢٥) سورة الفرقان

(٢٦) سورة الشعراء

(٢٧) سورة النمل

(٢٨) سورة القصص

(٢٩) سورة العنكبوت

(٣٠) سورة الروم

(٣١) سورة لقمان

الباب **الصفحة**

الباب **الصفحة**

الباب **الصفحة**

(٤٧) سورة محمد

(٤٨) سورة الفتح

(٤٩) سورة الحجرات

(٥٠) سورة ق

(٥١) سورة والذاريات

(٥٢) سورة والطور

(٥٣) سورة والنجم

(٥٤) سورة اقتربت الساعة «القمر»

الباب **الصفحة**

* * *